سلسلة نصوص تراثية للباحثين

(١٠٢٩)

إذا كتبت

توجيهات من

المحدثين والأدباء

من كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٥هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

"قال لي أبي **إذا كتبت** إلي كتابا فابدأ بنفسك وإلا لم أقرأ لك كتابا.(٢٨٢) حدثنا محمد بن عبد الله العبدي حدثنا إسماعيل بن إسحاق حدثنا أبو ثابت محمد بن عبيدالله حدثني عبد الله بن وهب حدثني مالك عن يحيى بن سعيد أن علي بن الحسين كان يصحبه القراء في السفر وغيره وأن رجلا مرض فدخل عليه علي بن حسين رضي الله عنه فعاده والمريض صائم فقال له علي بن حسين أفطر فقال له ليس هذا حين المتاركة.(٢٨٣) حدثنا محمد حدثنا إسماعيل حدثنا أبو ثابت حدثنا ابن وهب قال وسمعت مالكا يحدث عن عطاء بن يسار أنه كان يقول دينكم دينكم فأما دنياكم فلا أوصيكم بها أنتم عليها حراص وأنتم بها مستوصون.(٢٨٤) حدثنا عثمان بن أحمد بن يزيد حدثنا إسحاق بن إبراهيم الختلي قال سمعت هذا من العيشي أنشدناه:@." (١)

٣٢٨ – قال وحدثني مسلمة بن علي عن سعيد القرشي قال : كانت الأنبياء **إذا كتبت** أوجزت .

٣٢٩ – قال وأخبرني مسلمة عن عبد الرحمن بن يزيد عن مكحول قال قال رسول الله : ((لا تلعنوا الأموات فإنما يراد بذلك أذى الأحياء)) .

." (٢)

"٣٢٨ – قَالَ Y وَحَدَّثَنِي مَسْلَمَةُ بْنُ عُلَيٍّ، عَنْ سَعِيدٍ الْقُرَشِيِّ، قَالَY كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ **إِذَا كَتَبَتْ** أَوْجَزَتْ.٣٢٩ – قَالَ Y وَأَخْبَرَنِي مَسْلَمَةُ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ مَكْحُولٍ ، قَالَ Y قَالَ رَسُولُ اللَّهِ Y لا تَلْعَنُوا الأَمْوَاتَ ، فَإِنَّمَا يُرَادُ بِذَلِكَ أَذَى الأَحْيَاءِ." (٣)

"#٣٢٨#١٦٩١– أخبرنا أحمد بن عبد القادر بن يوسف ببغداد، أنبأ مكي بن علي بن عبد الرزاق الحريري المؤدب قال: قال لنا أبو سليمان: محمد بن الحسين الحراني:((قال لي رجل من جيراني يقال له: الفضل –وكان كثير الصوم والصلاة–: كنت أكتب الحديث ولا أصلي على النبي فرأيته في المنام فقال: **إذا كتبت** أو ذكرت فلم لا تصل علي؟ ثم رأيته صلى الله عليه وسلم مرة من الزمان فقال: بلغني صلاتك علي، فإذا صليت علي أو ذكرت فقل: صلى الله عليه وسلم)).." (٤)

---

(١) أمالي ابن سمعون، ص/٢٦٣

(٢) الجامع في الحديث لابن وهب ، ١/٤٤٣

(٣) الجامع في الحديث لابن وهب ، ص/٢٨٩

(٤) الترغيب والترهيب لقوام السنة، ٢/٣٢٨

"٩١٣ - حدثنا طاهر بن محمد البزاز الدمشقي ، ثنا هشام بن عمار ، ثنا عثمان بن عمرو ، ثنا أبو مسعدة الأنصاري ، عن عمرو بن الأزهر ، عن حميد ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله A لكاتبه : « إذا كتبت ، فضع قلمك على أذنك ، فإنه أذكر لك »." (١)

" | والصلاة الوسطى) ^ ، قال فلما بلغتها آذنتها فقالت اكتب ^ (حافظوا | على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر) ^ |

[٢٤٧] حدثنا عبد الله حدثنا هارون بن إسحاق وعلي بن محمد | ابن أبي الخصيب قالا حدثنا وكيع عن داود بن قيس عن عبد الله بن | رافع عن أم سلمة أنها كتبت مصحفا فلما بلغت ^ (حافظوا على | الصلوات والصلاة الوسطى) ^ قالت اكتب ^ (حافظوا على الصلوات | والصلاة الوسطى وصلاة العصر) ^ . |

[٢٤٨] حدثنا عبد الله حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي | حدثنا عبيد الله أنبأنا سفيان عن داود بن قيس عن عبد الله بن رافع | قال كتبت مصحفا لأم سلمة فأملت علي ^ (حافظوا على الصلوات | والصلاة الوسطى صلاة العصر) ^ . |

[٢٤٩] حدثنا عبد الله حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا سعد بن | الصلت حدثنا عمرو بن ميمون بن مهران الجزري عن أبيه قال قالت أم | سلمة لكاتب يكتب لها مصحفا إذا كتبت ^ (حافظوا على الصلوات | والصلاة الوسطى) ^ فاكتبها ^ (العصر) ^ |

---

(٢) ".

" | عرض المصاحف إذا كتبت |

[٥١٥] حدثنا عبد الله حدثنا هشام بن خالد حدثنا الوليد حدثنا | عبد الله بن العلاء بن زبر عن عطية بن قيس عن أبي إدريس الخولاني | أن أبا الدرداء ركب إلى المدينة في نفر من أهل دمشق ومعهم المصحف | الذي جاء به أهل دمشق ليعرضوه على أبي بن كعب وزيد بن ثابت | وعلى أهل المدينة ، فقرأ يوما على عمر بن الخطاب فلما قرءوا هذه | الآية (الفتح : ٢٦) ^ (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية | الجاهلية ولو حميتهم كما حموا لفسد المسجد الحرام) ^ فقال عمر من |

---

(١) معجم ابن المقرئ، ٢/٤٦٢

(٢) كتاب المصاحف، ص/٢١٨

أقرأكم ؟ قالوا أبي بن كعب ، فقال لرجل من أهل المدينة ، ادع إلي | أبي بن كعب ، وقال للرجل الدمشقي انطلق معه ، فذهبا فوجدا أبي | ابن كعب عند منزله يهني بعيرا له هو بيده ، فسلما عليه ثم قال له | المديني ، أجب أمير المؤمنين عمر ، فقال أبي ولما دعاني أمير المؤمنين ؟ | فأخبره المديني بالذي كان ، فقال أبي للدمشقي ما كنتم تنتهون معشر | الركيب أو يشدقني منكم شر ، ثم جاء إلى عمر وهو مشمر والقطران | على يديه ، فلما أتى عمر قال لهم عمر ، اقرأوا ^ (ولو حميتم كما |

". (١)

"#٤٣٨#٥٦١- أخبرنا عبد الملك بن سعيد بن إبراهيم أخبرنا الهيثم بن كليب حدثنا الحسن بن علي بن عفان حدثنا أبو إسماعيل العصفري عن داود بن أبي هند عن ابن سيرين قال : **إذا كتبت** بسم الله فلا تكتب الميم حتى تكتب السين.." (٢)

"٢٧٢٠- إذا كتب أحدكم كتابا فليتربه فإنه أنجح لحاجته (الترمذى — منكر - والديلمى عن جابر . الطبرانى فى الأوسط عن أبى الدرداء . ابن عدى عن أبى هريرة)حديث جابر : أخرجه الترمذى (٥/٦٦ ، رقم ٢٧١٣) وقال : منكر . والديلمى (١/٢٩٦ ، رقم ١١٦٩) . وأخرجه أيضا : السمعانى فى أدب الإملاء والاستملاء (١/١٧٤) ، وابن عساكر (٤٥/٣١٠) ، وابن الجوزى فى العلل المتناهية(١/٩١ ، رقم ١٠٣) من طرق ، وقال : لا تصح .حديث أبى الدرداء : أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٣/٢٣ ، رقم ٢٣٤٧) .حديث أبى هريرة : أخرجه ابن عدى (١/٢٩٨ ، ترجمة ١٢٧ إسماعيل بن عياش) . وأخرجه أيضا : ابن الجوزى فى العلل المتناهية (١/٩١ ، رقم ١٠٧) وقال : لا يصح .وللحديث أطراف أخرى منها : "أتربوا الكتاب" .٢٧٢١- **إذا كتبت** بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين فيه (الخطيب ، وابن عساكر ، والديلمى عن زيد بن ثابت)." (٣)

"أخرجه الخطيب (١٢/٣٤٠) ، وابن عساكر (٦/١٦) ، والديلمى (١/٢٧٨ ، رقم ١٠٨٧) . والحديث موضوع كما قال الغمارى فى المغير (ص ١٧) .٢٧٢٢- **إذا كتبت** فضع قلمك على أذنك فإنه أذكر لك (ابن عساكر عن أنس)أخرجه ابن عساكر (٢٤/٤٥٥) . وأخرجه أيضا : ابن عدى (٥/١٣٤ ،

(١) كتاب المصاحف، ص/٣٥٧

(٢) فضائل القرآن للمستغفري، ١/٤٣٨

(٣) جامع الأحاديث، ٤/٣٦

ترجمة ١٢٩٦ عمرو بن الأزهر) . والحديث موضوع كما قال الحافظ فى المغير (ص ١٨) ، وعزاه أيضا للديلمى .٢٧٢٣- **إذا كتبت** كتابا فتربه فإنه أنجح للحاجة والتراب مبارك (ابن عدى ، وابن عساكر عن جابر ، قال ابنعدى : منكر)أخرجه ابن عدى (٧٣/٢ ، ترجمة ٣٠٢ بقية بن الوليد) وقال : هذا منكر . وأخرجه ابن عساكر (٣٤٣/١٠) .٢٧٢٤- **إذا كتبت** كتابا فجودوا سين بسم الله الرحمن الرحيم تقضى لكم الحوائج وفيه رضا الرحمن (الديلمى عن أنس)أخرجه الديلمى (٢٧٠/١ ، رقم ١٠٤٨) .." [1]

"٢٧٢٥- **إذا كتبتم** الحديث فاكتبوه بإسناده فإن يك حقا كنتم شركاء فى الأجر وإن يك باطلا كان وزره عليه (الحاكم فى علوم الحديث ، وأبو نعيم ، وابن عساكر عن على . قال الحاكم : غريب)أخرجه ابن عساكر من طريق الحاكم (٣٩٠/٣٦) وقال قال الحاكم : غريب . وأورده الذهبى فى الميزان(٤٠٨/٦ ترجمة ٨٤٧٢) وقال : موضوع . ووافقه الحافظ فى اللسان (٢٢/٦ ، ترجمة ٨٣) كلاهما فى ترجمة مسعدة بن صدقة ، والغمارى فى المغير (ص ١٨) .٢٧٢٦- إذا كثرت ذنوب العبد فلم يكن له من العمل ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه (أحمد عنعائشة وحسن)أخرجه أحمد (١٥٧/٦ ، رقم ٢٥٢٧٥) قال المنذرى (١٤٦/٤) : رواته ثقات إلا ليث بن أبى سليم . وقال الهيثمى(٢٩١/٢) : فيه ليث بن أبى سليم ، وهو مدلس ، وبقية رجاله ثقات . وأخرجه أيضا : الديلمى (٣٣٣/١ ، رقم ١٣٢٥) .." [2]

"٣٦٠٠٢- عن أنس قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يا أنس أكثر من الأصدقاء فإنكم شفعاء بعضكم فى بعض (الديلمى) [كنز العمال ٢٥٥٦١]٣٦٠٠٣- عن عدى بن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لحسان اهجهم أو هاجهم وجبريل يعينك (ابن عساكر وقال : هذا تصحيف من ابن إدريس الدارمى عن شعبة وإنما هو عن البراء) [كنز العمال ٣٦٩٥٩]أخرجه ابن عساكر (٣٨٦/١٢) .٣٦٠٠٤- عن عمرو بن الأزهر عن حميد عن أنس قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لكاتبه **إذا كتبت** فضع قلمك على أذنك فإنه أذكر لك (ابن عساكر ، عمرو بن الأزهر قال النسائى وغيره : متروك . وقال أحمد : يضع الحديث . وقال البخارى : يرمى بالكذب) [كنز العمال ٢٩٥٦١]أخرجه ابن عساكر (٤٥٥/٢٤) .." [3]

---

(١) جامع الأحاديث، ٣٧/٤

(٢) جامع الأحاديث، ٣٨/٤

(٣) جامع الأحاديث، ١٧٤/٣٣

" | الدارقطني وقصده فبها فقصده لنه ( ) يذكر الأحاديث التي يحتج ( ) | بها الفقها في كتب الحلافية ويقال ما لمكن تعليله وربما نسبه الحنفية | إلى التعصب لمذهب الشافعي رحمه الله والكتاب غير مبوب قرأته | على ابن خيرون وكان عنده في أربعين جزءا وهو يقرب في الجرم | من كتاب الترمذي وكان عند ابن خيرون منه أجزا بخط الدارقطني | فكان إذا أشكل (*) من الكتاب شئ استخرج تلك الأجزاء فربما وجد | فيه اختلاف وفي النسخة مواضع علمت على بعضها لم يتجه لي أمرها | وقد قرى على بداية ولو كان الأمر إلى اختياري ما حدثت به لأن | كثيرا من أحاديثه غريبة اقتداءاً بقول الدارقطني أو غيره **إذا كتبت** فقمش وإذا حدثت ففتش وكان ابن خيرون يحكي عن البرقاني | أنه كان يقول لو وفق الله للدارقطني أصحابا لاستخرجوا منه علما | كثيرا . |

٦٨ | | حسين بن محمد بن حسين بن علي بن عريب الأنصاري المقرى | أبو علي من أهل طرطوشة صحب أبا علي طويلا وأخذ عنه كثيرا | فمن ذلك الموطأ قرأه عليه مع المستنير في القرآت لأبي طاهر بن | سوار وقرأ القرآن عليه بمضمنه وسمع صحيحي البخاري ومسلم وجامع | الترمذي والشمايل له والسنن لأبي داود وللدارقطني ومشتبه النسبة لعبد | الغني ورياضة المتعلمين لأبي نعيم وأدب الصحبة للسلمي وغير ذلك | وسمع بقراة أبو الوليد بن الدباغ في سنة ٥٠٧ بعضا من مسند البزار | وله أيضا رواية عن أبي بكر بن العربي وإجازة من أبي محمد بن | عتاب وأبي بحر الأسدي وسواهما واقرأ بجامع المرية وولي به الصلاة |

---

(١) ".

" | يخططه بالصاحب وهو أحد من روى عنه وتوفي قبله بمدة وحدثني | من شيوخنا أبو عبد الله بن نوح عن أبي بكر محمد بن أبي الخليل | المعروف بابن ولم عن أبي عبد الله بن خلصة برسالته التي رد فيها | على أبي محمد ابن السيد البطليوسي ولا أدري أله منه إجازة أم لا وقد | أخذ عنه أبو بكر يحيى بن محمد بن رزق الحافظ وحضر أقراه بالمرية | بكتاب سيبويه وهنالك توفي سنة عشرين أو إحدى وعشرين وخمسمائة |

وقرأت بخطه أنه نقل من خط أبي علي قال سألت الشيخ الأجل العدل | أبا الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون رضي الله عنه عن هذه الحكاية | وكنت قد رأيتها عنه فقلت له أسمعت أبا علي العطار

---

(١) المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، ص/٨٠

يذكر كذا | فقال سمعت أبا علي الحسن بن علي العطار يقول كتب لي أبو | طاهر المخلص أجزا بخطه فرأيت فيها إذا جا ذكر النبي | [ ] (*) قال [ ] تسليما كثيرا كثيرا قال أبو علي | فسألته عن ذلك وقلت له لم تكتب هكذا فقال كنت في حداثتي | أكتب الحديث وكنت إذا جا ذكر النبي [ ] لا أصلي عليه فرأيت | النبي [ ] في النوم فأقبلت إليه وأراه قال فسلمت عليه فأدار وجهه | عني ثم درت إليه من الجانب الآخر فأدار وجهه عني فاستقبلته | ثالثة فأدار وجهه عني فقلت يا نبي الله لم تدير وجهك عني فقال | لي لأنك إذا ذكرتني في كتابك لا تصلي علي فمن ذلك الوقت | **إذا كتبت** النبي [ ] قلت [ ] تسليما كثيرا كثيرا قال | الفقيه أبو علي سألته عنها وهو خارج من الجامع عند باب العامة ثاني |

". (١)

" (ولبست للوام لأمة خالع ... مسرودة بصبابة وتصابي)

(وبرزت للشكوى بشكة معلم ... نكص الملام بها على الاعقاب)

(فاسأل كمي الوجد كيف أثرته ... بغروب دمع صائب التكساب)

(واسأل جنود العذل كيف لقيتها ... في جحفل البرحاء والاوصاب)

(ولقد كررت على الملام بزفرة ... ذهل العتاب بها عن الاعتاب)

(حتى تركت العاذلين لما بهم ... شغفا بحب التاركي لما بي)

(من كل ممنوع اللقاء اغتاله ... صرف النوى فنأى به ودنا بي)

(حتى افتتحت على الاحبة معقلا ... وعر المسالك مقفل الابواب)

(ووقفت موقف عاشق حلت له ... فيه غنيمة كاعب وكعاب)

(بحدائق الحدق التي أفنينني ... بأحد من سيفي ومن نشابي)

(في روضة جاد النعيم نباتها ... فتفتحت بكواعب اتراب)

(من كل مغنوم لقلبي غانم ... عشقا ومسبي لعقلي سابي)

(في جنح ليل كالغراب أطار لي ... عن ملتقى الاحباب كل غراب)

(وجلا لعيني كل بدر طالع ... فمن بهتك حجابه وحجابي)

---

(١) المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، ص/١٠٨

(جاب الظلام فلم يدع من دجنه ... إلا غدائر شعره المنجاب)

(فظللت بين صبابة وظلامة ... مغري الجفون بطرفه المغري بي)

(**فإذا كتبت** بناظري في قلبه ... أخفى فخط بناظريه جوابي)

(وإذا سقاني من عقار جفونه ... ابقى علي فشجها برضاب)

(وسلافة الاعناب توقد نارها ... تهدي إلي بيانع العناب) ." (١)

" (ما بين مأبون يواري سوءة ... لأخيه مقتديا بفعل غراب)

ومنها

(أنا إن شعرت أنيك أم كشاجم ... **وإذا كتبت** أشق سرم الصابي)

وهي أطول من أن يتسع هذا الكتاب للجمع بينها وبين التي تقدمتها وأنشد أبو الفتح الدباوندي له

(إذا الليل أسبل أذياله ... وضم أبا حسن والحسن)

(فإني بريء من المصطفى ... لئن كنت أعلم من ناك من)

٨٥ - الأستاذ أبو العلاء محمد بن علي بن الحسين صفي الحضرتين

أصله من همدان ومنشأوه الري وأبوه أبو القاسم من يضرب به المثل في الكتابة والبلاغة وكلامه في غاية البراعة يصعب على التعاطي ويسهل على الفطنة وقد علق بحفظي فصل من رسالة له في علو السن وتناهي العمر فكتبته وهو ما الظن بمن خلق عمره وانطوى عيشه وبلغ ساحل الحياة ووقف على ثنية الوداع وأشرف على دار المقام ولم تبق منه إلا أنفاس معدودة وحركات محصورة ومدة فانية وعدة متناهية وسمعت أبا العلاء يقول سمعت أبي يقول لما حبسني الصاحب وطال لبثي في حبسه وكاد اليأس يستولي علي أتاني آت في منامي وقال لي الخير باق والإحسان واق والمرء ما قدم لاق فلم يدر الأسبوع حتى فرج الله عني ويسر خلاصي قال مؤلف الكتاب وأبو العلاء اليوم من أفراد الدهر في النظم والنثر وطال ما تقلد ديوان الرسائل وتصرف في الأعمال الجلائل وحين طلعت الراية المحمودية بالري أجل ." (٢)

" (لا ابن العميد ولا ابن عباد ولا ... عبد الحميد يعد من أضرابي)

(أنا فوقهم بعلو جدك كلهم ... بشهادة الأدباء والآداب)

(**وإذا كتبت** كتاب فتحك فارسا ... أرضاك حسن بلاغتي وخطابي)

---

(١) قرى الضيف، ١٣٢/٢

(٢) قرى الضيف، ١٢٦/٥

(وقد ابتدأت أعد آلات الوغى ... من مرهفات أسنة وحراب)

(وسوابق من نسل عوج ضمر ... صم الفصوص لواحق الأقراب)

وأنشدني أبو جعفر محمد بن أبي علي الطبري قال أنشدني أبو الفرج حمد بن أبي سعد بن خلف الهمداني لنفسه

(لئن كنت في نظم القريض مبرزا ... وليست جدودي يعرب واياد)

(فقد تسجع الورقاء وهي حمامة ... وقد تنطق الأوتار وهي جماد)

٩٣ - أبو غانم معروف بن محمد القصري

كان من رؤوس الرؤساء وكرام البلغاء والغالين في محبة الأدب واقتناء الكتب وجمعتني وإياه في اجتيازه بنيسابور صحبة يسيرة المدة كثيرة الفائدة وقد كان سمع بي ولم يرني فاستنسخ كتبا لي وأنشدني أبياتا لنفسه علق بحفظي منها قوله

(إذا لبس التفاح خلعة طله ... وقابل فيها البدر أصبح محمرا)

(فما بال خدي في سقيط دموعه ... إذا هو لاقى وجهك البدر مصفرا)

وقوله في الشيب

(إن للشيب حساما ... حاسما طيب الرقاد)

(سل في فودي ما أغمد ... منه في فؤادي) ." (١)

"١٥٢٦ - حدثنا أحمد، نا أحمد بن محرز، نا محمد بن سعيد، نا أبي؛ قال: قال يزيد بن المهلب لابنه مخلد: **إذا كتبت** كتابا؛ فأطل النظر فيه، فإن كتاب الرجل موضع عقله.." (٢)

"خالد بن برمك، حدثني عبد الحميد بن يحيى الكاتب، حدثني سالم بن هشام الكاتب، حدثني عبد الملك بن مروان كاتب عثمان، حدثني زيد بن ثابت كاتب الوحي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا كتبت** بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين» ، أخرجه ابن عساكر في تاريخه." (٣)

"وأمر آخر: في حالة التصوير لا يمكن الضغط على الجلد، ولذلك يختفي في التصوير الجزء الأخير من السطر أو بداية السطر أحيانا، ويقع الباحث في ضيق وحرج شديد.

---

(١) قرى الضيف، ٥/١٥٠

(٢) المجالسة وجواهر العلم الدِّينَوري، أبو بكر ٤/٣٥١

(٣) الفانيد في حلاوة الأسانيد السيوطي ص/٦٣

محاسنها: رموز للروايات القديمة

لقد ذكر الناسخ رحمه الله في نهاية الكتاب، فقال: «كل ما فيه من العلامات هكذا ع بهذه الصورة فهو لعبيد الله.

وما فيه من هذه الصورة ح فهو لابن وضاح، إما رواية عن يحيى أو إصلاح عليه.

وما في هكذا ط فهو ابن فطيس.

وما فيه هكذا ش فهو ابن المشاط.

وهكذا أبو الوليد الوقشي.

وما فيه ك كذا فإنما هو تقييد عن البكري في أسماء المواضع.

وما فيه ع هكذا فهو ابن عبد البر.

وما فيه ع كذا فهو أبو علي الجياني.

وما فيه حـ هكذا فهو الباجي.

وقد أصرح فيه في بعض الروايات باسم الراوي: ابن سهل، وابن حمدين وغيره. وش هكذا ابن سراج أبو مروان.

وإذا كتبت ق هكذا فإنما هو ما نقلته من كتاب شيخي أبي إسحاق بن قرقول رحمه الله.

وما فيه ص هكذا فهو الأصيلي.

وإذا كان ط في شرح لفظ فهو البطليوسي».." (١)

"قال:٣٢٨ - وحدثني مسلمة بن علي، عن سعيد القرشي، قال: «ﷺكانت الأنبياء **إذا كتبت** أوجزت»." (٢)

"١٣٧٠ - حدثنا يونس قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا شعبة، عن منصور، قال: كتب إلي وقرأته عليه وقال لي: **إذا كتبت** إليك فقد حدثتك فقال: سمعت هلال بن يساف عن سلمة بن قيس الأشجعي قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ﷺإذا توضأت فانثر، وإذا استجمرت فأوتر»." (٣)

---

(١) موطأ مالك ت الأعظمي، مالك بن أنس ٣٢١/١

(٢) الجامع لابن وهب ت مصطفى أبو الخير ابن وهب ص/٤٤٣

(٣) مسند أبي داود الطيالسي أبو داود الطيالسي ٦٠٤/٢

"١٤٧٦١ - أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن قتادة قال: «ﷺإذا كتبت حيكما على ميتكما، ومليكما على معدمكما فهو جائز»." (١)

". . . . . ._______________= وصفوان

بن عمر والأوزاعي وابن جريج وغيرهم، روى عنه هنا سعيد بن منصور، وروى عنه أيضا الحميدي والإمام أحمد وإسحاق بن راهويه وابن المديني وغيرهم، وكانت وفاته سنة خمس وتسعين ومائة، وهو ثقة، لكنه كثير التدليس والتسوية، وقد روى له الجماعة، ووثقه العجلي ويعقوب بن شيبة، وقال ابن سعد: ((كان ثقة كثير الحديث)) ، وقال مروان بن محمد: ((كان الوليد عالما بحديث الأوزاعي)) ، وقال أيضا: ((إذا كتبت حديث الأوزاعي عن الوليد، فما تبالي من فاتك)) ، وقال أبو مسهر: ((كان الوليد معتنيا بالعلم)) ، وقال أيضا: ((كان من ثقات أصحابنا)) ، وقال الإمام أحمد: ((كان الوليد كثير الخطأ)) ، وقال أبو مسهر: ((كان الوليد ممن يأخذ عن أبي السفر حديث الأوزاعي، وكان أبو السفر كذابا)) ، وقال أيضا: ((كان الوليد بن مسلم يحدث حديث الأوزاعي عن الكذابين، ثم يدلسها عنهم)) ، وقال صالح بن محمد: سمعت الهيثم بن خارجة يقول: قلت للوليد: ((قد أفسدت حديث الأوزاعي، قال: كيف؟ قلت: تروي عن الأوزاعي، عن نافع، وعن الأوزاعي، عن الزهري ويحيى بن سعيد، وغيرك يدخل بين الأوزاعي وبين نافع عبد الله بن عامر، وبينه وبين الزهري إبراهيم بن مرة، وقرة، وغيرهما، فما يحملك على هذا؟ قال: أنبل الأوزاعي عن هؤلاء، قلت: فإذا روى الأوزاعي عن هؤلاء وهؤلاء - وهم ضعفاء - أحاديث مناكير، فأسقطتهم أنت، وصيرتها من رواية الأوزاعي عن الثقات، ضعف الأوزاعي، قال: فلم يلتفت إلى قولي)) . اهـ. من "الجرح والتعديل" (٩ / ١٦ - ١٧ رقم ٧٠) ، و"التهذيب" (١١ / ١٥١ - ١٥٥ رقم ٢٥٤) ، و"التقريب" (ص٥٨٤ رقم ٨٤٥٦) .وقد ذكر الحافظ ابن حجر الوليد هذا في الطبقة الرابعة من طبقات المدلسين (ص١٣٤ رقم ١٢٧) ، وهم من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع؛ لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل.(٢) هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي، أبو عمرو الفقيه، روى عن =." (٢)

---

(١) مصنف عبد الرزاق الصنعاني عبد الرزاق الصنعاني ١٧٢/٨

(٢) التفسير من سنن سعيد بن منصور - محققا سعيد بن منصور ٤٠٦/٢

"٢٥٨٩٢ - حدثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن أبي فزارة، عن الحكم، قال: «ﷺلا بأس أن تبدأ بغيرك **إذا كتبت** إليه»." (١)

"٦٥٩ - أخبرنا الحسن بن أحمد، حدثنا مسكين بن بكير، حدثنا شعبة، قال: كتب إلي منصور، بحديث فلقيته. فقلت: " ﷺأحدث به عنك؟ قال: أو ليس **إذا كتبت** إليك فقد حدثتك؟ "٦٦٠ - قال: وسألت أيوب السختياني فقال مثل ذلكQإسناده صحيح." (٢)

"٦٧٧ - أخبرنا إبراهيم بن المنذر، حدثنا سفيان بن عيينة قال: قلت لعمرو بن دينار: أسمعت جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل مر في المسجد بسهام: أمسك بنصالها؟ ، قال نعم. [الإتحاف:٣٠٦١]٦٧٨ - أخبرنا إبراهيم بن المنذر، حدثنا سفيان قال: قلت لعبد الرحمن بن القاسم: أسمعت أباك يحدث عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم؟ قال: نعم. [الإتحاف:٢٢٦٢١]٦٧٩ - أخبرنا الحسن بن أحمد، حدثنا مسكين بن بكير، حدثنا شعبة قال: كتب إلي منصور بحديث فلقيته فقلت: أحدث به عنك؟ قال: أوليس **إذا كتبت** إليك فقد حدثتك؟. [الإتحاف:٢٥٣٦٦]٦٨٠ - [قال:] وسألت أيوب السختياني فقال مثل ذلك. [الإتحاف:٢٥٣٦٦]٦٨١ - أخبرنا زكرياء بن عدي، أنبأنا عبد الله بن المبارك، عن معمر، عن الزهري قال: عرضت عليه كتابا فقلت: أرويه عنك؟ قال: ومن حدثك به غيري. [الإتحاف:١٢٥٢٨]٦٨٢ - أخبرنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، حدثنا داود بن عطاء مولى المزنيين (١)، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه قال: عرض الكتاب والحديث سواء. [الإتحاف:٢٤٦٧٩]٦٨٣ - أخبرنا إبراهيم بن المنذر، حدثنا داود بن عطاء، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: عرض الكتاب (٢) والحديث سواء. [الإتحاف:٢٥٢٠١]٦٨٤ - أخبرنا إبراهيم بن المنذر، حدثنا داود بن عطاء قال: كان زيد بن أسلم يرى عرض الكتاب والحديث سواء. [الإتحاف:٢٤٢٠٦]٦٨٥ - [قال:] وكان ابن أبي ذئب يرى ذلك. [الإتحاف:٢٤٢٠٦]٦٨٦ - أخبرنا إبراهيم (٣)، حدثنا مطرف، عن مالك بن أنس أنه كان يرى العرض والحديث سواء. [الإتحاف:٢٥٠٥١]________________(١) كذا في الأصول ، وفي الإتحاف:

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة أبو بكر بن أبي شيبة ٥/٢٦١

(٢) سنن الدارمي الدارمي، أبو محمد ١/٤٩٢

مولى الزبير.(٢) كذا في الأصول ، وفي الإتحاف: عرض الحديث والكتاب سواء.(٣) كذا في الأصول ، وفي الإتحاف: ابن المنذر.." (١)

"٩١٣ - حدثنا طاهر بن محمد البزاز الدمشقي، ثنا هشام بن عمار، ثنا عثمان بن عمرو، ثنا أبو مسعدة الأنصاري، عن عمرو بن الأزهر، عن حميد، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكاتبه: «ﷺإذا كتبت، فضع قلمك على أذنك، فإنه أذكر لك»." (٢)

"قال لي أبي " إذا كتبت إلي كتابا فابدأ بنفسك، وإلا لم أقرأ لك كتابا٢٨٢ - حدثنا محمد بن عبد الله العبدي، حدثنا إسماعيل بن إسحاق، حدثنا أبو ثابت محمد بن عبيد الله، حدثني عبد الله بن وهب، حدثني مالك، عن يحيى بن سعيد " أن علي بن الحسين كان يصحبه القراء في السفر وغيره، وأن رجلا مريضا دخل عليه علي بن الحسين رضي الله عنه، فعاده، والمريض صائم، فقال له الحسين: أفطر، فقال له: ليس هذا حين المتاركة٢٨٣ - حدثنا محمد، حدثنا إسماعيل، حدثنا أبو ثابت، حدثنا ابن وهب، قال: وسمعت مالكا، يحدث، عن عطاء بن يسار، أنه كان يقول: " دينكم دينكم، فأما دنياكم فلا أوصيكم بها، أنتم عليها حراص، وأنتم بها مستوصون٢٨٤ - حدثنا عثمان بن يزيد، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الختلي، قال سمعت هذا من العيشي أنشدناه:." (٣)

"حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبو حفص عمرو بن علي قال: سمعت يحيى بن سعيد، يقول: أملى علي سفيان الثوري كتابا كتبه إلى المهدي فقال: اكتب: «من سفيان بن سعيد ، إلى محمد بن عبد الله» ، فقلت: إذا كتبت هذا لم يقرأه ، فقال: «اكتب كما تريد» ، فكتبت ، ثم قال: «ﷺاكتب ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو تبارك وتعالى ، وهو للحمد أهل ، وهو على كل شيء قدير» ، فقلت لسفيان: من كان يكتب هذا الصدر؟ فقال: «حدثني منصور، عن إبراهيم، أنه كان يكتبه»." (٤)

---

(١) سنن الدارمي ت الغمري الدارمي، أبو م حمد ص/٢١٠

(٢) معجم ابن المقرئ ابن المقرئ ص/٢٨٤

(٣) أمالي ابن سمعون الواعظ ابن سمعون الواعظ ص/٢٦٣

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٧/٤٤

"أخبرنا أبو بكر البرقاني ، قال: قرأت على إسحاق النعالي أخبركم عبد الله بن إسحاق المدائني، ثنا الحسن ، هو ابن أحمد بن أبي شعيب ، قال: ثنا مسكين بن بكير عن شعبة ، قال: " ﷺكتب إلي منصور بحديث ، ثم لقيته فقلت: أحدث به عنك؟ قال: أوليس **إذا كتبت** إليك فقد حدثتك ، قال: ثم لقيت أيوب السختياني فسألته فقال مثل ذلك " قال الخطيب: وأستحب أن يكون الكتاب بخط الراوي ، ولا يلزمه ذلك ، بل إن أمر غيره أن يكتب عنه ويقول في الكتاب: وكتابي هذا إليك بخط فلان ، ويسميه ، جاز ، وهذا كله من باب الاستيثاق ، فإن فعل كان أثبت ، وإن لم يذكر في الكتاب اسم الكاتب له ، جاز ، والمقصود أن يثبت عند المكاتب أن ذلك الكتاب هو من الراوي المجيز ، تولاه بنفسه ، أو أمر غيره بكتبه عنه." (١)

"أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، ثنا محمد بن إسحاق الصغاني، ثنا سلم بن قادم، ثنا بقية ، قال: حدثني شعبة ، قال: " ﷺقلت لمنصور: **إذا كتبت** إلي أقول «حدثني» ؟ فقال: **إذا كتبت** إليك أليس قد حدثتك "." (٢)

"فسألته عن ذلك، فقال: أليس قد حدثتك به، **إذا كتبت** إليك، فقد حدثتك.واحتج بعض أهل الحجاز في المناولة بحديث النبي صلى الله عليه وسلم، حيث كتب لأمير السرية كتابا، قال: «لا تقرأه حتى تبلغ مكان كذا وكذا»." (٣)

"١٥٥- وقال أبو نصر أحمد بن الحسن بن محمد بن علي بن الشاة سمعت أبا الربيع محمد بن الفضل التاجر يقول سمعت عبد الله بن محمد بن يونس السرخسي يقول: سمعت أبا القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي -[٦٣٧]- يقول سمعت أبي يقول سمعت يحيى بن حماد البغوي يقول: سمعت عبد الله بن طاهر يقول سمعت أبي طاهر بن الحسين يقول سمعت -[٦٣٨]- الفضل بن سهل ذا الرياستين يقول سمعت جعفر بن يحيى بن برمك يقول سمعت أبي يحيى بن خالد يقول سمعت أبي خالد بن برمك -[٦٣٩]- يقول سمعت عبد الحميد بن يحيى كاتب بني أمية يقول سمعت سالم بن هشام

---

(١) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي الخطيب البغدادي ص/٣٣٧

(٢) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي الخطيب البغدادي ص/٣٤٣

(٣) شرح السنة للبغوي البغوي ، أبو محمد ٢٤١/١

يقول سمعت عبد الملك بن مروان يقول سمعت زيد بن -[٦٤٠]- ثابت كاتب الوحي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " **إذا كتبت** فبين السين في بسم الله الرحمن الرحيم ".." (١)

"وهو الغراء الجيد للتصاوير فإنه لا يُقلع أبداً ويبقى صحيحاً مدى الدهر.صفة حُقَّة لحل الغراء:استعمل حقةً من نحاس مدوَّرة الأسفل غليظة ولها يد مدوَّرة لحل الغراء.صفة حل الغراء وإلصاق الذهب:تأخذ غراء السمك الأبيض المشرق السريع التفتيت فتقطعه أصغر ما تقدر عليه وتنقعه في الماء العذب يوماً حتى يبتلّ. فإذا ابتل تجمعه وتعركه عركاً ناعماً حتى يلين، وتجعله في إناء وتصب عليه ماء عذباً وترفعه على نار لينة حتى يذوب، فإذا ذاب فاجعل معه شيئاً من زعفران مسحوق بمقدار ما يغير لونه، ثم صفِّه بخرقة رقيقة نظيفة واكتب به إذا كان الزمان فيه حرارة. وإذا كان بارداً فيكون بحضرتك نار فإنه سريع الجمود، فإذا جمد رفعته على النار حتى يذوب. **فإذا كتبت** به ما أحببت أخذت الذهب الإبريز الأحمر المضروب ورقاً رقيقاً وطبعته على ذلك الغراء من يومه، ولا تؤخره أكثر من ذلك. وإن عارض اللهب في الـلصاق بالغراء فأسخن الذهب على النار وانفض عليه الشب لئلا يغير عليكالبياض، فإذا طبعته فاتركه يومين واصقله بحجر الحُمَاحم ثم كَحِّله. ويستعان على صقله بنداوة الإصبع الوسطى.ذكر مصاقل الذهب وألواح الصقال:تتخذ لهذه الصناعة ثلاثة مصاقيل من حجر الحماحم الأزرق المطوَّس." (٢)

"وقوله: الخفيفهل لعذري إلى الهمام أبي الفض ... ل قبول سواد عيني مدادهقال: قال ابن جني: أني رضيت أن يجعل المداد، الذي يكتب به، قبول عذري، سواد عيني حبا له وتقربا منه. هذا كلامه! وليس على ما قال؛ لأن المراد قبول العذر لا أن يكتب الممدوح. والمعنى إنه يقول: هل يقبل عذري؟ أو: هل عنده قبول لعذري؟ ثم قال:. . . . . سواد عيني مدادهعلى طريق الدعاء، كأنه قال: جعل الله مداده سواد عيني؛ يعني إنه إن استمد من سواد عيني لم أبخل عليه. وإنما قال هذا لأنه كاتب حاسب يحتاج إلى المداد. والكناية في مداده يعود إلى أبي الفضل، وعلى ما قال ابن جني يعود إلى العذر وليس بشيء.وأقول: الوجه الذي ذكره ابن جني أحسن في المعنى واقرب إلى الصواب، وقد تصحف على الشيخ الواحدي يكتب؛ فعل ما لم يسم فاعله ب: يكتب فجعلهللممدوح وقال: المراد قبول العذر لا أن يكتب الممدوح، ولم يرد ابن جني ذلك وإنما قال: يقول: رضيت أن يجعل المداد الذي يكتب به قبول عذري سواد عيني؛ يعني **إذا كتبت** اعتذر إليه من تقصيري في مدحه، وعجزي عن إحاطة وصفه. وهذا

---

(١) مشيخة قاضي المارستان قاضي المارِسْتان ٦٣٦/٢

(٢) عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، ابن باديس، المعز ص/٨٥

المعنى على هذا الوجه هو الحسن، والذي ذكره من قوله: . . . . سواد عيني مدادهأنه دعاء، ليس بحسن؛ لأنه منفصل عن الأول غير متعلق به فلا يحسن أن يكون من تمامه.." (١)

"قال ابن معين وأبو حاتم: ثقة [٨٢ - أ].وذكره ابن حبان في «الثقات».١٠٥٤ - (ع) الوليد (١) بن مسلم القرشي، أبو العباس الدمشقي، مولى بني أمية، وقيل: مولى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس.روى عن: إسماعيل بن رافع، وثور بن يزيد، وزهير بن محمد، والثوري، وابن لهيعة، والأوزاعي، وابن جريج، والليث، ومالك، وابن أبي ذئب، ومحمد بن عجلان، وخلق.وعنه خلق منهم: أحمد بن حنبل، وأبو عبد الرحمن أحمد بن يحيى بن عبد العزيز الشافعي، وإسحاق بن راهويه، وبقية -وهو من أقرانه- ودحيم، وعلي بن حجر، وعلي بن المديني، وقتيبة، والليث -وهو من شيوخه-، ومحمد بن مثنى، ونعيم بن حماد، وهشام بن عمار.قال محمد بن سعد: كان ثقة، كثير الحديث.وقال أحمد: ليس أحد أروى لحديث الشاميين من إسماعيل بن عياش والوليد بن مسلم، قال: وما رأيت من الشاميين أعقل منه.وقال علي بن المديني: الوليد رجل الشام وعنده علم كثير.وقال أيضا: ما رأيت من الشاميين مثله، وقد أغرب أحاديث صحيحة لم يشركه فيها أحد.وقال أحمد بن أبي الحواري: قال: ثنا مروان الطاطري: **إذا كتبت** حديث__________(١) «تهذيب الكمال»: (٣١/ ٨٦).." (٢)

"وعباس الدوري، وعبد الله بن أحمد، وعبد الخالق بن منصور، والذهلي، وأبو حاتم الرازي، وأبو زرعة الدمشقي، والرازي.قال ابن عدي: أخبرني شيخ كاتب ببغداد زعم [أنه] (١) ابن عم يحيى بن معين، قال: كان معين على خراج الري فمات فخلف لابنه يحيى ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم فأنفقه كله على الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسه.وقال أبو الحسن بن البراء: سمعت علي بن المديني يقول: ما نعلم أحدا من لدن آدم كتب من الحديث ما كتب يحيى بن معين.وقال محمد بن نصر الطبري: دخلت على ابن معين فإذا عنده أسفاط وسمعته يقول: كتبت بيدي ألف ألف حديث، وسمعته يقول: كل حديث لا يوجد هاهنا -وأشار بيده إلى الأسفاط [١٠٥ - أ]- فهو كذب، وذكروا أنه خلف من الكتب شيئا كثيرا جدا.وقال يحيى بن معين: لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وجها ما عقلناه.وقال أيضا: **إذا كتبت** فقمش

---

(١) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ٣٢٤/٥

(٢) التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، ابن كثير ١١٨/٢

وإذا حدثت ففتش.وقال أيضا: أشتهي أن أقع على شيخ ثقة عنده بيت مليئ كتبا أكتب عنه وحدي.وقال محمد بن سعد: كان قد أكثر من كتابة الحديث وعرف به وكان لا يكاد يحدث.وقال عباس سمعته مرارا يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق، والإيمان____________(١) زيادة من المصدر.." [1]

"وقال مرة: ضعيف الحديث، [١١٢ - ب] كأن حديثه موضوع.وقال البخاري: منكر الحديث.وقال الترمذي: ضعيف في الحديث. ومرة: متروك الحديث (١).١٤٣٨ - (خت م ٤) يزيد (٢) بن أبي زياد القرشي، الهاشمي، أبو عبد الله الكوفي، أخو برد بن أبي زياد، رأى أنس بن مالك.وروى عن: مولاه عبد الله بن الحارث بن نوفل، وإبراهيم النخعي، وثابت البناني، وعطاء، وعكرمة، ومجاهد، ومقسم، وأبي جحيفة وهب بن عبد الله السوائي، وغيرهم.وعنه جماعة منهم: إسماعيل بن أبي خالد -وهو من أقرانه-، وجرير بن عبد الحميد، وزائدة، والسفيانان، وشريك، وشعبة، وهشيم، وأبو عوانة، وأبو بكر بن عياش.قال شعبة: كان رفاعا.وقال مرة (٣): لا أبالي **إذا كتبت** عنه أن لا أكتب عن غيره.قال ابن المبارك (٤): أرم به.____________(١) كذا في الأصل، وهذا القول إنما نقله المزي عن النسائي.(٢) «تهذيب الكمال»: (٣٢/ ١٣٥).(٣) «ميزان الاعتدال»: (٧/ ٢٤١ ط. دار الكتب) وهذا النقل من زيادات الحافظ ابن كثير على «تهذيب الكمال».(٤) «تهذيب التهذيب»: (١١/ ٢٨٧) والنقل عنه من زيادات الحافظ ابن كثير على «تهذيب الكمال».." [2]

"قوله تعالى: ﴿وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ... (١٠٢)﴾ابن عطية: قال جمهور الأمة: الآية خطاب للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم [وهو يتناول الأمراء بعده إلى يوم القيامة*]، وقال أبو يوسف، وإسماعيل بن عطية: الآية خاصة بالنبي صلى اله عليه وعلى آله وسلم بأن الاهتمام به لا يعارضه شيء، ابن عرفة: فالمعنى عند أبي يوسف: وإذا كنت فيهم بذاتك وخصوصيتك، وعند الجمهور **وإذا كتبت** فيهم بشريعتك وسنتك، فقضاياه أنه ينتج مع صلاة الخوف في سفر المعصية، وظاهر حديث جابر العموم لقوله كما يفعل عسكر هؤلاء بأمرائهم فيفهم إن القضايا المعينة تعم، مع إنه لا يعم هذا كله إلا على القول بأن الضمير جزؤه، وإما على القول بأنها كلية فمذهب الجمهور واضح ورده في الباب حديث عن سهل بن خيثمة اتفق عليه البخاري ومسلم، وحديث يزيد بن رومان انفرد به البخاري، وحديث جابر بن عبد اله انفرد به مسلم، والظاهر حديث سهل لاتفاق الصحابيين عليه، على ما قال ابن الصلاح من أن الأصح اتفق عليه

---

(١) التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، ابن كثير ٢٨٣/٢

(٢) التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، ابن كثير ٣٣٣/٢

الصحيحان مع أن ظاهر الآية لا ينافيه.قال ابن عرفة: وتقدمنا في الآية ثلاثة أسئلة:الأول: لم قال: (كنت فيهم) مع أنه لو أسقط لاستقام المعنى، فكان يقول: وإذا أقمت الصلاة؟، قال: وعادتهم يجيبون بأن كان يقتضي الدوام ولاسيما أنها بلفظ المضارع والعموم في الأزمنة، يناسب العموم في الأشخاص فعموم اللفظ في الأزمنة قرينة في العموم بالأشخاص، فأفاد قوله هذه الرخصة التي في صلاة الخوف بجميع الأمة العموم.السؤال الثاني: لم قال (فيهم)، ولم يقل: معهم؟، وأجيب: بأن مع تقتضي تبعية الأول لما بعدها، والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم متبوع لا تابع، قال الله تعالى: (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم).السؤال الثالث: ما فائدة الإتيان بلفظ (لهم)، ولو قيل: فأقمت الصلاة لاستقام المعنى؟ فالجواب: أنه إشارة إلى ما قال الفقهاء: من أن الأمام يلزمه نية الإمامة في أربعة مواضع الجمع، والجمعة، والخوف، والاستخلاف في لفظ لهم إشعار بأنه سواء إقامتها لهم.قوله تعالى: (وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم).." (١)

"٣ – ثم متروك ، وليس بثقة ، وسكتوا عنه ، وذاهب الحديث ، وفيه نظر ، هالك ، وساقط.٤ – ثم واه بمرة ، وليس بشيء ، وضعيف جدا ، وضعفوه ، ضعيف ، واه ، منكر الحديث ، ونحو ذلك.٥ – ثم يضعف، وفيه ضعف، قد ضعف، ليس بالقوي ، غير حجة ، ليس بحجة ، ليس بذاك ، تعرف وتنكر، فيه مقال ، تكلم فيه ، لين ، سيء الحفظ ، لا يحتج به ، اختلف فيه ، صدوق لكنه مبتدع.ونحو ذلك من العبارات التي تدل بوضعها على اطراح الراوي بالأصالة أو على ضعفه، أو على التوقف فيه، أو على جواز أن يحتج به مع لين فيه.وكذلك من قد تكلم فيه من المتأخرين لا أورد منهم إلا من قد تبين ضعفه واتضح أمره من الرواة إذ العمدة في زماننا ليس على الرواة بل على المحدثين والمفيدين والذين عرفت عدالتهم وصدقهم في ضبط أسماء السامعين.ثم من المعلوم أنه لابد من صون الراوي وستره والحد الفاصل بين المتقدم والمتأخر هو رأس سنة ثلاث مئة ولو فتحت على نفسي تليين هذا الباب ما سلم معي إلا القليل إذ الأكثر لا يدرون ما يروون، ولا يعرفون هذا الشأن وإنما سمعوا في الصغر واحتيج إلى علو سندهم في الكبر والعمدة على من أفادهم وعلى من أثبت طباق السماع لهم كما هو مبسوط في علوم الحديث والله الموفق، ولا حول، ولا قوة إلا بالله. (هذا آخر الخطبة).وقد وجدت له في أثناء الكتاب ما يصلح أن يكون في الخطبة كقوله في ترجمة أبان العطار: **إذا كتبت** (صح) أول الاسم فهي إشارة إلى أن العمل على توثيق ذلك الرجل." (٢)

---

(١) تفسير ابن عرفة النسخة الكاملة، ابن عرفة ٤٩/٢

(٢) لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ٢٠٠/١

"٧٦٨٢ - مسعدة بن صدقة.عن مالك.وعنه سعيد بن عمرو.قال الدارقطني: متروك.قلت: روي عن عباد بن يعقوب الراوجني عن سعيد بن عمرو عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن أبيه، عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **إذا كتبتم** الحديث فاكتبوه بإسناده فإن يكن حقا كنتم شركاء في الأجر وإن يكن باطلا كان وزره عليه.هذا موضوع ، وقع لنا في آخر الكنجروذيات.." (١)

"٨٧٢٣ - يونس بن عطاء الصدائي.عن حميد الطويل، عن أنس رضي الله عنه: كان معاوية رضي الله عنه كاتب النبي صلى الله عليه وسلم فكان إذا رأى من النبي صلى الله عليه وسلم غفلة وضع القلم في فيه فقال: يا معاوية **إذا كتبت** كتابا فضع القلم على أذنك فإنه أذكر لك.وبه مرفوعا: لا يحبس الإنسان في الدين أكثر من أربعين يوما.رواهما عنه سلمة بن سليمان شيخ لسلمة بن شبيب.وقال القاسم بن هاشم السمسار: حدثنا يونس بن عطاء حدثنا سفيان الثوري، عن أبيه، عن جده عن زياد بن الحارث الصدائي رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من طلب العلم تكفل الله برزقه.لا أعرف لجد الثوري ذكرا إلا في هذا الخبر. -[٥٧٥]-قال ابن حبان: يونس بن عطاء يروي العجائب، لا يجوز الاحتجاج بخبره. انتهى.والضمير في قوله: "عن جده" ليونس لا الثوري ، فإن يونس المذكور هو ابن عطاء بن عثمان بن ربيعة بن زياد بن الحارث الصدائي.وقال الحاكم وأبو سعيد النقاش: روى، عن حميد الطويل الموضوعات وكذا قال أبو نعيم.وقوله: "روى عنه سلمة بن سليمان" انقلب عليه وإنما هو: "سليمان بن سلمة" كذا في الضعفاء لابن حبان وكذا هو في الدلائل لأبي نعيم وللبيهقي في حديث آخر رواه عن الحكم بن أبان ورواه عنه ابن سعد في الطبقات.." (٢)

"بن عبد الله الكندي. يخطئ (١).وقال عمرو بن خالد الحراني (٢) -وكان كاتبه-: ما رأيت مثله، كنت **إذا كتبت** له المحضر أخذه ونظر فيه وأعاده لأنشئ منه سجلا، فأجد بين سطوره: قال أبو حنيفة كذا، وفي موضع: قال ابن أبي ليلى كذا، وفي موضع: قال مالك كذا، وفي موضع: قال أبو يوسف كذا، ثم أجد على بعضها علامة له كالخط فأعلم أنه اختاره فأنشئ السجل عليه.٩٨٠ - إبراهيم [٤] بن جريج الرهاوي.يروي عن زيد بن أبي أنيسة، روى عنه يحيى بن عبد الله بن الضحاك البابلتي حديثا منكرا (٣).قلت: وجزم الدارقطني (٤) أن إبراهيم هو المتفرد به، وقال: تفرد به ولم يسنده غيره، وقد اضطرب فيه

---

(١) لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ٤٠/٨

(٢) لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ٥٧٤/٨

متنا وإسنادا، وهو حديث: «المعدة حوض البدن».وقال العقيلي (٥): باطل لا أصل له.وقال الأزدي (٦): إبراهيم منكر الحديث.__________(١) «الثقات»: (٨/ ٦٩).(٢) «لسان الميزان»: (١/ ٢٥٧ - ٢٥٨).(٣) «الثقات»: (٨/ ٦١).(٤) «العلل»: (٨/ ٤٣).(٥) «الضعفاء»: (١/ ٥١).(٦) «لسان الميزان»: (١/ ٢٥٨).." [1]

"ذلك النهار) جماعة ممن كان صحبنا في الطريق، وممن عدّفي ذلك الفريق، واتّسم لنا بسمة الرفيق، راجعاً كل منهم إلى بلده، مؤملاً لقي أهله وولده، فحمّلناهم أطيب السلام إلى أحبابنا بأرض الشَّام، وقد فنى القلب تحرقاً وثوب الصبر تمزقاً وتذكرنا مرارة الفراق وحلاوة اللقاء، فتزايد من الجوانح الالتهاب، ومن الدموع الانسراب والانسكاب، ولم يمكننا لهم إذ ذاك كتابة كتاب، وتمثلت بقول أبي حيَّان بوأه الله تعالى غرف الجنان:لم أؤخر عمّنْ أحبُّ كتابي ... لقليً فيه أو لتركِ هواهُغير أني **إذا كتبتُ** كتاباً ... غَلَبَ الدّمْعُ مُقْلتي فمحاهُوأنشدتهم والقلب في شغل شاغل، والدمع من العينين سائل، للصلاح الإربليّ نديم الملك الكامل:بالله عليك أيها المرتحلُ ... بلغ عني أحبتي ما فعلواقل مات فإن قالوا متى قل لهم ... من يوم فراقكم أتاه الأَجَلُوأنشدتهم والفؤاد مُستعر والدمع مُنتثر وعلى الخدين مُنتشر والقلب لا." [2]

"وكتبت أشهر رسالة من هذه الرسائل كلها-وهي المعروفة لدى النقاد باسم "فن الشعر" إلى آدبيزونس Ad Pisones- وهم أفراد غير معروفين معرفة أكيدة من عشيرة بيزو Piso. ولم تكن هذه رسالة بالمعنى الحقيقي للرسائل، بل كانت نصيحة قصيرة من صديق إلى صديق يبين له فيها طريقة الكتابة، ويقول له فيها: عليك أن تختار موضوعا يتفق مع مواهبك، واحذر أن ينطبق عليك المثل القائل تمخض الجبل فولد فأرة (١)؛ والكاتب المثالي هو الذي يعلم ويسلي في وقت واحد، "ومن يمزج النافع بالسار يكسب جميع الأصوات (٤٨) ". وتجنب الألفاظ الجديدة، والعتيقة المهملة، والمسرفة في الطول. وأوجز بالقدر الذي يجيزه وضوح معانيك، وامض مسرعا إلى لباب الموضوع. **وإذا كتبت** الشعر فلا تظن أن العاطفة هي كل شيء، نعم إنك إذا شئت أن يحس قارئك بعاطفة ما فلا بد لك أن تحس بها (٤٩)، ولكن الفن غير الشعور، إنه الصورة التي يعبر بها عنه (وهنا أيضا يتحدى الأسلوب الإتباعي الإسلوب الإبداعي (٢))، ولكي تصل إلى حسن الصيغة، عليك أن تواصل دراسة آداب اليونان ليلا ونهارا؛ وليكن ما تمحوه من كتابتك قد ما تثبته أو قريبا منه."واعرض ما تكتبه على ناقد قدير وحاذر من أصدقائك، فإذا

---

(١) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، ابن قطلوبغا ٢/١٦٥

(٢) المطالع البدرية في المنازل الرومية، الغزي، أبو البركات ص/٢٥٦

إجتازت_________(١) ليس في ترجمة هذا المثل شيء من التصرف بل هي ترجمة حرفية للعبارة الإنجليزية Labouring like a mountain and producing a mouse ولعل العبارة الإنجليزية هي الأخرى ترجمة حرفية للمثل اللاتيني. (المترجم)(٢) كاد الناس ينسون هوراس في العصور الوسطى، ولكنه استعاد منزلته في القرنين السابع عشر والثامن عشر، وهما عصر العقل والإتباع في الزمن الحديث، حين عمد كل سياسي وكل كاتب وخاصة في إنجلترا إلى نثر عبارات الشاعر وترديدها في صورة ثابتة لا تغيير فيها ولا تبديل. ولقد أعاد بوالو Boileau في كتابه الفن الشعري L'art poﷺtique كتاب Ad Piones هوراس إلى الوجود، وكان هو المشكل والمثبط للمسرحيات الفرنسية حتى زمن هوجو. وحاول بوب Pope في "مقالة النقد" Essay on Citicism أن يضعف من قوة الأدب في إنجلترا بالطريقة عينها ولكن بيرن قضى على كل ما كان لبوب من أثر في هذه الناحية.." (١)

"كتاباتك هذه المراحل كلها، فأخفها ثماني سنين؛ فإذا لم تجد بعدئذ إنك قد أفدت من نسيانها فانشرها، ولكن اذكر على الدوام أنها لن يعيده إلى الزمن وحده. **وإذا كتبت** مسرحيات فلتجعل الأعمال لا الأقوال هي التي تقص القصة، وتصور الأشخاص. ولا تمثل الرعب على المسرح، وإلزام وحدة الأعمال والزمان والمكان، واجعل القصة قصة واحدة، تقع حوادثها في زمن قصير وفي مكان واحد. وادرس الحياة والفلسفة، لأن الأسلوب مهما بلغ لا قيمة له من غير الملاحظة والفهم. كن جريئا في المعرفة". وعمل هوراس نفسه بكل هذه القواعد إلا قاعدة واحدة–فهو لم يتعلم البكاء؛ ذلك أنه لم يكن قوي الشعور، أو أن شعوره قد اختنق فصمت، ولذلك لم يسم قط إلى ذلك الفن الأعلى الذي يجسم الإخلاص في العطف أو "العواطف التي يذكرها أصحابها بهدوء". يضاف إلى هذا أنه كان مسرفا في تمجيد المدن. ولقد كان قوله: " Nil admirari لا تعجب بشيء قط (٥٠) " نصيحة غير قويمة، لأن الشاعر الحق يجب أن يعجب بكل شيء حتى لو كان كشروق الشمس أو منظر الشجر يحييه كل يوم. وكان هوراس يلاحظ الحياة ويراقبها، ولكنه لم يتعمق في هذه المراقبة، وقد درس الفلسفة واحتفظ على الدوام "باعتدال عقله" ولذلك لم يسم شيء من أغانيه فوق المرتبة الوسطى (٥٢). وكان يعظم الفضيلة تعظيم الرواقيين، ويحترم اللذة احتراماالأبيقوريين، فيسأل نفسه "أي الناس هو الحر إذن؟ " ثم يجيب كما يجيب زينون: "هو الرجل الحكيم، سيد نفسه، الذي لا يرهب الفقر ولا الموت ولا الأغلال، والذي يتحدى شهواته ويزدري بالمطامع والذ هو كل في نفسه (٥٣) ". ومن أنبل قصائده قصيدة تضرب على نغمة رواقية وتقول:"إذا كان الرجل

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٧٨/١٠

عادلا حازما فقد تتصدع الدنيا كلها من حوله وتتساقط فوق رأسه، وتجده تحت حطامها غير هياب ولا وجل (٥٤) ". ولكن هوراس رغم هذا كله يلقب نفسه بأمانة جذابة: "خنزيرا من حظيرة أبيقور (٥٥) ".." (١)

"أريد حفظها بأجمعها عن ظهر قلب، أما حفظ بعض الأجزاء المكتوبة دون البعض الآخر فإنه يفسد الأسلوب الارتجالي ويعوقه، **وإذا كتبت** الخطبة فلتكتب بعناية "فإذا أسرعت في الكتابة، فإنك لن تحسنها أبدا، وإذا أحسنت الكتابة فإنك لن تلبث أن تكتب بسرعة"؛ تجنب "ترف الإملاء الذي أخذ ينتش بين الكتاب في هذه الأيام" (١٢٠)، والذي يدل على التهاون والكسل، "والوضوح ألزم الأشياء للخطب، ثم يليه الإيجاز والجمال والقوة. وعليك أن تصحح أخطائك المرة بعد المرة ولا تبال بما يصيبك في هذا من عنت."وليس المحو بأقل أهمية من الكتابة، امح كل ما لا ضرورة له، واسم بكل ما هو عادي ورتب ما تراه مضطربا، واجعل العبارات متزنة إذا ما وجدتها خشنة غير رقيقة، وخففها إذا وجتها دسمة اكثر مما يجب ... وخير طريقة للإصلاح أن يغفل الإنسان ما كتبه بعض الوقت، حتى إذا عاد إليه بعدئذ بدا عليه مظهر الجدة، كأنه من عمل لإنس ان آخر؛ وبهذه الطريقة لا يكلف الإنسان بكتابته كلفه بطفله الحديث الولادة (١٢١).ويجب يضرب الإلقاء والكتابة على أوتار العواطف والقلوب، ولكن عليك أن لا تسرف في الحركات والإشارات، لأننا "لا نكون بلغاء إلا بالوجدان وقوة الخيال". أما إذا "صرخت، وخرت، ورفعت يدك، ولهثت، وهززت رأسك، بيديك، وضربت فخذك وصدرك وجبهتك، فإنك ستهوي من فورق إلى قلوب احط من يستمعون إليك (١٢٢) ".ويضيف كونتليان في كتابه الثاني عشر إلى هذه النصائح القيمة خير نقد أدبي بقي لدينا من أيام الأقدمين، فهو يدلي بدلوه، وهو أشد ما يكون حماسة، في ذلك الصراع القديم والحديث بين القدامى والمحدثين، ويجد الحقيقة تتأرجح في الوسط بين هؤلاء وهؤلاء؛ وهو لا يرغب كما يرغب فرنتو Franto في أن يعود إلى البساطة والخشونة اللتين ينادي بهما كاتو وإنيوس؛." (٢)

"الثاني السقيم (٤٦) ". وكما أن لويس ساند موليير في حملته على المتعصبين. كذلك لم يفه بأي احتجاج حين نشر بوالو ملحمة ساخرة سماها "لوتران" (١٦٧٤)، هزأ فيها برجال الكنيسة الغافلين النهمين. وفي ١٦٧٧ عبن الشاعر الهجاء مؤرخا رسميا مع راسين، وفي ١٦٨٤ قبل نهائيا في الأكاديمية بأمر صريح من الملك، ورغم احتجاجات أولئك الذين سلخ جلودهم.أما القصيدة التي طفت به فوق دوامات الزمن

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٧٩/١٠

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢٠١/١٠

فهي "فن الشعر" (١٦٧٤) التي ضارعت في تأثيرها النموذج الذي نسجت على منواله، وهو كتاب هوراس Arspoetiea، ويستهل بوالو قصيدته بتنبيه شباب الشعراء إلى أن "بارناس" جبل وعر، فليستوثقوا إذن قبل أن يشرعوا في ارتقاء جبل ربات الشعر والفن أن لديهم شيئا يستحق أن يقال، شيئا يعزز الحقيقة ويعين على الإدراك والذوق السليمين. وهو يقول لهم ناصحا: نوعوا حديثكم، فإن أسلوبا بالغ التكافؤ شديد التماثيل (كأسلوب بوالو) يحمِلنا على النوم، و "حبذا الشاعر الذي ينتقل، بلمسة رقيقة، من الخطير إلى الخفيف، ومن السار إلى العنيف (٤٧) ". "وأرهفوا آذانكم لإيقاع ألفاظكم. واتبعوا قواعد ماليرب في اللغة والأسلوب. وادرسوا القدامى لا المحدثين: هومر وفرجل في شعر الملاحم، وسفوكليس في المأساة، وتيرانس في الملهاة، وهوراس في الهجاء، وتيوقريطس في شعر الرعاة". "أسرعوا في بطء، وضعوا إنتاجكم على السندان عشرين مرة دون أن يفت ذلك من عضدكم ... وأضيفوا إليه قليلا، واحذفوا منه (٤٨) كثير. أحبوا من ينتقدونكم، وصححوا أخطاءكم دون تذمر وأنتم تنحنون لحكم العقل (٤٩). وأعملوا للمجد، ولا تجعلوا الكسل الخسيس هدفا لجهدكم (٥٠). فإذا كتبتم درامات فراعوا الوحدات، واجعلوا الفعل الواحد، المكتمل في مكان واحد ويوم واحد، يبقى المسرح ممتلئا بجمهوره إلى النهاية (٥١). أدرسوا البلاط وتعرفوا على المدينة." (١)

"عذابي بسببه. وما ضحيت قط بشيء قدر تضحيتي للعقل ببقائي هنا لإنجازه .. أنا أستيقظ في التاسعة، وأحيانا في الثامنة صباحا. وأتناول القهوة، واستأنف العمل في الرابعة، وأتوقف عنه في العاشرة ... وأتجاذب أطراف الحديث مع فولتير حتى منصف الليل وهو يتناول معي العشاء. وفي منتصف الليل أعود إلى العمل في نيوتن واستمر حتى الخامسة صباحا. إني أنجز هذا الكتاب من اجل العقل والشرف ولكني أحبك أنت وحدك" (٨٥).وفي ١٠ يونيه جدد فردريك بسرعة دعوة فولتير إلى الحضور إلى بوتسدام ظنا من الملك أن سانت لامبرت قد أعفى فولتير من أية مسئوليات أخرى يلتزم بها تجاه دي شاتيليه، فأجاب فولتير "حتى فردريك الأكبر نفسه لا يستطيع أن يحول بيني وبين القيام بالواجب لا يمكن أن يحلني منه أي شيء ... لن أتخلى عن سيدة قد تعاجلها المنية في سبتمبر. والأرجح أن عملية الوضع ستكون خطيرة جدا عليها، ولكن إذا كتبت لها النجاة، فإني أعدك يا مولاي أن أحضر في أكتوبر وأقدم ولائي لجلالتكم (٨٦) ".وفي يوليه صحبها إلى لونفيل لتكون تحت رعاية طبية خاصة. إن خوف الموت أزعجها كل الإزعاج-يختطفها الموت في الوقت الذي وجدت فيه الحب من جديد، وفي الوقت الذي كانت فيه سني

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢٢٦/١٣

دراستها وبحثها على وشك أن تتوج بنشر كتابها. وفي ١٠ سبتمبر أنجبت طفلة. وفي اليوم العاشر من سبتمبر فارقت الحياة بعد أن عانت كثيرا. واستبد الحزن والأسى بفولتير فزلت قدمه وهو يغادر غرفتها وسقط على الأرض، وظل فاقد الوعي فترة من الوقت. وساعده سانت لامبرت على الأفاقة من غشيته. وقال فولتير عندئذ: "آه يا صديقي أنت الذي قتلتها ... يا إلهي! ما الذي أغراك بأن تصل بها إلى هذه الحالة؟! " وبعد ذلك بثلاثة أيام طلب فولتير من لونجشامب الخاتم الذي خلعوه من يد السيدة المتوفاة. وكانت صورته منقوشة عليه يوما ما وجده السكرتير في يد لامبرت، وتعجب فولتير قائلا: "هكذا النساء. لقد خلعت صورة ريشيليو من هذا الخاتم، ثم جاء سانت لامبرت فطردني ... هذا هو نظام الطبيعة .. شخص ينتزع مكان آخر.." (١)

"فيقول اليابانيون إنك **إذا كتبت** ثلاث صفحات عن الرياح الغربية، زللت في ثرثرة السوقة، فالفنان الأصيل لا ينبغي له أن يفكر للقارئ، بل واجبه أن يغريه حتى يستثير فيه نشاط التفكير لنفسه، فلا بد للفنان أن يبحث وأن يجد صورة حسية جديدة تثير في القارئ كل الأفكار وكل المشاعر التي يصر الشعر الغربي على بسطها في تفصيلاتها؛ فكل قصيدة عند الياباني لا بد أن تكون سجلا هادئا لوحي اللحظة التي كتبت فيها.وعلى ذلك فإننا نضل سواء السبيل لو أننا بحثنا في هذه الدواوين، أو في مجموعة المختارات التي تسمى "هيا كونن إشيو"، ومعناها "أشعار متفرقة لمائة شاعر"، والتي هي شبيهة بالديوان الذي يجمع مختارات من الشعر الإنجليزي ويطلق عليه "الكنز الذهبي"- أقول إننا نضل سواء السبيل لو أننا بحثنا في هذه المجموعات عن قصيدة فيها حماسة أو عن ملحمة فيها حروب، أو عن مطولات غنائية، فهؤلاء الشعراء إنما أرادوا أن يخلدوا أنفسهم بسطر واحد يقوله الواحد منهم، فهاهو ذا "سايجيوهوشي" قد فقد أعز أصدقائه، وانقلب راهبا ووجد في أضرحة "إيسي" ما كانت تنشده نفسه المتصوفة من عزاء، فراح يقرض الشعر في عزيزه الفقيد، لكنه لم يكتب قصيدة مثل "أدونيس" أو حتى "ليسيداس" (وهما قصيدتان من الشعر الإنجليزي) بل اكتفى بهذه الأسطر البسيطة:ما هذا الذييسكن هاهنالست أدريلكن قلبي مليء بنشوة الرضوالدموع تنهمر من عيني (٩)." (٢)

"٢(والظاء تعطى حصول العبد في رتب ** تعنو الوجوه له والشمسُ والقمرا)(والكاف فيه لمهمومٍ **إذا كتبت** ** تفريجُ كربٍ لهُ في كلِّ ما أمرا)(واللامُ درعٌ له فيه يحصنه ** من كلِّ سوءٍ ومكروهٌ من الأمرا

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢١٩/٣٦

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ٩٥/٥

)٤ (والميم يروى به من كان ذا عطشٍ ** من العلومِ بهذا القدر قد فخرا)٥ (والنون تجري مع الأفلاك صورتُه ** لنيلِ صورة أنثى تَشتهي ذكرا)٦ (والصادُ نورٌ قويٌّ في تشعشعهِ ** بما له منه في أحواله السرا)٧ (والضادُ كالصادِ إلا أنَّ منزله ** أدنى فتلحقه برتبة الوزرا)٨ (والعينُ كالجيمِ إلا أنَّ صورتهُ ** في الفعل أقوى ظهوراً هكذا اعتبرا)٩ (والغين كالعينِ إلا أنْ يقومَ بهِ ** عينُ السحاب الذي لا يحمل المطرا)٠ (والفاءُ كالباءِ في التصريفِ وهيَ بهِ ** أتمُّ فعلاً فقدْ جلتْ عنِ النظرا)

---

(١) ".

" منكم سيفه حتى يشحذ عقله . وأظن المتنبي ألم بهذا فقال : ٪ (الرأي قبل شجاعة الشجعان ٪ هو أول وهي المحل الثاني) ٪ | وقال لكاتبة : إذا فكرت فلا تعجل **وإذا كتبت** فلا تستعن بالفضول فإنها علاوة على الكفاية ولا تقصرن عن التحقيق فإنها هجنة في المقالة ولا تلبس كلاما بكلام ولا تباعدن معنى من معنى واجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول . ووافق هذا قول العربي : ما رأيت بليغا إلا رأيت له في المعاني إطالة وفي الألفاظ تقصيرا . يحث على الإيجاز . وقال له إذا أمرت فاحكم **وإذا كتبت** فأوضح وإذا ملكت فأسجع وإذا سألت فأبلغ ، ووافق هذا النمط قول أبي تمام : ٪ (يقول فيسمع ويمشي فيسرع ٪ ويضرب في ذات الآله فيوجع) ٪ | وقال ازدشير بن بابك : من لم يرض بما قسم الله له طالت معتبته وفحش حرصه ومن فحش حرصه ذلت نفسه وغلب عليه الحسد ومن غلب عليه الحسد لم يزل مغموما فيما لا ينفعه حزنيا على م ا لا يناله ، وهذا معنى قول الشاعر : ٪ (ليس للحاسد إلا ما حسد) ٪ وقال : من شغل نفسه بالمنى لم يخل قلبه من الأسى . | وقال بعضهم : الحقوق أربعة حق لله تعالى وقضاؤه الرضا بقضائه والعمل بطاعته وأكرام أوليائه ، وحق نفسك وقضاؤه تعهدها بما يصلحها ويصحها ويحسم مواد الإدواء عنها ، وحق الناس وقضاؤه عمومهم بالمودة ثم تخصيص كل واحد منهم بالتوقير والفضيل والصلة ، وحق السلطان وقضاؤه تعريفه ما خفي عليه من منفعة رعية وجهاد عدو وعمارة بلد وسد ثغر . وقال بزرجمهر : لا ينبغي للعاقل أن يجزع من حط السلطان إياه عن منزلة رفع إليها خاملا فإن الأقدار لم تجر على قدر الأخطار وقال بزرجمهر الزام الجهول الحجة يسير وإقراره بها عسير . | وقال بزرجمهر : ثمرة القناعة الراحة وثمرة التواضع المحبة من قلوب الخلق .

---

(١) ديوان محيي الدين بن عربي، ص/٤٢٠

". (١)

"البحر : بسيط تام (**إذا كتبتُ** فخطّي زهرُ آكامِ ** ولؤلؤٌ زنت فيه جيدَ أيامي) (كأَنَّ في كفّي البيضا بأنعام ** بين الأناملِ فوقَ الطرسِ أقلامي) (غيدٌ بحزوى تهادى بين آرام)) ٤ (وفي البياضِ مِدادي لا يقاسُ به ** سوى احورار العذارى في تناسُبه) ٥ (وخالُها حُسنُ نَقطي في ضرائبه (والسطرُ في كلمي في رِقِّ كاتِبه) ٦ (سلكٌ بدا درُّهُ في كفِّ نظَّام)) ٧ (ربُّ الفصاحةِ والأقلامِ من رُسُلي ** وصحفُها غرُّ آيِ الشعرِ من قِبَلي) ٨ (وما تنزَّهتُ عن قولي ولم أقلِ (أنا كليمُ المعاني واليراعةُ لي)

". (٢)

"البحر : مجزوء الكامل (أعِدِ الرّسالَةَ ثانِيَهْ ** وخذِ الجوابَ علانيهْ) (فعَسَى بتَكرارِ الحَدي ** ثِ عليّ أنسى ما بيهْ) (وَعَسَاكَ تُطفيءُ من غَلي ** لِ الشّوْقِ ناراً حامِيَهْ) ٤ (فإذا رَجَعْتَ مُسَلِّماً ** فابدأ بردّ سلاميهْ) ٥ (وقلِ السلامُ عليكمُ ** أهلَ القُصورِ العالِيَهْ) ٦ (وأعِدْ بحُسنِ تَلَطّفٍ ** وَكَما عَلِمْتَ جَوابِيَهْ) ٧ (يا آخذي بلْ تاركي ** في لَوْعَةٍ هيَ ما هِيَهْ) ٨ (ما بالُ كتبكَ عندَ غي ** ري دائماً متواليهْ) ٩ (**وإذا كتبتَ** عساكَ تذ **كرني ولوْ في الحاشيهْ).(لا تَنسَ ما بَيْني وَبَيْ ** نكَ منْ عهودٍ باقيهْ)

". (٣)

"وينبغي أن يكثر الألفاظ عنده، فإن احتاج إلى إعادة المعاني أعاد ما يعيده منها بغير اللّفظ الذي ابتدأه به، مثل ما قال معاوية رضى الله عنه: من لم يكن من بني عبد المطلب جواداً فهو دخيل، ومن لم يكن من بني الزبير شجاعاً فهو لزيق، ومن لم يكن من ولد المغيرة تيّاها فهو سنيد. فقال: دخيل ثم قال: لزيق ثم قال: سنيد. والمعنى واحد والكلام على ما تراه أحسن، ولو قال لزيق، قم أعاده لسمج.هذا، أدام الله عزك، بعد أن تفرّق بين من تكتب إليه، " فإن رأيت، وبين من تكتب إليه " فرأيك. وأن تعرف مقدار المكتوب إليه من الرؤساء والنظراء والغلمان والوكلاء، فتفرق بين من تكتب إليه بصفة الحال وذكر السلامة، وبين من تكتب إليه بتزكها إجلالاً وإعظاما، وبين من تكبت إليه: أنا أفعل كذا، وبين من تكتب إليه: نحن

---

(١) ديوان المعاني، ٩١/٢

(٢) ديوان حيدر بن سليمان الحلي، ص/٤٦٢

(٣) ديوان بهاء الدين، ص/٥٩٥

نفعل كذا، فأنا من كلام الإخوان والأشباه، ونحن من كلام الملوك. وتكتب في أول الكتاب سلامٌ عليك، وفي آخره والسلام عليك، لأنَّ الشيء إذا ابتدأت بذكره كان نكرةً، فإذا أعدته صار معرفة، كما تقول: مرَّ بنا رجلٌ فإذا رجع قلت: رجع الرّجل.وكان الناس فيما مضى يستعملون في أوّل فصول الرسائل أما بعد. وقد تركها اليوم جماعةٌ من الكتّاب، فلا يكادون يستعملونها في شيء من كتبهم، وأظنّهم ألمّوا بقول ابن القرية وسأله الحجاج عما ينكره من خطابته، فقال: إنك تكثّر الردّ، وتشير باليد، وتستعين بأمّا بعد. فتحاموه لهذه الجهة مع أنهم رووا في التفسير أن قول الله تعالى: " وآتيناه الحكمةَ وفصل الخطاب " هو قوله أما بعد، فإن استعملته اتباعاً للأسلاف، ورغبة فيما جاء فيه من التأويل فهو حسن، وإن تركته توخّياً لمطابقة أهل عصرك، وكراهةً للخروج عمّا أصّلوه لم يكن ضائراً.وينبغي أن يكون الدعاءُ على حسب ما توجبه الحال بينك وبين من تكتبُ إليه وعلى القدر المكتوب فيه.وقد كتب بعضهم إلى حبّة له: عصمنا الله وإيّاك مما يكره. فكتبت إليه: يا غليظ الطّبع، لو استجيبت لك دعوتك لم نلتق أبداً.واعلم أنّ الذي يلزمك في تأليف الرسائل والخطب هو أن تجعلها مزدوجة فقط، ولا يلزمك فيها السّجع، فإن جعلتها مسجوعة كان أحسن، ما لم يكن في سجعك استكراه وتنافر وتعقيدٌ، وكثر ما يقع ذلك في السّجع، وقل ما يسلم إذا طال من استكراه وتنافر.وينبغي أن تتجنَّب إعادة حروف الصلات والرباطات في موضع واحد **إذا كتبت** مثل قول القائل: منه له عليه. أو عليه فيه. أو به له منه. وأخفها له عليه، فسبيله أن تداويه حتى تزيله بأن تفصل ما بين الحرفين، مثل أن تقول: أقمت به شهيداً عليه. ولا أعرف أحداً كان يتتبّع العيوب فيأتيها غير مكترث إلا المتنبي، فإنه ضمّن شعره جميع عيوب الكلام ما أعدمه شيئاً منها حتى تخطّى إلى هذا النوع فقال:ويسعدني في غمرةٍ بعد غمرةٍ ... سبوحٌ له منها عليها شواهدُفأتى من الاستكراه بما لا يطارُ غرابُه فتدبّر ما قلناه، وارتسمه تظفر ببغيتك منه إن شاء الله.الباب الرابعالبيان عن حسن النظم وجودة الرّصف والسّبكوخلاف ذلكأجناس الكلام المنظوم ثلاثة: الرسائل، والخطب، والشّعر، وجمعيها تحتاج إلى حسن التأليف وجودة التركيب.وحسن التأليف يزيد المعنى وضوحاً وشرحاً، ومع سوء التأليف ورداءة الرّصف والتركيب شعبة من التّعمية، فإذا كان المعنى سبيّاً، ورصف الكلام رديّاً لم يوجد له قبول، ولم تظهر عليه طلاوة. وإذا كان المعنى وسطا، ورصف الكلام جيّداً كان أحسن موقعاً، وأطيب مستمعاً، فهو بمنزلة العقد إذا جعل كل خرزة منه إلى ما يليق بها كان رائعاً في المرأى وإن لم يكن مرتفعا جليلا، وإن اختلّ نظمه فضمّت الحبّة منه إلى ما لا يليق بها اقتحمتهُ العين وإن كان فائقاً ثميناً.وحسن الرّصف أن توضع الألفاظ في مواضعها، وتمكّن في أماكنها، ولا يستعمل فيها التقديمُ والتأخيرُ، والحذف والزيادةُ إلا حذفاً لا يفسد

الكلام، ولا يعمى المعنى، وتضمّ كل لفظة منها إلى شكلِها، وتضاف إلى لفقِها.وسوء الرّصفِ تقديمُ ما ينبغي تأخيرهُ منها، وصرفها عن وجوهها، وتغيير صيغتها، ومخالفة الاستعمال في نظمها.." (١)

"ولما خلع المقتدر وبويع عبد الله بن المعتز بن المتوكل ولقب المرتضى بالله أدركته حرفة الأدب فلم يقم في الخلافة غير يومين ثم اضطرب حبله وهطل عليه طل الحرمان ووبله فهرب إلى دار ابن الجصاص التاجر فاختفى عنده ثم أخرج منها إلى القضاة والشهود العدول ميتاً بعد أيام يسيرة وذلك في يوم الخميس لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين فقال فيه ابن بسام من أبيات يرثيه بهاللّه درّك من ميت بمضيعة ... ناهيك في العلم والآداب والحسبما فيه لولا ولا ليت فتنقمه ... وإنما أدركته حرفة الأدبوقال أبو عبيدة معمر بن المثنى قال لي أبي **إذا كتبت** كتاباً فالحن فيه فإن الصواب حرفة والخطأ نجح أخذه بعض الشعراء فنظمه في قولهإن كنت يوماً كاتباً رقعة ... تبغي بها نجح وصول الطلبإياك أن تعرب ألفاظها ... فتكتسي حرفة أهل الأدبوقال أبو عبيدة من أراد أن يأكل الخبز بأدبه فلتبك عليه البواكي ولقد أجاد أبو إسحق الصابي في قولهقد كنت أعجب من مالي وكثرته ... وكيف تغفل عني حرفة الأدبحتى انثنت وهي كالغضبا تلاحظني ... شزراً فلم تبق لي شيأً من النشبواستيقنت أنها كانت على غلط ... واستدركته وأفضت بي إلى الحربالضب والنون قد يرجى اجتماعهما ... وليس يرجى اجتماع الفضل والذهبوالسبب في حرمان الأدباء ... موهبة الخط وخمول النجباءما ذكره بعض المنصفين منهم في قوله إن ذا الأدب لا يزال متسخطاً على دنياه ذاماً لحاله لما يرى من ميل الزمان للئامه وجهاله فهو لا يمدحهم لعلمه بقصورهم عن ادراك منظومه ولا يثاب إما بجهل ممدوحه وإما من إفراط بخله الناتج عن لومه وقيل للحسن البصري لم صارت الحرفة مقرونة بمن جعل العلم والأدب شعاراً والثروة بمن كساه الجهل والحمق عاراً فقال ليس القول كما قلتم ولا الأمر كما زعمتم ولكنكم طلبتم قليلاً في قليل فأعجزكم طلبتم المال وهو قليل عند أهل العلم والأدب وهم قليل ولو نظرتم إلى من تحارف من أهل الجهل لوجدتموهم أكثر اقتاراً والمال عنهم أشد نفاراً وقال أبو الحسن علي المعروف بابن البغل متضجراً من الخمولالدهر ضدّ ذوي الفضائل كلهم ... حتى كأنّ عدوّه من يفهملو كنت أجهل ما علمت لسرني ... جهلي كما قد ساءني ما أعلمكالصعو يرتع في الرياض وإنما ... حبس الهزار لأنه يترنمآخريطرى لأهل الفضل دون الورى ... مصائب

---

(١) كتاب الصناعتين، ص/٥٠

الدنيا وآفاتهاكالطير لا يحبس من بينها ... إلا التي تطرب أصواتهاالخدلجيقل عني غناء عقلي وديني ... ودخولي في العلم من كل بابأدركتني وذاك أعظم دائي ... حسنات من حرفة الآدابآخرقد عقلنا والعقل شر وثاق ... وصبرنا والصبر مرّ المذاقإنّ من كان فاضلاً كان مثلي ... فاضلاً بعد قسمة الأرزاقوربما أعدت حرفة الأدب أهل الوراقةفأظلتهم منها سحائب الحرمان والفاقة قال أحمد بن عبد الله بن حبيب المعروف بأبي هفان سألت وراقاً عن حاله فقال عيشي أضيق من محبرة وجسمي أدق من مسطرة وجاهي أرهى من الزجاج وحظي أشد سواداً من العفص إذا خلط بالزاج وسوء حالي ألزم لي من الصمغ وطعامي أمر من الصبر وشرابي أكدر من الحبر والهم والألم يجريان في علقة قلبي مجرى المداد في شق القلم فقلت يا أخي لقد عبرت ببلاء عن بلاء فأنشدالمال يستر كل عيب في الفتى ... والمال يرفع كل وغد ساقطفعليك بالأموال فاقصد جمعها ... واضرب بكتب العلم وجه الحائطآخرإنّ الوراقة والتفق ... ه والتشاغل بالعلومأصل المذلة والاضا ... قة والمهانة والهمومأنشدت لأبي النصر بن أبي الفتح كشاجمغبط الناس بالكتابه قوماً ... حرموا حظهم بحسن الكتابهوإذا أخطأ الكتابة حظ ... سقطت تأوه فصارت كآبهوقال إسحق بن إبراهيم بن حمدويه المعروف بالحمدوي." (١)

"شديدة جعلتها تجنح بركابها، فكل من كان على ظهر السفينة ؟عدا سيمونيدس – كان لديه ما يحرص على حمله رجاء أن ينتفع به إذا كتبت له السلامة، ووصل الشاعر إلى البر وغرق كثير ممن أثقلوا أنفسهم بحمل الحوائج، ولما وصل سيمونيدس والقلة الذين نجوا إلى مدينة كلازوميني (Clazomenae) أقرب المدن إلى المكان الذي وصلوا إليه، التقى سيمونيدس من عرفه من لحن القول، لأنه كان معجبا بشعره، فرحب به وأكرمه، أما بقية الناجين فأخذوا يستجدون الناس ليقيموا أودهم، وبذلك كانت فضيلة الشعر التي يحملها سيمونيدس أينما توجه هي السبب في ما لقيه من بر وإكرام. وقال سيمونيدس للقوم الذين نجوا: " لقد أخبرتكم أنني أحمل معي جميع مقتنياتي، أما أنتم فقد ضيعتم ما كنتم تقتنون، في هذه العجلة " (١) . وفي رواية مختار الحكم: أن الحكيم الذي كسر به المركب، عمل شكلا هندسيا على الأرض، فرآه قوم فمضوا به إلى ملك تلك الجزيرة، فوقع بأن يكتب إلى سائر البلدان: " أيها الناس اقتنوا ما إذا كسر بكم البحر مركب سار معكم، وهي العلوم الصحيحة والأعمال الصالحة " (٢) . ومناللافت للنظر أن هذه الرواية تعلي من شأن العلم، بينما تذهب الرواية اليونانية إلى إبراز قيمة الشعر، ولكن الروايتين تومئان إلى مدلول واحد، وهي ترجيح القنية الفكرية على القنى المادية، ومثلهما في هذا الصدد رواية ثالثة

---

(١) غرر الخصائص الواضحة، ص/٨٥

تحكى عن ديوجانس وهي أنه مر بعشار فقال له العشار: أمعك شيء، فقال: نعم ووضع مخلاته بين يديه ففتشها العشار فلم يجد فيها شيئا، فقال: أين ما قلت؟ فكشف عن صدره وقال: ها هنا حيث لا تقدر عليه ولا تراه (٣) . ____________(١) Phaedrus (in Babrius and Phaedrus) PP. ٣٣٧ - ٣٣٩،(٢) مختار الحكم: ٣٢، وقد رويت القصة على نحو مختلف في المنتخب من صوان الحكمة: ٢١٧ (طهران) عمن اسمه ارسطيس، وكان رجلا ثريا فعثر به الدهر، فركب البحر وان كسر به المركب ورسى به إلى الشط فرأى في شط بحر شكلا هندسيا في بناء هنالك، فاطمأن لأنه علم أنه وقع إلى قوم حكماء، فدخل المدينة، وخالط أهلها واسترد ثراءه السابق، ثم أنه رأى قوما يريدون ركوب البحر ذاهبين إلى بلده فسألوه هل يريد أن يرسل شيئا لأهله فقال قولوا لهم: ليكن ما تكتسونه وتقتنونه شيئا إذا كسر بكم المركب وغرقتم كان يسبح معكم.(٣) ابن دريد: المجتنى: ٥١ والكلم الروحية: ١١٠ ومختار الحكم: ٨١ ومنتخب صوان الحكمة: ٢٨ وصوان (طهران): ١٧١، ويقول الاستاذ روزنتال إن هذا الموضوع شائع في الأدب اليوناني، انظر: Sayings of the Ancients in Ibn Durayds Kitab al - Mujtana Orientalia ٢٧)١٩٥٨ P. (٣٣، No.٦،". (١)

"يقول: إن كل أحد يحتاج إليك، ولا عيش له مع فقدك، كما لا عيش له مع فقد الماء، بل الحاجة إليك أشد؛ لأن الماء قد يصبر عنه عشرة أيام، إلا أنت فلا يمكن الصبر عنك ساعة.وقيل: أراد لو كان برد الماء مثلك، لكانت الإبل تتجاوز العشر؛ لاستقائها بعذوبتك وبرد قطرك.وقيل: أراد أن جودك كثير، فلو كنت برد الماء لكنت موجوداً في كل موضع. فكان لا يحتاج الإبل إلى طول الظمأ وإلى الصبر على العطش عشرة أيام.دعاني إليك العلم والحلم والحجا ... وهذا الكلام النظم والنائل النثريقول: دعاني إليك ما فيك من العلم والحلم والعقل. وقد روى: والنهى والمعنى واحد. ونائلك الذي نثره بين يدي سؤالك، وتفرقه على الناس. وهذا الكلام، والنظم للشعر الذي تقوله. لأنه روى: أن الممدوح كان شاعراً حسن الشعر. وقيل: أراد به كلامه الذي نظمه في مدحه، وذكر أوصافه.وما قلت من شعرٍ تكاد بيوته ... **إذا كتبت** يبيض من نورها الحبرروى: قلت على الخطاب. وقلت على الإخبار عن النفس. وهو أولى.يقول: دعاني إليك شعري الذي يكاد نوره يبيض الحبر المكتوب به.كأن المعاني في فصاحة لفظها ... نجوم الثريا أو خلائقك الزهرورى: خلائفك يقول: كأن معاني هذا الشعر، في فصاحة لفظها وجودة نظمها، نجوم الثريا، وكأنها في حسنها، أخلاقك الحسنة الطاهرة.وخص الثريا؛ لأنها ظاهرة يعرفها كل أحد، ولأنها منظومة مجتمعة،

______

(١) ملامح يونانية في الأدب العربي، ص/٥٨

والشعر كذلك.وجنبني قرب السلاطين مقتها ... وما يقتضي من جماجمها النسريقول: أبعدني من قرب السلاطين، بغضي لهم وحقدي عليهم، وكذلك أبعدني عنهم مقاضاة النسر بجماجمهم.وإني رأيت الضر أحسن منظراً ... وأهون من مرأى صغيرٍ به كبريقول: إنما باعدتهم؛ لأني رأيت احتمال الضر أحسن وأسهل من رؤية رجل صغير الهمة متكبر، وروى: من مرءٍ صغيرٍ على أن يكون صغير صفة للمرء. وروى: من مرأى صغير على الإضافة. وهو مصدر رأيت. وروى: من لقيا صغير.لساني وعيني والفؤاد وهمتي ... أود اللواتي ذا اسمها منك والشطرأود: جمع ود. ويقال: رجل ود، وودود، ووديد. وأراد بالفؤاد: فؤادي.يقول: هذه الأعضاء التي سميتها مني تود الأعضاء منك مثلها، فلساني: وديد لسانك، وعيني: تود عينك، وفؤادي: وديد فؤادك، وهمتي: تود همتك، والشطر: عطف على هذه الأعضاء. أي وهي الشطر منك.يعني: أن الجسم جسمٌ واحد، فنصفه أنت ونصفه أنا. وغرضه بذلك شدة محبته له.وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كله ... ولكن لشعري فيك من نفسه شعريقول: ما تفردت أنا بقول الشعر، ولكنه شعري أعانني على قوله.يعني: لما أردت نظمه فيك كان يعين على مدحك فينظم نفسه افتخاراً بك، وقيل: أراد أن حسن شعري يقوم مقام شعرٍ آخر، فكأن ذلك الحسن شعرٌ في شعري فيك.وماذا الذي فيه من الحسن رونقاً ... ولكن بدا في وجهه نحوك البشريقول: الذي فيه من الحسن، ليس برونق له، ولكنه لما رآك وصار منتظماً فيك، ظهر له سرور وبشر في وجهه.وإني ولو نلت السماء لعالمٌ ... بأنك ما نلت الذي يوجب القدريقول: إني أعلم أنك وإن نلت السماء، فذلك دون ما يوجبه قدرك؛ لأن قدرك أعلى محلاً، أجل من السماء!أزالت بك الأيام عتبي كأنما ... بنوها لها ذنبٌ، وأنت لها عذريقول: كنت أعاتب الأيام، فلما جئت رضيت عنها، فكأنها أذنبت بلوم أبنائها، فاعتذرت أنت إلي بكرمك، فكنت عذراً لذنبها، وأبناؤها ذنبٌ لها.وقال يمدح علي بن محمدٍ بن سيار بن مكرم التميمي وكان يحب الرمي ويتعاطاه، وله وكيلٌ يتعرض للشعر، فمدح أبا الطيب فأنفذه إليه فصار إليه أبو الطيب فتلقاه وأجلسه في مرتبته وجلس بين يديه، فأنشده أبو الطيب:ضروب الناس عشاقٌ ضروبا ... فأعذرهم أشفهم حبيباالضروب: هي الأنواع. وأشفهم: أي أفضلهم. وضروبا: نصب بعشاق. وحبيباً نصب: على التمييز.يقول: أنواع الناس على اختلافهم يعشقون أنواعاً من المعشوقات، ولكن أحقهم بالعذر من بينهم، من يكون حبيبه أفضل وأعدل وأنبل.وما سكنى سوى قتل الأعادي ... فهل من زورةٍ تشفي القلوباالسكن: من تسكن إليه، من أهل أو حبيب.." (١)

(١) معجز أحمد، ص/١٦٥

"تعس الزمان لقد أتى بعجاب ... ومحا رسوم الظرف والآداب!وأتى بكتاب لو انبسطت يدي ... فيهم، رددتهم إلى الكتاب!وقال آخر:دعي في الكتابة يدعيها ... كدعوة آل حرب في زيادولما ولي الفضل بن مروان ديوان الخراج، وموسى بن عبد الملك ديوان الضياع، قال محمد بن يزيد المراعي:أرى التدبير ليس له نظام ... وأمر الناس ليس بمستقيمفديوان الضياع بفتح ضاد ... وديوان الخراج بغير جيم!وذم رجل آخر فقال: فيه من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم: عدم الكتابة والعجز عن تقويم الشعر.من يسد كتابه مسد السلاح والعساكر:ابن الرومي:في كفه قلم ناهيك من قلم ... نيلا وناهيك من كف به اتشحا!يمحو ويكتب أزراق العباد به ... فما المقادير الا ما محا ووحاالمتنبي:يا من اذا ورد البلاد كتابه ... قبل الجيوش ثنى الجيوش ثحيراورسائل قطع العداة سحاءها ... فرأوا قنا وأسنة وسنوراوفي وصف القلم باب يجري هذا المجرى.ومما هو كالمضاد لهذا الباب:ماروي أن عكلا أغارت على إبل لبني حنظلة، فاستغاثوا باسحاق بن إبراهيم، فكتب إلى عامل كتابا فخرج صاحب الكتاب وخرق الكتاب وقال:جعلتم قراطيس العراق سيوفكم ... ولن يقطع القرطاس رأس المكابروقلتم: خذوا البر التقي فإنه ... أقل امتناعا، واتركوا كل فاجر!فرحنا بقرطاس طويل وطينة، ... وراحت بنو أعمامنا بالأباعر!البحتري:فلا غرني من بعده عز كاتب ... إذا هو لم يأخذ بحجزة رامحذم الكتابة إذا تولاها النساء.قال عمر رضي الله عنه: جنبوهن الكتابة. وقال دقنس الفيلسوف وقد رأى جارية تتعلم الكتابة: تسقى سهما سما لترميك به يوما. وقال السامي:ما للنساء وللكتا ... بة والعمالة والخطابة؟هذا لنا ولهن منا ... أن يتبين على جنابهسمع جرير شعرا فسأل عن قائله فقيل: امرأة فلان. فقال: إذا زقت الدجاجة زقاء الديك فاذبحوها.شكوى التأخر في الكتابة:حتام لا انفك حارس سلة ... أدعى فأسمع مذعنا وأطيع؟وأكلف العبء الثقيل، وإنما ... يبلى به الأتباع لا المتبوعفعليهم ثقل الأمور وحملها ... وعلى الرئيس الختم والتوقيعذم الأمي وفضله:قال أمي: كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا، فقيل له: أما علمت أنه كان له منقبة ولك مثلبة؟ وقال المأمون لأحمد بن يوسف: وددت أن يكون لي خط كخطك! فقال: يا أمير المؤمنين لو كان في الخط حظ ما أحرمه الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم. وكانت أم سلمة تقرأ ولا تكتب، ومحمد بن الوليد المازني يكتب ولا يقرأ، وكان يتنافس فيما يكتب بيده. وولي عمر بن هبيرة العراق فكان يحفظ جمل حسابها ولا يكتب.كتاب الرجل منبيء عن عقله:قال زياد: ما قرأت كتابا قط لرجل إلا عرفت مقدار عقله فيه. وقال طريح بن اسماعيل: عقول الرجال في أطراف أقلامها. وقال يزيد بن المهلب لابنه حين استخلفه على خراسان: إذا كتبت كتابا فأكثر النظر فيه، فإنما هو عقلك تضع عليه طابعك، وإن كتاب الرجل موضع عقله، ورسوله موضع رأيه.بقاء الخط:قال بعض

الشعراء:وما من كاتب إلا ستبقى ... كتابته، وإن فنيت يداهفلا تكتب بخطك غير شيء ... يسرك في القيامة أن تراهالخليل:كتبت بخطي ما ترى في دفاتري ... عن الناس في عصري وعن كل غابرولولا عزائي أنني غير خالد ... على الأرض لاستودعته في المقابرفضل الخط المستحسن:قيل في قوله تعالى: " يزيد في الخلق ما يشاء " إنه الخط الحسن. قال الشاعر:أضحكت قرطاسك عن جنة ... أشجارها من حكم مثمرهمسودة سطحها، ومبيضة ... أرضا، كمثل الليلة المقمرة." (١)

"""""""" صفحة رقم ١١٢ """"""""وقال أبو العباس بن المعتز : لحظة القلب أسرع خطرة من لحظة العين ، وأبعد مجالا ، وهي الغائصة في أعماق أودية الفكر ، والمتأملة لوجوه العواقب ، والجامعة بين ما غاب وحضر ، والميزان الشاهد على ما نفع وضر ، والقلب كالمملي للكلام على اللسان إذا نطق ، واليد **إذا كتبت** ، والعاقل يكسو المعاني وشي الكلام في قلبه ، ثم يبديها بألفاظ كواس في أحسن زينة ، والجاهل يستعجل بإظهار المعاني قبل العناية بتزيين معارضها ، واستكمال محاسنها .وقيل لجعفر بن يحيى البرمكي : ما البيان ؟ قال : أن يكون الاسم يحيط بمعناك ، ويكشف عن مغزاك ، ويخرجه من الشركة ، ولا يستعان عليه بالفكر ، ويكون سليما من التكلف ، بعيدا من الصنعة ، بريئا من التعقيد ، غنيا عن التأويل .وذكر سهل بن هارون – وقيل ثمامة بن أشرس – جعفر بن يحيى فقال : قد جمع في كلامه وبلاغته الهذ والتمهل ، والجزالة والحلاوة ، وكان يفهم إفهاما يغنيه عن الإعادة للكلام . ولو كان يستغني مستغن عن الإشارة بمنطقه لاستغنى عنها جعفر . كما استغنى عن الإعادة فإنه لا يتحبس ولا يتوقف في منطقه ولا يتلجلج ، ولا يتسعل ، ولا يترقب لفظا قد استدعاه من بعد ، ولا يتلمس معنى قد عصاه بعد طلبه له .وقيل لبشار بن برد : بم فقت أهل عمرك ، وسبقت أهل عصرك ، في حسن معاني الشعر ، وتهذيب ألفاظه ؟ فقال : لأني لم أقبل كل ما تورده علي قريحتي ، ويناجيني به طبعي ، ويبعثه فكري ، ونظرت إلى مغارس الفطن ، ومعادن الحقائق ، ولطائف التشبيهات ، فسرت إليها بفهم جيد ، وغريزة قوية ، فأحكمت سبرها ، وانتقيت حرها ، وكشفت عن حقائقها ، واحترزت من متكلفها ، ولا والله ما ملك قيادي قط الإعجاب بشيء مما آتي به .وكان بشار بن برد خطيبا ، شاعرا ، راجزا ، سجاعا ، صاحب منثور ومزدوج ، ويلقب بالمرعث لقوله : مجزوء الخفيف :." (٢)

---

(١) محاضرات الأدباء، ١/٤٠

(٢) زهر الأداب وثمر الألباب، ١/١١٢

"""""""" صفحة رقم ٢٧٩ """"""""سعودها ، وغابت عذالها . ليلة كالمسك منظرها ومخبرها . ليلة هي باكورة العمر ، وبكر الدهر : ليلة ظلماتها أنوار ، وطوال أوقاتها قصار .الفضل بن سهلكان سبب اتصال سعيد بن هريم بذي الرياستين الفضل – وسمي ذا الرياستين ؛ لأنه جمع بين رياسة القلم ورياسة التدبير للمأمون – أنه دخل عليه يوما ، فقال : الأجل آفة الأمل ، والمعروف ذخر الأبد ، والبر غنيمة الحازم ، والتفريط مصيبة أخي القدرة ، وإنا لم نصن وجوهنا عن سؤالك ، فصن وجهك عن ردنا ، وضعنا من إحسانك بحيث وضعنا أنفسنا من تأميلك .فأمر أن يكتب كلامه ، وسماه سعيدا الناطق ، ووصله المأمون فخص به .فلحقته في بعض الأوقات جفوة من الفضل ، فكتب إليه : يا حافظ من يضع نفسه عنده ، ويا ذاكر من نسي نصيبه منه ، ليس كتابي **إذا كتبت** استبطاء ، وما إمساكي إذا أمسكت استغناء ، فكتبت مذكرا لا مستقصرا فعلك . فوصله وأحسن إليه .وقد روي بعض هذا الكلام المنسوب إلى سعيد بن هريم لأبي حفص الكرماني مع ذي الرياستين .ويقول أبو محمد عبد الله بن أيوب التميمي : الطويل :لعمرك ما الأشراف في كل بلدة . . . وإن عظموا للفضل إلا صنائعترى عظماء الناس للفضل خشعا . . . إذا ما بدا ، والفضل لله خاشعتواضع لما زاده الله رفعة . . . وكل جليل عنده متواضعوقال إبراهيم بن العباس : مجزوء المتقارب :لفضل بن سهل يد . . . تقاصر عنها المثلفباطنها للندى . . . وظاهرها للقبلوبسطتها للغنى . . . وسطوتها للأجلأخذه ابن الرومي فقال لإبراهيم بن المدبر : الكامل :أصبحت بين ضراعة وتجمل . . . والمرء بينهما يموت هزيلا." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣٨٩ """"""""خاشع في يديه يلثم قرطا . . . سا كما قتل البساط شكورولطيف المعنى جليل نحيف . . . وكبير الأفعال وهو صغيركم منايا وكم عطايا وكم حت . . . ف وعيش تضم تلك السطورنقشت بالدجا نهارا فما أد . . . ري أخط فيهن أم تصويرهكذا من أبوه مثل عبيد ال . . . له ينمى إلى العلا ويصير عظمت منة الإله عليه . . . فهناك الوزير وهو الوزيروقال بعض البلغاء : صورة الخط في الأبصار سواد ، وفي البصائر بياض .وقال أبو الطيب المتنبي : الطويل :دعاني إليك العلم والحلم والحجى . . . وهذا الكلام النظم والنائل النثروما قلت من شعر تكاد بيوته **إذا كتبت** يبيض من نورها الحبروقال ابن المعتز في عبيد الله بن سليمان بن وهب : الطويل :عليم بأعقاب الأمور ، كأنه . . . بمختلسات الظن يسمع أو يريإذا أخذ القرطاس خلت يمينه . . . يفتح نورا أو ينظم جوهرافاخر صاحب سيف صاحب قلم ، فقال صاحب القلم : أنا أقتل بلا غرر ، وأنت تقتل على خطر . فقال صاحب السيف : القلم خادم

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٢٧٩/١

السيف ، إن تم مراده وإلا فإلى السيف معاده ؛ أما سمعت قول أبي تمام : البسيط :السيف أصدق إنباء من الكتب . . . في حده الحد بين الجد واللعببيض الصفائح لا سود الصحائف في . . . متونهن جلاء الشك والريبوقال أبو الطيب : البسيط :ما زلت أضحك إبلي كلما نظرت . . . إلى من احتضنت أخفافها بدمأسيرها بين اصنام أشاهدها . . . ولا أشاهد فيها عفة الصنمحتى رجعت وأقلامي قوائل لي . . . المجد للسيف ليس المجد للقلمأكتب بنا أبدا بعد الكتاب به . . . فإنما نحن للأسياف كالخدم." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣٩٩ """""""وقد كثر الناس في الثقلاء ، وأنا أستحسن قول جحظة ، وإن كان غيره قد تقدمه في مثله : السريع :يا لفظة النعي بموت الخليل . . . يا وقفة التوديع بين الحمول يا شربة اليارج يا أجرة . . . المنزل يا وجه العذول الثقيليا طلعة النعش ويا منزلا . . . أقفر من بعد الأنيس الحلوليا نهضة المحبوب عن غضبة . . . يا نعمة قد آذنت بالرحيليا كتابا جاء من مخلف . . . للوعد مملوءا بعذر طويليا بكرة الثكلى إلى حفرة . . . مستودع فيها عزيز الثكوليا وثبة الحافظ مستعجلا . . . بصرفه القينات عند الأصيلويا طبيبا قد أتى باكرا . . . على أخي سقم بماء البقوليا شوكة في قدم رخصة . . . ليس إلى إخراجها من سبيليا عشرة المجذوم في رحله . . . ويا صعود السعر عند المعيلياردة الحاجب عن قسوة . . . ونكسة من بعد برء العليلوجحظة هذا هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك ، وقال أبو الحسن علي بن محمد بن مقلة الوزير : سألت جحظة من لقبه بهذا اللقب ؟ فقال : ابن المعتز ، لقيني يوما ، فقال لي : ما حيوان إن نكسوه أتانا آلة للمراكب البحرية ، فقلت : علق ، إذا نكس صار قلعا ، قال : أحسنت يا جحظة ؛ فلزمني هذا اللقب ، وكان ناتئ العينين جدا ، قبيح الوجه ، ولذلك قال ابن الرومي : الكامل :نبئت جحظة يستعير جحوظه . . . من فيل شطرنج ومن سرطانيا رحمتي لمناديميهتحملواألم العيون للذة الآذانوكان طيب الغناء ، ممتد النفس ، حسن المسموع ؛ إلا أنه كان ثقيل اليد في الضرب ؛ وكان حلو النادرة ، كثير الحكاية ، صالح الشعر ، ولا تزال تندر له الأبيات الجيدة ، وهو القائل : الكامل :جانبت أطيب لذتي وشرابي . . . وهجرت بعدك عامدا أصحابي**فإذا كتبت** لكي أنزه ناظري . . . في حسن لفظك لم تجد بجوابإن كنت تنكر ذلتي وتذللي . . . ونحول جسمي وامتداد عذابيفانظر إلى بدني الذي موهته . . . للناظرين بكثرة الأثواب." (٢)

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٣٨٩/١

(٢) زهر الأداب وثمر الألباب، ٣٩٩/١

"""""""" صفحة رقم ٢١٥ """"""""وخل الهويني للضعيف ولا تكن . . . نؤوما فإن الحر ليس بنائموأذن إلى القرب المقرب نفسه . . . ولا تشهد النجوى أمرأ غير كاتمفإنك لا تستطرد الغم بالمنى . . . ولا تبلغ العليا بغير المكارمدخل الهذيل بن زفر على يزيد بن المهلب في حمالات لزمته فقال : أيها الأمير ، قد عظم شأنك أن يستعان بك أو يستعان عليك ، ولست تفعل شيئا من المعروف إلا وأنت أكبر منه ، وليس العجب من أن تفعل ، بل العجب من ألا تفعل ، فقضاها .في التاريخ والنسباستخلص القاضي أبو خليفة الفضل بن حباب الجمحي رجلا للأنس به ، فقال : أغير ثيابي وأعود ، قال : ما أفعل ، إيناسك وعد ، وإيحاشك نقد ، وكان أبو خليفة من جلة المحدثين ، وله حلاوة معنى ، وحسن عبارة ، وبلاغة لفظ . قال الصولي : كاتبت أبا خليفة في أمور أرادها فأغفلت التاريخ منها في كتابين ، فكتب إلي بعد نفوذ الثاني : وصل كتابك – أعزك الله – مبهم الأوان ، مظلم المكان ، فأدى خيرا ما القرب فيه بأولى من البعد ؛ **فإذا كتبت** – أكرمك الله تعالى – فلتكن كتبك مرسومة بتاريخ ؛ لأعرف أدنى آثارك ، وأقرب أخبارك ، إن شاء الله تعالى .وقال بعض الكتاب : التاريخ عمود اليقين ، ونافي الشك ، به تعرف الحقوق ، وتحفظ العهود .وقال رجل لأبي خليفة سلم عليه : ما أحسبك تعرف نسبي ، فقال : وجهك يدل على نسبك ، والإكرام يمنع من مسألتك ، فأوجد لي السبيل إلى معرفتك .وسأل أبو جعفر المنصور قبل أن تفضي إليه الخلافة شبيب بن شيبة ، فانتسب له ، فعرفه أبو جعفر ، فأثنى عليه وعلى قومه ، فقال له شبيب : بأبي أنت وأمي أنا أحب المعرفة وأجلك عن المسألة ، فتبسم أبو جعفر وقال : لطف أهل العراق أنا عبد الله بن محمد بن علي ، بن عبد الله بن العباس ، فقال : بأبي أنت وأمي ما أشبهك بنسبك ، وأدلك على منصبك .." (١)

"المدائني قال: خلا زياد يوماً في أمر ينظر فيه وعنده كاتب له يكتب وابنه عبيد اللّه، فنعس زياد فقال لعبيد اللّه: تعهّد هذا لا يكتب شيئاً. ونام، فوجد عبيد اللّه مسّا من البول فكره أن يوقظ أباه وكره أن يخلّي الكاتب فشدّ إبهاميه بخيط وختمه وقام لحاجته.قال أبو عبّاد الكاتب: ما جلس أحد قط بين يدي إلا تخيّل إليّ أني جالس بين يديه.نصيحة أبرويز لكاتبهوقرأت في التاج أن أبرويز قال لكاتبه: " أكتم السرّ واصدق الحديث واجتهد في النصيحة واحترس بالحذر، فإن لك عليّ أن ألا أعجل بك حتى أستأني لك

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب، ٢/٢١٥

ولا أقبل عليك قولاً حتى أستقين ولا أطمع فيك أحداً فيغتالك. واعلم أنك بمنجاة رفعة فلا تحطّنهم وفي ظل مملكة فلا تستزيلنه، وقارب الناس مجاملة عن نفسك وباعد الناس مشايحةً من عدوّك واقصد إلى الجميل ادّراعاً لغدك وتحصّن بالعفاف صوناً لمروءتك وتحسّن عندي بما قدرت عليه من حسن ولا تشرعنّ الألسنة فيك ولا تقبّحنّ الأحدوثة عنك. وصن نفسك صون الدّرّة الصافية وأخلصهم إخلاص الفضّة البيضاء وعاتبهم معاتبة الحذر المشفق وحصّنهم تحصين المدينة المنيعة. لا تدعنّ أن ترفع إليّ الصغير، فإنه يدل على الكبير، ولا تكتمنّ الكبير فإنه ليس شاغلي عن الصغير. هذّب أمورك ثم القني بهم وأحكم لسانك ثم راجعني به ولا تجترئنّ عليّ فأمتعض ولا تنقبض مني فأتّهم ولا تمرّضنّ ما تلقاني به ولا تخدجنّه. وإذا فكرت فلا تعجل **وإذا كتبت** فلا تعذر، ولا تستعينن بالفضول فإنهم علاوة على الكفاية ولا تقصرن عن التحقيق فإنهم هجنة بالمقالة ولا تلبسنّ كلاماً بكلام ولا تباعدنّ معنى عن معنى. أكرم كتابك عن ثلاث: خضوع يستخفّه، وانتشار يثبّجه، ومعانٍ تقعد به، واجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول، وليكن بسطة كتابك على السّوقة كبسطة ملك الملوك على الملوك، ولا يكن ما تملك عظيماً وما تقول صغيراً فإنما كلام الكاتب على مقدار الملك فاجعله عالياً كعلوّه وفائقاً كفوقه. واعلم أن جمّاع الكلام كله خصال أربع: سؤالك الشيء، وسؤالك عن الشيء، وأمرك بالشيء، وخبرك عن الشيء. فهذه الخلال دعائم المقالات إن التمس لهم خماس لم يوجد وإن نقص منهم رابع لم تتم، فإذا أمرت فأحكم وإذا سألت فأوضح وإذا طلبت فأسجح وإذا أخبرت فحقّق فإنك إذا فعلت ذلك أخذت بحزامير القول كله فلم يشتبه عليك وارده ولم يعجزك منه صادره. أثبت في دواوينك ما أدخلت وأحص فيهم ما أخرجت وتيقّظ لما تأخذ وتجرّد لما تعطي، لا يغلبنك النسيان عن الإحصاء ولا الأناة عن التقدّم ولا تخرجنّ وزن قيراط في غير حقّ، ولا تعظّمن إخراج الكثير في الحق، وليكن ذلك كله عن مؤامرتي " .لرجل في زيّ الكتّابقال رجل لبنيه: " يا بني تزيّوا بزي الكتاب فإن فيهم أدب الملوك وتواضع السّوقة " .بين أعرابي والكسائيقال الكسائي: " لقيت أعرابياً فجعلت أسأله عن الحرف بعد الحرف وعن الشيء بعد الشيء أقرنه بغيره فقال: يا اللّه! ما رأيت رجلاً أقدر، على كلمة إلى جنب كلمة أشبه شيء بهم وأبعد شيء منهم ، منك! " .لابن الأعرابيوقال ابن الأعرابي: " رآني أعرابي وأنا أكتب الكلمة بعد الكلمة من ألفاظه فقال إنك لحتف الكلمة الشرود " .ولرجل من أهل المدينة في بغداديينوقال رجل من أهل المدينة: " جلست إلى قوم ببغداد فما رأيت أوزن من أحلامهم ولا أطيش من أقلامهم " .من كاتب إلى صديق لهوكتب بعض الكتاب إلى صديق له: " وصل إليّ كتابك فما رأيت كتاباً أسهل فنوناً ولا أملس متوناً ولا أكثر عيوناً ولا أحسن مقاطع ومطالع ولا أشّد على كل مفصل حزًّا منه.

أنجزت فيه عدة الرأي وبشرى الفراسة وعاد الظن بك يقيناً والأمل فيك مبلوغاً " .ويقال: " عقول الرجال في أطراف أقلامهم " .ويقال: " القلم أحد اللسانين وخفة العيال أحد اليسارين وتعجيل اليأس أحد الظّفرين وإملاك العجين أحد الريّعين وحسن التقدير أحد الكاسبين واللّبن أحد اللحمين وقد يقال: المرق أحد اللحمين.في الكتابة، وفي وصف الكتّابقيل لبعضهم: إن فلاناً لا يكتب، فقال: تلك الزّمانة الخفية.." (١)

"بين الفضل بن سهل ورجل يسأله قال رجلٌ للفضل بن سهل يسأله: الأجل آفة الأمل، والمعروف ذخيرة الأبد، والبرّ غنيمة الحازم، والتفريط مصيبة أخي القدرة؛ فأمر وهباً كاتبه أن يكتب الكلمات.من رقعة رفعت إلى الفضل بن سهل ورفع إليه رقعةً فيها: يا حافظ من يضيّع نفسه عنده، ويا ذاكر من ينسى نصيبه منه، ليس كتابي إذا كتبت استبطاء، ولا إمساكي إذا أمسكت استغناءً؛ لكنّ كتابي إذا كتبت تذكرةٌ لك، وإمساكي إذا أمسكت ثقةً بك.وقال رجل لآخر: ما قصّرت بي همّةٌ صيّرتني إليك، ولا أخّرني ارتيادٌ دلّني عليك، ولا قعد بي رجاءٌ حداني إلى بابك. وبحسب معتصمٍ بك ظفرٌ بفائدةٍ وغنيمةٍ، ولجءٌ إلى موئلٍ وسندٍ.للهذيل بن زفر يستعين بيزيد بن المهلّب دخل الهذيل بن زفر على يزيد بن المهلّب في حملاتٍ لزمته، فقال له: قد عظم شأنك عن أن يستعان بك أو يستعان عليك، ولست تصنع شيءاً من المعروف إلاّ وأنت أكثر منه وليس العجب أن تفعل، وإنما العجب من ألاّ تفعل.شعر للحمدويّ في الحسين بن أيوب قال الحمدونيّ في الحسين بن أيوب والي البصرة:قل لابن أيّوب قد أصبحت مأمولا ... لا زال بابك مغشيّاً ومأهولاإن كنت في عطلةٍ فالعذر متّصلٌ ... وصل إذا كنت بالسلطان موصولاشرّ الأخلاّء من وليّ قفاه إذا ... كان المولّي وأعطى البشر معزولامن لم يسمّن جواداً كان يركبه ... في الخصب قام به في الجدب مهزولاافرغ لحاجتنا ما دمت مشغولاً ... لو قد فرغت لقد ألفيت مبذولاوقال آخر:ولا تعتذر بالشّغل عنّا فإنما ... تناط بك الآمال ما اتّصل الشّغلبين رجل وبعض الولاة وأتى رجلٌ إلى صديقٍ له: قد عرضت قبلك حاجةٌ، فإن نجحت بك فألفاني منها حظّي والباقي حظّك، وإن تعتذر فالخير مظنون بك والعذر مقدّم لك.وفي فصلٍ آخر: قد عذرك الشّغل في إغفال الحاجة وعذرني في إنكارك.وفي فصل آخر: قد كان يجب ألاّ أشكو حالي مع عِلمك بها، ولا أقتضيك عمارتها بأكثر من قدرتك عليها؛ فلربّما نيل الغنى على يدي من هو دونك بأدنى من حرمتي. وما استصغر ما كان منك إلا عنك، ولا أستقلّه إلا لك.وقال آخر: إن رأيت أن تصفّد يداً بصنيعةٍ باقٍ ذكرها جميلٍ في الدهر أثرها، تغتنم غرّة الزمان فيها وتبادر فوت الإمكان بها، فافعل.بين زياد وأعرابي يسأله العطاء قدم على زيادٍ نفرٌ من الأعراب فقام خطيبهم فقال:

---

(١) عيون الأخبار، ص/١٩

أصلح الله الأمير؟ نحن، وإن كانت نزعت بنا أنفسنا إليك وأنضينا ركائبنا نحوك التماساً لفضل عطائك، عالمون بأنه لا مانع لما أعطى الله ولا معطي لما منع؛ وإنما أيها الأمير خازنٌ ونحن رائدون، فإن أذن لك فأعطيت حمدنا الله وشكرناك، وإن لم يؤذن لك فمنعت حمدنا الله وعذرناك. ثم جلس؛ فقال زياد لجلسائه: تالله ما رأيت كلاماً أبلغ ولا أوجز ولا أنفع عاجلة منه. ثم أمر لهم بما يصلحهم.بين العتابي والمأمون دخل العتابي على المأمون، فقال له المأمون: خبّرت بوفاتك فغمتني، ثم جاءتني وفادتك فسرتني. فقال العتابي: لو قسمت هذه الكلمات على أهل الأرض لوسعتهم؛ وذلك أنه لا دين إلا بك ولا دنيا إلا معك. قال: سلني. قال: يداك بالعطية أطلق من لساني.بين نصيب وعمر بن عبد العزيز قال نصيب لعمر بن عبد العزيز: يا أمير المؤمنين، كبرت سني ورقّ عظمي، وبليت ببنّياتٍ نفضت عليهن من لوني فكسدن عليّ. فرقّ له عمر ووصله.مسألة رجل لأسد بن عبد الله واعتلال أسد عليه سأل رجل أسد بن عبد الله فاعتل عليه؛ فقال: إني سألت الأمير من غير حاجةٍ. قال: وما حملك على ذلك؟ قال: رأيتك تحبّ من لك عنده حسن بلاء، فأحببت أن أتعلق منك بحبل مودة.مسألة بعض الحكماء لبعض ملوك العجم لزم بعض الحكماء باب بعض ملوك العجم دهراً فلم يصل إليه، فتلطف للحاجب في إيصال رقعةٍ ففعل. وكان فيها أربعة أسطرٍ: السطر الأول " الأمل والضرورة أقدماني عليك " .والسطر الثاني " والعدم لا يكون معه صبرٌ على المطالبة " .والسطر الثالث " الانصراف بلا فائدةٍ شماتةٌ للأعداء " .والسطر الرابع " فإما نعم مثمرةٌ، وإما لا مريحةٌ " . فلما قرأها وقع في كل سطرٍ: زه؛ فأُعطي ستة عشر ألف مثقال فضة.مسألة محمد بن واسع لقتيبة بن مسلم." (١)

"الثعلبي النيسابوري قدوة والسلامي النيسابوري قدوة والسلام " اخرى في حل قول مروان بن ابي حفصة "لو مس بالكف عودا يابسا نخرا ... لاهتز اخضر حتى يطلع الثمرتراك لا والقني وارجع وسوف وعد ... ما قال هذا وما فيه له وطرلكن يقول نعم وابشروهاك وخذ ... هذا اقر له في فضله البشرلو ان كتاب خلق الله كلهم ... نعم وحسابهم جاؤك فابتدرواأن يحسبوا أو يخطوا عشر ما وهبت ... كفاك يوماً من الأيام ما قدرواأبقى الله مولانا الملك خوارزم شاه للكرم والجود. فهو الذي لو مس عودا يابسا لعاد الماء في العمود. حتى يهتز وينور. ويخضر ويثمر. وهو الذي لا يجري على لسانه كلمات الرد. وألفاظ الوعد. مثل لا وسوف وعد غدا أو بعد غد. لكن قوله لسائله وطالب نائله. نعم وابشروهاك. والغنى قد أتاك. وخذ هذا وذاك. فلو ان كتاب الارض وحساب الخلق اجتمعوا على ان يكتبوا عطاياه. ويحسبوا

---

(١) عيون الأخبار، ص/٣٢٢

هداياه. لما قدروا على ضبط العشر مما تهب كفاه. فدامت له علاه. وفداه من عاداه " أخرى في حل قول الفرزدق " " في يزيد بن المهلب لما عزل عن خراسان "أبا خالد ضاعت خراسان بعدكم ... وقال ذوو الحاجات أين يزيدفما لسرير الملك بعدك بهجة ... ولا لجواد بعد جودك جودفلا مطرت بالشرق بعدك مطرة ... ولا اخضر بالمروين بعدك عودأنا أطال الله بقاء الامير أرثي لخراسان فقد حدثت بها الأحداث. وعمها من بعده الالتياث. واختلت امورها. وضاعت ببعده ثغورها. وتنكرت معارفها مذ صارت بغير رسمه. وكادت منابرها تبكي لفقد اسمه. وقال أبناء الحاجات. وأصحاب الطلبات. يالهفي على يزيد وايجابه. لواردي بابه. وحسن اجابته لقاصدي جنابه. ويا أسفي على ذلك الشرف العميم. والخلق العظيم. والطبع الكريم والنائل الجسيم. فما لسرير الملك مع غيبته بهجة. ولا للكرم بخراسان بعده مهجة. واذ قد زال عنها ظله الظليل وفارقها فضله الجزيل. فلا مطرتها مطرة. ولا قطره. ولا اخضر بالمروين عود. ولا عاد إليهما عيد. ولئن عظمت المصيبة بعزله. فانه لم يعزل في سلطان فضله. ولئن صرف عن خراسان فانه لم يصرف عن الإحسان. والسلام " اخرى في حل قول ابي اسحاق الصابي في المهلبي الوزير "له يد برعت جودا بنائلها ... ومنطق دره في الطرس ينتشرفخاتم كامن في بطن راحتها ... وفي أناملها سحبان يستتر" وقول الآخر "له سحائب جود في أنامله ... أمطارها القضة البيضاء والذهب" وقول علي بن جبلة في ابي دلف "أبا دلف ان السماحة لم تزل ... مغللة تشكو إلى الله غلهافبشرها ربي بميلاد قاسم ... فارسل جبريلا اليها فحلهاأبقى الله مولانا الملك خوارزم شاه. وعين الله على يده العالية **إذا كتبت**. ولا زالت عليها واقية باقية إذا وهبت. فهي التي يفيض من أناملها بحار تلفظ اللؤلؤ والمرجان. وينشأ من راحتها سحائب تمطر اللجين والعقبان. فكأن فيها سحبان يسحب ذيل فصاحته وحاتماً يقيم رسم سماحته. ولا غرو أن يكون الجود حليفه. وخليله واليفه. ولم يزل أسير حبس قد اغلق رتاجه. وسمير غل قد ضعف علاجه. فبشره الله بميلاد الملك الميمون. مأمون بن مأمون.وارسل جبريل فحل غله وشفى غلته. وازاح علته. وانطق لسانه بالحمد لمن فك اسرا. وجعل بعد عسر يسرا. وبالشكر لمن اخرجه يمن مولده. وسعادة مورده. من ذلة الرق إلى عزة العتق. ومن تصلية الجحيم. إلى جنة النعيم. فلا عدمت الدنيا الجمال بمن الجود من عتقائه. وشاكريه. واوليائه. وادام الله له أيامه للمكارم والآداب. ما استحسن برد الشباب واستطيب برد الشراب." اخرى في حل قول الشاعر "إذا ما أتاه السائلون توقدت ... عليه مصابيح الطلاقة والبشرله في ذوي المعروف نعمي كأنها ... مواقع ماء المزن في البلد القفر" وقول مروان بن ابي حفصه "يا من الجود صاغ الله راحته

... فليس يعرف غير البذل والجودعمت عطاياك من في الارض قاطبة ... فأنت والجود منحوتان من عود"
وقول الآخر "." (١)

"حدثني عبد الرحيم بن ميمون البصري قال: حدثني أبو هفان قال: كان أبان اللاحقي شاعراً أديباً، عالماً ظريفاً منطقياً، مطبوعاً في الشعر، مقتدراً عليه، يقتضب الخطب، ويرسل الرسائل الجياد، وهو صاحب البرامكة وشاعرهم وصاحب جوائزهم للشعراء، وهو يستخرجها لهم ويفرقها عليهم، وهو الذي نقل كليلة ودمنة شعراً بتلك الألفاظ الحسنة العجيبة، وهي هذه المزدوجة التي في أيدي الناس، وكان الذي استدعى ذلك وأراده يحيى بن خالد بن برمك، وكان قد اختار أبا نواس، فصار إليه أبان اللاحقي فقال كالمنتصح: أنت رجل مغرم بهذا الشراب لا تصبر عنه وعن الاجتماع مع إخوانك عليه، وهو لذتك من الدنيا ومتعتك، وهذا الكتاب مشهور، ولم ينتقل إلى هذا الوقت من المنثور إلى الشعر، وإذا فعل ذلك تداوله الناس وطلبوه ونظروا فيه، فإن أنت توليته مع تشاغلك بلهوك ولذتك لم يتوفر عليه فكرك وخاطرك، ولم يخرج بالغاً في الجودة والحـسن، وإن توفرت عليه واهتممت به قطعك ذلك عن لهوك ولذتك ومتعتك. فلا تقدم عليه إلا بعد إنعام النظر في أمرك. فظن أبو نواس أنه قد نصح له، واستقال الأمر فيه، فاستعفى عنه، وتخلى به اللاحقي، ولزم بيته لا يخرج حتى فرغ منه في أربعة أشهر، وهي قريبة من خمسة آلاف بيت، لم يقدر أحد من الناس أن يتعلق عليه بخطإ في نقله، ولا أن يقول: ترك من لفظ الكتاب أو معناه. ثم حمله إلى يحيى بن خالد، فسر به سروراً عظيماً، وأعطاه على ذلك مائة ألف درهم. فحزن أبو نواس وحسده، وتبين له أنه كان احتال عليه. فهذا سبب ما كان بينهما من العداوة. وكان في جميع أحواله أرفع طبقة من أبي نواس. وقد هجاه أبو نواس بشعر كثير. فما سار له فيه شيء على شهرة شعره، ولم يقل في أبي نواس غير ثلاثة أبيات، وقد سارت في الدنيا، وهي هذه:أبو نواس بن هاني ... وأمه جلبانوالناس أفطن شيءٍ ... إلى حروف المعانيإن زدت بيتاً على ذي ... ما عشت فاقطع لسانيأخبار منصور النمريواسمه منصور بن سلمة بن الزبرقان، وهو من رأس العين. ويكنى أبا الفضل حدثني أبو رجاء الضحاك بن رجاء الكوفي قال: حدثني ابن عبدل قال: مر منصور النمري يوماً بالعتابي – وكان صديقاً له، وكان النمري يجل العتابي ويعظمه لقناعته وديانته، ولعلمه مع ذلك وسعة أدبه – فسلم عليه فرأى به العتابي كآبة. فقال له النمري إني مغتم بامرأتي فلانة، فإنها تمخض منذ ثلاث وقد عسرت عليها ولادتها، فقال له العتابي: ويحك، فأين تركت الحزم ودواؤها عندك؟ قال: وما هو؟ فقال: تكتب على متاعها: الرشيد، حتى تسهل ولادتها فإنما عسر الولادة

---

(١) رسائل الثعالبي، ص/٦

من ضيق المسلك. وإذا كتبت الرشيد على فرجها اتسع. فغضب النمري واختلط. وقال ويحك، أشكو إليك مثل هذا الأمر أفتستقبلني بمثل هذا، وتستخف باسم أمير المؤمنين وذكره؟ فقال العتابي: فلا تغضبن فأنت علمتنا هذا. ألست القائل في الرشيد في قصيدتك العينية:إن أخلف القطر لم تخلف مخايله ... أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع- وهذه القصيدة عجيبة في المدح فصيحة، وتشبيبها في الشيب لم يقل مثله أحد - فاستحكم غضب النمري وغيظه عليه، ومر من وجهه ذلك إلى الرشيد فأعلمه، وحكى لفظه، ففار كما يفور المرجل غيظاً عليه، وحلف ليقتلنه. وكان جعفر بن يحيى يستخص العتابي ويقربه ويعاشره، فما زال بالرشيد حتى عفا عنه، ورضي وسكنت نفسه. وسكت العتابي على هذه مدة، حتى تمكن من الرشيد بعلمه وغزارة أدبه، فإنه كان بحراً لا ينزف، وحضر مجلسه ليلة يسامره، والنمري غائب بالرقة، فتحدث عنه طويلاً وأجرى الحديث إلى ذِكر الروافض محمداً، ثم أنشده القصيدة التي للنمري وأولها:شاء من الناس رابع هامل ... يعللون النفوس بالباطلتقتل ذرية النبي وير ... جون خلود الجنات للقاتلويلك يا قاتل الحسين لقد ... بؤت بحمل ينوء بالحاملأي حباء حبوت أحمد في ... حفرته من حرارة الثاكلبأي وجه تلقى النبي وقد ... دخلت في قتله مع الداخلهلم فاطلب غداً شفاعته ... أو لا فرد حوضه مع الناهلما الشك عندي في حال قاتله ... لكنني قد أشك في الخاذل." (١)

"وله في ابن كوستيذ الأصفهاني:أترضى أن تناك وأنت مولى ... ولا ترضى بأن يزني الغلامكأن نكاحه إياك حل ... ونيك سواك من سيما حرامكمثل البغل يسرج ليس يأبى ... ويابي أن يغص به اللجامإذا ما ناك مولاه غلام ... فليس على سوى المولى ملامولە أيضاً:موهت وصلك حتى ... إذا كتبت كتابيتقول هجري صواب ... والهجر غير صوابأما ترى بك وجدي ... أما رحمت انتحابيأما رأيت حمامي ... في الحب بعد العتابوله في الشيب:وذي حيلة للشيب ظل يحوطه ... فيخضبه طوراً وطوراً ينتفوما لطفت للشيب حيلة عالم ... على الدهر إلا حيلة الشيب ألطفأخبار أبي يعقوب الخريميوكان من نسل الأتراك. حدثني إبراهيم بن منصور عن إبراهيم بن الحكم قال: قلت لأبي يعقوب: مديحك لأبي الهيذام ولمحمد بن منصور بن زياد في حياتهما أجود أم مراثيك لهما بعد وفاتها؟ فقال: يا مجنون، أين يقع شعر الندم والرعاية من شعر المودة إذا صادفت الرغبة.وحدثني المبرد قال: كان الخريمي شاعراً مفلقاً مقتدراً على الشعر، وكان يمدح الخلفاء والوزراء والأشراف فيعطي الكثير، وله في الغزل ملح كثيرة، ومحاسن جمة، وهو القائل يفتخر:ثقي بجميل الصبر مني على الدهر ... ولا تثقي بالصبر مني على الهجرأصابت فؤادي بعد خمسين

---

(١) طبقات الشعراء، ص/٧٤

حجة ... عيون الظباء العفر بالبلد القفرومنها:ولست بنظار إلى جانب الغنى ... إذا كانت العلياء من جانب الفقرولكنني مر العداوة واتر ... كثير ذنوب الشعر والأسل السمررميت بها أركان قيس بن جحدر ... فطحطتها قذف المجانيق بالصخروما ظلم الغوثي بل أنا ظالم ... وهل كان فرخ الماء يثبت للصقرألا إنما أبكي على الشعر أنني ... أرى كل وطواط يزاحم في الشعرومن دونه بحر وليل يلفه ... فما ظنه بالليل في لجة البحرإليكم إليكم عن لؤي بن غالب ... فإن لؤياً لا تبيت على الوتردعوا الحية النضناض لا تعرضوا لها ... فإن الم‍نايا بين أنيابها الخضروقد روى قوم هذه القصيدة لأي سعد قوصرة، وليست بشيء، وإنما هي للخريمي.ومما يستحسن له قوله:أرض لي سوء ظنوني ... وحرارات أنينيأنت ما تصنع بالهج ... ر كفى سوء ظنونيأو ما يكفيك أني ... بك مقطوع القرينوهذا الخريمي من المحسنين المجيدين للشعر، وهو من المشهورين.أخبار أبي سعد المخزوميحدثني إدريس بن محمد قال: لما قال أبو سعد دعي بني مخزوم في الأشعث بن جعفر الخزاعي:أتيت بابك مرات لتأذن لي ... فصار عني إذن الباب محجوباإن كنت تحجبنا بالذئب مزدهياً ... فقد لعمري أبوكم كلم الذيبافكيف لو كلم الليث الهصور؟ إذا ... تركتم الناس مأكولا ومشروباهذا السنيدي لا تخفى دمامته ... يكلم الفيل تصعيداً وتصويباأني امرؤ من قريش في أرومتها ... لا يستطيع لي الأعداء تكذيباولا مصاهرة الحبشان من شيمي ... ولا ترى لو وجهي الدهر غربيباأذهب إليك، فلن آتي عليك ولن ... ألفي ببابك طلابا ومطلوبافأخذه الأشعث فضربه مائتي سوط، فعوقب في ذلك فقال: إني لم أضربه للهجاء، ولكن ضربته لكذبه في الشعر وجهله، إنه جعل كلام الذئب لأبي السندي، هذا مثل ذاك؟ وحدثني بعض أصحابنا عن النوفلي قال: ادعى أبو سعد في بني مخزوم. ولم يكن منهم، ولا عرف بهم قط. وقال أبو البرق مولى ختعم وشاكر المدائني في أبي سعد:وما تاه على الناس ... شريف يا أبا سعدفته ما شئت إذ كنت ... بلا أصل ولا جدوإذا حظك في الأشبا ... ه بين الحر والعبد." (١)

" إليه وهو يكتب في حوائجه فقال له ضع القلم على أذنك فإنه أذكر لك

وأخرج أيضا من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله لكاتبه ضع القلم على أذنك يكن أذكر لك

وفي رواية عن أنس كان معاوية كاتبا للنبي فرآه يوما قد وضع القلم على الأرض فقال يا معاوية إذا كتبت كتابا فضع القلم على أذنك

---

(١) طبقات الشعراء، ص/٩٠

وأخرج أيضا أن كعبا كان يتحدث عند عائشة فذكر إسرافيل فقال له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وجناح مسربل به والقلم على أذنه فإذا نزل الوحي جرى القلم ودرست الملائكة

فقالت عائشة هكذا سمعت رسول الله

الطرف الثامن في ذكر قوانين يعتمدها الكاتب في الخط وفيه ست جمل

الجملة الأولى في كيفية حركة اليد بالقلم في الكتابة وما يجب أن يراعى في كل حرف

قال السرمري وابن عبد السلام وغيرهما كل خط منتصب ينبغي أن يكون الاعتماد فيه من القلم على سنيه معا وكل خط من يمنة إلى يسرة ينبغي أن يمال القلم فيه نحو اليسرة قليلا وكل خط من يسرة إلى يمنة ينبغي أن يمال رأس القلم فيه إلى اليمنة قليلا وكل شظية ينبغي أن تكون بالسن اليمنى من القلم وكل نقطة ينبغي أن تكون بسني القلم وكل تقعير كما في النون وتعريقة الصاد يجب أن تكون بالسن الأيمن وكل إرسالة يجب أن تكون بسن القلم اليمنى وكل تعريج كما في عراقة الجيم والعين يجب أن يكون بسن القلم اليسرى وكل ما أخذ فيه من يمنة إلى يسرة كاللام ونحوها ينبغي أن يمال فيه رأس القلم إلى اليسرة قليلا ." (١)

" تقدم في اللام المعلقة في حرف اللام ثم ترمي عليها ألفا معوجة إلى ذات اليمين ويكون ذنب الألف موزونا على الخط الذي لامست به الحرف الذي قبل اللام إن كانت مركبة وهذه صفتها

مخففة مركبة

وإن لم تكن مركبة فتشعرهما معا وهذه صورتها في الإفراد

وأما الوراقية فإنها كالمحققة فإذا كتبت اللام ركبت عليها الألف وأخرجتها عنها ثم صيرت لها منها قاعدة مثلثة حادة الزوايا والأولى أن تكون مفردة

قال الشيخ عماد الدين بن العفيف رحمه الله ولا يكون هذا الشكل إلا في قلم النسخ وما شاكله وفي قلم المحقق وما شابهه وهذه صفتها

وراقية ." (٢)

" الغرب أنها تنقط بواحدة من أسفلها

---

(١) صبح الأعشى، ٤٤/٣

(٢) صبح الأعشى، ١٠٠/٣

وأما القاف فلا خلاف بين أهل الخط أنها تنقط من أعلاها إلا أن من نقط الفاء بواحدة من أعلاها نقط القاف باثنتين من أعلاها ليحصل الفرق بينهما ومن نقط الفاء من أسفلها نقط القاف بواحدة من أعلاها

وقد تقدم من كلام الشيخ أثير الدين أبي حيان رحمه الله عن بعض مشايخه أن القاف **إذا كتبت** على صورتها الخاصة بها ينبغي ألا تنقط إذ لا شبه بينهما وذلك في حالتي الإفراد والتطرف أخيرا

وأما الكاف فإنها لا تنقط إلا أنها إذا كانت مشكولة علمت بشكلة وإن كانت معراة رسم عليها كاف صغيرة مبسوطة لأنها ربما التبست باللام

وأما اللام فإنها لا تنقط ولا تعلم وترك العلامة لها علامة

وأما الميم فإنها لا تنقط ولا تعلم أيضا لانفرادها بصورة

وأما النون فإنها تنقط بواحدة من أعلاها وكان ينبغي اختصاص النقط بحالة التركيب ابتداء أو وسطا لالتباسها حينئذ بالباء والتاء والثاء أوائل الحروف والياء آخر الحروف بخلاف حالة الإفراد والتطرف في التركيب أخيرا فإنها تختص بصورة فلا تلتبس كما أشار إليه الشيخ أثير الدين أبو حيان رحمه الله إلا أنها غلبت فيها حالة التركيب فروعيت

وأما الهاء فإنها لا تنقط بجميع أشكالها وإن كثرت لأنه ليس في أشكالها ما يلتبس بغيره من الحروف

وأما الواو فإنها لا تنقط وإن كانت في حالة التركيب تقارب الفاء وفي حالة الإفراد تقارب القاف لأن الفاء لا تشابهها كل المشابهة ولأن القاف أكبر مساحة منها ." (١)

" الصلة جرة حمراء في وسطها على هذه الصورة – فإن لحق شيئا من الحركات التنوين جعلت الصلة أبدا تحت الألف لأن التنوين مكسور للساكنين ما لم يأت بعد الساكن الواقع بعد ألف الوصل ضمة لازمة نحو قوله تعالى (فتيلا انظر) و (عيون ادخلوها)

قال بعضهم يضم التنوين فتجعل الجرة على ذلك في وسط الألف

وأما المتأخرون فإنهم رسموا لذلك صادا لطيفة إشارة إلى الوصل وجعلوها بأعلى الحرف دائما ولم يراعوا في ذلك الحركات اكتفاء باللفظ

تنبيه

---

(١) صبح الأعشى، ١٥٣/٣

قد تقدم في الأول من الهجاء أن اللفظ قد يتعين في الهجاء إلى الزيادة والنقصان ولا شك أن الشكل يتغير بتغير ذلك ونحن نذكر من ذلك ما يختص بالهجاء العرفي دون الرسمي باعتبار الزيادة والنقص

أما الزيادة فمثل أولئك وأولو وأولات ونحوها

قال الشيخ أبو عمرو الداني وسبيلك أن تجعل علامة الهمزة نقطة بالصفرة في وسط ألف أولئك وأولو وأولات وتجعل نقطة بالحمرة أمامها في السطر لتدل على الضمة

قال وإن شئت جعلتها في الواو الزائدة لأنها صورتها وهو قول عامة أهل النقط

هذه طريقة المتقدمين

أما المتأخرون فإنهم يجعلون علامة الهمزة على الواو وهو مخالف لما تقدم من اعتبار الهمزة بالعين فإنها لو امتحنت بالعين لكان لفظها عولئك وكذلك البواقي

وأما النقص فمثل النبئين **إذا كتبت** بياء واحدة وهؤلاء ويا آدم **إذا كتبتا** ." (١)

" التنوين وإسكان الآخر على الصحيح

وتكتب إذا المنونة بالألف على رأي المازني رحمه الله ومن تابعه لأن الوقف عليها بالألف لضعفها والمبرد والأكثرون على أنها تكتب بالنون

قال الأستاذ ابن عصفور وهو الصحيح لأن كل نون يوقف عليها بالألف كتبت بالألف وما يوقف عليها نفسها كما توصل كتبت بالنون وهذه يوقف عليها عنده بالنون وأيضا فإنها **إذا كتبت** بالنون كانت فرقا بينها وبين إذا الطرفية لئلا يقع الإلباس

وفصل الفراء فقال إن ألغيت كتبت بالألف وإن أعملت كتبت بالنون لقوتها

ويحكى عن أبي العباس محمد بن يزيد أنه كان يقول أشتهي أن أكوي يد من يكتب إذن بالألف لأنها مثل أن ولن ولا يدخل التنوين في الحروف

ويكتب نحو لنسفا بالألف لأن الوقف عليها بالألف وكذلك يكتب اضربا زيدا ولا تضربا عمرا بالألف على رأي من ادعى أنه الأكثر ووجهه بأن النون الخفيفة تنقلب ألفا إذا كان ما قبلها مفتوحا في الوقف

---

(١) صبح الأعشى، ٣/١٦٦

وذهب بعضهم إلى أنها تكتب بالنون تشبيها لنونه بنون الجمع نحو اضربن للجمع المذكر وبه جزم الشيخ أثير الدين أبو حيان ووجهه بأنه لو كتب بالألف لالتبس بأمر الاثنين ونهيهما في الخط وإن كنت إذا وقفت عليه وقفت بالألف فلم تراع حالة الوقف في ذلك لأن الوقف منع من اعتباره ما عرض فيه ." (١)

" ولو اتصلت باسم نحو ضاربوهم وضاربوا زيد

فمذهب البصريين أنها لا تلحق بل يجعل الاسم تلو الواو

ومذهب الكوفيين أنها تلحق فيكتبون ضاربوا زيد وقاتلوا عمرو وهموا بألف بعد الواو في الجميع والراجح الأول

ومنها زادها الفراء في يدعو ويغزو في المفرد حالة الرفع خاصة تشبيها بواو الجمع وأطلق ابن قتيبة النقل عن بعض كتاب زمانه بأنها لا تلحق في مثل ذلك لأن العلة التي أدخلت هذه الألف لأجلها في الجمع لا تلزم هنا لأنك **إذا كتبت** الفعل الذي تتصل واوه به من هذا الباب مثل أنا أرجو وأنا أدعو لم تشبه واوه واو العطف أيضا إلا بأن تزيل الكلمة عن معناها لأن الواو من نفس الفعل لا تفارقه إلا في حال جزمه والواو في صدروا ووردوا واو جمع مكتف بنفسه يمكن أن يجعل للواحد وتتوهم الواو عاطفة لشيء عليه

قال وقد ذهبوا مذهبا

غير أن متقدمي الكتاب لم يزالوا على إلحاق ألف الفصل بهذه الواوات كلها ليكون الحكم في كل موضع واحدا

قال الشيخ أثير الدين أبو حيان وفصل الكسائي في حالة النصب فقال إن لم يتصل به ضمير نحو لن يدعو كتب بألف وإن اتصل به ضمير نحو لن يدعوك كتب بغير ألف فرقا بين الحالين

ومنها تزاد شذوذا بعد الواو المبدلة من الألف في الربو فتكتب بألف بعد الواو على هذه الصورة الربوا تنبيها على أن الأصل يكتب بالألف

ووجه الشذوذ أنه من ذوات الواو فكان قياسه أن يكتب بالألف

وقد زيدت في مواضع من المصحف كما في قوله تعالى (إن امرؤا هلك) تنبيها على أنه كان ينبغي أن تكون صورة الهمزة ألفا على كل حال ولا ." (٢)

---

(١) صبح الأعشى، ١٧١/٣

(٢) صبح الأعشى، ١٧٧/٣

" فالذي ذكره في مواد البيان أن المنوه به يجيب عما يصله من ذلك بوصول الكتاب إليه ووقوفه عليه ومعرفته بقدر العارفة مما تضمنته الرغبة إلى الله تعالى في إيزاعه الشكر ومعونته على مقابلة النعمة بالإخلاص والطاعة اما **إذا كتبت** بالتنويه والتلقيب لأحد من المقيمين بحضرة الخلافة فإنه لا جواب لها

وأما الجواب عن الكتب الواردة بالإحماد والإذمام فيختلف الحال فيه فإن كان الكتاب الوارد بالإحماد والتقريظ فجوابه مقصور على الشكر الدال على وقوع ذلك الإحماد موقعه من المحمود ومطالبته لنفسه بالخروج من حقه باستفراغ الوسع في الأسباب الموجبة للزيادة منه وإن كان الكتاب بالأذمام فإن كان ذلك لموجدة بسبب أمر بلغه عنه من عدو أو حاسد نعمة أو منزلة هو مخصوص بها من رئيسه كان الجواب بالتنصل والمقابلة بما يبرئ ساحته ويدل على سلامة ناحيته وان يورد ذلك بصيغة تزيل عن النفس ما سبق إليها وتبعث على الرضا وكذلك في كل واقعة بحسبها مما يحصل به التنصل والاسترضاء ونحو ذلك

وأما الجواب عن الكتب الواردة مع الإنعام السلطاني فعلى نحو ما سبق في الخلع من تعظيم المنة والاعتراف بجزالة المنحة وجميل العطية وزيادة الفضل وما في معنى ذلك مما تقدم ذكره

وأما الجواب عن الكتب الواردة عن الخليفة أو السلطان بتجدد ولد فإنه يكون بإظهار السرور والاغتباط وزيادة الفرح والسرور بما من الله تعالى به من تكثير العدد وزيادة المدد والرغبة إلى الرغبة إلى الله تعالى في أن يوالي هذا المزيد ويضاعفه ونحو ذلك مما يجري هذا المجرى

وأما الجواب عن الكتب الواردة بعافية الخليفة أو السلطان من مرض كان ." (١)

" ابن نباتة المصري

شكر الله افتقادها وأنسها وقلمها وطرسها وحمى من عارض الخطب لا من عارض الخصب شمسها ولا أعدم الأولياء قصدها الجميل وودها الجليل وإحسان رسائلها التي كرمت فما صوب الغمام لها رسيل وأمتع الممالك بيمنها التي صحت بتدبيره فليس غير النسيم عليل

وينهي ورود المشرف الكريم فتلقاه المملوك حبيبا واردا وطبيبا بإحسانه وللجسد عائدا وفهم المملوك ما انطوى عليه من الصدقات التي ما زالت في فهمه والمحبة الصادقة التي ما عزبت عن علمه وما تضمن من فصول كانت أنفع من فصول أبقراط لمعالجة جسمه وأين أبقراط من بركات كتاب مولانا الذي طالع منه كتاب الشفاء على الحقيقة والنجاة من عروة البأس الوثيقة وأدنى ورقته الحمراء لرأسه تبركا وإكراما وقال

---

(١) صبح الأعشى، ٣٧٧/٨

نعم الجلنارة المعوذة من الشقيقة واستطب حروفها فإنها عن أيدي الكريم والكرامات ولثم العلامة وتمسك بالسطور فإنها من أسباب الصحة والعلامات ووافقت عيادة مولانا مبادي العافية وآذنت بالزيادة وصلح خطه الكريم عائدا وما كل خط يصلح للعيادة وما تلك الجارحة المتألمة إلا يد أثقلتها منن مولانا فأعيت وتألمت ثم أعانتها بركته هي والقدم بالحمل العظيم وتقدمت وما بقية الجوارح إلا عيون كانت تنتظر لطف الله تعالى وبركته وقد قدمت فشكرا لها من بركات تنعم بها قبل الجسوم أرواحها وأدوية قلبية تعالج بها ذوات النفوس فكيف أشباحها لا برح جوهر كلمات مولانا يؤذن بالشفاء من العرض وسهام أقلامه **إذا كتبت** عائدة أو جائدة أصابت الغرض وفوق الغرض ." (١)

" والمتعلق بهذا الموضع من ذلك أن لقطع الثلثين قلم الثلث الثقيل ولقطع النصف قلم الثلث الخفيف ولقطع الثلث قلم التوقيعات ولقطع العادة مطلقا قلم الرقاع

الأمر الرابع معرفة اللقب المطابق لرتبة كل ولاية وصاحبها من الألقاب الأصول المتقدم ذكرها في الكلام على الألقاب من المقالة الثالثة وهي المقر والجناب والمجلس ومجلس كذا على الإضافة وما يناسب كل لقب من هذه الألقاب من الفروع المرتبة عليها كوصف المقر بالكريم العالي ووصف الجناب تارة بالكريم العالي وتارة بالعالي مجردا عن الكريم ووصف المجلس تارة بالعالي وتارة بالسامي وإضافة مجلس في حق أرباب السيوف إلى الأمير فيقال مجلس الأمير وفي حق أرباب الأقلام من العلماء وأصحاب الدواوين إلى القاضي فيقال مجلس القاضي وفي حق الصلحاء إلى الشيخ فيقال مجلس الشيخ وأن لمن دون هؤلاء الصدر ويوصف بالأجل فيقال الصدر الأجل وأن لكل أصل من هذه الأصول فروعا شتى تترتب عليه وتقدم أيضا في المقالة الرابعة في الكلام على المكاتبات الصادرة عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية في زماننا إلى أهل المملكة م كاتبة كل واحد ممن جرت العادة بالمكاتبة إليه وما يختص به من الألقاب الأصول والفروع

واعلم أن الولايات أعم من المكاتبات فقد يكون للشخص ولاية من الأبواب السلطانية وليس له مكاتبة إذ المكاتبات إنما تكون لقوم مخصوصين من أرباب الولايات إذا علم ذلك فكل من له مكاتبة عن الأبواب السلطانية من أرباب السيوف والأقلام ممن تقدم ذكره في الكلام على المكاتبات **إذا كتبت** له ولاية نعت بألقابه ونعوته التي بها يكاتب عن الأبواب السلطانية إلا أن الدعاء المصدر به المكاتبة يجعل

---

(١) صبح الأعشى، ٢١٢/٩

في الآخر دون الأول فإذا كانت المكاتبة إلى أحد أعز الله تعالى أنصار المقر الكريم قيل في ألقابه في الولاية المقر الكريم إلى آخر ما يقتضيه الحال ثم يقال فلان أعز الله تعالى أنصاره وكذلك في ." (١)

" قلت عجيب من المقر الشهابي رحمه الله ما أتى به في نسخة هذه اليمين فإنه أتى بها بلفظ التكلم إلى قوله وكل زوجة فعدل عن التكلم إلى الغيبة وقال في نكاحه وكذلك ما بعده إلى قوله من أسر الكفار ويكون بريئا من الله ومن رسوله إن خالفت هذه اليمين وأتى بصيغة التكلم إلى آخر الكلام فإن كان فر في قوله وكل زوجة في نكاحه خوفا من أن يقول في نكاحي فتطلق زوجته هو فلا وجه له لأن الحاكي لا يقع عليه الطلاق وكذا ما بعده من العتق وغيره

وأعجب من ذلك كله قوله ويكون بريئا من الله ورسوله ومن دين الإسلام إن خالفت فجمع بين الغيبة والتكلم في حالة واحدة على أن ما ذكره بلفظ الغيبة إنما هو فيما سطره في النسخة أما إذا كتبت اليمين التي يحلف بها فإنها لا تكون في الجميع إلا بلفظ التكلم فما المعنى في أنه خاف من الوقوع في المحذور عند حكاية القول ولم يخف مثل ذلك فيما يكتبه في نفس اليمين

وقد ذكر صاحب التثقيف جميع ذلك بلفظ التكلم مع المخالفة في بعض الألفاظ وزيادة ونقص فيها

وهذه نسختها وهي

أقول وأنا فلان بن فلان والله والله وبالله وبالله وبالله وتالله وتالله وتالله والله الذي لا إله إلا هو الباريء الرحمن الرحيم عالم الغيب والشهادة والسر والعلانية وما تخفي الصدور القائم على كل نفس بما كسبت والمجازي لها بما احتقبت وحق جلال الله وعظمة الله وقدرة الله وكبرياء الله وسائر أسماء الله الحسنى وصفاته العليا وحق هذا القرآن الكريم ومن أنزله ومن أنزل عليه إنني من وقتي هذا ومن ساعتي هذه وما مد الله في عمري قد أخلصت نيتي ولا ازال مجتهدا في إخلاصها واصفيت طويتي ولا أزال مجتهدا في إصفائها في طاعة السلطان الملك الفلاني فلان الدنيا والدين فلان خلد الله ملكه وفي خدمته ومحبته ونصحه وأكون وليا لمن والاه عدوا ." (٢)

" الملك الأشرف وبين الملك دون حاكم

---

(١) صبح الأعشى، ٧٤/١١

(٢) صبح الأعشى، ٢٢٢/١٣

أما سائر النسخ المتقدمة فإنها مبتذلة الألفاظ غير رائقة الترتيب لا يصدر مثلها من كاتب عنده أدنى ممارسة لصناعة الكلام

والعجب من صدور ذلك في زمن الظاهر بيبرس والمنصور قلاوون وهما من همامن عظماء الملوك وكتابة الإنشاء يومئذ بيد بني عبد الظاهر الذين هم بيت الفصاحة ورؤوس أرباب البلاغة ولعل ذلك إنما وقع لأن الفرنج كانوا مجاورين للمسلمين يومئذ ببلاد الشام فيقع الاتفاق والتراضي بين الجهتين على فصل فصل فيكتبه كاتب من كل جهة من جهتي المسلمين والفرنج بألفاظ مبتذلة غير رائقة طلبا للسرعة إلى أن ينتهي بهم الحال في الاتفاق والتراضي إلى آخر فصول الهدنة فيكتبها كاتب الملك المسلم على صورة ما جرى في المسودة ليطابق ما كتب به كاتب الفرنج إذ لو عدل فيها كاتب السلطان إلى الترتيب وتحسين الألفاظ وبلاغة التركيب لا ختل الحال فيها عما وافق عليه كاتب الفرنج أولا فينكرونه حينئذ ويرون أنه غير ما وقع عليه الاتفاق لقصورهم في اللغة العربية فيحتاج الكاتب إلى إبقاء الحال على ما توافق عليه الكاتبان في المسودة

وبالجملة فإنما ذكرت النسخ المذكورة على سخافة لفظها وعدم انسجام ترتيبها لاشتمالها على الفصول التي جرى فيها الاتفاق فيما تقدم من الزمان ليستمد منها الكاتب ما لعله لا يحضر بباله من مقاصد المهادنات أغنانا الله تعالى عن الحاجة إليها

واعلم أنه قد جرت العادة إنه **إذا كتبت** الهدنة كتب قرينها يمين يحلف بها السلطان أو نائبه القائم بعقد الهدنة على التوفية بفصولها وشروطها ويمين يحلف عليها القائم عن الملك الكافر بعقد الهدنة ممن يأذن له في عقدها عنه بكتاب يصدر عنه بذلك أو تجهز نسختها إلى الملك الكافر ليحلف عليها ويكتب خطه بذلك وتعاد إلى الأبواب السلطانية ." (١)

"النبر دويبة تلسع الإبل فيرم موضع لسعتها يقول إذا لسعها النبر مرحت لشدة اللسعة أي قلقت للوجع فكأنها فرحت فرحا لنه صر في جلدها نوالا وشبه موضع اللسعة بالصرة ويجوز أن يكون المرح ههنا حقيقة ولم يرد القلق يقول لا يفل الشدائد حد مرحها.فجئناك دون الشمس والبدر في النوبودونك في أحوالك الشمس والبدريقول أنت دونها في البعد أي أقرب إلينا منهما وهما دونك في جميع احوالك فأنت أعم نفعا منهما وأشهر ذكرا وأعلى منزلة وقدرا.كأنك برد الماء لا عيش دونهولو كنت برد الماء لم يكن العشرالعشر أبعد أظماء الإبل يقول لو كنت الماء لوسعت بطبع الجود كل حيوان في كل مكان وفي ذلك ارتفاع الإظماء

---

(١) صبح الأعشى، ١٤/٨٣

ويجوز أن يقال لو كنت برد الماء لما عاودت غلة اطفأتها وقال ابن جنى أي كانت تجاوز المدة في وردها العشر لغنائها بعذوبتك وبردك.دعاني إليك العلم والحلم والحجيوهذا الكلام النظم والنائل النثريقول دعاني إليك ما فيك من هذه الفضائل وما تنظمه من كلامك في شعرك وما تنثره من نائلك.وما قلت من شعر تكاد بيوته**إذا كتبت** يبيض من نورها الحبريريد بيوت الشعر ويقال إن هذا الممدوح كان حسن الشعر مليحه.كأن المعاني في فصاحة لفظهانجوم الثريا أو خلائقك الزهرشبه شعره في صحة معناه وحسن لفظه بالثريا اشتهارا في الناس وأن كل أحد يعرفه وكذلك أخلاقه الزاهرة المضية مشهورة في الناس واشعاره كذلك.وجنبني قرب السلاطين مقتهاوما يقتضيني من جماجمها النسريقول بغضي السلاطين نهاني عن قربهم وأني قاتل لهم فإن النسر كأنه ينتظر أكل لحومهم فهو يطالبني بجماجمهم.فإني رأيت الضر أحسن منظراوأهون من مرأي صغير به كبريقول مقاساة الضر والفقر احسن عندي من أن أرى صغيرا متكبرا ويروى من لقيا ويروي من مرء صغير.لساني وعيني والفؤاد وهمتيأود اللواتي ذا اسمها منك والشطر." (١)

"ولقد قرضت الشعر فأسمع وأستمع ... لنشيد شعر طائعاً وقراضفلأغلبنّ بديهةً ببديهتي ... وَلأَرمينّ سوادَه ببياضفقلت ما معنى ضيفة ملمومة؟ وما الذي أردت بالبارق الفضفاض؟ فأنكر أن يكون قاله قافية، فقالوا له: قد قلت. ثم قلت ما معنى قولك ذيب غاض؟ فقال هو الذي يأكل الغضى قلت: استنوق الجمل، وصار الذئب جملا يأكل الغضى. فما معنى أن الغضى في مثل ذاك تغاض، فإن الغضى لا أعرفه بمعنى الإغضاء فقال لم أقل الغضى، وأنكر البيت جملة فقلت: ما أغناك عن بيت تهرب منه وهو يتبعك، وتتبرأ منه وهو يلحق بك. فما معنى قراض فلم أسمعه مصدراً من قرضت الشعر. ثم دخل الرئيس أبو جعفر، والقاضي أبو بكر، والشيخ أبو زكريا الحيري، وطبقة من الأفاضل وأخذ الرئيس مكانه من الصدر، وقال: قد ادعيت عليه أبياتاً أنكرها فدعوني من البديهة على النفس واكتبوا ما تقولون فقلت:برز الربيع لنا برونق مائة ... فانظر لروعة أرضه وسمائهفالتربُ بين مُمَسَّك ومُعَنْبر ... من نَوْره بل مائة وُروائهوالماء بين مُصَنْدل ومُكفّرٍ ... في حُسْن كُدرته ولون صفائهوالطيرُ مثل المُحصَنات صوادحُ ... مثلُ المغنى شادياً بغنائهوالوردُ ليس بِمُمْسك رَياه بل ... يُهدي لنا نَفَحاته من مائهِزمنَ الربيع جلَبتَ أزكى مَتْجرٍ ... وجلوت للرائين خيرَ جِلائهفكأنه هذا الرئيس إذا بدا ... في خَلْقه وصفاته وعطائهما البحرُ في تزخاره والغيث في ... إمطاره والجو في أنوائهبأجلّ منه رغائباً ومواهباً ... لا زال هذا المجد حلفِ قَبائهوالسادة الباقون سادةُ عصرهم ... متمدَّحون بمدحه وثنائهوقال أبو بكر تسعة أبيات رددتها عليه، وقلت لمن حضر أرأيتم لو أن رجلاً

(١) شرح ديوان المتنبي، ٣٠٩/١

حلف بالطلاق لا ينشد شعراً قط وأنشد هذه الأبيات فقط، هل تطلق امرأته؟ فقالت الجماعة لا يقع بهذا طلاق. ثم قلت: أنقد علي كما نقدت، وأحكم عليه كما حكمت. فأنتقد ما انتقد، وكفتني الجماعة جوابه، وقالوا: قد علمنا أي الرجلين أشعر؟ وأي الخصمين أقدر.ثم ملنا إلى الترسل فقلت: اقترح على غاية ما في طوقك، ونهاية ما في وسعك، حتى أقترح عليك أربع مائة صنف في الترسل، فإن سرت فيها برجلين، ولم أطر بجناحين، فلك يد السبق، ومثال ذلك أن أقول لك: اكتب كتاباً يقرأ منه جوابه هل يمكنك أن تكتب؟ أو أقول لك أكتب كتاباً في المعنى الذي أقول، وأنص عليه، وأنشد من القصائد ما أريده من غير تثاقل، ولا تغافل حتى **إذا كتبت** ذلك قرئ من آخره إلى أوله، وانتظمت معانيه إذا قرئ من أسفله، هل كنت تفوق لهذا الغرض سهماً، أو تجيل قدحاً، أو تصيب نجحا؟ أو قلت لك أكتب كتاباً إذا قرئ من أوله إلى آخره كان كتاباً؛ وإذا عكست سطوره مخالفة كان جوابا، أو قلت لك! كتب كتاباً في المعنى الذي يقترح لا يوجد فيه حرف منفصل، من راء تتقدم الكلمة بديهة، هل كنت تفعل؟ أو قلت لك أكتب كتاباً خالياً من الألف واللام هل كنت تقف من ذلك موقفاً محموداً؟ أو قلت لك أكتب كتاباً يخلو من الحروف العواطل، هل كنت تحظى منه بطائل؟ أو تبل لهاتك بناطل؟ أو قلت لك اكتب كتاباً أوائل سطوره كلها ميم وآخرها جيم، على المعنى الذي يقترح هل كنت تغلو في قوسه غلوة؟ أو تخطو في أرضه خطوة؟ أو قلت لك: اكتب كتاباً إذا قرئ معرجاً وسرد معوجاً كان شعراً هل كنت تقطع في ذلك شعراً؟ بلى والله تصيب ولكن من بدنك. وتقطع ولكن من ذقنك. أو أقوال لك: اكتب كتاباً إذا فسر على وجه كان مدحاً، وإذا فسر على وجه كان مدحاً، وإذا فسر على وجه آخر كان قدحاً، هل كنت تخرج عن هذه العهدة؟ أو أقوال لك: اكتب كتاباً تكون حفظته من قبل أن لحظته، هل كنت تثق من نفسك به إلى ما أطاولك بعد؟ لا. بل)أست البائن أعلم..(.." (١)

"سمَّوكِ قومٌ لي وقالوا: إنَّها ... لهيَ الَّتي تشقى بها وتكابدُفجحدتُهم ليكونَ غيرك ظنَّهم ... إنّي ليعجبني المحبُّ الجاحدُلمَّا رأيتُ الصُّبح سدَّ طريقهُ ... عنّي وعذَّبني الظَّلامُ الرَّاكدُوالنَّجمُ في كبدِ السَّماءِ كأنَّه ... أعمىً تحيَّر ما لديه قائدُناديتُ من أهواهُ: رفقاً بي فقد ... رقَّ العدوُّ لحالتي والحاسدُوقال أيضاً:حرٌّ دعاهُ الهوى سرّاً فلبَّاه ... طوعاً فأضحكَ مولاهُ وأبكاهُفشاهدتْ بالَّذي تُخفي لواحظهُ ... وعذلتها بفيضِ الدَّمعِ عيناهُجازيتني إذ رعيتُ بالودَّ بعدك أن ... وكَّلت طرفي بنجم اللَّيلِ يرعاهُالله يعلمُ أنّي لم أخُنكِ هوىً ... كفاكِ بيّنةً أن يشهدَ اللهوقال أيضاً:نامَ من أهدى لي الأرقا ... مستريحاً سامني قلقاالو

---

(١) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ص/١٢

يبيتُ النَّاس كلُّهمُ ... بسهادي بيَّضَ الحدقاكان لي قلبٌ أعيشُ به ... فاصطلى بالحبِّ فاحترقاأنا لم أرزقْ مودَّتها ... إنَّما للعبدِ ما رُزقاوقال أيضاً:أحرمُ منكم بما أقولُ وقد ... نال بهِ العاشقونَ من عشقواصرتُ كأنَّي ذبالةٌ نُصبت ... تضيءُ للنَّاسِ وهي تحترقُ!وقال أيضاً:قد سحبَ النَّاس أذيالَ الظُّنونِ بنا ... وفرَّقَ النَّاسُ فينا قولهم فرقافكاذبٌ قد رمى بالظَّنِّ غيركمُ ... وصادقٌ ليس يدري أنَّه صدقاوقال أيضاً: " من البسيط:يا من لظمآنَ يغشى الماءَ قد منعوا ... منهُ الورودَ ولا يبقى على الصَّدرِيخفي الهوى وهو لا يخفى على أحدٍ ... أنَّى لمشتهرٍ من غير مشتهرِ**إذا كتبتُ** كتاباً لم أجد ثقةً ... يُنهي الكتابِ ويأتي عنكِ بالخبرِإن أردتُ انتصاراً كان ناصرُكُم ... قلبي فما أنا من قلبي بمنتصرِلو كان قلبي سعيداً لم يكن كلِفاً ... قلبي بمن قلبهُ أقسى من الحجرِإن أحسنَ الفعلَ لم يُظهر تعمُّدهُ ... وإن أساءَ تمادى غير مُعتذرِهل تذكرينَ ... فدتك النَّفسُ مجلسنا يوم التقينا فلم أنطق من الحذرِلا أرفعُ الطَّرفَ حولي من مراقبةٍ ... بُقيا عليكِ وبعضُ الحزمِ في الحذرِقالت: قعدتَ فلم تنظُر فقلتُ لها: ... شغلتِ قلبي فلم أقدرْ على النظرِأوفى هواك على قلبي فدلَّهُ ... والقلبُ أعظمُ سلطاناً من البصرِلا عارَ في الحبِّ إن الحبَّ مكرمةٌ ... لكنَّه ربَّما أزرى بذي الخطرِوضعتُ خدِّي لأدنى من يطيفُ به ... حتَّى حُقرتُ وما مثلي بمحتقرِوقال أيضاً:قد رقَّ أعدائي لمَّا حلَّ بي ... فليتَ أحبابي كأعدائيأمَّلت بالهجرانِ لي راحةً ... من زفراتٍ بين أحشائيفازدادَ جهدِي وبلائي به ... أنا الَّذي استشفيت بالدَّاءِوقال أيضاً:وصالكمُ صرمٌ وحبُّكم قلىً ... وعطفكمُ صدٌّ وسلمكمُ حربُوأنتم بحمدِ الله ... فيكم فظاظةٌ فكلُّ ذلولٍ من جوانبكُم صعبُإذا ما رأتكِ العينُ من بعد غايةٍ ... وعارضَ فيك الشكُّ أثبتكِ القلبُولو أنَّ ركباً يمَّموك لقادهُم ... نسيمُك حتَّى يستدلَّ بك الرَّكبُوقال أيضاً:حلَّت رخاصُ ديارَ الحيِّ من مضرٍ ... فكلُّ شيءٍ له من حُسنها كاسِلو يقسمُ الله جزءاً من محاسنها ... في النَّاسِ طرّاًلَتمَّ الحسنُ في النَّاسِما أسمجَ النَّاس في عيني وأقبحهم ... إذا نظرتُ فلم أبصرك في النَّاسِلو كنتُ أدعو بما أدعو به وعلاً ... أجابني من أعالي الشَّاهقِ الرَّاسييا قادحَ الزَّند قد أعيت قوادحهُ ... اقبس إذا شئتَ من قلبي بمقباسِوقال آخر:كيف يخفى نحولُ من كادَ يخفى ... هل ترى لي إلاَّ لساناً وطرفاكيف أبقى والجسم يزدادُ ضعفاً ... كلَّ يومٍ والسُّقمُ يزدادُ ضعفافسقى الله كلَّ كأسِ سرورٍ ... من سقاني كأسَ المنيَّة صرفاوقال آخر:قد سمعتُم أنينهُ من بعيدٍ ... فاطلبوا الشَّخص حيثُ كانَ الأنينُ." (١)

---

(١) الحماسة المغربية، ص/١٠٠

ومن هذا الباب ما ذكرته في فصل من كتاب إلى بعض الناس أعبث به فقلت **وإذا كتبت** مثالبه في كتاب اجتمع عليه بنات وردان وحرم على أن أبدأ فيه بالبسملة لأنها من القرآن

وهذا معنى لطيف في غاية اللطافة وهو مخترع لي

وكذلك كتبت إلى بعض الناس كتابا من هذا الجنس أهزل معه فقلت في فصل منه ما أذكره وهو ينبغي له أن يشكرني على وسمه بهجائي دون امتداحي فإني لم أسمه إلا لتحرم به الأضحية في يوم الأضاحي ولا شك أن سيدنا معدود في جملة الأنعام غير أنه من ذوات القرون والقرن عدوه عند الخصام

وهذا معنى ابتدعته ابتداعا ولم أسمعه لأحد من قبلي

ومن ذلك ما ذكرته في جملة كتاب يتضمن هزيمة الكفار وذلك فصل منه فقلت وكانت الوقعة يوم الأحد منتصف شهر كذا وكذا وهذا هو اليوم الذي تخيره الكفار من أيام الأسبوع ونصبوه موسما لشرع كفرهم المشروع فحصل ارتيابهم به إذ تضمن للإسلام مزيدا وقالوا هذا يوم قد أسلم فلا نجعله لنا عيدا وقد أفصح لهم لسانه لو كانوا يعلمون بأن الدين عند الله هو الإسلام وأن أولياءه هم المسلمون

وهذا معنى انفردت بابتداعه ولم يأت به أحد ممن تقدمني

ومن ذلك ما ذكرته في فصل من كتاب إلى ديوان الخلافة ببغداد وهو في وصف القلم فقلت وقلم الديوان العزيز هو الذي يخفض ويرفع ويعطي ويمنع وهو المطاع لجدع أنفه وسواد لباسه وقد ورد الأمر بطاعة الحبشي الأجدع ومن أحسن صفاته أن شعاره من شعار مولاه فهو يخلع على عبيده من الكرامة ما يخلع ." (١)

"كاتب: ووجدت استصغارك لعظيم ذنبي، أعظم لقدر تجاوزك عني، ولعمري ما جل ذنب يقاس إلى فضلك، ولا عظم جرم يضاف إلى صفحك، ويعول فيه على كرم عفوك، وإن كان قد وسعه حلمك، فأصبح جليله عندك محتقراً، وعظيمه لديك مستصغراً، إنه عندي لفي أقبح صور الذنوب، وأعلى رتب العيوب، غير أنه لولا بوادر السفهاء، لم تعرف فضائل الحلماء، ولولا ظهور نقص بعض الأتباع لم يبن جمال الرؤساء، ولولا إلمام الملمين بالذنب لبطل تطول المتطولين بالصفح، وإني لأرجو أن يمنحك الله السلامة بطلبك لها، ويقيلك العثرات العثرات بإقالتك أهلها، وما علمت أني وقفت منك على نعمة أتدبرها إلا وجدتها تستمل على فائدة فضل، تتبعها عائدة عقل. كاتب: وفضل ملك الإنعام ألزم من ملك الرق، ورق الحر أفخر من رق العبد، والعبد يعطيك طاعته طوعاً، وقد حزت مني طاعة العبد بنعمتك، وشكر المعتق بمنتك، ولا

---

(١) المثل السائر، ١/٣٢٢

تزال دواعي الحفاظ تقتضيني الكتاب إليك بما انطوى عليه لك، فأكتب إليك إذا كتبت متعهداً بالخدمة، وأترك إذا تركت إجلالاً ومهابة، فإن أنزلت ذلك مني منزلته عندي جريت على سبيلي فيه، فإن مثلت لي غيره صرت إليه إن شاء الله.سعيد بن حميد: ولو قلت إن الحق مسقط عني عيادتك لأني عليل بعلتك لصدقني الشاهد العدل من ضميرك، والأبر البادي من حالي لعينك، وأصح الخبر ما حققه الأثر، وأفضل القول ما كان عليه دليل من الفعل.كاتب: وحضرته في مواطن العفو والعقوبة، فرأيته لا يتموخى لعفوه إلا من يرجو نزوعه عن الذنب، ولا يتجاوز بعقوبته إذا عاقب قدر مبلغ الجرم، ولا يؤاخذ بالإساءة من لم يتعمدها، ولا يحرم العائدة من استحقها، قد شاورته في أمور، فجمع لي العلم والنصحية، واستعنته على دهري فجمع لي لطف المكيدة، وبسالة النجدة، واستودعته سري فوليه بالحفاظ والأمانة، ووقفته على ما أهوى فحط إليه بالاجتهاد والمسارعة، وعرفته ما أكره فأدبر عنه بالتوقي والهيبة، ورأيته مضطلعاً بالنوائب، صبروا على الحق الواجب، محافظاً على الحقائق، لازماً لعرى الوثائق، لازماً لعرى الوثائق، يقف عند الشبهة، ولا يخشى إقدامه قبل التثبت، وأحزم عند المعرفة فلا يخاف بصنعه للتقدم بالحزم، يتغابى عن كثير مما يكره من رأي الإخوان والخلطاء، إما إغضاء من كرم يكره التوقيف على التقصير، وإما محاجزة من أريب يكره المكاشفة فلا يعجل إلى العتاب حتى ينظر في مواقع العذر، ولا يلوم اللائمة حتى يبلغ غاية الفحص، ورأيت أحب الأمور إليه أوساطها، وأخف الحالات عليه أقصدها، من غير أن يدع الاستكشار من الإحسان بجهده، والتحفظ من الإساءة بملغ رأيه، لا غاية لحرصه على اعتقاد الفصل، ولا نهاية لرغبته في مجانية القصير، لا يستخفه السرور، ولا يضعضعه المكروه، ولا تزدهيه الحاجة، ولا تمهله الضرورة، قد قدر أموره على الصدق، ونزه نفسه عن الكذب، معظماً لكل ما يسدي إليه من الجميل، مجتهداً لنفسه في أداء ما يجب عليه من الشكر، لا يقتصر من المكافأة على السواء دون أن يتجاوزه إلى الإفضال، لا يتبع صنيعته مناً، ولا يلتمس منها عوضاً، ولا يلزم أهلا بها مكافأة ولا شكراً، إنما غايته في الإحسان احتراز الفضل، واكتساب الحمد، واحتساب الأجر، قد حطه التدبير عن البذير، وردعه الجور عن التقدير، فهو الذي لا تجاوزه همتك في فضل، ولا يقصر عنك رأيك في اختيار، بل أعظم الحاجة إليه من إخوانك، وعندهم به أعظم الغنى عنك في نوائب دهرك، وتنقل الحالات بك، قد كفيناك خبرته، واعتقدنا لك إخاءه وثقته، فالقه بألطف بشرك، وأحسن قبولك، واخفض له كنفك، وأخلص بينه وبينك مودتك، واسترسل إليه بذات نفسك، واسكن إليه بمكنون سرك، وأدخله معك في مهم أمرك، فإنك تبلغ بيسير خلطته من معرفة فضله، وكرم

إخائه، وصحة وفائه، ونبل رأيه ما يكتفي به دليلاً على كل ما تحب علمه من أمره.كلثوم بن عمرو العتابي كتب إلى ريطة عن حفصة ابنته:." (١)

"وهذا مذهب سيبويه والبصريين، ومثل واو يغزو وياء يقضي للغائب وتقضي للمؤنثة الغائبة والمذكر المخاطب. وكذلك ياء القاضي والغازي إذا كانا معرفين بالألف واللام، وهذا هو الوجه، فإن كتب بإثبات الواو والياء فعلى باب المسامحة، والأجود أن تكون الواو والياء خارجاً في الغرض، وكذلك ياء الضمير نحو غلامي إذا كانت القافية الميم فالوجه سقوط الياء، فإن كتبت مسامحة ففي الغرض كما قدمت، وقد أسقطها بعضهم في اللفظ. أنشدني أبو عبد الله للأعشى:ومن شانئ كاسف وجهه ... إذا ما انتسبت له أنكرنقال: يريد أنكرني فحذف الياء، فأما ما يكون منوناً نحو قاضٍ، وغاز، أو مجزوماً نحو لم يقض، ولم يغز، فلا يجوز أن يثبت فيهما الياء والواو على المسامحة؛ لأنهما سقطا بالتنوين والعامل.. ومن العرب من يقول هذا الغاز، ومررت بالقاض، بغير ياء، وهذا تقوية لمذهب من حذفها في الخط إذا كانت وصلاً للقافية.وإن كان في قوافي قصيدة ما يكتب بالياء وما يكتب بالألف كتباً جميعاً بالألف لتستوي القوافي، وتشتبه صورتها في الخط.باب النسبة إلى الرويإذا قلت قصيدة فنسبتها إلى ما كان على حرفين قلت هذه قصيدة بائية وحائية، وكذلك أخواتهما، وإن شئت جعلت الهمزة واواً فقلت: ياوية، وكان أبو جعفر الرقاشي ينسب إلى ما كان على حرفين يقول: هذا يبوي، ويتوي، وكذلك أخواتهما، إلا ما ولا فإنه يقول: مووي، ولووي على فعلي، وتقول على هذا القول: قصيدة موية ولووية، قال ثعلب: ما كان على ثلاثة أحرف الأوسط ياء فليس فيه إلا وجه واحد، تقول: سينت سيناً، وعينت عيناً، **إذا كتبت** سيناً وعيناً، فيقول على هذا: قصيدة مسينة ومعينة وسينية وعينية، وكذلك قصيدة ميمية، ولا تقول " مؤومة " فإنه خطأ، وتقول في الواو وهي على ثلاثة أحرف الأوسط ألف بالياء لا غير؛ لكثرة الواوات، فتقول: وويت واواً حسنة، وبعضهم يجعل الواو الأولى همزة لاجتماع الواوين فيقول: أويت واواً حسنة، فالقصيدة على هذا واوية ومؤواة ومواواة، وقال بعضهم في " ما " و " لا " من بين أخواتهما: مويت ماء حسنة، ولويت لاء حسنة، بالمد؛ لمكان الفتحة من ما ولا.باب الإنشاد وما ناسبهليس بين العرب اختلاف إذا أرادوا الترنم ومد الصوت في الغناء والحداء في إتباع القافية المطلقة، مثلها من حروف المد واللين في حال الرفع والنصب والخفض، كانت مما ينون أو مما لا ينون، فإذا لم يقصدوا ذلك اختلفوا: فمنهم من يصنع كما يصنع في حال الغناء والترنم؛ ليفصل بين الشعر والكلام المنثور، وهم أهل الحجاز، ومنهم من ينون ما ينون وما لا ينون: إذا وصل الإنشاد أتى بنون خفيفة

---

(١) الصداقة والصديق، ص/٨١

مكان الوصل فجعل ذلك فصلاً بين كل بيتين فينشد قول النابغة: يا دار مية بالعلياء فالسند منوناً إلى آخر القصيدة، لا يبالي بما فيه ألف ولام، ولا مضاف، ولا بفعل ماض، ولا مستقبل، وهم ناس كثير من بني تميم.ومنهم من يجري القافي مجراها ولو لم تكن قوافي فيقف على المرفوع والمكسور موقوفين ويعوض المنصوب ألفا على كل حال، وهم ناس كثير من قيس وأسد، فينشدون:لا يبعد الله جيراناً لنا ظعنوا ... لم أدر بعد غداة البين ما صنعيريد " ما صنعوا " . وكذلك ينشدون:ففاضت دموع العين مني صبابة ... على النحر حتى بل دمعي محملفإذا وصلوا جعلوه كالكلام وتركوا المدة لعلهم أنها في أصل البناء.قال سيبويه: سمعناهم ينشدون: أقلي اللوم عاذل والعتاب إذا كان منوناً أثبتوا تنوينه ووصلوه كما يفعلون بالكلام المنثور.ومن العرب من في لغته أن يقف على إشباع الحركة: فتجر الضمة واواً، والكسرة ياء، والفتحة ألفا، فينشد هذا كله موصولاً من غير قصد غناء ولا ترنم.ومنهم من في لغته أن لا يعوض شيئاً من النصب فهو ينشد هذا كله موقوفاً من غير اعتقاد تقييد، وإذا كان الشعر مقيداً كان تنويه بإزاء إطلاقه، فهو غير جائز؛ لأن الشعر المقيد يكسر بتنوينه كما يكسر بإطلاقه، ما خلا الأوزان التي قدمنا القول أنها من بين ضروب الشعر يجوز إطلاقها وتقييدها.." (١)

"ولا يستحسن أن يكثر عدد الأقلام في الدواة، فأحسن ذلك أن تكون أربعة إلى ما دون ذلك. وقد قيل فيه:لا أحب الدواة تحشى يراعا ... تلك عندي من الدوي معيبةقلم واحد وجودة خط ... فإذا شئت فاستزد أنبوبههذه قعدة الشجاع عليها ... سيره دائباً وتلك جنيبهويقال: دواة ودويات لأدنى العدد وفي الكثير دوي. وقال أحمد بن ثور يصف ناقته:كأن توشي أقرانها ... إذا ما نشحن مخط الدوينشحن: عرقن. وجمع الدوى دوي. وأراد بمخط الدوي مخط أقلام الدوى، فاستجار ذلك لأن المعنى لا يشتبه كقوله عز وجل: " واسأل القرية " يريد أهل القرية.وأنشد الفراء:لمن الدار كخط بالدوى ... أقفر المعروف منها وانمحويقال: حليت الدواة أحليها تحلية وحلية حسنة وجمع الحلى الحلي مثل ثدى وثدي. وقالوا: حليت الرجل إذا أخذت علامات من جسده، أحليه تحلية، وهذه حلية الرجل وجمعها حلى وحلى بضم الحاء وكسرها قد قرئ " من حليهم عجلاً " و " من حليهم " . ودواة ودوى مثل نواة ونوى، ودواة ودوى مثل فتاة

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/٢١٧

وفتى، ودواة ودويات مثل حصاة وحصيات، ويقال دواة ودوايا وهي رديئة، قال الشاعر:إذا نحن وجهنا إليكم صحيفة ... ألقنا الدوايا بالدموع السواجمإلاقة الدواةيقال ألقت الدواة أليقها إلاقة، إذا أدرت كرسفها حتى تسود، وألاقوا بينهم كلاماً أي أداروه بشرعة، ومنه القراءة: " إذ تلقونه بألسنتكم " ، أي تديرونه بسرعة، وقال بعض المفسرين: تلقونه تسرعون منه إلى ما لا تعلمون. وقال ابن الرقيات:جاءت به عيسى من الشام تلقأي تسرع وقراها يحيى بن يعمر. وحقيقة ألاق الدواة في اللغة إنما هو أدار المداد فيها حتى لصق وعلق، ومنه قولهم لا يليق هذا بهذا أي لا يلصق به ولا يعلق.قال أبو بكر: حدثنا محمد بن القاسم، قال: حدثنا الأصمعي قال: قدمت على الرشيد في بعض قدماتي فقلت: " ما ألاقتني الأرض حتى رأيت أمير المؤمنين " ، فلما خرج قال: ما معنى ألاقتني قلت: ما ألصقتني بها ولا قبلتني.والصواب المختار أن يقول ألقت الدواة فأنا مليق لها وهي ملاقة.وحكي عن ابن دريد: ألقت الدواة ولقت من لاق يليق فهو لائق وذاك مليقة من هذا والمصدر لاق ليقا وليوقا. وما لاقت المرأة عند زوجها أي ما لصقت بقلبه. ولاقت الدواة صارت هي نفسها مليقة. وفلان ما يليق شيئاً أي ما يثبت في يده شيء. وأنشدنا محمد بن الفرج أبو جعفر المعري قال: أنشدنا محمد بن أحمد الطوال عن أبي الحسن الكسائي في لاق الدواة ليقاً:لو يكتب الكتاب عرفك فرغوا ... ليق الدوى وانفذوا الأقراماالكرسف وما قيل فيهقال أبو بكر: الكرسف القطن خاصة دون غيره، ثم صاروا يسمون كل شيء وقع موقعه في الدواة من صوف وخرقة كرسفاً قال طرفة:وجاءت بصراد كأن صقيعه ... خلال البيوت والمنازل كرسفوكرسفت الدواة جعلت لها كرسفاً والجمع كراسف. قال وهب الهمداني:سحاب حكى القرطاس لون صبيره ... وعاد به جو العواصف أكلفاإذا كتبت فيه يد البرق أسطراً ... يلبس وجه الأرض بالثلج كرسفاما قيل في المدادقال بعض الكتاب: ليكن الكرسف في نهاية ما يكون من السواد، ولتكن الليقة التي نهاية اللين والنعمة، والأجود أن تكون مستديرة، فإن كان كذلك أجزأ الكاتب أن يسمها روق القلم، ولا يلحقه كلفة ولا إبطاء في الاستمداد. وإن حفر الموضع الواقع على الليقة من الغطاء وغشي بأرق ما يكون من الفضة، حتى إذا أطبقت الدواة تجافى ذلك الموضع عن الليقة، فلم ينله شيء من سوادها، كان ادعى إلى النظافة والسلامة وأكثر الدري لا تسلم منها ما لم تكن على ما وصفنا.." (١)

---

(١) أدب الكتاب للصولي، ص/٢٣

"ويا أيها الرجل، ويا أيها القوم، تكتبه بالألف، وذلك الوجه. وقد كتب في المصحف " يايه المؤمنون " و " يايه الثقلان " . و " يايه الساحر " بغير ألف. وفي جميع القرآن بالألف وهو الصواب.الواوالواو تزاد في ثلاثة مواضع: فمن ذلك الواو في: " عمرو " ، زيدت ليفصل فيها بينه وبين عمر **فإذا كتبت** عمراص بالنصب وجئت بالألف لم تحتج إلى الواو، لأن عمر لا ينصرف ولا تدخلع الألف.وزيدت في " أولئك " لتفصل بينها وبين إليك.وزيدت في " يا أوخي " ، لتفصل بين التصغير وبين الاسم على جهته.فأما المواضع التي نقصت منها فواو " طاوس " و " داود "كتبوهما بواو واحدة، كراهية للشبهين والحرف معروف. ومن كتبه بواوين على الأصل فقد أصاب.فإذا صرت إلى ما قبلها واو، مثل " آووا ونصروا " و " لووا " و " جاووا " و " باووا بغضب " . فيه ثلاثة أوجه: أجودهن أن يكتب بواو واحدة وألف وقد كتبها بعضهم بواوين وإسقاط ألف وكل قد كتب به.الياءكل اسم كانت لام الفعل منه ياء فإنها تحذف في الخفض والرفع، فإذا نصبت لم يكن من إثباتها بد كقولك: رأيت قاضياً وغازياً، فإذا صرت إلى جمع المؤنث السالم من هذا الباب، مثل: جوار وقواض كتبت ذلك أيضاً في الرفع والخفض بغير الياء، وأثبت في النصب الياء ولم تثبت الألف، فتقول: هذه قواض، ومررت بقواض وبجوار، ولا تثبت الياء، فإذا أثبت قلت: جواري ولم تثبت الألف لأنه حرف لا يجري فإذا أدخلت الألف واللام أثبت الياء في الواحد والجمع، كقولك: القاضي والجواري.ومن العرب من يسقط الياء في الخفض والرفع، فيقول: هذا القاض ومررت بالغاز، وهؤلاء الجوار ومررت بالجوار، فإذا صاروا إلى النصب أثبتوا الياء كما كان قبل دخول الألف واللام والأول أجود.وإذا كان الجمع بالنون مثل القاضين والمصلين، كتبته بياء لأن الياء الأولى منهما قد سقطت لالتقاء الساكنين.ما يكتب بالياء والألف من الأفعالقال الصولي: امتحن كل فعل ورد عليك من ذوات الواو والياء بأن تضيفه إلى نفسك، فإن ظهر بالياء، كان الأجود أن تكتبه بالياء وجاز كتابته بالألف على اللفظ مثل قضى ورمى، ألا ترى أنك إذا أضفته إلى نفسك قلت: قضيت ورميت. وإن ظهر الفعل بالواو، كتبته بالألف لا غير مثل دعا وعلا، ألا ترى أنك إذا أضفته إلى نفسك قلت: دعوت وعلوت. فقس على ذلك كل ما ورد عليك إن شاء الله تعالى تصب.وكل ما كان من ذوات الواو والياء، رددته إلى ما لم يسم فاعله فاكتبه بالياء فيما كان ماضياً ومستقبلاً معاً، كقولك: دعي يدعى وغزي يغزى ورمي يرمى.وكل فعل من ذوات الياء والواو، زدت في أوله شيئاً، فاكتبه بالياء، فإنه أجود، وإن كتبته بالألف جاز على اللفظ مثل ادعى واستقصى واستدعى، لأنك إذا لفظت به كان بالياء، لأن ذوات الواو إذا زيد في أولها شيء ردت إلى الياء.المقصور والممدودكل اسم ممدود فإنه يكتب بالألف، كان من ذوات الواو والياء لا اختلاف في ذلك.فأما المقصور فامتحنه بالتثنية،

فإن كان بالياء، كتبته بالياء وجازت كتابته بالألف، وذلك نحو فتى ورحى لأن تثنيتهما بالياء نحو فتيان ورحيان، وإن كانت تثنيته بالواو كتبته بالألف لا غير، نحو قفا وعصا لأن تثنيتهما قفوان وعصوان.وكل اسم في أوله ميم مفتوحة أو مكسورة فاكتبه بالياء مثل المثنى والمدعى والمرمي والمقضي.وإن كانت في أوله ميم مكسورة فاكتبه أيضاً بالياء ما كان اسماً مثل المقري الذي يقرى فيه الماء أي يجمع والمهدى الذي يهدي عليه، فإن كان نعتاً، فاكتبه بالألف لأنه ممدود مثل معطاء ومهداء.فإذا كان الاسم على فعل أو فعل بكسر الفاء وضمها مع فتح العين فاكتبه بالياء من أي النوعين كان مثل هدى وسدى وحمى ورضى.وكل مقصور كانت لام الفعل فاكتبه بالألف مثل الدنيا والعليا والمحيا وروايا وخطايان، وإنما كتبوها بالألف لأنهم كرهوا الجمع بين ياءين في الكتاب.وأما القصوى والهوى وما أشبههما فإنها تكتب بالياء لأنه ليس من أسمائهم فأخرجوه مخرج عيسى وموسى ويحيى.وأما قوله عز وجل: " ويحيا من حي عن بينة " فبالألف لا غير و " زكريا " كتبوه بالألف لأن فيه لغتين بالمد والقصر كتبوه بالألف لأن الألف كمعهما وكذلك " الزنا " و " الشرا " بالألف لأن فيه لغتين.." (١)

"كتاب المصحف وإن شئت كتبت ذلك بألفين على مذهب التحقيق وهو أَعْجَبُ إليّ

ومَنْ كان من لغته أن يُحْدِثَ بين الألفين مدة مثل قول ذي الرمة :

(أَيَا ظَبْيَةَ الْوَعْسَاءِ بَيْنَ جُلاَجِلٍ ... وَبَيْنَ النَّقَا آأَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمِ)

٢٤٧ - ويُرْوَى (حُلاحِل) فلا بد من إثبات ألفين لأنها ثلاث أَلفات في الحقيقة فتحذف واحدة استثقالا لإجتماع ثلاث ألفات ولا يجوز أن تحذف اثنتين فتخلَّ بالحرف . باب ألف الفصل

ألفُ الفَصْلِ تُزَاد بعد واو الجمع مخافَةَ التباسها بواو النَّسَق في مثل (وردوا وكَفَرُوا) ألا ترى أنهم لو لم يدخلوا الألف بعد الواو ثم اتصلت بكلام بعدها ظن القارئ أنها كفرَ وفَعَل وورد وفعل فحِيزَت الواو لما قبلها بألف الفصل ولما فعلوا ذلك في الأفعال التي تنقطع واوها من الحروف قبلها نحو ساروا وجاءوا فَعَلُوا ذلك في الأفعال التي تتصل واوها بالحروف قبلها نحو كانوا وبانوا ليكون حكم هذه الواو في كل موضع حكما واحداً

وتُزَاد ألف الفصل أيضاً بعد الواو في مثل (يغزوا ويدعوا) وليست واو جميع ورأى بعضُ كتاب زماننا هذا ٢٤٨ ألا تُلْحَقَ بها الألف في مثل هذه الحروف فكتبوا (هو يَرْجُو) بلا ألف (وأنا أدْعُو)

---

(١) أدب الكتاب للصولي، ص/٦٩

كذلك إذ لم تكن واو جميع وذلك لأن العلة التي أدخلت لها هذه الألف في الجميع لا تلزم في هذا الموضع ألا ترى أنت إذا كتبت الفعل الذي تتصل واوٌ به مثل (أنا أرجو) (وأنا ." [١]

" أدعو) لم تشبه واوُه واوَ النَّسَقِ لإتصالها بالفعل وإذا كتبت الفعل الذي تنفصل واوه منه مثل (أنا أذْرُو التراب وأسْرُو الثوب – أي أنْزِعُه) لم تشبه واوه واو النسق إلا بأن تزيل الحرف عن معناه لأن الواو من نفس الفعل لا تفارقه إلا في حال جزمه والواوُ في (كفروا ووردوا) واوُ جميعٍ والفعل مكتفٍ بنفسه يمكن أن يجعل للواحد وتتوهم الواو ناسقةً لشيء عليه وقد ذهبوا مذهباً غير أن متقدمي ٢٤٩ الكتاب لم يزالوا على ما أنبأتك من إلحاق ألف الفصل بهذه الواوات كلها ليكون الحكم في كل موضع واحداً . باب الألفين تجتمعان فيقتصر على إحداهما والثلاث يجتمعن فيقتصر على اثنتين

تكتب (بإبراهيم) (وبإسحق) (وبأيوب) (وبأبانا) بألفا واحدة وتحذف واحدة لأن فيما بقي دليلا على ما ذهب وتكتب (آدم) (وآخَرَ) (وآثِب) (وآمر) بألف واحدة وتحذف واحدة لأن فيما بقي دليلا على ما ذهب وكذلك الفعل نحو (آمَنَ) (وآزَرَ فلانٌ فلاناً)

وتكتب (مآباً) وما أشبه ذلك بألف واحدة وتحذف ٢٥٠ واحدة

وتكتب (بَراءَة) (ومَساءة) (وفُجَاءَة) بألف واحدة وتحذف واحدة فإذا جمعت كتبت (بَراءَات) (ومَاءَات) (وبداءاتك) (وبداءات حوائجك) بألفين لأنها في الجمع ثَلاَثُ ألفاتٍ فلو حذفوا اثنتين أخَلُّوا بالحرف وتقديرُ الحرف من الفعل فَعالات واحدُهُ فَعَالَة وتقول للإثنين (قد قرأا) (وملأا) فتكتبه بألفين لتفرق بالألف الثانية بين فعل الواحد وفعل الإثنين وكان الكتاب يكتبون ذلك فيما تقدم بألفٍ واحدة والألفان أجود مخافة الإلتباس

وإذا نصبت الحرف الممدود نحو (قبضتُ عطاءَ) (ولبستُ كِساءً) ." [٢]

" (والدَّهَاقين) (والدَّكَاكين) (والدَّنَانير) (والتَّمَاثيل) (والْمَحَاريب) (وَالمصابيح) إثباتُ الألف فيها كلها أجودُ وَأحسنُ

وكل جماعة ليس بينها وبين إحداها إلا الألف فلا يجوز حذف الألف لئلا يشبه الجميعُ الواحدَ نحو (مساكين) لا يجوز أن تحذف الألف فيظن أنه مِسْكين وكذلك (مساجد) (ودراهم) إذا كانت في موضع لا يقع فيه الواحد كتبت بغير ألف فإن كانت في موضع يجوز أن يتوهم فيه الواحد أثبتَّ الألف

---

(١) أدب الكاتب، ص/١٨٩

(٢) أدب الكاتب، ص/١٩٠

(والملائكة) إثبات الألف فيها حَسَنٌ وحذفُهَا حسن وهي مكتوبة في المصحف بغير ألف

(وثلاثة وثَلثون) بغير ألف . (وثمنية) بغير ألف . (وثمانون) أثبتَ بعضُهم الألفَ لما حذف الياء وحَذَفها بعضهم . (وثَمَانَ عَشْرَةَ) بألف ٢٥٦ وغير ألف : إن جعلت فيها الياء حذفت الألف وإن حذفت الياء منها أثبتَّ الألف قال الأعشى :

(وَلقَدْ شَرِبْتُ ثَمانِياً وثمَانِيَا ... وَثمانَ عَشْرَةَ وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعَا)

"فأما ما جاءت به الأمثال والأخبار من الخوف على أتباع السلطان، والتحذير من ممالأته والنهي عن العمل معه، مما لو تكلفناه لأراد كتابا مفردا، وقد جاء بعض ذلك في الباب الأول. وهذا بين واضح لأن الشريعة جاءت برفض الدنيا والتقلل منها والاكتفاء بما يزود للآخرة، والتحوب مما تكون به التبعات ولا شيء أدعى إلى ذلك من خدمة السلطان لا سيما في هذا الأوان.وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنا إذا أمرنا رجلا وفرضنا له رزقا فما أصاب من شيء بعد كان غلولا.وفي حديث آخر: من ولي لنا شيئا فلم يكن له امرأة فليزوج، ومن لم يكن له مسكن فليتخذ مركبا ومن لم يكن له خادم فليتخذ مسكنا، ومن لم يكن له مركب فليتخذ خادما، فمن أعد سوى ذلك جاء يوم القيامة غالا سارقا.ولعلي عليه السلام من كتاب إلى بعض عماله: أما بعد فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين، وأقمع به نخوة الأثيم، وأشد به لهاة الثغر المخوف، فاستعن بالله على ما أهمك، واخلط الشدة بضغث من اللين، وارفق ما كان الرفق أوفق، واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك إلا بالشدة، واخفض للرعية جناحك، وألن لهم جانبك، وآس بينهم في اللحظة والنظرة والاشارة والتحية حتى لا يطمع الأقوياء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك.ومن كلام الحكماء: للكاتب على الملك ثلث: رفع الحجاب عنه، واتهام الوشاة عليه، وإفشاء السر إليه.وقال أبرويز لكتابه: اكتم السر، واصدق الحديث واجتهد في النصيحة، واحترس بالحذر فإن لك علي ألا أعجل بك حتى أستأني لك، ولا أقبل عليك قولا حتى أستفين، ولا أطمع فيك فتغتال. لا تدعن أن ترفع إلي الصغير فإنه يدل على الكبير. هذب أمرك ثم القني بها، وأحكم لسانك ثم راجعني به. لا تجترئن علي فأمتعض، ولا تنقبض عني فأتهم، ولا تمرض بما تلقاني ولا تجحدنه، وإذا أفكرت فلا تعجل، **وإذا كتبت** فلا تعذر، ولا تستعن بالفضول فإنها علاوة على الكفاية، ولا تقصرن عن التحقيق فإنها هجنة بالمقالة، ولا تلبسن كلاما بكلام ولا تباعدن معنى عن معنى.وللكتاب آداب تخصهم ليس هذا موضعها، ومكانهم من العلوم والسياسة وحسن التدبير وأصالة الرأي ووضع الأشياء مواضعها، أجل من أن ينبه عليه السلام، هذا

إذا كان فيهم أدوات الكتابة وشروطها، فأما من تجمل بالاسم دون المعنى فخارج عن هذا الإطراء.وقد قال حكيم لبنيه: يا بني تزيوا بزي الكتاب فإن فيهم أدب الملوك وتواضع السوقة.وقد ذكرهم عبد الحميد بن يحيى مولى العلاء بن وهب العامري في رسالة له يوصيهم فيها بمحاسن الأفعال، نحن نقتصر عليها في وصفهم وما ينبغي لهم أن يتأدبوا به، أولها: أما بعد، حفظكم الله يا أهل هذه الصناعة فإن الله تعالى جعل الناس من بعد الأنبياء والمرسلين، صلوات الله عليهم جميعا وبعد الملوك المكرمين شرفا، وصرفهم في صنوف الصناعات التي منها سبب معاشهم، فجعلكم معشر الكتاب في أشرفها صناعة، أهل الأدب والمروءة والحلم والروية، وذوي الأخطار والهمة وسعة الذرع في الإفضال والصلة، بكم ينتظم الملك، وبتدبيركم وسياستكم يصلح الله سلطانهم ويجمع فيئهم ويعمر بلدانهم، يحتاج إليكم الملك في عظيم ملكه، والوالي في سني قدره، فموقع أسماعهم التي بها يسمعون، وأبصارهم التي بضوئها ينظرون، وألسنتهم التي بها ينطقون، وأيديهم التي بها يبطشون.أنتم إذا آلت الأمور إلى موئلها وصارت إلى محاصلها ثفاتهم دون أهليهم وأولادهم وقراباتهم ونصائحهم، فأمتعكم الله بما خصكم من فضل صناعتكم، ولا نزع عنكم سربال النعمة عليكم، وليس أحد من أهل الصناعات كلها أحوج إلى اجتماع خلال الخير المحمودة، وخصال الفصل المذكورة والمعدودة منكم.." (١)

"أوصى أسلم بن أفصى الخزاعي بنيه فقال: يا بني، اتقوا ربكم في الليل إذا دجا وفي النهار إذا اضا، يكفكم الله كلما يخاف ويتقي. وإياكم ومعصيته فإنه ليس لكم وراءه وزر، ولا لكم دونه معتصر. يا بني، جودوا بالنوال، وكفوا عن السؤال، لا تمنهن سائلا محقا كان أو مبطلا، فغن كان محقا فلا تحرموه، وإن كان في حال علة فإنها تسد منه خلة، وإن كان مبطلا فقد ذهب خفره وصرح الحياء عن بصره، فأعطوه. ولا تماروا عالما ولا جاهلا، فإن العالم يحاججكم فيغلبكم، وإن الجاهل يلجكم فيغضبكم، فإذا جاء الغضب كان فيه العطب. وإياكم والفجور بحرم القوام، فإنه قل ما انتهك رجل حرمة إلا ابتلي في حرمته. وإياكم وشرب الخمر فإنها متلفة للمال، طلابة لما يلا نال، وإن كان فيها صلاح البدن فإن فيها مفسدة للعقل. وإياكم والاختلاف فإنه ليس معه ائتلاف. ولا يكونن جار السوء لكم جارا، ولا خدين والاختلاف فإنه ليس معه ائتلاف. ولا يكونن جار السوء لكم جارا، ولا خدين السوء لكم زوارا. وعليكم بصلة الرحم تكثر أموالكم، ولا تقطعوها فتعفو من دياركم وآثاركم. وغياكم والعجز والتواني فإنهما يورثان الندامة ويكثران الملامة. يا بني، أنتم مثل شجرة ثابتى الأركان ملتفة الأغصان، فاجتمعوا ولا تفرقوا فيطمع الناس فيكم فتفرق

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٨٨/١

الأغصان وتعجف الشجرة وتكونوا مثلا بكل مكان. يا بني، قد أتت علي مائتا سنة ما شتمت ولا شتمت، ولا قلت من لوم ماذا صنعت. خذوا بوصيتي تسلموا، ولا تخالفوا فتندموا.أوصى يزيد بن المهلب ابنه مخلدا حين استخلفه على جرجان فقال: يا بني، إني قد استخلفتك فانظر هذا الحي من اليمن، فكن منهم كما قال الشاعر: من الطويلإذا كنت مرتاد الرجال لنفعهم ... فرش واصطنع عند الذين بهم ترميوانظر هذا الحي من ربيعة فأنهم شيعتك وأنصارك فاقض حقوقهم. وانظر هذا الحي من تميم فأمطر ولا ترهم، ولا تدنهم فيطمعوا، ولا تقصهم فينقطعوا عنك، ولكن بين المطيع والمدبر. وانظر هذا الحي من قريش فإنهم أكفاء قومك في الجاهلية ومناصفوهم في الإسلام، ورضاهم منك البشر. يا بني، إن لأبيك صنائع فلا تفسدها فإنه كفى بالمرء من النقص أن يهدم ما بناه أبوه. وإياك والدماء فإنه لا بقية بعدها. وإياك وشتم الأعراض فإن الحر لا يرضيه من عرضه عوض. وإياك وضرب الأبشار فإنه عار باق ووتر مطلوب. واستعمل عل النجدة والفضل دون الهوى، ولا تعزل إلا عن العجز والخيانة؛ ولا يمنعك من اصطناع رجل أن يكون غيرك قد سبقك إليه، فإنك إنما تصطنع الرجال لنفسك؛ ولتكن صنيعتك عند من كافيك عنه العشائر. واحمل الناس على حسن أدبك يكفوك أنفسهم. وإذا كتبت كتابا فأكثر النظر، وليكن رسولك في ما بيني وبينك من يفقه عني وعنك، فإن كاتب الرجل موضع عقله، ورسوله موضع رأيه. أستودعك اله فإنه ينبغي للمودع أن يسكت وللمشيع أن ينصرف، وما خف من المنطق وقل من الخطبة أحب إلى أبيك.أوصى قيس بن عاصم بنيه فقال: يا بني، خذوا عني فلا أحد أنصح لكم مني. إذا دفنتموني فانصرفوا إلى رحالكم فسودوا أكبركم فإن القوم إذا سودوا أكبرهم اخلفوا آباءهم، ولا تسودوا أصغركم فإن القوم إذا سودوا أصغرهم أزرى ذلك بهم في أكفائهم. وإياكم ومعصية الله تعالى وقطيعة الرحم. وتمسكوا بطاعة أمرائكم: فإنهم من رفعوا ارتفع، ومن وضعوا اتضع. وعليكم بهذا المال فأصلحوه، فإنه منبهة للكريم واستغناء عن اللئيم. وإياكم والمسألة فإنها أخر كسب الرجل، وإن أحدا لم يسأل إلا ترك كسبه. وإياكم والنياحة فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهي عنها وادفنوني في ثيابي التي كنت أصلي فيها وأصوم. ولا تعلم بكر بن وائل بمدفني فإني كنت أغتالهم في الجاهلية وبيننا وبينهم خماشات فأخاف أن يدخلوها عليكم فيعيبوا عليكم دينكم. وخذوا بثلاث خصال: إياكم وكل عرق لئيم أن تلابسوه، فإنه مهما يسركم يوما فسوق يسوءكم يوما، واكظموا الغيظ، واحذروا بني أعداء آبائكم فإنهم على منهاج آبائهم لآبائكم. وقال: من البسيطأحيا الضغائن

آباء لناهلكوا ... فلن تبيد وللآباء أبناءقال الكلبي: فنحل هذا البيت سابقا البربري، وقيس أول من قاله.." (١)

"""""""" صفحة رقم ٤٥ """""""٤٨ – وقال بعض الصوفية : وجدت على خاتم : من ألف مسامرة الأماني ، بقي في مدرجة التواني . ١٤٩ – قال الصولي : كاتبت أبا خليفة فأغفلت التاريخ فكتب إلي : وصل كتابك مبهم الأوان ، مظلم البيان ، فأدى خبرا ما القرب فيه بأولى من البعد ، **فإذا كتبت** – أعزك الله – فلتكن كتبك موسومة بالتاريخ لأعرف به أدنى آثارك ، وأقرب أخبارك . ١٥٠ – وقال محمد بن عبد الملك : بالقلم تزف بنات العقول إلى خدور الكتب . ١٥١ – وأنشد : الكامل المجزوء دعني وإيا خالد . . . فلأقطعن عرى نياطه رجلي يعد لك الوعي . . . د إذا جلست على بساطه فإن انتظرت غداءه . . . خفت البوادر من سماطه انظر إلى غلوائه . . . في نطقه وإلى احتلاطه سألت أعرابيا ؛ عن الاحتلاط – بالحاء غير معجمة فقال : هو الغضب ، وأنشد هذا الشعر ، وليس هذا بحجة ، ولكن أفادنا لأن الكلام أشهر من ذلك .." (٢)

"""""""" صفحة رقم ١٨٢ """""""أبو زيد : سمعت جراهة القوم وجراهيتهم ، أي أصواتهم وجلبتهم ، وسمعت وجأتهم . مات أبو زيد سنة خمس عشرة ومائتين وله خمس وتسعون سنة . قال أبو زيد ، قال أبو عبيدة ، قال لي أبي : يا بني **إذا كتبت** كتابا فالحن فيه فإن الصواب حرفة والخطأ أنجح . أنشدنا السيرافي لخارجي في زيد بن علي بن حسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام لما قتل : الكامل يابا حسين والحوادث جمة . . . أولاد درزة أسلموك وطاروا يابا حسين لو شراة عصابة . . . علقتك كان لوردهم إصدار إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن . . . عارا عليك ورب قتل عار وقال لنا : أولاد درزة : الخياطون ، وإنما يعني أرذال الناس وسفلتهم ، وشراة عصابة : مزاح عن حقه ، أراد : عصابة شراة ، وإنما قالوا : نحن شراة أي نحن شرينا أنفسنا أي بعناها في ذات الله . وأنشدنا أبو سعيد : الكامل أولاد درزة أسلموه مبسلا . . . يوم الخميس لغير ورد الصادر." (٣)

"""""""" صفحة رقم ٤١ """""""إذا كانت في الجسم كان طيبا ، وإذا خرجت منه صار ميتا ؟ قال الجماز : رأيت بالكوفة رجلا وقف على بقال ، فأخرج إليه رغيفا صحيحا فقال : أعطني به كسبا وبصرفه

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٣٨٨/١

(٢) البصائر والذخائر ــ ، ٤٥/٥

(٣) البصائر والذخائر . ، ١٨٢/٦

جزرا . وقف رجل على القناد الصوفي وسأله عن المحبة فقال القناد : قد جاءني برأس كأنها دبة ، ولحية كأنها مذبة ، وقلب عليه مكبة ، يسألني المحبة ، وقيمته حبة . قال عبد الحميد الكاتب : لا تركب الحمار فإنه إن كان فارها أتعب يدك ، وإن كان بليدا أتعب رجلك . يقال : إذا كتبت فقمش ، وإذا حدثت ففتش . شاعر : الوافر أتيأس أن يقارنك النجاح . . . فأين الله والقدر المتاح قيل لرجل : من يحضر مائدة فلان ؟ قال : الملائكة ، قال : لم." (١)

"والارتحال الفردي عن الموطن مؤقت في أغلب الأحيان، فطالب المال بالغزو مثل عروة بن الورد يعود إلى موطن قبيلته إذا كتبت له السلامة، وكذلك الشاعر المستجدي، والتاجر المستثمر لأمواله والمغامر الباحث عن مباهج الحياة، والراغب بلقاء أحبته وأصدقائه، كذلك المبعد عن قبيلته قد يظفر بعفوها، فيعود إلى منازلها. وأما الذين يقطعون صلتهم بمكان إقامتهم فإنهم يستبدلون به مكانا آخر، ويرتبطون بأهله بإحدى الروابط الاجتماعية المعروفة في العصر الجاهلي كالإلصاق النسبي أو الجوار أو غير ذلك.ويظهر في ارتحال الأفراد الارتباط بالموطن وبالجماعة التي تقطنه في مواجهة الرغبة في الانعتاق من أسرهما. ولقد أجمل عروة بن الورد مقولة الارتحال عن الوطن رغبة في الاستقرار فيه بقوله (١):تقول سليمى لو أقمت لسرنا ... ولم تدر أني للمقام أطوفإنه يسافر، ويغترب كي يستقر ويقيم، إنه يقاوم عجز موارد المكان عن تأمين حاجاته اللازمة لاستقراره بالاغتراب بحثا عن الرزق، يجلبه إلى موطنه، كي يستطيع المقام والاستقرار فيه. ولم يكن ارتحال عروة وأمثاله يسيرا بل مخاطرة لايقدم عليها إلا قوي الساعد، ثابت الجنان، ولذلك كانت كانت النساء تتعلق بأهداب رجالهن رغبة في ثنيهم عن الارتحال؛ فقد غالب عروة دموع زوجه وارتحل (٢)، وغالب الأعشى رغبة ابنته في الإقامة وارتحل(٣)، وغادر قيس بن الحدادية أمه الأسف على فراقه، وقال مصورا لحظة الوداع(٤):قالت وعيناها تفيضان عبرة ... بنفسي بين لي متى أنت راجعفقلت لها، والله يدري مسافر ... إذا أضمرته الأرض ما الله صانع______________(١) – ديوان عروة ص ١٠٧.(٢) –انظر المصدر السابق ص ٢٩،٦٧–٦٨،١٠٧–١٠٨،١٣١.(٣) –انظر شرح ديوان الأعشى ص ١٩٩–٢٠٠،٣١٧–٣١٨.(٤) –معجم الشعراء ص٢٠٢.." (٢)

" (إني إليك إذا كتبت قصيدة ... لم يأتني لجوابها مرجوع)

(أيضيعها الجشمي فيما بيننا ... أم هل إذا وصلت إليك تضيع)

---

(١) البصائر والذخائر . ، ٤١/٧

(٢) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة *، ٢٦٠/١

(ولقد علمت وأنت عني نازح ... فيما أتى كبد الحمار وكيع)

(وبنو غدانة كان معروفا لهم ... أن يهضموا ويضيمهم يربوع)

(وعمارة العبد المبين إنه ... واللؤم في بدن القميص جميع) - كامل -

رثاؤه لاخوته

قال أبو عبيدة ولم ينشب أن جاءه نعي أخيه قدامة من فارس قتله جيش لقوهم بها ثم تلاه نعي أخيه وائل بعده بثلاثة أيام فقال يرثيهما

(أعاذل كم من روعة قد شهدتها ... وغصة حزن في فراق أخ جزل)

(إذا وقعت بين الحيازيم أسدفت ... علي الضحى حتى تنسيني أهلي)

(وما أنا إلا مثل من ضربت له ... أسى الدهر عن ابني أب فارقا مثل)

(أقول إذا عزيت نفسي بإخوة ... مضوا لا ضعاف في الحياة ولا عزل)

(أبى الموت إلا فجع كل بني أب ... سيمسون شتى غبر مجتمعي الشمل)

(سبيل حبيبي اللذين تبرضا ... دموعي حتى أسرع الحزن في عقلي)

(كأن لم نسر يوما ونحن بغبطة ... جميعا وينزل عند رحليهما رحلي)

(فعيني إن أفضلتما بعد وائل ... وصاحبه دمعا فعودا على الفضل)

(خليلي من دون الأخلاء أصبحا ... رهيني وفاء من وفاة ومن قتل)

(فلا يبعدا للداعيين إليهما ... إذا اغبر آفاق السماء من المحل) ." [١]

"١(ففنيت بين ضيائه وظلامه ** مغرى الجفون بطرفه المغرى بي)(فإذا كتبت بناظري في قلبه ** أخفى فخط بناظريه جوابي)(وإذا سقاني من عقار جفونه ** أبقى علي فشجها برضاب)٤ (وسلافة الأعناب تشعل نارها ** تهدى إلى بيانع العناب)٥ (كل يشاركه ماوراء جوانحي ** للشوق من ضرم ومن إلهاب)٦ (حتى افتتحت عن الأحبة معقلا ** وعر المالك مبهم الأبواب)٧ (ووقفت موقف عاشق حلت له ** فيه غنيمة كاعب وكعاب)٨ (بحدائق الدق التي لاقينني ** وبأحد من سيفي ومن نشابي)٩ (في تربة جاد النعيم رياضها ** فتفتحت بنواعم أتراب)٠ (من كل مغنوم لقلبي غانم ** عشقا ومسبي لعقلي ساب)

---

(١) الأغاني، ٣٧٨/١٣

". (١)

"٢(في جنح ليل كالغراب أطارلي ** عن ملتقى الأحباب كل غراب)(وجلا لعيني كل بدر طالع ** قمن بهتك حجابه وحجابي)(جاب الظلام فلم يدع من دجنه ** إلا غدائر شعره المنجاب)٤ (بين ضيائه وظلامه ** مغرى الجفون بطرفه المغرى بي)٥ (**فإذا كتبت** بناظري في قلبه ** أخفى فخط بناظريه جوابي)٦ (وإذا سقاني من عقار جفونه ** أبقى علي فشجها برضاب)٧ (وسلافة الاعناب تشعل نارها ** تهدي إلى بيانع العناب)٨ (فسكرت والأيام تسلب جدتي ** والدهر ينسج لي ثياب سلابي)٩ (سكرين من خمرين كان خمارها ** فقد الشباب وفرقة الأحباب)٠ (لمدى تناهى في الغواية فانتهى ** فينا إلى أمد له وكتاب)

". (٢)

"٣(خرقٌ **إذا كتبتْ** إليهِ كتيبةٌ ** مَرَقَتْ فَلَيسَ سِوى السُّيُوفِ جَوابُ)(وَإذا حمى الأصحابُ نفسَ مملكٍ ** فَبِسَيْفِهِ يَسْتَعْصِمُ الأَصْحابُ)(بفتى أميرِ المؤمنينَ وَسيفهِ ** عمرتْ بلادُ اللهِ وَهيَ خرابُ)٤ (نَزَلَتْ كِلاَبٌ بِالْجَنابِ وَأَتْهَمَتْ ** طَيٌّ وَعَزَّتْ في ذَراهُ جَنابُ)٥ (وَلِمُصْطَفى الْمُلْكِ اعْتِزامُ الْمُصْطَفى ** لَمَّا أَحَاطَ بِيَثْرِبَ الأَحْزابُ)٦ (فتحانِ يومَ الأربعاءِ كلاهما ** للكفرِ عنْ حرمِ الهدى إذهابُ)٧ (يومانِ للإسلامِ عزَّ لديهما ** دينُ الإلهَ وَذلتِ الأعرابُ)٨ (ذا لِلنَّبِيّ وَذا لِمُنْتَجَبِ أبْنِهِ ** ردّا مَشِيبَ الْحَقِّ وَهْوَ شَبابُ)٩ (وَصَلَتْ عِداتُكَ لِلإْمَامِ بِصِدْقِها ** فتقطعتْ بعداتكَ الأسبابُ) ٤٠ (وَدعاكَ عدتهُ فكنتَ ذخيرةً ** ينفى بها ضيمٌ وَيدفعُ عابُ)

". (٣)

"البحر : – (قالوا انتبِذْ قلت مهلاً ** عندي نبيذٍ كثيرُ) (ما عاش لي ابن سعيدٍ ** فإن شأني كبيرُ) (وكل مأأبتغيه ** فالخطْب فيه يسير) ٤ (**إذا كتبتُ** إليه ** فليس شيء عسير) ٥ (لي عنده بحر سُقيا ** للفُلك فيه مَسير) ٦ (فتًى مُباح العطايا ** إذا اعتراه فقير) ٧ (وللصديق ظهيرٌ ** من عزه

---

(١) ديوان ابن دارج القسطلي، ص/٢١٥

(٢) ديوان ابن دارج القسطلي، ص/٢١٦

(٣) ديوان ابن حيوس، ص/٩٥

ونصير) ٨ (وباللطيف عليمٌ ** وبالخفيّ خبير) ٩ (وبالثناء سميعٌ ** وبالجميل بصير)٠ (كم من رسولٍ بعثنا ** هنُحوه يَستمير)

---

(١) ".

"البحر : بسيط تام (عيناي شامتْ دمي والؤمُ في النّظرِ ** بُعداً لعينٍ تبيعُ النّومَ بالسّهرِ) (يامن لظمآن يغشى الماءَ قد منعُوا ** مِنهُ الوُرودَ وأبقَوه على الصَّدَرِ) (أُخفي الهوى وهْو لا يخفي على أحدٍ ** إنّي لمُستَتِرٌ في غيرِ مُستَتَرِ) ٤ (فأكثِرُوا أوْ أقلّوا من ملامكمُ ** فكلّ ذلك محمولٌ على القَدَرِ) ٥ (لو كان جَدّي سعيداً لم يكن غَرَضاً ** قلبي لمن قلبُه أقسَى من الحَجرِ) ٦ (إنْ أحسن الفعلَ لم يُضمر تَعمُّدَهُ ** وإنْ ساء تمادى غيرَ مُعتذرِ) ٧ (وأخلفُ الناس موعوداً وأمطلُهمْ ** وَعداً وأنْقَضُهُمْ للعهدِ ذي المِرَرِ) ٨ (إذا كتبتُ كِتاباً لم أجِد ثِقةً ** يُنهي إليك ويلأتي عنك بالخيرِ) ٩ (ما ضرّ أهلكِ الأ ينظرُوا أبداً ** مادُمتِ فِيهِم إلى شمسٍ ولا قَمرِ)٠ (إذا أردتُ سُلُوّاً كانَ ناصرَكمْ ** قلبي وما أنا من قلبي بمُنتَصِرِ)

---

(٢) ".

"البحر : مجزوء الكامل (عَيْني ! ألومُكِ لا ألو ** مُ القلبَ ، لا ذنبٌ لقلبي) (أنْتِ التي قد سِمْتِهِ ** ببَلِيّةٍ وضَناً وكرْبِ) (وسقيْتِهِ منْ دَمْعكِ ال ** سّفّاكِ سَكْباً بعد سَكْبِ) ٤ (فنما الهوى فيهِ وشبَّ ، ** و صار مَألفَ كلَّ حِبّ) ٥ (ويْلي على الرّيمِ الغَرِي ** رِ الشّادِنِ الأحْوَى الأَقَبِّ) ٦ (تتْرى لديَّ ذنوبهُ ، ** ويجِلّ في عينَيْهِ ذَنْبي) ٧ (إن زار رَحّبْنا ، وإن ** زُرْناهُ لم نَحْلُلْ بِرَحْبِ) ٨ (و إذا كتبتُ إليهِ أشْ **كو لم يجُدْ بجوابِ كتْبي)

---

(٣) ".

---

(١) ديوان ابن الرومي، ص/١٩٤٦

(٢) ديوان أبي الفضل بن الأحنف، ص/٤٣

(٣) ديوان الحسن بن هانئ، ص/٩١

"البحر : – (ماذا من الشوق جناي والأرق ** برق على حمص كقلبٍ خفق) (يا جاعلاً في حمص قلبي لقد ** حمّصت مشتاقك حتى احترق) (حتى اذا عاد إمام الهدى ** تساعد السعد فرق الفرق) ٤ (أعظم به تاجاً لعليائه ** يعطف ردّ المدح عطف النسق) ٥ (من نعم الوهاب سبحان من ** جمّل من أخلاقه ما خلق) ٦ (**إذا كتبت** السطر من مدحه ** أضاء في الطرس ضياء الفلق) ٧ (فلم يزد إلا بما زاد من ** بياضه فوق بياض الورق)

---

(١) ".

"وروي عنه عليه السلام أنه قال: " من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويقبض المال،ويكثر التجار،و يظهر القلم " .يعني الكتابة.قال الحسن البصري: لقد أتى علينا زمان وإنما يقال:تاجر بني فلان وكاتب بني فلان، ما يكون في الحي إلا التاجر الواحد والكاتب الواحد، قال الحسن: لقد كان الرجل يأتي الحي العظيم فلا يجد به كاتباً.وفي الحديث المرفوع: " فشوُّ القلم، وفشو التجارة من أشراط الساعة " يعني بقوله فشو القلم: ظهور الكتابة وكثرة الكتّاب.روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " أتربوا الكتب وسجُّوها من أسفلها فإنه أنجح للحاجة " .وفي خبر آخر عنه عليه السلام: " إذا كتب أحدكم في حاجة فليترب كتابه، فالبركة في التراب " .وروى عن بعض أهل التفسير في قول الله عز وجل حاكياً عن يوسف عليه السلام: " اجعلني على خزائن الأرض إنّي حفيظٌ عليمٌ " . قال كاتب حاسب.كتب لرسول الله صلى الله علىيه وسلم جماعة منهم: أبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وعلي وعثمان، وحنظلة الأسديّ،ومعاوية، وعبد الله بن الأرقم، وكان كاتبه المواظب له في الرسائل والأجوبة زيد بن ثابت، وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتعلم السريانية ليجيب عنه من كتب إليه بها،فتعلمها في ثمانية عشر يوماً.قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع: **إذا كتبت** فألن دواتك، وأطل من قلمك،وفرج بين السطور، وقارب بين الحروف. كتب عمر بن عبد العزيز إلى **عماله:إذا كتبتم** فأرقّوا الأقلام، وأقلوا الكلام واقتصروا على المعاني، وقاربوا بين الحروف، تكتفوا من القراطيس بالقليل.كانت العرب تسمي كل صانع قيناً إلاّ الكاتب.قالوا: القلم أحد اللسانين.قالوا: الخطّ الحسن يزيد الحق وضوحاً.قال المأمون: الخطّ لسان اليد، وهو أفضل أجزاء اليد.قال بعض الملوك:للكاتب الناصح ثلاث خصال: رفع الحجاب عنه، واتهام الوشاة عليه،و دفع غائلة العدوّ عنه.قال ابن القرّيّة:خط القلم يقرأ بكل مكان، وفي كل زمان، ويترجم كل لسان، ولفظ الإنسان

---

(١) ديوان ابن نباتة المصري، ص/١٣٢٤

لا يجاوز الآذان.قال أبو ساسان حضين بن المنذر:ما رأيت بارياً لا يقيم الخط إلا رأيته لا يقيم الشعر.قيل لنصر بن سيار: فلان لا يخطّ، قال :تلك الِزّمانة الخفية.قال بعض البلغاء:صورة الخط في الإبصار سواد، وفي الأنصار بياض، وهذا عندي مأخوذ من قول ابن المعتز: القلم يخدم الإرادة، ولا يمل الاستزادة، على أرض بياضها مظلم، وسوادها مضيء. أمر أبو جعفر المنصور بسجن طائفة من الكتاب غضب عليهم،فكتب إليه بعضهم من طريق السجن:أطال الله عمرك في صلاحٍ ... وعزٍّ ياأمير المؤمنينابعفوك نستجير فإن تجرنا ... فإنَّك رحمةٌ للعالميناونحن الكاتبون وقد أسأنا ... فهبنا للكرام الكاتبيناوذكر هذا الخبر الحارث بن أسامة في كتابه المعروف بكتاب الخلفاء، وفي أخبار المنصور: أن أحزاباً من الكتاب ترددوا في ديوان داره، فأمر بإحضارهم وتقدم من تأديبهم، فقال واحد منهم، وهو يضرب: أطال الله عمرك،وذكر الأبيات الثلاثة فعفا عنهم وأمر بتخليتهم.قال ابن القاسم: سئل مالك عن النصراني أيستكتب؟ قال: لا أرى ذلك، وذلك أن الكاتب يستشار، فيستشار هذا في أمور المسلمين! ، ما يعجبني أن يستكتب.قال بعض الحكماء لبنيه: يا بني تزيوا بزيّ الكتّاب، فإن فيهم أدب الملوك وتواضع السوقة. قدم كتاب أبي عبيدة على عمر بن الخطاب، وعنده أبو موسى، فقال له: يا أبا موسى! ادع كاتبك حتى يقرأ كتاب أبي عبيدة بالفتح. فقال: إنه لا يدخل المسجد.قال: ولم، أجنبٌ هو؟ قال: لا. ولكنه نصرانيّ، فصاح عليه صيحة وانتهره، قال: عزمت عليك إلا عزلته، ثم قال: لا تقرّبوهم بعد أن أبعدهم الله، ولا تكرموهم بعد أن أهانهم الله، ولا تشاوروهم بعد أن جهّلهم الله، قال أبو موسى: فعزلته وطردته.قال أبو عمر رحمه الله: كيف يؤتمن على سر أو يوثق به في أمر، من دفع القرآن وكذب النبي عليه السلام.." (١)

"ضعف جسمي لمشيبي ... لم يضع مني وقاراصار حالي عبرة العا ... قل إن رام اعتباراالعصا صارت حماري ... ولها صرت حماراقال علي بن ظافروأخبرني بعض أصحابنا، أن أبا القاسم ابن هانئ الشاعر المحدث، قد هجا الأجل الموفق أبا الحجاج يوسف بن الخلال صاحب ديوان الإنشاء والمكاتبات، هجاءً اتصل به، فأضمر له الحقد بسببه مع إفراط جلالة الرجل ، وفرط رياسته ، وحسن معاشرته للناس وسياسته. واتفق بعض المواسم التي جرت عادة ملوك مصر بالجلوس فيها لاستماع المدائح وبذل المنائح ، وزف بنات القرائح ، فجلس الحافظ لذلك وحضر خواصه في ظاهر الرواق على مراتبهم ، فانتهت النوبة في الإنشاد إلى أبي القاسم بن هانئ ، فأنشد ما اهتزت له المعاطف وفض ختام روضه ليس لها إلا القلب والسمع جانٍ وقاطف ،فمال الحافظ إلى القاضي الموفق متعجباً، وقال له: كيف تسمع ؟ فاستحسن

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس، ص/٧٧

واستجاب ، حتى نسبه إلى الإعجاز أو كاد ، وهو في خلال ذلك يصنع صنع المخاتل ، ويحاول قرطسة المقاتل ، فسأله الحافظ عن الرجل ، فأثنى على أدبه، وثنى بنسبه ، حتى أوهمه الاعتناء به . ثم قال: ولو لم يكن له مما يمت به إلا انتسابه إلى أبي القاسم بن هانئ شاعر هذه الدولة ، ومظهر مفاخرها ، وناظم مآثرها لكفى ، فكيف وفيه هذا الأدب الغض النضير ، والشعر الذي لا ند له ولا نظير ! لولا بيت أ ظهره منه الضجر عند دخوله هذه البلاد ، فقال له الحافظ : ما هو ؟ فتحرج من إنشاده ، وامتنع من إيراده . فأبى الحافظ إلا أن يورده ، ففي أثناء ذلك صنع هذا البيت وأنشده :تباً لمصر فقد صارت خلافتها ... عظماء تنقل من كلبٍ إلى كلبفعظم ذلك على الحافظ ، وأمر بقطع صلته ، وكاد أن يفرط في عقوبته ، ولم يحصل له انتعاش من جهته طوال مدته.قال علي بن ظافروأخبرني الفقيه أبو محمد عبد الخالق المسكي، قال: أخبرنا تاج الدين أبو سعيد – وهو أبو عبد الله أيضاً محمد بن عبد الرحمن بن محمد المسعودي، قال: جاء رجل إلى أبي نصر أحمد بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن شمر الصخديهي – وكان قاضي بلد تعرف بخمس القرى – وكان من العلماء الفضلاء، فقال له في معرض الدعابة والمزاح: اشهد على أنني قد وقفت معدتي على سائر ألوان الطعام. فقال: قد شهدت، فقال: سجل لي، فأمر كاتباً فكتب كتاب وقف، فلما قدم إليه كتب في موضع الشهادة هذه الأبيات – قال: وكان ارتجالها ما بين ابتداء الكتاب وفراغه – وهي:يقول أبو نصر المبتلى ... بأمر القضاء بخمس القرىأقر بمضمونه طائعاً ... أبو الأكل ملتقم ابن القربوحليته صاحب الطيلسان ... مديد الحوايا قصير القراوأخبرني الفقيه الحافظ بن دحيةقال: دخلت على الوزير الفقيه الأجل أبي بكر عبد الرحمن بن محمد مغاور السلمي، فوقع الكلام في علوم لم تكن من جنس فنونه، فقال بديهاً:أيها العالم أدركني سماحاً ... فلمثلي منك السماحأن تراني إذا نطقت عيياً ... فبناني **إذا كتبت** وقاحأحرز الشأو في نظام ونثرٍ ... ثم أثني وفي العنان جماحفبهزلٍ كما تأود غصن ... وبجدٍ كما تسل الصفاحوأخبرني أيضاًقال: دخلت عليه منزله بمدينة شاطبة في اليوم الذي توفي فيه وهو يجود بنفسه، فأنشد بديهاً:أيها الواقف اعتباراً بقبري ... استمع فيه قول عظمي الرميمأودعوني بطن الضريح وخافوا ... من ذنوبٍ كلومها بأديميتركوني بما اكتسبت رهيناً ... غلق الرهن عند مولى كريموأخبرني القاضي الأعز بن المؤيد المقدم ذكره عن أبيه بما معناهقال: كنت بمجلس الصالح في يوم أسدل الجو به ستور الغمام، واختفت الشمس فيه اختفاء النور في الكمام، ونثرت السماء درر البرد نثراً عم الربا والآكام، حتى وصل إلى

أطراف بسط المجلس، فصنع القاضي الموقف بن قادوس قطعة شذت عني لبعدي عنها؛ إلا قوله منها:ولكن أتتك ثغور السحاب ... تقبل بين يديك البساطاوأخبرني أيضاً رحمه الله." (١)

"عنوان القصيدة : إذا آمَنَ الإنسانُ باللّهِ، فليكنْإذا آمَنَ الإنسانُ باللّهِ، فليكنْلبيباً، ولا يَخْلِطْ بإيمانِهِ كُفرإإذا نفَرَتْ نَفسٌ عن الجِسمِ، لم تعُدْإليه، فأبعِدْ بالذي فعلَتْ نَفْراكأنّ وليداً، ماتَ قبلَ سُقُوطِهِعلى الأرض، ناجٍ من حِبالتِهِ طَفراتمنّيتُ أني بَينَ رَوضٍ ومَنْهلٍ،معَ الوَحشِ، لا مِصراً أحُلُّ ولا كَفرايقولونَ مَسْكُ الجَفرِ أُودِعَ حكمةًإذا كُتبَتْ أطراسُها ملأتْ جَفْراوغافرةٍ، في نيقَةٍ، رَضِعَتْ غِنىً،كَمُغفِرَةٍ، في النِّيقِ، مُرضِعةٍ غَفرامتى ملأتْ، كَفّيْكَ، دُنياكَ أرسلَتْمُلمّاً، يعيد الكفّ، من جودِها، صِفراأمِنْ أمُ دَفرٍ تَبتَغونَ عَطِيّةً،وقد فرّقَتْ فيهم سُلالَتَها دَفراوكم مِن عَفِيرِ الوجهِ بين أديمها،وقد كان يرْمي قبلَها الأُدْمَ والعُفراغدوتُ مع الأحياءِ، مُذْ حانَ مولديإلى اليومِ، ما انفكُّ، في دأَبٍ، سَفراورَبُّكَ عمَّ الوَهدَ، بالرّزق، والرُّبَا،وأمطَرَ بالموتِ العمائرَ والقَفراوإن حبّبَ اللّهُ الحُسامَ إلى امرىءٍ،حَباهُ بِهِ، في كلّ مَفرَغةٍ، خَفراوصيّرَ جَفناً جَفنَهُ، وغِرارَهُغِراراً لعينَيهِ، وشَفرتَه شُفْراوقد ضفَرتْ، فَرْعاً، كريمةُ مَعشرٍ،فما حَلّ إلاّ الغاسلاتُ له ضَفْرادنا نيرُها من كفّها لتَعَبّدٍ،وألقَتْ دنانيراً براحتِها صُفراإذا هَجَرَتْ زِيرَينِ: زِيرَ أوانسٍ،وزِيرَ غِناءٍ، فهي راجيَةٌ عَفْراوردْنا، بلا وَفْرٍ، ديارَ حَياتِنا،ونترُكُ فيها، يومَ نرتحلُ، الوَفراولو لم يقدِّرْ خالقُ اللّيثِ فَرْسَهلِمَطعَمِهِ، لم يُعطِهِ النّابَ والظُّفراتطولُ اللّيالي والزّمانُ، وتنبريحوادثُ لا تُبقي، على ظهرها، شَفراولا ريبَ في مَهوى الرفيع إلى الثّرى،ولو انّه جارى السّماكينِ والغَفْراولو أنّ أبراجَ السّماءِ بُروجُه،لَبُدّلَ منها، غيرَ ممتنعٍ، جَفراعجبتُ لرقِّ ضُمّنَ المَينَ، بعدماتخَيّرَه قَوْمٌ، لتَوراتِهم، سِفراكما وَسَقَ، الرّاحَ، السّقاءُ، وربّمايُضاهي مَزاداً، من مشاربهم، وُفرا." (٢)

٢ – (فأحفظ حميتك لا أبالك واحترس ... لا تخرقنه فأرة أو جدجد)

وقال مالك بن جعدة الثعلبي

٣ – (فابلغ صلهبا عني وسعدا ... تحيات مآثرها سفور)

٤ – (فإنك يوم تأتيني حريبا ... تحل علي يومئذ نذور)

---

(١) بدائع البدائه، ص/١١٤

(٢) ديوان أبي العلاء المعري، ص/٤٩٩

وحذف حرف النفي لأمن اللبس لأنه لو أريد الإيجاب لوجب أن يقال لأولين باللام ونون التوكيد وأبين أي أظهر منزلي وأنشد أي أطلب من يأكل طعامي ومعنى البيتين أني لا أحلف على هلك الطعام ولكنني أظهر منزلي وأطلب من يأكل طعامي

١ – وصى بها أي بهذه الخصلة الحميدة وينفد أي يفنى ويذهب معناه أنها لا تأتي الكرم تكلفا وتطبعا بل هو غريزة فيها ورثتها عن أبيها وجدها

٢ – الحميت زق السم والجد جد طائر صغير يشبه الجراد ينزل على الزق فيخرقه معناه احفظ السمن في الزق للأضياف والطارقين

٣ – صلهب وسعد رجلان والمآثر جمع مأثرة أو مأثورة والسفور جمع سفر وهو الكتاب أي يستغرقها سفور **إذا كتبت** فيها معناه أبلغهما عني تحيات تستوعب الكتب مآثرها إذا سطرت فيها وقال ذلك على سبيل الاستهزاء بدليل ما بعده

٤ – الحريب الذي سلب ماله فلم يبق عنده شيء ويومئذ بدل من يوم تأتيني وتحل أي تجب على من قولهم حل الدين إذا وجب فكأن الشاعر أتاه سائلا فحرمه أو وعده وعدا لم يف به فقال إن أتيتني مسلوبا وجدتني لك بخلاف ما كنت لي من غير بخل عليك ." (١)

" لا تمكن مخالفته فحسنت له كتابة شيخنا القاضي بدر الدين بن الدماميني أولا فتوجه إليه فالتزم بالأيمان المغلظة أنه لا يكتب له إلا **إذا كتبت** له فلزمتني الكتابة من وجوه فكتبت له هذا التقريظ الذي صلت البلغاء خلفه فإنه للمحاسن جامع وأوضحت طريقه فضاع نشره الذي كان من غير تورية ضائع وهو

وقفت على قواعد الأدب من هذه السيرة الناهضية فوجدت مطرب لحنها قد أعرب عن التنكيت لأهل النكتب الأدبية ونويت معها سلوك الأدب لاحتشامها بالصفات المؤيدية فإنها ما قوبلت بأدب إلا تقوت بسلطانها ولا جارتها سيرة مطولة إلا كانت قاصرة عن الجري في ميدانها ولا ذكرت التواريخ المقدمة معها إلا تأخرت وكبت خلفها ولا ناظرها ذو قصص إلا ثقل عليه أمرها ونظر إلى قصصه فاستخفها ولا بالغ أهل التقاريض في تقاريضهم إلا وكانت دونها واستحق لها هذا الوصف في ذمة أهل الأدب فاستوفت منه ديونها فلو نظر الصفدي إلى هذا التاريخ وراجع النظر لسلخ جلده أو تصفحه الكتبى لعدد على تاريخه وما عده أو كاثره ابن كثير لرأى نقصه متزايدا عنده أو عاصره ابن خلكان لقال لم أمازج شراب الفقاعي بخلي فإن عنده حمضة وبرده أو لمحه الذهبي ومحه بتاريخه لقيل له هذا ما ينطلي معه وعلم أن خلاصة الذهب

---

(١) ديوان الحماسة، ٢٩٢/٢

تظهر بالسبك فهضم من جانبه ووضعه ولو أدركه البديع لرمى بديعه وعلم أنه بدعة أو لحقه الوهراني لرآه في المنان إن حصل له بعد مطالعته هجعة نسب هذا التأليف إلى الدولة المؤيدية فصار له على كل أهل الأرض صوله فلو ناظره مؤلف بمجلد لقلنا هذا جراب الدولة تحمس في شعره وتغالى فألقى لنا في سوق الكلام رخصه ولو زايده أبو تمام لتحقق عجزه وأرانا بنفسه نقصه نعم هذه الأشعار التي ما زاحمها شاعر بديوانه إلا تلت عليه بعد الزلزلة الواقعة وتقوم القيامة وهي إلى الحشر مرمية على القارعة ولقد أقام أوزانها بالقسط ولكن رجحها على القيراطي بفضله ونقص عنها الراجح الحلي لأن فيها زيادة على مثله فيا له من شعر قصر عن بحره الطويل كل معارض وكيف لا وناظمه ذو همة علية وناهض وابن ناهض وقد وقف ابن حجة وقوف معترف أن عنده في نظمه وقفه وسيكتب المقر البدري على اعترافه أنه قاضي الأدب وإمامه الذي صلت البلغاء خلفه وفتحت لعلماء الأدب هذا الباب وأرجو أن يكون فتحا مبينا فإن رضوني براعة بحسن الختام وإذا حصل العلل من هذا النهر روينا نعم وقفت وغير خاف عن علومهم الكريمة أن شرط الواقف ما يهمل وامتثلت ." (١)

" (وبنو الأباطح والمشاعر والصفا ... والركن والبيت العتيق وزمزم)

هذا الناظم أحسن في مراعاة النظير وأتى في البيت الأول بحسن المناسبة بين أسماء السور وفي الثاني بحسن المناسبة بين الجهات الحجازية

انتهى

ويعجبني قول السلامي في هذا الباب

(والنقع ثوب بالسيوف مطرز ... والأرض فرش بالجياد محمل)

(وسطور خيلك إنما ألفاتها ... سمر تنقط بالدماء وتشكل)

فإنه ناسب بين الثوب والتطريز وبين الفرش والحمل وبين السطور والألفات والنقط والشكل ومثله قول أبي العلاء المعري

(دع اليراع لقوم يفخرون بها ... وبالطوال الردينيات فافتخر)

(فهن أقلامك اللاتي **إذا كتبت** ... مجدا أتت بمداد من دم هدر)

فأبو العلاء أيضا ناسب بين الأقلام والكتابة والمداد

وغاية الغايات في هذا الباب قول بديع الزمان الهمذاني من قصيدة يصف فيها طول السرى

---

(١) خزانة الأدب، ١٨٠/١

(لك الله من ليل أجوب جيوبه ... كأني في عين الردى أبدا كحل)

(كأن السرى ساق كأن الكرى طلا ... كأنا له شرب كأن المنى نقل)

(كأنا جياع والمطي لنا فم ... كأن الفلا زاد كأن السرى أكل)

(كأن ينابيع الثرى ثدي مرضع ... وفي حجرها مني ومن ناقتي طفل)

(كأنا على أرجوحة في مسيرنا ... لغور بنا تهوي ونجد بنا تعلو) ." (١)

" (يا قاضي الأدب احكم لي فذا أدبي ... حلا مذاقا ووقع لي بتحسين)

(واقبل شهادة ما أهديته تر من ... تصحيف معكوسه ثان يزكيني) ورسم لي بحل اللغز والجواب فألغزت مع الحل لغزا زائد الحلاوة في قطر وهو

(أهديت لغزا حلا ذوقا مكرره ... فانحل مذ حل في قلبي بتمكين)

(وفزت منه بشكر في مصحفه ... وجاء منه بثان قلت يكفيني)

(تصحيف معكوسه من غير تزكية ... وحكمه ثابت عندي بتبيين)

(حماة منبته لكن بمصر له ... مزية تزدري نبت الرياحين)

(فحل منه لنا لغزا مجانسه ... يحل أحشاء أرضينا فيرضيني)

(يرادف اسم رباب فهو يطربني ... هذا وتصحيفه في العيد يأتيني)

(حلو رقيق بلا حشو لذائقه ... لأن قطر النباتي عنه ينسيني)

(فلا برحت برغم الكسر تجبرني ... وكلما مر لي عيش تحليني)

قلت وعلى ذكر القطر يحلو أن نورد هنا شيئا من بديع ما ألغزوه في الكنافة والقطائف فمن ذلك ما ألغزه الشيخ برهان الدين إبراهيم القيراطي في النوعين وهو قوله

(هذان لغزان قد حلا ببابك يا ... قاضي البرية ما هذان خصمان)

(اسمان كل خماسي **إذا كتبت** ... حروفه فهما لا شك حرفان)

(تباينا في الورى شكلا إذا نظرا ... وصورة وهما في الأصل مثلان)

(هما إلى الصين منسوب مقرهما ... أن أحضرا في مكان بين أخوان)

(لذا كنى وهو بين الناس ليس له ... من كنية ما انتحى في ذلك اثنان)

(في البر يلقى وإن فتشت عنه تجد ... في لجة البحر ملقى خمسة الثاني)

---

(١) خزانة الأدب، ١/٢٩٤

(نبت أرى النار قد أبدت له ورقا ... فاعجب له ورقا ينمو بنيران)

(يحيا إذا ما سقاه القطر وابله ... وجاده بسحاب منه هتان)

(ذو رقة فإذا صحفته ظهرت ... كثافة منه فاستره بكتمان)

(وهذا وكم من بدور فيه قد طلعت ... في آخر الشهر لم تمحق بنقصان)

(فقدها خيط فجر أبيض عجل ... بالبرق يسطو عليها سطوة الجاني) ." (١)

"على ماجد رحب الندي سماحه ... نبا عنه إعدام مضر وإعوازومنها:ولا ينبس النادي لهيبة مجده ... ومنطقه فيه اختصار وإيجازومنها:بما شئت فأمر، فالقضاء متابع ... يصرفه أمر علاك وإيعازودونك فاشحذ بالندى غرب صارم ... إذا ما نبا عضب مضى وهو حزازوخذ كلما يسدي ويلحم نظمها ... مديحك لم يلفظ بها قط رجازفلما سمع الإنشاد، وفقه الإرشاد، قال: ما يجب على سعاد، إلا الإسعاد، وقد بلغت المراد في المراد. ثم غاب عن العيان، بعدما صرت في الأمان، فما أعرف أين سلك، ولا في أي نصاح انسلك، ولا أعلم أحي هو أم هلك، فعلمت أنه ملك دل على ملك، وبدر طلع في فلك! وله قصيدة طائية في مدح وزير فارس ناصر الدين أبي العز عبد الله بن زيد في عيد الفطر، سنة سبع عشرة وخمس مئة، على وزن قصيدة المعري التي أولها: لمن جيرة سيموا النوال فلم ينطوا، وهي:أقول لسعد والركاب بنا تمطو ... ولابن ذكاء في قذال الدجى وخطأيا سعد كر الطرف بالدو هل ترى ... بأرجائه ظعن الأحبة أم شطوافمن بعد لأي قال والدمع مائر ... بعينيه يجري في الشؤون وينحطأرى لهوات الفج غصت بعثير ... أثارته أيدي العيس وهي بهم تمطوومن فوق هالات الخدور أهلة ... لها قمم جلح ذوائبها شمطوحول طفاوات الشموس جآذر ... تتيه بهم سخب القرنفل واللطومنها:وفي الهودج الإنسي للإنس غادة ... كشمس الضحى يزهو بها القلب والقرطمنعمة لم تدر ما عيش شقوة ... ولم يبد منها في جنى خبط خبطمليحة مجرى الطوق أما وشاحها ... فصاد وأما الحجل منها فمنغطخدلجة ملء الإزار خريدة ... تكاد أعاليها من الردف تنحطإذا هي قامت قلت: عسلوج بانة ... وإما مشت عفى على إثرها المرطكأن لماها والرضاب وثغرها ... حباب بكأس فيه شهد وإسفنطتتيه به عود الأراك إذا جرى ... عليه ويزهو من ذوائبه المشطفمعصمها حلي الأساور والبرى ... وبالليت تزدان القلائد والسمطوقد قلت لما أن بدت لي غدية ... أذات اللمى هاتيك أم ظبية تعطوومنها:وركب على مثل القسي صحبتهم ... نشاوى سقاهم خمرة السهد والخبطرموا بالمطايا ثغرة الليل، وانبرت ... نواشط بالأفواه ما أمكن النشطومنها:**إذا كتبت** أخفافها

---

(١) خزانة الأدب، ٣٥٣/٢

بنجيعها ... حروفا فمن وقع اللغام لها نقطذوارع أثواب الفلاة بأذرع ... عراها نشاط قد نفى هجرها النشطالى أن نضت ثوب الظلام ومزقت ... حواشي دجى عن غرة الصبح تنعطحكى ضوؤها من ناصر الدين سنة ... على الشمس بالأنوار غرتها تسطوأبو العز ذو المجد الصريح الذي أبت ... عناصره عن أن يمازجها خلطمن القوم إن جادوا أفادوا وإن دعوا ... أجابوا وإن لم يسألوا نائلا ينطوانقص في الأصليجوس أقاليم البلاد جميعها ... براحة من فيها له القبض والبسطومنها:براها وأجراها فجاءت بمعجز ... كمعجز عيسى، والبنان لها قمطوبانت به الآيات حتى كأنها ... هراوة موسى حين حف به السبط." (١)

"وذلل للخلافة كل مولى ... عزيز الجار، ممنوع الجنابوقاد لها الصعاب مصعرات، ... وأبعد مطلب قود الصعابأمولانا أجب عبدا، توالت ... سنوه بين بين واغترابوعاد محلأً عن كل ورد ... أخا ظمأ، يذاد عن القرابوأقسم ما جهلت الحزم. لكن ... قضاء، حرت فيه عن الصوابوما ينفك مدح علاك ديني ... وما ينفك نشر نداك دابينهاري في ثناء مستطاب، ... وليلي في دعاء مستجابوكيف يحد برك لي ثناء، ... وقد أربى على حد الحساب؟وليس سوى رجائك، لي ملاذ ... يمن بأوبة بعد اجتناب.قال ولده المهذب محمود: هذه القصيدة، نفذها من الموصل، يستأذن في العودة، وكان بعد لخوف.وله أرجوزة على نظم لفظات، **إذا كتبت** بالظاء كانت بمعنى، وإن كتبت بالضاد كانت بمعنى، خدم بها الوزير عون الدين بن هبيرة. كتبها لي – بعد موته – ولده محمود بخطه، وهي:أفضل ما فاه به الإنسان ... وخير ما جرى به اللسانحمد الإله، والصلاة بعده ... على النبي، فهي خير عدهمحمد وآله الأبرار ... وصحبه الأفاضل الأخيار.وكل ما ينظم للإفاده ... فذاك منسوب إلى العبادهلا سيما في مدح عون الدين ... مخجل كل عارض هتونمولى، سمت بفخره جدوده ... وابتسمت بنصره جدودهواستأنست بقصده الهواجل ... واستوحشت لوفده الهواجلمن حكم الآمال في الأموال ... تحكم الآجال في الرجالورد أزل الحادثات دغفلا ... فالدهر عن أبنائه قد غفلا.وقد نظمت عدة من الكلم ... في الظاء والضاد جميعا تلتئملكنها مختلفات المعنى ... يعرفها من بالعلوم يعنفاسمع بني من أبيك سردها ... وافهم هديت حصرها وعدهاواشكر لمن وسمتها بخدمته ... حتى أتت عالية كهمتهوابدأ إذا قرأتها بالظاء ... وثن بالضاد على استواءتقول: هذا الظهر ظهر الرجل ... والضهر أيضا قطعة من جبلوالقيظ حر في الزمان ثائر ... والقيض في البيضة قشر ظاهروالظن في الإنسان إحدى التهم ... والضن نعت للبخيل فاعلموالحنظل النبت كثير معروف ... والحنضل الظل المديد المألوفوالظب وصف الرجل الهذاء ... والضب معروف لدى البيداءوالمرظ الجوع

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٩٣/١

المضر فاعلم ... والمرض الداء الشديد الألموهكذا الحجارة الظرير ... والرجل الأعشى هو الضريروفي النبات ما يسمى ظربا ... وقد ضربت بالحسام ضرباوكل ذي وجه قبيح ظد ... والخصم في كل الأمور ضدومجمع الحجارة الظراب ... والنزو في البهائم الضرابوالضربة النجلاء تسمى ظجه ... وكثرة الأصوات أيضا ضجهوزوجة المرء هي الظعينه ... والحقد قد يعرف بالضعينهوهل يؤوب قارظ مفقود؟ ... وقارض بالسن هل يفيد؟وللرجال والسباع ظفر ... والرجل القصير أيضا ضفرثم سواد الليل أيضا ظلمه ... والسهر المفرط فهو ضلمه." (١)

"ومنها:لك الفصاحة ميدان شأوت به ... وكلنا بقصور عنك نعترفمهد العذر في نظم بعثت به ... من عنده الدر لا يهدى له الصدفوللغزي:لا يفرحن بما أتاه معجلا ... فلكل تشبيب طويل مخلصولعل دولته جناحا نملة ... كم عاثر بذيول ما يتقمصوله من كلمة سبق ذكرها:فأنت إذا نطقت أبو المعاني ... وأنت **إذا كتبت** أبو المعاليصلاة مكارم الأخلاق فرض ... وما غير الأذان على بلالوقد جاءتك محكمة شرود ... تمت بنفثة السحر الحلاللو امتلأت بها أذن ابن حجر ... لعلقها مع السبع الطوالوله:أبو جعفر في كفه ألف جعفر ... يفيض، ويغنيينا عن الوشل البرضله الخلق المبني في الجود لم يزل ... وما دونه للرفع والنصب والخفضيهش بمن يلقاه والدهر عابس ... ويبسط كف الجود في موضع القبضوله:جبان عن الإنفاق، والمال وافر ... ورب سلاح عند من لا يقاتلوما الرزق إلا طائر أعجب الورى ... ومدت له في كل فن حبائلوله:كنت كالدرة اليتيمة في العقد ... وإن كان كله من لآليوله من قصيدة:قوم كأن ظهور الخيل تنبتهم ... وما سمعت بإنبات بلا مطرلا يجسر الطيف يسري في منازلهم ... مهابة خيمت في مطمح الفكرومنها:هذي الوزارة لا ما كنت أعهده ... أين اعتكار الدجى من بلجة السحرولست أطعن في القوم الذين مضوا ... ولا أبرقع وجه الصدق بالطحرأبدى لنا عصرهم من عوده ورقا ... فالشهب، لولا ثبات القطب، لم تدرإن كنت فردا فضوء الصبح أين بدا ... فرد يفيض على باد ومستترورب وطفاء لم تشفع بثانية ... تهمي فتنبت أنواعا من الزهرفاسلم ودم ليصير الملك ذا خطر ... وقيمة، قيمة الأصداف بالدرروله:يشاركني في سيبه كل ناطق ... ألا إنما شرك المكارم توحيدكأن محيا الصبح قابل فضله ... ففي خده من خجلة النقص توريديزيد سماحا والخطوب تمضه ... كما زاد طيبا، وهو يحترق، العودفضلت الورى طرا وإن كنت بعضهم ... كما فضل الأيام في السنة العيدوله:ولما دخلت الري قلت لرفقتي ... خذوا حذركم من داغر وخؤونففيها لصوص في الدجى بخناجر ... وفيها لصوص في الضحى بعيونوله:لبست

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ١٥٧/١

السرور فأبليته ... وبعد السرور سيبلى الحزنوبدلت من سبج لؤلؤا ... فأبغضت كل نفيس الثمنسنا الشيب رحض يفيد البيا ... ض على أنه لا يزيل الدرنوله:إن عاق فكري عن التجويد ضيق يدي ... فالشوك يقصر خطو الراجل الحافيأو قصرت خدمتي فالجود أفضله ... تجاوز المرتجى عن هفوة الهافيوله:كن في زمانك جاهلا لا عالما ... إن كنت تطمع في حصول مقاصدفالنار أحرقت النضيج لأخذه ... منها، وتنضج كل ني باردومنها:لعلوه يدنو، وأقرب ما ترى ... شمس الضحى من أوجها المتباعدإن عد من صيد الملوك فما خلا ... أسلافه من عالم أو زاهدوالعود يعرب فرعه عن أصله ... ويجيء من ثمراته بفوائدوله:لا أقتضيك بما سماحك فوقه ... فأكون كالراجي من البحر الندا." (١)

"هيفاء إن رقصت في مجلس رقصت ... قلوب من حولها من حذقها طرباخفيفة الوطء لو جالت بخطوتها ... في جفن ذي رمد لم يشتك الوصباوقوله:لنا في كل مقترح وصوت ... مناجاة بأسرار القلوبفنفهم بالتشاكي ما نلاقي ... بلا واش نخاف ولا رقيبوقوله:وساق كمثل الغزال الربيب ... بصير اللحاظ بصيد القلوبجسرت عليه فقبلته ... مجاهرة في جفون الرقيبفلما توسد كف الكرى ... وأهداه لي سكره من قريبتعجلت ذنبا بفتكي به ... ولكنه من مليح الذنوبوقوله:كتبت فهلا إذ رددت جوابي ... جعلت عني مكان عتابيلئن كان ذنبا أنني لم أزركم ... لفقدي للقياكم أشد عقابوهذا كقول الصابئ:إن يكن تركي لقصدك ذنبا ... فكفى بي ألا أراك عقاباوقال أبو الحسن بن أبي البشر:الله يعلم كيف سرت ... وما لقيت وكيف بتحذرا عليك وقيت فيك ... من الحوادث ما حذرتإن لم تمن بوصف حا ... لك لي بخط يديك متوقال، ومما يقرأ على خمسة أوزان:وغزال مشنف ... قد رثى لي بعد بعديلما رأى ما لقيتمثل روض مفوف ... لا أبالي وهو عنديفي حبه إذ ضنيتوجهه البدر طالعا ... تاه لما حاز وديفإنني قد شقيتفي قضيب مهفهف ... لذ فيه طول وجديجفا فكدت أموتمانع غير مسعف ... ليس يأبى نقض عهديوليس إلا السكوتجائر غير منصف ... حال عما كان يبديإن الوصال بخوتوقال:أتراني أحيا الى أن يعودا ... نازح لم يدع لعيني هجوداكيف أرجو الحياة بعد حبيب ... كان يومي به من الدهر عيداكنت أشكو الصدود في القرب والآ ... ن قد استغرق البعاد الصدودأشتهي أن أبوح باسمك لكن ... لقنتني الوشاة فيك الجحوداوقال:الى الله أشكو دخيل الكمد ... فليس على البعد عندي جلدومن كنت في القرب أشتاقه ... فكيف أكون إذا ما بعدوقال:إليك أشكو عيونا أنت قلت لها ... فيضي فقد فضحتني بين جلاسيوما تركت عدوا لي علمت به ... إلا وقد رق لي من قلبك القاسيفإن رضيت بأن ألقى الحمام فيا ... أهلا بذاك

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٣١٦/١

على العينين والراسوقال، وقد سئل في إجازة البيت الأخير:تولوا وأسراب الدموع تفيض ... وليلي طويل بالهموم عريضولما استقلوا أسلم الوجد مهجتي ... الى عزمات ما لهن نهوضتوقد نيران الجوى بين أضلعي ... إذا لاح من برق العشاء وميضولم تبق لي إلا جفون قريحة ... وعظم براه الشوق فهو مهيضفغن لمحزون جفا النوم جفنه ... فليس له حتى الوصال غموضشجاني مغاني الحي وانشقت العصا ... وصاح غراب البين: أنت مريضوقال:ألم يأن للطيف أن يعطفا ... وأن يطرق الهائم المدنفاجفا بعد ما كان لي واصلا ... وخلف عندي ما خلفاأما تعطفن على خاضع ... لديك يناجيك مستعطفا**إذا كتبت** يده أحرفا ... إليك محا دمعه أحرفاولو كنت أملك غرب الدموع ... منعت جفوني أن تذرفاغراما بإشعال نار الغرام ... وما عذر صب بكى واشتفوقال:قد أنصف السقم من عينيك وانتصفا ... فها ه ما يحكيان العاشق الدنفا." (١)

"لكنه ثبتها في الاعتبار قرافيه جميع الذي قد صاد صائدكممن الحروف لمن أعلمته قدرافهمزة تقطع العشاق إن هجرتوإن في وصل من تهوى لها خبراوالباء تعمل في عقد النكاح إذاخطت على صفة قد ألبست حبراوالتاء تجمع شملا بالحبيب إذامحبوبه بان عنه أو نوى سفراوالثاء تثبت أحوال الرقيب إذاجاء الحبيب إليه بعد ما هجراوالجيم تعمل في أحوال منشئهحتما فتفرده إذا القضاء جربوالحاء تطلب بالتنزيه كاتبهايوما إذا صار تشبيه به وطراجاءت إليك بأعيان الورى زمراحتى يقضي منها الكاتب الوطراوالدال في كل ما ينويه فاعلة له المضاء وجل الأمر أو صغراوالذال في حضرة الزلفى له قدمفكلما رام تقديما يرى لوراوالراء توصله وقتا وتفرحهبكل ما يبتغي فزاحم القدراوإن لاما إذا ما جاورت ألفاكذا رأيناه في أعمالنا ظهراوالطاء تطلب تنفيذ الأمور لهفانظر ترى عجبا إن كنت معتبراوالظاء تعطى حصول العبد في رتبتعنو الوجوه له والشمس والقمراوالكاف فيه لمهموم **إذا كتبت**تفريج كرب له في كل ما أمراواللام درع له فيه يحصنهمن كل سوء ومكروه من الأمراوالميم يروى به من كان ذا عطشمن العلوم بهذا القدر قد فخراوالنون تجري مع الأفلاك صورتهلنيل صورة أنثى تشتهي ذكراوالصاد نور قوي في تشعشعهبما له منه في أحواله السراوالضاد كالصاد إلا أن منزلهأدنى فتلحقه برتبة الوزراوالعين كالجيم إلا أن صورتهفي الفعل أقوى ظهورا هكذا اعتبراوالغين كالعين إلا أن يقوم بهعين السحاب الذي لا يحمل المطراوالفاء كالباء في التصريف وهي بهأتم فعلا فقد جلت عن النظراوالقاف تعمل في الضدين إن كتبتغربا وشرقا فكن للحال مدكراوالسين تعصم من سوء تخيلهنفس الضعيف إذا شخص بذاك زرى." (٢)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٣٨٩/٢

(٢) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٧٩/٥

"العصر العباسي << بهاء الدين زهير << قالوا كبرت عن الصباقالوا كبرت عن الصبارقم القصيدة : ١٢٥١٩----------------------------------قالوا كبرت عن الصباوقطعت

تلك الناحيهفدع الصبا لرجالهواخلع ثياب العاريهونعم كبرت وإنماتلك الشمائل باقيهويفوح من عطفي أنفاس الشباب كما هيهويميل بي نحو الصباقلب رقيق الحاشيهفيه من الطرب القديم بقية في الزاويهالعصر العباسي << بهاء الدين زهير << الشوق نار حاميهالشوق نار حاميهرقم القصيدة : ١٢٥٢٠-----------------------------------الشوق نار حاميهولقد تزايد ما بيهيا قلب بعض الناس هلللضيف عندك زاويهإني ببابك قد وقفت عسى ترد جوابيهيا ملبسي ثوب الضنايهنيك ثوب العافيهلم يبق مني في القميص سوى رسوم باليهوحشاشة ما أبقت الأشواق منها باقيهأرخصت فيك مدامعالولاك كانت غاليهإن لم تجد لي بالرضاواحسرتي وشقائيهلك مهجتي ولو ارتضيت المال قلت وماليهيا من إليه المشتكىأنت العليم بحاليهالعصر العباسي << بهاء الدين زهير << أعد الرسالة ثانيهأعد الرسالة ثانيهرقم القصيدة : ١٢٥٢١-----------------------------------أعد الرسالة ثانيهوخذ الجواب علانيهفعسى بتكرار الحديث علي أنسى ما بيهوعساك تطفىء من غليل الشوق نارا حاميهفإذا رجعت مسلمافابدأ برد سلاميهوقل السلام عليكمأهل القصور العاليهوأعد بحسن تلطفوكما علمت جوابيها آخذي بل تاركيفي لوعة هي ما هيهما بال كتبك عند غيري دائما متواليهوإذا كتبت عساك تذ." (١)

"إلا ظهرت بفضل جديدلئن ساءك الدهر في "جعفر"فإن الإساءة شأن العبيدالعصر الأندلسي << حيدر بن سليمان الحلي << إذا كتبت فخطي زهر آكامإذا كتبت فخطي زهر آكامرقم القصيدة : ٢٢٨٥١-----------------------------------إذا كتبت فخطي زهر آكاملؤلؤ زنت فيه جيد أياميكأن في كفي البيضا بأنعامبين الأنامل فوق الطرس أقلاميغيد بحزوى تهادى بين آرام"وفي البياض مدادي لا يقاس بهسوى احورار العذارى في تناسبهوخالها حسن نقطي في ضرائبه"والسطر في كلمي في رق كاتبهسلك بدا دره في كف نظام"رب الفصاحة والأقلام من رسليوصحفها غر آي الشعر من قبليوما تنزهت عن قولي ولم أقل"أنا كليم المعاني واليراعة ليهي العصا والمعاني الغر أغنامي"إني عن الروح أعلا الخلق منزلة عن كل آي أتت في الذكر منزلة عن الإله الذي عم الورى صلة "أروي أحاديث آبائي مسلسلة كما روت نشواتي بنت بسطام"أنا الذي زلزل الدنيا وآهلهاولف في آخر الغبراء أولهاوالبيض تشهد لو جردت أنصلها"في الكر والفر هامات الكماة لهاوقع الدخيل على أقدام أقدامي"العصر الأندلسي << حيدر بن

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١/٧

سليمان الحلي >> طفنا بنادي على بالبشر ملتمعطفنا بنادي على بالبشر ملتمعرقم القصيدة : ٢٢٨٥٢-
---------------------------------طفنا بنادي على بالبشر ملتمعكم ضم
للأنس من كهل ومن يفعورب شاد هناك اهتاج ذا ولعورب مجلس أنس فوق مرتفعقد طال إيوان كسرى
الملك إيوانا"بناء عز ولكن سقفه كرمحتى عليه الثريا لم تطأ قدمذو منظر عنه ثغر الدهر مبتسم"تود لو أنها
تحكي له إرموعرش بلقيس أن يحكيه أركانا"رباعه لم تزل يا مي آهلة بمن كم افترضوا للوفد نافلة فمن شذا
فخرهم إن رحت سائلة ." (١)

"العصر العباسي >> أبو نواس >> فوا عقلاه قد ذهبا،فوا عقلاه قد ذهبا،رقم القصيدة : ٢٤٩٠٢-
---------------------------------فوا عقلاه قد ذهبا،وواجسماه قد عطباأحق
الصارخين أنابواحربا وواسلباأمير لي؛ رأيت لهبفيه حلاوة عجباكأن عدوه: نعم،فإن هو قالها قطباوليس
بمانعي هذاك من إدماني الطلباإذا ما مر ملتفتارآني خلفه ذنبابجسمي سوف أتبعه،و قلبي حيثما ذهبالعصر
العباسي >> أبو نواس >> حمدان ما لك تغضبحمدان ما لك تغضبرقم القصيدة : ٢٤٩٠٣-----
------------------------------حمدان ما لك تغضبعلي في غير مغضبإن كنت تبت
إلى الله جئتني تتجنبو قد حلفت يمينامبرورة لا تكذببرب زمزم والحوض والصفا والمحصبأن لا أنال
غلامارخص البنان مخضبفثق بذلك منيبا بن الكريم المركبفالبحر أصبح همي ،والبحر أشهى ، وأطيبوقد
تأليت أن لافي البرما عشت أركبيا فرع ليث بن بك٫رذوي الفعال المهذبأهل السماحة والمجد والمآثر
واقلبالعصر العباسي >> أبو نواس >> عيني! ألومك لا ألوعيني! ألومك لا ألورقم القصيدة : ٢٤٩٠٤-
---------------------------------عيني! ألومك لا ألوم القلب ،لا ذنب
لقلبيأنت التي قد سمتهببلية وضنا وكربوسقيته من دمعك السفاك سكبا بعد سكبفنما الهوى فيه وشب ،و
صار مألف كل حبويلي على الريم الغرير الشادن الأحوى الأقبتترى لدي ذنوبه ،ويجل في عينيه ذنبيإن زار
رحبنا ، وإنزرناه لم نحلل برحبو إذا كتبت إليه أشكو لم يجد بجواب كتبيالعصر العباسي >> أبو نواس
>> لا أعير الدهر سمعي،." (٢)

"أخفي الهوى وهو لا يخفي على أحدإني لمستتر في غير مستترفأكثروا أو أقلوا من ملامكمفكل
ذلك محمول على القدرلو كان جدي سعيدا لم يكن غرضاقلبي لمن قلبه أقسى من الحجرإن أحسن الفعل

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٩٤/٢٥

(٢) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٣٩/٢٩

لم يضمر تعمدهوإن ساء تمادى غير معتذروأخلف الناس موعودا وأمطلهموعدا وأنقضهم للعهد ذي المرر**إذا كتبت** كتابا لم أجد ثقة ينهي إليك ويلأتي عنك بالخيرما ضر أهلك الأ ينظروا أبدامادمت فيهم إلى شمس ولا قمرإذا أردت سلوا كان ناصركمقلبي وما أنا من قلبي بمنتصرهل تذكرين ، فدتك النفس ، مجلسنايوم اللقاء فلم أنطق من الحصرلا أرفع الطرف حولي حين أرفعهبقيا عليك، وكل الحزم في الحذرقالت قعدت فلم تنظر! فقلت لهاشغلت قلبي فلم أقدر على النظرغطى هواك على قلبي فدلههوالقلب أعظم سلطانا من البصروضعت خدي لأدنى من يطيف بكمحتى احتقرت وما مثلي بمحتقرلا عار في الحب إن الحب مكرمة لكنه ربما أزرى بذي الخطرالعصر العباسي >> أبو الفضل بن الأحنف >> ألا أشرقت فوز من القصر فانظرألا أشرقت فوز من القصر فانظررقم القصيدة : ٢٥٦٨٢------------------------
----------ألا أشرقت فوز من القصر فانظرإلى من حباك الود غير مكدرولما رأت أن لا وصول إلى الهوىتراءت من السطح الرفيع المحجرفقلت لها : يا فوز هل لي إليكمسبيل؟ فقالت بالإشارة : أبشروقفت لها في ساحة الحي ساعة أشير إليها بالرداء المعصفرنظرت إلى ما لم تر العين مثلهإلى قمر في راوقي ومئزرإذا مات عباس وفوز فإنهيموت الهوى واللهو من كل معشرالعصر العباسي >> أبو الفضل بن الأحنف >> يامن تمادى قلبه في الهوىيامن تمادى قلبه في الهوى." (١)

"عند المظفر أنعم أترابملك إذا ما الجود غب هموله فلديه جود ماله إغبابسهلت خلائقه لباغي نيلهلكنهن على العدو صعابتمضى الوسائل في ذاره لطالب الجدوى وتقضى عنده الآرابشر يبشر من يروم نوالهوالبشر من قبل الثواب ثوابترجى مواهبه وسضحي خوفهوله بألباب الورى إلبابمتباين الأوصاف أما عرضهفحمى وأما ماله فنهابغدت الأماني والمنون بكفهفالأري فيها بالسمام يشابيقني ويفني وعده ووعيدهلهذا جنى عذب وذاك عذابوإذا يهاب الخطب عند حلوله فبه لدفع النائبات يهابسال عن البيض الحسان فمالهإلا هوى البيض القواضب دابليث أظافره الأسنة والقناعريسه وله الظبى أنيابإن بان الموت في نظراتهأو غاب فالسمر الشواجر غابخرق **إذا كتبت** إليه كتيبة مرقت فليس سوى السيوف جوابوإذا حمى الأصحاب نفس مملكفبسيفه يستعصم الأصحاببفتى أمير المؤمنين وسيفهعمرت بلاد الله وهي خرابنزلت كلاب بالجناب وأتهمتطي وعزت في ذراه جنابولمصطفى الملك اعتزام المصطفلما أحاط بيثرب الأحزابفتحان يوم الأربعاء كلاهماللكفر عن حرم الهدى إذهابيومان للإسلام عز لديهمادين الإله وذلت الأعرابذا للنبي وذا لمنتجب أبنهردا مشيب الحق وهو شبابوصلت عداتك للإمام بصدقهافتقطعت بعداتك

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٢٤٢/٣٣

الأسبابودعاك عدته فكنت ذخيرة ينفى بها ضيم ويدفع عابألهيت عن يوم الكلاب بوقعة شقيت بها عند اللقاء كلاب." (١)

"ثم افترقنا على سخط ومعتبةوكيف يتفق اللوطي والزانيالعصر العباسي >> البحتري >> نفسي فداؤك أيها الغضباننفسي فداؤك أيها الغضبانرقم القصيدة : ٣١٣٨-----------------------------------نفسي فداؤك أيها الغضبانما هكذا يتعاشر الإخوانصدر الأصادق عن ذراك وحظهممنك الوصال ، وحظي الهجرانومنعت إنصافا وسعت به الوريدوني ، فجد ذاك أم حرمان ؟ينسى كتابك من تقادم عهدهوتمر دون رسولك الأزمانوإذا كتبت معذرا لم يعطنيصدر الكتاب رضى ولا العنوانفغلام ينسى ، أو يضاع على النوبودي الرخيص وشعري المجانأو ليس قد غنت بما حبرتهفيك الرواة ، وسارت الركبان ؟مدح يموت عليك أكثر دينهاويذال عندك حرها ويهاندع ذا ، وأخبرني بشأن صديقنابشر وهل يرضى لبشر شانزعقت مغاربة الخميس وراءهفكأنما نعقت به الغربانفوددت أني لو بصرت عشيةبالعلج وهو متلتل عجلانفأرى السمين الفدم حين تمضهقطع القنا ، وترضه القضبانأهون بمصرعه علي وبينهمعبد تناصى حوله العبدانيدعو بضبة من دساكر واسطوصريخ ضبة دونه الصمانفالله أكبر قد أقيد بجرمهبشر ، وثار بنائل جعلانالعصر العباسي >> البحتري >> وثقت بسعد فما أفلحتوثقت بسعد فما أفلحترقم القصيدة : ٣١٣٩-----------------------------------وثقت بسعد، فما أفلحتأمانة سعد، ولا خونه." (٢)

"-----------------------------------أسرك أن كانت بوجهك وجنةسمية عير، تحمل المسك والعطراوما علم، الأغراض، خاطر حندسيعد له غاو، يعانده، الخطرافلا القطر آواه، ولا القطر ضمه،ولا هو ممن يسحب الوشي والقطراأعيش بإفطار وصوم ويقظةونوم، فلا صوما حمدت ولا فطراالعصر العباسي >> أبوالعلاء المعري >> إذا آمن الإنسان بالله، فليكنإذا آمن الإنسان بالله، فليكنرقم القصيدة : ٤٣٧٥-----------------------------------إذا آمن الإنسان بالله، فليكنلبيبا، ولا يخلط بإيمانه كفراإذا نفرت نفس عن الجسم، لم تعدإليه، فأبعد بالذي فعلت نفراكأن وليدا، مات قبل سقوطهعلى الأرض، ناج من حبالته طفراتمنيت أني بين روض ومنهل،مع الوحش، لا مصرا أحل ولا كفرايقولون مسك الجفر أودع حكمةإذا كتبت أطراسها ملأت جفراوغافرة، في نيقة، رضعت

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١٣/٣٥

(٢) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٩٣/٣٧

غنى،كمغفرة، في النيق، مرضعة غفرامتى ملأت، كفيك، دنياك أرسلتملما، يعيد الكف، من جودها، صفراأمن أم دفر تبتغون عطية،وقد فرقت فيهم سلالتها دفراوكم من عفير الوجه بين أديمها،وقد كان يرمي قبلها الأدم والعفراغدوت مع الأحياء، مذ حان مولديإلى اليوم، ما ننفك، في دأب، سفراوربك عم الوهد، بالرزق، والربا،وأمطر بالموت العمائر والقفراوإن حبب الله الحسام إلى امرىء،حباه به، في كل مفرغة، خفراوصير جفنا جفنه، وغرارهغرارا لعينيه، وشفرته شفراوقد ضفرت، فرعا، كريمة معشر،فما حل إلا الغاسلات له ضفرادنا نيرها من كفها لتعبد،وألقت دنانيرا براحتها صفرا." (١)

"العصر الأندلسي >> ابن دارج القسطلي >> أوجفت خيلي في الهوى وركابيأوجفت خيلي في الهوى وركابيرقم القصيدة : ٥٢٥٨٣-----------------------------------

أوجفت خيلي في الهوى وركابيوقذفت نبلي بالصبا وحرابيوسللت في سبل الغواية صارماعضبا ترقرق فيه ماء شبابيحتى افتتحت عن الأحبة معقلاوعر المسالك مبهم الأبوابووقفت موقف عاشق حلت لهفيه غنيمة كاعب وكعابيحدائق الحدق التي لاقينبيأحد من سيفي ومن نشابيفي تربة جاد النعيم رياضهافتفتحت بنواعم أترابمن كل مغنوم لقلبي غانمعشقا ومسبي لعقلي سابفي جنح ليل كالغراب أطارليعن ملتقى الأحباب كل غرابوجلا لعيني كل بدر طالعقمن بهتك حجابه وحجابيجاب الظلام فلم يدع من دجنهإلا غدائر شعره المنجابففنيت بين ضيائه وظلامهمغرى الجفون بطرفه المغرى بيفإذا كتبت بناظري في قلبهأخفى فخط بناظريه جوابيوإذا سقاني من عقار جفونهأبقى علي فشجها برضابوسلافة الأعناب تشعل نارهاتهدى إلى بيانع العنابكل يشاركه ماوراء جوانحيللشوق من ضرم ومن إلهابحتى افتتحت عن الأحبة معقلاوعر المالك مبهم الأبوابووقفت موقف عاشق حلت لهفيه غنيمة كاعب وكعابيحدائق الدق التي لاقينيوبأحد من سيفي ومن نشابيفي تربة جاد النعيم رياضهافتفتحت بنواعم أترابمن كل مغنوم لقلبي غانمعشقا ومسبي لعقلي سابفي جنح ليل كالغراب أطارليعن ملتقى الأحباب كل غرابوجلا لعيني كل بدر طالعقمن بهتك حجابه وحجابيجاب الظلام فلم يدع من دجنهإلا غدائر شعره المنجابيبين ضيائه وظلامهمغرى الجفون بطرفه المغرى بيفإذا كتبت بناظري في قلبهأخفى فخط بناظريه جوابيوإذا سقاني من عقار جفونهأبقى علي فشجها برضابوسلافة الاعناب تشعل نارهاتهدي إلى بيانع العنابفسكرت والأيام تسلب جدتيوالدهر ينسج لي ثياب

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٠/٧٠

سلابيسكرين من خمرين كان خمارهافقد الشباب وفرقة الـأحبابلمدى تناهى في الغواية فانتهفينا إلى أمد له وكتاب." (١)

"وكم من جبال جبت تشهد أنني الجبال وبحر شاهد أنني البحروخرق مكان العيس منه مكاننامن العيس فيه واسط الكور والظهريخدن بنا في جوزه وكأنناعلى كرة أو أرضه معنا سفرويوم وصلناه بليل كأنماعلى أفقه من برقه حلل حمروليل وصلناه بيوم كأنماعلى متنه من دجنه حلل خضروغيث ظننا تحته أن عامراعلا لم يمت أو في السحاب له قبرأو ابن ابنه الباقي علي بن أحمديجود به لو لم أجز ويدي صفروإن سحابا جوده مثل جودهسحاب على كل السحاب له فخرفتى لا يضم القلب همات قلبهولو ضمها قلب لما ضمه صدرولا ينفع الإمكان لولا سخاؤهوهل نافع لولا الأكف القنا السمرقران تلاقى الصلت فيه وعامركما يتلاقى الهندواني والنصرفجاء به صلت الجبين معظماترى الناس قلا حوله وهم كثرمفدى بآباء الرجال سميذعاهو الكرم المد الذي ما له جزروما زلت حتى قادني الشوق نحوهيسايرني في كل ركب له ذكروأستكبر الأخبار قبل لقائهفلما التقينا صغر الخبر الخبرإليك طعنا في مدى كل صفصفبكل وآة، كل ما لقيت نحرإذا ورمت من لسعة مرحت لهاكأن نوالا صر في جلدها النبرفجئناك دون الشمس والبدر في النوىودونك في أحوالك الشمس والبدركأنك برد الماء لا عيش دونهولو كنت برد الماء لم يكن العشردعاني إليك العلم والحلم والحجىوهذا الكلام النظم والنائل النثروما قلت من شعر تكاد بيوته**إذا كتبت** يبيض من نورها الحبر." (٢)

"ومرت على لين الوسادة صورتيوما بك ترتابين؟ هل من غضاضة**إذا كتبت** أخت الهوى للذي تهوى؟رسائلك النعماء في أضلعي تطوفلست أنا من يستغل صبيةفما زال عندي – رغم كل سوابقي –بقية أخلاق .. وشيء من التقوىومرت على لين الوسادة صورتيتخضبها دمعا .. وتغرقها شجواوما بك ترتابين؟ هل من غضاضة**إذا كتبت** أخت الهوى للذي تهوى؟ثقي بالشذا يجري بشعرك أنهاررسائلك النعماء في أضلعي تطوفلست أنا من يستغل صبيةليجعلها في الناس أقصوصة تروىفما زال عندي – رغم كل سوابقي –بقية أخلاق .. وشيء من التقوىشعراء العراق والشام >> نزار قباني >> أمام قصرهاأمام قصرهارقم القصيدة : ٦٨٩٢٩ -----------------------------------متي تجيئين ؟ قوليلموعد مستحيلالوقوع .. فوق الحصولوأنت . لا شيء إلاوأنت خيط سرابيموت قبل الوصولفي جبهة الإزميل ..***انزياح ستر صقيليلهو الشتاء بشعريأشقى .. وأنت اسـتـلينيطيف تثلج خلفالزجاج .. هيا افتحي

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤١/٤٣٧

(٢) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٧/٢٧٦

لي ..من أنت ؟ وارتاع نهدطفل .. كثير الفضولتفتا القميص الكسولأوجعت أكداس لوزأنا بقايا البقايامن عهد جر الذيولكصفحة الإنجيلومن طويل .. طويل ..وكنت أغمس وجهيفي شكل وجهك أقراشكل الإله الجميل ..متى ؟ وردت صلاتيمع انهماز السدولأنا بقايا البقايامن عهد جر الذيولأهواك مذ كنت صغربكصفحة الإنجيلومن زمان .. زمانومن طويل .. طويل ..وكنت أغمس وجهيفي شعرك المجدولفي شكل وجهك أقراشكل الإله الجميل ..***متى ؟ وردت صلاتيمع انهماز السدولشعراء العراق والشام >> نزار قباني >> إندفاع." (١)

"لم أعد قادرا على حبس اسمك في حلقي. لم أعد قادرا على حبسك في داخلي مدة أطول. ماذا تفعل الوردة بعطرها؟أين تذهب الحقول بسنابلها، والطاووس بذيله، والقنديل بزيته؟أين أذهب بك؟ أين أخفيك؟والناس يرونك في إشارات يدي، في نبرة صوتي في إيقاع خطواتي..من رائحة ثيابي يعرف الناس أنك حبيبتي، من رائحة جلدي يعرف الناس أنك كنت معي، من خدر ذراعي يعرف الناس أنك كنت نائمة عليها..لن أستطيع إخفاءك بعد اليوم..فمن أناقة خطي يعرف الناس أنني أكتب إليك..من فرحة خطاي يعرفون أنني ذاهب إلى موعدك..من كثافة العشب على فمي يعرفون أني قبلتك..لا يمكننا.. لا يمكننا .. أن نستمر في ارتداء الملابس التنكرية.. بعد الآن..فالدروب التي مشينا عليها لا يمكن أن تسكت..والعصافير المبللة التي وقفت على أكتافنا سوف تخبر العصافير الأخرى..كيف تريدينني أن أمحو أخبارنا من ذاكرة العصافير..كيف يمكنني أن أقنع العصافير.. أن لا تنشر مذكراتها؟(٩٣)هذه رسالة غير عادية، عن يوم غير عادي.قليلة جدا هي الأيام غير العادية في حياة الإنسان. الأيام التي يخرج بها من قفص بشريته .. ليصبح عصفورا.يوم.. أو نصف يوم.. ربما.. في حياة الانسان كلها، يخرج فيه من السيلول الضيق، ليمارس حريته، ليقول ما يشاء.. ويحرك يديه كما يشاء، ويحب من يشاء في الوقت الذي يشاء..**فإذا كتبت** لك عن هذا اليوم غير العادي، فلأنني أشعر أنني تحررت في هذا اليوم من دبقي ومن صمغي.. وخرجت من صندوق النفاق الإجتماعي، ومن مغارة التاريخ، لأمارس حريتي كما يمارسها أي عصفور شارد في البرية.*البحر كتاب أزرق الغلاف.. أزرق الصفحات..وأنت بثوب الإستحمام، تقرأين تحت الشمس.الحشرات الصغيرة تزحف على جسدك الزنبقي لتشرب الضوء..ظهرك مكشوف.. وقدماك تلعبان بحرية وطفولة على العشب النابت أمام باب بيتنا البحري..." (٢)

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٨٢/٥١

(٢) جميع دواوين الشءر العربي على مر العصور، ٢٥/٥٤

"قال : البشاشة ليس تسعد كائنايأتي إلى الدنيا و يذهب مرغماقلت : ابتسم ما دام بينك و الردشبر ، فإنك بعد لن تتبسما !شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> كن بلسماكن بلسمارقم القصيدة : ٦٧٩٣٦-----------------------------------كن بلمسا إن صار دهرك أرقماو حلاوة إن صارر غيرك علقماإن الحياة حبتك كل كنوزهالا تبخلن على الحياة ببعض ما ...أحسن و إن لم تجر ختى بالثناأي الجزاء الغيث يبغى إن همى ؟من ذا يكافيء زهرة فواحةأو من يثيب البلبل المترنما ؟عد الكرام المحسنين و قسهمبهما تجد هذين منهم أكرمايا صاح خذ علم المحبة عنهماإني وجدت الحب علما قيمالو لم تفح هذي ، وهذا ما شدا ،عاشت مذممة و عاش مذممافاعمل لإسعاد السوى و هنائهمإن شئت تسعد في الحياة و تنعماأيقظ شعورك بالمحبة إن غفالولا الشعور الناس كانوا كالدمأحبب فيغدو الكوخ كونا نيراوابغض فيمسي الكون سجنا مظلماما الكأس لولا الخمر غير زجاجةو المرء لولا الحب إلا أعظماكره الدجى فاسود إلا شهبهبقيت لتضحك منه كيف تجهمالو تعشق البيداء أصبح رملهازهرا ، وصار سرابها الخداع مالو لم يكن في الأرض إلا مبغضلترنمت بوجوده و تيرمالاح الجمال لذي نهى فأحبهورآه ذو جهل فظن ورجمالا تطلبن محبة من جاهلألمرء ليس يحب حتى يفهماوارفق بأبناء الغباء كأنهممرضى ، فإن الجهل شيء كالعمو إله بورد الروض عن أشواكهوانس العقارب إن رأيت الأنجما***يا من أتانا بالسلام مبشراهش الحمى لما دخلت إلى الحمو صفوك بالتقوى و قالوا جهبذعلامة ، ولقد وجدتك مثلمالفظ أرق من النسيم إذا سرىسحرا ، و حلو كالكرى إن هوماو إذا نطقت ففي الجوارح نشوةهي نشوة الروح ارتوت بعد الظماو إذا كتبت ففي الطروس حدائقوشى حواشيها اليراع و نمنماو إذا وقفت على المنابر أوشكتأخشابها للزهو أن تتكلماإن كنت قد أخطاك سربال الغنى." (١)

"من رأسها ترنو إلى الجدرانو السقف و المرآه و القنانيما للزوايا مظلمةكأنهن الأرض للأنسانتريد أن تحطمهبالمال و الخمور و الغوانيو الكذب في القلب و في اللسانتريد أن تعيدهللغاية البليدهوصفحة المرآة ما لها تطل خاويةما أثمرت بغانيةبالشفة المرجانتنيرها كالشفق العينانو بالهنود العريةكهذه المرآهستصبح الأرض بلا حياةو في الليالي الداجيةفي ذلك السكون فيهاإلا الرياح العاويةسيفرغ الله من الأمواتو يسحب الموت و يغفو فيهمثل دثار الليالي الشاتيه**و هكذا الشاعر حين يكتب القصيدةفلا يراها بالخلود تنبضسيهدم الذي بنى يقوضأحجارها ثم يمل الصمت السكونو حين تأتي فكرة جديدةيسحبها مثل دثار يحجب العيونافلا ترى إن شاء أن يكونافليهدم الماضي فالأشياء ليس تنهضإلا على رمادها المحترقمنتثرا

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٧٤/٥٧

في الأفقوتولد القصيدةشعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> هرم المغنيهرم المغنيرقم القصيدة : ٦٨٠٧٣-----------------------------------بالأمس كنت **إذا كتبت** قصيدة فرح الدمفأغمغمو أهيم ما بين الجداول و الأزاهير و النخيلأشدو بها أترنمزاد لروحي منذ سقسقة الصباح إلى الأصيلزاد و لكن عنه قد صدفت تجوع و لا تريدما ينعش الآمال فيهاهي حشرجات الروح أكتبها قصائد لا أفيدمنها سوى الهزء المرير على ملامح قارئيها**هرم المغني هد منه الداء فارتبك الغناءبالأمس كان إذا ترنم يسمك الليل الطروببنجومه المترنحات فلا تخر على الدروبو اليوم يهتف ألف آه لا يهز من المساءسعف النخيل و لا يرجح زورق العرس المحلبعيون أرام و دفلو درابك ارتعدت حناجرها فأرعدت الهواء**هرم المغني فاسموه ذلك تسعدوهو لتوهموه بأن من أبد شباب من لحونو موى ترقق مقلتاه له و ينفح منه فوههو مائت أفتبخلونعليه حتى بالحطام من الأزاهير و الغصونأصغوا إليه لتسمعوهيرثي الشباب و لا كلام سوى نشيج بالعيونسلم على إذا مررت." (١)

"وفعلكم عنوان آرائكموقد يبين المخبر المنظرخذها وإن جدت بإسعافنافلا تقل إني لا أشكروإن أبى الله ومقدارهفلا تقل إني لا أعذرمهما يقدر منك في أمرنافالعذر من تلقائنا يقدرولو أردنا اللوم أعجزتناوهل ينال القمر الأزهرليس سماء الله منحطةوإن تدانت حين تستمطريامن إذا حلاه إخوانهحلي مدح حسنه يبهرفإنما من عندهم نظمهومن لدنه الدر والجوهرالعصر العباسي >> ابن الرومي >> قالوا انتبذ قلت مهلاقالوا انتبذ قلت مهلارقم القصيدة : ٦١١٣٠-----------------------------------قالوا انتبذ قلت مهلاعندي نبيذ كثيرما عاش لي ابن سعيدفإن شأني كبيروكل ماأبتغيهفالخطب فيه يسير**إذا كتبت** إليهفليس شيء عسيرلي عسيرلي عنده بحر سقياللفلك فيه مسيرفتى مباح العطاياإذا اعتراه فقيروللصديق ظهيرمن عزه ونصيروباللطيف عليموبالخفي خبيروبالثناء سميعوبالجميل بصيركم من رسول بعثناه نحوه يتميرواه وهو رسولوعاد وهو بشيرقالوا فبرهن على ماتقول وهو جديرقلت الرسول وعنديللجاحد التنويرجيئوا به وكأن قدجاء النبيذ يطيرفي ضمني النجح من قبل أن يشير مشيرعمرت يا بن سعيدماسرك التعميرفأنت لطالب العرف روضة وغديروأنت لطالب العلم بحر علم غزيرعلى الكرام أميروأنت ذاك الأميرالله لي فيك من كلل ما أخاف مجيروفارس أجبن من صفرديحول أو يثول من صفرهلوصاح في الليل به صائحلكانت الأرض له طفرهيرحمه الرحمن من جبنهفيطعم الله به نصرهمن أقدم الناس ولكنماإقدامه تضييعه حذرهالعصر العباسي >> ابن الرومي >> متنطق من جلدهمتنطق من جلدهرقم القصيدة : ٦١١٣١-

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٢١٥/٥٧

-------------------------------متنطق من جلدهمتختم في خصرهاأبدا تراه وصدرهفي بطنه أو ظهرهالعصر العباسي >> ابن الرومي >> ألا بكرت حرى الملام تسعر." (١)

"على الحمام عليها لؤلؤ العرقكانت رياضا لمستجل فما تركتمنها الليالي سوى ذكر لمنتشقبني ليتك لم تعرف ولاءك فيحبي فرحت بدمعي شاكي الغرقوليت نجمك لم يشرق على سحريوليت برقك لم يومض على أفقيما كان أقصر أوقات بك استرقتفليت عمري مقطوع على السرقما كان أهداك في السن الصغير النفضل تجمع فيه كل مفترقفإن يغب منك عن جفني عطاردهفقد رسيت بفكر فيه محترقمضيت حيث بقايا العمر تضعف ليواطول حزني مما قد مضى وبقيلا أهملتك عيون السحب هاملةولا بعينيك ما يلقى الحشا ولقيفما أظنك ترضى حالة نعمتوأن قلبي بنيران الهموم شقيقد أخلقت جسدي أيدي الأسى فمتللأرض ترمي بهذا الملبس الخلقالعصر الأندلسي >> ابن نباتة المصري >> تشبيب مدحك مطرب لكنهتشبيب مدحك مطرب لكنهرقم القصيدة : ٥٨٤٤٧-------------------------------------تشبيب مدحك مطرب لكنهحق لإطراب المديح سباقاضي القضاة ويا أبا الحسن الذيشرفت أصول علاه والأعراقيا ابن الذين اذا تحدث مادحفاليهم ذاك الحديث يساقيا خير من لولائنا وثنائنافي بابه التقييد والإطلاقأعداك والأنعام في حال سواحق لمثلهما دم مهراقفانحرهما في يوم عيدك وابق ذامجد تضيء بذكره الآفاقلرقاب جزرك والعدى حد المداورقابنا من جودك الأطواقالعصر الأندلسي >> ابن نباتة المصري >> ماذا من الشوق جناي والأرقماذا من الشوق جناي والأرقرقم القصيدة : ٥٨٤٤٨-------------------------------------ماذا من الشوق جناي والأرقبرق على حمص كقلب خفقيا جاعلا في حمص قلبي لقدحمصت مشتاقك حتى احترقحتى اذا عاد إمام الهدىتساعد السعد فرق الفرقأعظم به تاجا لعليائهيعطف رد المدح عطف النسقمن نعم الوهاب سبحان منجمل من أخلاقه ما خلق**إذا كتبت** السطر من مدحهأضاء في الطرس ضياء الفلقفلم يزد إلا بما زاد منبياضه فوق بياض الورق." (٢)

"عبدالحميد، وخالد بن عبد الله، وأبو بكر بن عياش، وزياد البكائي، وعلي بن عاصم، وابن إدريس، وابن نمير، وخلق كثير.وروى عنه من أقرانه، إسماعيل بن أبي خالد.قال شعبة: كان رفاعا - يعني الآثار

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٥٥/٧٧

(٢) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٥١/٨٣

التي هي من أقوال الصحابة يرفعها - وقال ابن فضيل: كان من أئمة الشيعة الكبار.وقال أحمد بن حنبل: لم يكن بالحافظ.وروى عباس عن يحيى: لا يحتج بحديثه.روى عثمان الدارمي عن يحيى: ليس بالقوي.وروى أبو يعلى عن يحيى: ضعيف الحديث.وقال العجلي: جائز الحديث.كان بأخرة يلقن، وأخوه برد ثقة.وروى عثمان بن أبي شيبة، عن جرير قال: كان أحسن حفظا من عطاء بن السائب، وقال ابن معين: ما أقر بهما.وذكره ابن المبارك فقال: ارم به.وقال ابن مهدي: ليث بن أبي سليم، وعطاء بن السائب، ويزيد بن أبيزياد، ليث أحسنهم حالا.وقال أبو زرعة لين.وقال أبو حاتم: ليس بالقوي.وقال أبو داود: لا أعلم أحدا ترك حديثه، وقال الجوزجاني: سمعتهم يضعفون حديثه.وقال ابن عدي: هو من شيعة أهل الكوفة، ومع ضعفه يكتب حديثه.وقد علق البخاري له لفظة فقال: قال جرير، عن يزيد: القسية: ثياب مضلعة.وقد روى له مسلم فقرنه بآخر معه.وقد حدث عنه شعبة مع براعته في نقد الرجال.وروى علي بن عاصم وليس بحجة عن شعبة، قال: ما أبالي **إذا كتبت** عن يزيد بن أبي زياد أن لا أكتبه عن أحد.وقد خرج له الترمذي، وحسن له ما رواه من طريق هشيم: (*)."(١)

"وكان بينه وبين رجل تنازع، فتناول الرجل سليمان، فغمز بطنه، فجفت (١) يد الرجل.قال معتمر بن سليمان: قال لي أبي عند موته: يا معتمر حدثني بالرخص لعلي ألقى الله تعالى وأنا حسن الظن به.وقال الاصمع: كنت أمشي مع المعتمر، فقال لي مكانك.ثم قال: قال أبي: **إذا كتبت** فلا تكتب التيمي، ولا تكتب المري، فإن أبي كان مكاتبا لبجير بن حمران.وإن أمي كانت مولاة لبني سليم.فإن كان أدى الكتابة والولاء لبني مرة - وهو مرة بن عباد بن ضبيعة بن قيس فاكتب القيسي.وإن لم يكن أدى الكتابة والولاء لبني سليم، وهم من قيس عيلان فاكتب القيسي.وعن سليمان التيمي أنه ربما أحدث الوضوء في الليل من غير نوم.وذكر جرير بن عبدالحميد أن سليمان التيمي، لم تمر ساعة قط عليه إلا تصدق بشئ، فإن لم يكن شئ، صلى ركعتين.قرأت على إسحاق بن طارق، أنبأنا يوسف بن خليل، أنبأنا أحمد بن محمد التيمي، أنبأنا أبو علي الحداد، أنبأنا أبو نعيم، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا أحمد بن الحسين، حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا الانصاري قال: كان عامة دهر التيمي يصلي العشاء والصبح بوضوء واحد، وكان يسبح بعد العصر إلى المغرب، ويصوم الدهر.كذا قال: وإنما المعروف أنه كان يصوم يوما ويوما.وبه قال الدورقي: حدثني عباس بن الوليد، عن يحيى القطان، قال: خرج سليمان التيمي إلى مكة، فكان يصلي

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٦/١٣٠

الصبح بوضوء عشاء الآخرة.____________(١) جفت يد الرجل: يبست، والمضارع يجف بكسر الجيم.(*)."(١)

"عليه البصرة بالامان (١) ثم مرض ومات.أبو نعيم: حدثنا الطبراني، حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثني عمرو بن علي: سمعت يحيى بن سعيد يقول: أملى علي سفيان كتابه إلى المهدي، فقال: اكتب: من سفيان بن سعيد إلى محمد بن عبد الله.فقلت: إذا كتبت هذا لم يقرأه.قال: اكتب كما تريد.فكتبت.ثم قال: اكتب: فإني أحمدإليك الله الذي لا إله إلا هو، تبارك وتعالى، وهو للحمد أهل، وهو على كل شئ قدير.فقلت: من كان يكتب هذا الصدر ؟ قال: حدثني منصور عن إبراهيم، أنه كان يكتبه.وعن إبراهيم الفراء، قال: كتب سفيان إلى المهدي مع عصام جبر (٢): طردتني وشردتني وخوفتني، والله بيني وبينك، وأرجو أن يخير الله لي قبل مرجوع الكتاب.فرجع الكتاب وقد مات.أخبرنا إسحاق الاسدي، أنبأنا ابن خليل، أنبأنا أبو المكارم التيمي، أنبأنا أبو علي الحداد، أنبأنا أبو نعيم، حدثنا ابن حيان، حدثنا الحسن بن هارون، حدثنا الحسن بن شاذان النيسابوري، حدثني محمد بن مسعود، عن سفيان قال: أدخلت على المهدي بمنى، فسلمت عليه بالامرة، فقال: أيها الرجل ! طلبناك، فأعجزتنا، فالحمد لله الذي جاء بك، فارفع إلينا حاجتك.فقلت: قد ملات الارض ظلما وجورا، فاتق الله، وليكن منك في ذلك عبرة (٣).فطأطأ رأسه، ثم قال: أرأيت إن لم استطع دفعه ؟ قال: تخليه____________(١) في " الحلية " ٧ / ٤٣، ٤٤: زيادة وهي " ثم قال: اخرج إلى أهلك فقد طالت غيبتك فألم بهم، ثم الحق بي بالكوفة فإني منتظرك حتى تجئ ".(٢) في " الحلية ": ٧ / ٤٥، بدلا من قوله " عصام جبر ": "...مع جبر " دون كلمة عصام.(٣) في الاصل " غيرا " وما أثبتناه من " الحلية ": ٧ / ٤٥.[*]."(٢)

"وعنه: * (وملكا كبيرا) * [الانسان: ٢٠].قال: استئذان الملائكة عليهم.الفريابي: سمعت الاوزاعي وسفيان يقولان: لما ألقي دانيال في الجب مع السباع، قال: إلهي ! بالعار والخزي الذي أصبنا سلطت علينا من لا يعرفك.وقال الخريبي: جلست إلى إبراهيم بن أدهم (١)، فكأنه عاب على سفيان ترك الغزو، وقال: هذا الاوزاعي يغزو وهو أسن منه.فقلت لبهيم: ما كان يعني سفيان في ترك الغزو ؟ قال: كان يقول: إنهم يضيعون الفرائض.قال حفص بن غياث: كنا نتعزى عن الدنيا بمجلس سفيان.خلف بن تميم: سمعت سفيان يقول: وجدت قلبي يصلح بين مكة والمدينة، مع قوم غرباء، أصحاب صوف وعباء.وعن وكيع قال:

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٦/١٩٩

(٢) سير أعلام النبلاء، ٧/٢٦٤

قالت أم سفيان لسفيان: اذهب، فاطلب العلم حتى أعولك بمغزلي، **فإذا كتبت** عدة عشرة أحاديث، فانظر هل تجد في نفسك زيادة، فاتبعه، وإلا، فلا تتعن.قال الاوزاعي: لم يبق من يجتمع عليه العامة بالرضى والصحة، إلا ماكان من رجل واحد بالكوفة – يعني سفيان –.قال وكيع: كان سفيان بحرا.وقال ابن أبي ذئب: ما رأيت رجلا بالعراق يشبه ثوريكم هذا.وقال ابن إدريس: ما رأيت بالكوفة من أود أني في مسلاخه (٢) إلا سفيان.____________(١) انظر ترجمته: صفحة: ٣٨٧.(٢) تقدم الخبر مضطربا في الصفحة: ٢٥٣.وفي حديث عائشة: " ما رأيت امرأة أحب إلي أن أكون في مسلاخها من سودة " تمنت أن تكون مثلها في هديها وسمتها.[*]." (١)

"يقول: كتبت بيدي ألف ألف حديث – قلت: يعني: بالمكرر، ألا تراه يقول: لو لم نكتب الحديث خمسين مرة ما عرفناه.أنبئت عن أبي المكارم اللبان وغيره، عن عبد الغفار بن محمد، أخبرنا محمد بن إبراهيم الكرماني، سمعت محمد بن أحمد غنجار، سمعت عبد الله ابن موسى السلامي، سمعت الفضل بن شاكر ببلد الديلم، سمعت يزيد بن مجالد، سمعت يحيى بن معين، يقول: **إذا كتبت** فقمش، وإذا حدثت ففتش.وسمعته يقول: سيندم المنتخب (١) في الحديث حيث لا تنفعه الندامة.الاصم: حدثنا عباس، سمعت يحيى بن معين، يقول: كنا بقرية من قرى مصر، ولم يكن معنا شئ، ولاثم شئ نشتريه، فلما أصبحنا إذا نحن بزنبيل ملئ بسمك مشوي، وليس عند أحد، فسألوني، فقلت: اقتسموه وكلوه، فإني أظن أنه رزق رزقكم الله تعالى.وسمعت يحيى مرارا يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق، والايمان قول وعمل يزيد وينقص.وروى عبد الله بن أبي زياد القطواني، عن أبي عبيد، قال: انتهى الحديث إلى أربعة: أحمد بن حنبل، وهو أفقههم فيه، وإلى يحيى بن معين، وهو أكتبهم له، وإلى علي بن المديني، وهو أعلمهم به، وإلى أبي بكر بن أبي شيبة، وهو أحفظهم له.وفي رواية عن أبي عبيد: وإلى ابن معين، وهو أعلمهم بصحيحه وسقيمه.قال عبيد الله القواريري: قال لي يحيى القطان: ما قدم علينا البصرة مثل أحمد ويحيى بن معين.________________* (الهامش) * (١) أي الذي ينتقي الاحاديث، ولا يكتبها كلها.(*)."(٢)

"وقال سمعت أبا عبد الله يقول: كان شيخ يمر بنا في مجلس الداخلي، فأخبره بالاحاديث الصحيحة مما يعرض علي، وأخبره بقولهم، فإذا هو يقول لي يوما: يا أبا عبد الله، رئيسنا في أبو جاد، وقال بلغني أن أبا عبد الله شرب دواء الحفظ يقال له: بلاذر، فقلت له يوما خلوة: هل من دواء يشربه الرجل، فينتفع به

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٧/٢٦٩

(٢) سير أعلام النبلاء، ١١/٨٥

للحفظ ؟ فقال: لا أعلم، ثم أقبل علي، وقال لا أعلم شيئا أنفع للحفظ من نهمة الرجل، ومداومة النظر (١).قال: وذاك أني كنت بنيسابور مقيما، فكان ترد إلي من بخارى كتب، وكن قرابات لي يقرئن سلامهن في الكتب، فكنت اكتب كتابا إلى بخارى، وأردت أن أقرئهن سلامي، فذهب علي أساميهن حين كتبت كتابي، ولم أقرئهن سلامي، وما أقل ما يذهب عني من العلم، وقال: سمعته يقول: لم تكن كتابتي للحديث كما كتب هؤلاء.كنت **إذا كتبت** عن رجل سألته عن اسمه وكنيته ونسبته وحمله الحديث، إن كان الرجل فهما.فإن لم يكن سألته أن يخرج إلي أصله ونسخته.فأما الآخرون لا يبالون ما يكتبون، وكيف يكتبون.وقال سمعت العباس الدوري يقول: ما رأيت أحدا يحسن طلبالحديث مثل محمد بن إسماعيل، كان لا يدع أصلا ولا فرعا إلا قلعه.ثم قال لنا: لا تدعوا من كلامه شيئا إلا كتبتموه.وقال: كتب إلى أبي عبد الله بعض السلاطين في حاجة له، ودعا له دعاء كثيرا.فكتب إليه أبو عبد الله: سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: وصل إلي كتابك وفهمته، وفي بيته يؤتى______________(١) " مقدمة الفتح ": ٤٨٨.(*)."[١]

"وله: مع الثمانين عاث الضعف في جسدي * وساءني ضعف رجلي واضطراب يدي **إذا كتبت** فخطي خط مضطرب *كخط مرتعش الكفين مرتعد فاعجب لضعف يدي عن حملها قلما * من بعد حطم القنا في لبة الاسد فقل لمن يتمنى طول مدته: * هذي عواقب طول العمر والمدد ومات ابنه الامير الكبير عضد الدولة مرهف (١) بن أسامة في سنة ثلاث عشرة وست مئة عن ثلاث وتسعين سنة، وله شعر رائق.روى عنه الزكي المنذري، والقوصي، وجمع من الكتب ما لا يوصف.٨٤ - الحازمي * الامام الحافظ، الحجة الناقد، النسابة البارع، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمذاني.مولده في سنة ثمان وأربعين وخمس مئة.______________(١) راجع القسم الشامي من (خريدة) العماد: ١ / ٥٧١، و (إرشاد) ياقوت: ٢ / ١٧٥، ١٨٠، ١٩٧، و (تكملة) المنذري: ٤ / الترجمة: ١٤٥١ والتعليق عليها.* ترجم له ابن الدبيثي في تاريخه، الورقة: ١٤٧ (باريس ٥٩٢١)، وابن الصلاح في الطبقات، الورقة: ٢٥، والمنذري في التكملة: ١ / الترجمة ٤٥، وأبو شامة في الروضتين: ٢ / ١٣٧، وابن خلكان في الوفيات: ٤ / ٢٩٤، والذهبي في تاريخ الاسلام، الورقة: ١٩ (باريس ١٥٨٢)، والعبر: ٤ / ٢٥٤، ودول الاسلام: ٢ / ٧١، والاعلام، الورقة: ٢١١، والمختصر المحتاج إليه: ١ / ١٤٤، وتذكرة الحفاظ: ٤ / ١٣٦٣، والمشتبه: ٢٠٢، والصفدي في الوافي: ٥ / ٨٨، والسبكي في الطبقات: ٧ /

---

(١) سير أعلام النبلاء، ١٢/٤٠٦

١٣، وابن كثير في البداية: ١٢ / ٣٣٢، وابن الملقن في العقد، الورقة: ١٦٠، والعيني في عقد الجمان: ١٧ / الورقة ٦٣، وابن تغري بردي في النجوم: ٦ / ١٠٩، وابن عبد الهادي في معجم الشافعية، الورقة: ٦١، وابن هداية الله في طبقاته: ٨٠، وابن العماد في الشذرات: ٤ / ٢٨٢، وابن الغزي في ديوان الاسلام، الورقة: ٣٢.(*)."[١]

"وقال الجوزجاني: سمعتهم يضعفون حديثه.وقال ابن عدي: هو من شيعة أهل الكوفة، ومع ضعفه يكتب حديثه.وقد علق البخاري له لفظة، فقال:قال جرير، عن يزيد: القسية: ثياب مضلعة.وقد روى له: مسلم، فقرنه بآخر معه.وقد حدث عنه: شعبة، مع براعته في نقد الرجال.وروى: علي بن عاصم - وليس بحجة - عن شعبة، قال:ما أبالي **إذا كتبت** عن يزيد بن أبي زياد أن لا أكتبه عن أحد.وقد خرج له: الترمذي، وحسن له ما رواه من طريق هشيم:أنبأنا يزيد بن أبي زياد، حدثنا عبد الرحمن بن أبي نعم، عن أبي سعيد:أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سئل عما يقتل المحرم، قال: (الحية، والعقرب، والفويسقة، ويرمي الغراب ولا يقتله، والكلب العقور، والحدأة، والسبع العادي).وأخرجه: أبو داود أيضا، وهذا خبر منكر. (٦/١٣١)ابن فضيل: حدثنا يزيد، عن سليمان بن عمرو بن الأحوص، عن أبي برزة، قال:تغنى معاوية وعمرو بن العاص، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (اللهم أركسهما في الفتنة ركسا، ودعهما في النار دعا).وهذا أيضا منكر.وأنكر منه حديث الرايات، فقال أبو جعفر العقيلي:." [٢]

"ثم قال: قال أبي: **إذا كتبت**، فلا تكتب التيمي، ولا تكتب المري، فإن أبي كان مكاتبا لبجير بن حمران، وإن أمي كانت مولاة لبني سليم، فإن كان أدى الكتابة والولاء لبني مرة - وهو مرة بن عباد بن ضبيعة بن قيس - فاكتب القيسي، وإن لم يكن أدى الكتابة والولاء لبني سليم - وهم من قيس عيلان - فاكتب القيسي.وعن سليمان التيمي: أنه ربما أحدث الوضوء في الليل من غير نوم.وذكر جرير بن عبد الحميد: أن سليمان التيمي لم تمر ساعة قط عليه إلا تصدق بشيء، فإن لم يكن شيء، صلى ركعتين.قرأت على إسحاق بن طارق، أنبأنا يوسف بن خليل، أنبأنا أحمد بن محمد التيمي، أنبأنا أبو علي الحداد، أنبأنا أبو نعيم، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا أحمد بن الحسين، حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا الأنصاري، قال:كان عامة دهر التيمي يصلي العشاء والصبح بوضوء واحد، وكان يسبح بعد العصر إلى المغرب، ويصوم الدهر.كذا قال، وإنما المعروف: أنه كان يصوم يوما ويوما.وبه قال الدورقي: حدثني

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٢١/١٦٧

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ١١/١٦٣

عباس بن الوليد، عن يحيى القطان، قال:خرج سليمان التيمي إلى مكة، فكان يصلي الصبح بوضوء عشاء الآخرة. (٦/٢٠٠)." (١)

"قال: وإنما كتب إليه، لأنه طال مهربه، أن يعطيه الأمان، فأتيته، فقدمت عليه البصرة بالأمان، ثم مرض ومات. (٧/٢٦٤)أبو نعيم: حدثنا الطبراني، حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثني عمرو بن علي، سمعت يحيى بن سعيد يقول:أملى علي سفيان كتابه إلى المهدي، فقال: اكتب من سفيان بن سعيد، إلى محمد بن عبد الله.فقلت: **إذا كتبت** هذا، لم يقرأه.قال: اكتب كما تريد.فكتبت، ثم قال: اكتب، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، تبارك وتعالى، وهو للحمد أهل، وهو على كل شيء قدير.فقلت: من كان يكتب هذا الصدر؟قال: حدثني منصور، عن إبراهيم: أنه كان يكتبه.وعن إبراهيم الفراء، قال: كتب سفيان إلى المهدي مع عصام جبر:طردتني، وشردتني، وخوفتني، والله بيني وبينك، وأرجو أن يخير الله لي قبل مرجوع الكتاب.فرجع الكتاب وقد مات.." (٢)

"فقلت لبهيم: ما كان يعني سفيان في ترك الغزو؟قال: كان يقول: إنهم يضيعون الفرائض.قال حفص بن غياث: كنا نتعزى عن الدنيا بمجلس سفيان.خلف بن تميم: سمعت سفيان يقول:وجدت قلبي يصلح بين مكة والمدينة، مع قوم غرباء، أصحاب صوف وعباء.وعن وكيع، قال: قالت أم سفيان لسفيان:اذهب، فاطلب العلم، حتى أعولك بمغزلي، **فإذا كتبت** عدة عشرة أحاديث، فانظر هل تجد في نفسك زيادة، فاتبعه، وإلا فلا تتعن.قال الأوزاعي: لم يبق من يجتمع عليه العامة بالرضى والصحة، إلا ما كان من رجل واحد بالكوفة -يعني: سفيان-.قال وكيع: كان سفيان بحرا.وقال ابن أبي ذئب: ما رأيت رجلا بالعراق يشبه ثوريكم هذا.وقال ابن إدريس: ما رأيت بالكوفة من أود أني في مسلاخه إلا سفيان. (٧/٢٧٠)قال الفريابي: زارني ابن المبارك، فقال: أخرج إلي حديث الثوري.فأخرجته إليه، فجعل يبكي حتى أخضل لحيته، وقال: رحمه الله، ما أرى أني أرى مثله أبدا.وقال زائدة: سفيان أفقه أهل الدنيا.قال زيد بن أبي الزرقاء: كان المعافى يعظ الثوري، يقول: يا أبا عبد الله! ما هذا المزاح؟ ليس هذا من فعل العلماء، وسفيان يقبل منه.روى: ضمرة، عن سفيان، قال:." (٣)

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ١١/٢٤٥

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ١٣/٣٠٤

(٣) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ١٣/٣١٠

"قال: فحمل على أعواد النبي -صلى الله عليه وسلم- وصلى عليه الناس، وجعلوا يقولون: هذا الذاب عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الكذب.قال الخطيب: الصحيح موته في ذهابه قبل أن يحج.قال عباس الدوري: سمعت يحيى يقول:لو لم نكتب الحديث خمسين مرة، ما عرفناه. (٨٥/١١)وفي (تاريخ دمشق): من طريق محمد بن نصر، سمع يحيى بن معين يقول: كتبت بيدي ألف ألف حديث.قلت: يعني بالمكرر، ألا تراه يقول: لو لم نكتب الحديث خمسين مرة ما عرفناه.أنبئت عن أبي المكارم اللبان، وغيره، عن عبد الغفار بن محمد، أخبرنا محمد بن إبراهيم الكرماني، سمعت محمد بن أحمد غنجار، سمعت عبد الله بن موسى السلامي، سمعت الفضل بن شاكر ببلد الديلم، سمعت يزيد بن مجالد، سمعت يحيى بن معين يقول:**إذا كتبت** فقمش، وإذا حدثت ففتش.وسمعته يقول: سيندم المنتخب في الحديث حيث لا تنفعه الندامة.الأصم: حدثنا عباس، سمعت يحيى بن معين يقول:كنا بقرية من قرى مصر، ولم يكن معنا شيء، ولا ثم شيء نشتريه، فلما أصبحنا، إذا نحن بزنبيل ملئ بسمك مشوي، وليس عند أحد، فسألوني، فقلت: اقتسموه، وكلوه، فإني أظن أنه رزق رزقكم الله -تعالى-.." (١)

"وقال: سمعت أبا عبد الله يقول: كان شيخ يمر بنا في مجلس الداخلي، فأخبره بالأحاديث الصحيحة مما يعرض علي، وأخبره بقولهم، فإذا هو يقول لي يوما: يا أبا عبد الله، رئيسنا في أبو جاد، وقال: بلغني أن أبا عبد الله شرب دواء الحفظ يقال له: بلاذر، فقلت له يوما خلوة: هل من دواء يشربه الرجل، فينتفع به للحفظ؟فقال: لا أعلم، ثم أقبل علي، وقال: لا أعلم شيئا أنفع للحفظ من نهمة الرجل، ومداومة النظر.قال: وذاك أني كنت بنيسابور مقيما، فكان ترد إلي من بخارى كتب، وكن قرابات لي يقرئن سلامهن في الكتب، فكنت أكتب كتابا إلى بخارى، وأردت أن أقرئهن سلامي، فذهب علي أساميهن حين كتبت كتابي، ولم أقرئهن سلامي، وما أقل ما يذهب عني من العلم.وقال: سمعته يقول: لم تكن كتابتي للحديث كما كتب هؤلاء.كنت **إذا كتبت** عن رجل سألته عن اسمه وكنيته ونسبته وحمله الحديث، إن كان الرجل فهما.فإن لم يكن سألته أن يخرج إلي أصله ونسخته.فأما الآخرون لا يبالون ما يكتبون، وكيف يكتبون.وقال: سمعت العباس الدوري يقول: ما رأيت أحدا يحسن طلب الحديث مثل محمد بن إسماعيل، كان لا يدع أصلا ولا فرعا إلا قلعه.ثم قال لنا: لا تدعوا من كلامه شيئا إلا كتبتموه.." (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ٩٥/٢١

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ٣٩٨/٢٣

"٨٣ – ابن منقذ أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي الكنانيالأمير الكبير، العلامة، فارس الشام، مجد الدين، مؤيد الدولة، أبو المظفر أسامة ابن الأمير مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني، الشيزري.ولد: بشيزر، سنة ثمان وثمانين وأربع مائة.وسمع في سنة ٤٩٩ نسخة أبي هدبة من علي بن سالم السنبسي.روى عنه: ابن عساكر، وابن السمعاني، وأبو المواهب، والحافظ عبد الغني، والبهاء عبد الرحمان، وابنه؛ الأمير مرهف، وعبد الصمد بن خليل الصائغ، وعبد الكريم بن أبي سراقة، ومحمد بن عبد الكافي الصقلي.وله نظم في الذروة كأبيه.قال السمعاني: ذكر لي أنه يحفظ من شعر الجاهلية عشرة آلاف بيت.قلت: سافر إلى مصر: وكان من أمرائها الشيعة، ثم فارقها، وجرت له أمور، وحضر حروبا ألفها في مجلد فيه عبر.قال يحيى بن أبي طيء في (تاريخه): كان إماميا، حسن العقيدة، إلا أنه كان يداري عن منصبه، ويتاقي، وصنف كتبا منها (التاريخ البدري)، وله (ديوان) كبير.قلت: عاش سبعا وتسعين سنة، ومات بدمشق، في رمضان، سنة أربع وثمانين وخمس مائة. (١٦٧/٢١)وله:مع الثمانين عاث الضعف في جسدي*وساءني ضعف رجلي واضطراب يدي**إذا كتبت** فخطي خط مضطرب*كخط مرتعش الكفين مرتعدفاعجب لضعف يدي عن حملها قلما*من بعد حطم القنا في لبة الأسدفقل لمن يتمنى طول مدته: *هذي عواقب طول العمر والمددومات ابنه الكبير عضد الدولة مرهف بن أسامة في سنة ثلاث عشرة وست مائة، عن ثلاث وتسعين سنة، وله شعر رائق.روى عنه: الزكي المنذري، والقوصي، وجمع من الكتب ما لا يوصف. (١٦٨/٢١)." (١)

"وهذا أيضا ذكر لي من أمثلته عددا من المشايخ منها أنه كان بعض المشايخ يلومونه على عدم تكلمه في بعض الأمور، ولما أكثروا وأكثروا عليه قال لهم أتريدون أني كلما عملت عملا أقوله لكم؟ تريدون أني **إذا كتبت** وذكرت أقول لكم فعلت وفعلت لكن ستعرفون محمد بن إبراهيم بعد أن يذهب.قال الشيخ ابن قاسم:٤ – طهارة قلبه، فكان لا يحمل ضغينة على من أساء إليه، ولا ينتقم من أحد ناله بأذى، وله في ذلك أحوال عجيبة.كان أحد المشايخ المعروفين لما حصلت مسألة نقل مقام إبراهيم فكلم أحد المشايخ رحمهم الله: الشيخ محمد بن إبراهيم لما يأذن بنقله ولماذا يفتي ونال من الشيخ بكلام، وبلغ الشيخ بعض ذلك، وأنه كان يقول إذا أراد أن يذكر الشيخ ابن إبراهيم قال كذا، ابن إبراهيم قال كذا، وبالمناسبة هذه الكلمة ابن إبراهيم ما كان يقولها محبو الشيخ، وإنما كان يقول محبو الشيخ الشيخ محمد أو الشيخ محمد بن إبراهيم، أما كلمة ابن إبراهيم فما كان يقولها محبوه، فليتنبه الناشئة أو طلبة العلم إلى

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ١٥٠/٤١

هذه؛ لأنها عند استعمال بعض من يغفل عن هذا قد تدل من يعرف المصطلح الأول على بعض الأشياء التي قد لا تكون صحيحة، هذا الشيخ كان ينال من الشيخ محمد فيقول ابن إبراهيم كان يقول كذا لا يقول الشيخ ونحو ذلك، وكان الشيخ عبد العزيز بن مرشد حفظه الله ذكر لي أنه نقل إلى الشيخ محمد بن إبراهيم قال له: فلان الشيخ تعرف مقامه وكان ينشر التوحيد في مكة وأنه وأنه، فلا تأخذ في خاطرك من كلامه قال مصداقا عن كلام الشيخ ابن قاسم عن طهارة قلبه وأنه كان لا يحمل ضغينة على من أساء إليه، قال وماذا قال فلان ما بلغني عنه أنه قال إلا يقول ابن إبراهيم وأفتى ابن إبراهيم وصدق فأنا ابن إبراهيم، قال الشيخ عبد العزيز بن مرشد قال الشيخ محمد بن إبراهيم والله إنه لأغلى عندي من بعض أولادي، وذلك لما قامه ذلك العالم في مكة لما يقوم به من تدريس ونشر للعلم والتوحيد وإقرار لكتب أئمة الدعوة في." (١)

"إلهي، علمي بفضلك يطمعني فيك، ويقيني بسطوتك يؤيسني منك، وكلما رفعت ستر الشوق إليك، أمسكه الحياء منك. إلهي، لك أذل، وبك أذل، وعليك أدُل، وأنشد:أحيى بذكرك ساعة وأموت ... لولا التعلل بالمنى لفنيتوللشيخ أبي الفرج أشعار حسنة كثيرة. قال أبو شامة: قيل: إنها عشر مجلدات، فمما أنشده عنه القطيعي:ولما رأيت ديار الصفا ... أقوت من إخوان أهل الصفاءسعيت إلى سد باب الوداد ... وأحزن قلبي وفاة الوفاءفلما اصطحبنا وعاشرتكم ... علمت أن رأيي ورائيقال: وأنشدنا لنفسه:يا صاحبي، هذه رياح أرضهم ... قد أخبرت شمائل الشمائلنسيمهم سحيري الريح ... ما تشبهه روائح الأصائل؟ما للصبا مولعة بذي الصبا ... أو صبا فوق الغرام القاتلما للهوى العذري في ديارنا ... أين العذيب من قصور بابللا تطلبوا ثاراتنا يا قومنا ... ديارنا في أذرع الرواحلالله در العيش في ظلالهم ... ولي وكم أسار في المفاصلو؛طربي إذا رأيت أرضهم ... هذا وفيها رميت مقاتليا درة الشيخ سقيت أدمعي ... ولا ابتليت بالهوى مسائليميلك عن زهو وميلي عن أسى ... ما طرب المخمور مثل الثاكلقال: وأنشدنا لنفسه:سلام على الدار التي لا نزورها ... على أن هذا القلب فيها أسيرهاإذا ما ذكرنا طيب أيامنا بها ... توقد في نفس الذكور سعيرهارحلنا وفي سر الفؤاد ضمائر ... إذا هب نجدي الصبا يستثيرهاسحت بعدكم تلك العين دموعها ... فهل من عيونْ بعدها تستعيرها.أتنسى رياض الروض بعد فراقها ... وقد أخذ الميثاق منك غديرهايجعده مر الشمال وتارة ... يغازله كر الصبا ومرورهاألا هل إلى شم الخزامى وعرعر ... وشيخ بوادي الأثل أرض تسيرهاألا أيها الركب العراقي بلغو ... رسالة محزون حواه سطورها**إذا كتبت** أنفاسه بعض وجدها

---

(١) سيرة محمد بن إبراهيم، ص/٢٨

... على صفحة الذكرى محاه زفيرهاترفق رفيقي، هل بدت نار أرضهم ... أم الوجد يذكي ناره ويثيرهاأعد ذكرهم فهو الشفا وربما ... شفى النفس أمر ثم عاد يضيرهاألا أين أيام الوصال التي خلت ... وحيث خلت حلت وجا مريرهاسقى الله أيامًا مضت ولياليا ... تضوع رياها وفاح عبيرهاقال: وأنشدنا لنفسه:إذا جزت بالفور عرج يميناً ... فقد أخذ الشوق منا يميناوسلم على بانة الواديين ... فإن سمعت أوشكت أن تبيناومل نحو غصن بأرض النقى ... وما يشبه الأيك تلك الغصوناوصح في مغانيهم: أين هم؟ ... وهيهات أموا طريقاً شطوناورّو ثرى أرضهم بالدموع ... وخل الضلوع على ما طويناأراك يشوقك وادي الأراك ... أللدار تبكي أم الظاعينا؟سقى الله مرتعنا بالحمى ... وإن كان أورث دآء دفيناوعاذله فوق داء المحب ... رويدًا رويدًا بنا قد بلينالمن تعذلين أما تعذرين ... فلو قد تبعت دفعت الأنيناإذا غلب الحب ضاع العتاب ... تعبت وأتعبت لو تعلميناوما ينسب إليه من الشعر:تملكوا واحتكموا ... وصار قلبي لهمتصرفوا في ملكهم ... فلا يقال: ظلموإن واصلوا محبهم ... أو قطعوا فهم همأصبر لما شاءوا ... وإن ساء الذي قد حكموايا أرض سلع خبري ... وحدثيني عنهميا ليت شعري إذْ حدوا ... أأنجدوا أم اتهمواتشتاقهم أرض منى ... وتشكيهم زمزمُ." (١)

"سلام على الدار التي لا نزورهاعلى أن هذا القلب فيها أسيرهاإذا ما ذكرنا طيب أيامنا بهاتوقد في نفس الذكور سعيرهارحلنا وفي سر الفؤاد ضمائرإذا هب نجدي الصبا يستثيرهاسحت بعدكم تلك العين دموعهافهل من عيون بعدها تستعيرها.أتنسى رياض الروض بعد فراقهاوقد أخذ الميثاق منك غديرهايجعده مر الشمال وتارةيغازله كر الصبا ومرورهاألا هل إلى شم الخزامى وعرعروشيخ بوادي الأثل أرض تسيرهاألا أيها الركب العراقي بلغورسالة محزون حواه سطورها**إذا كتبت** أنفاسه بعض وجدهاعلى صفحة الذكرى محاه زفيرهاترفق رفيقي، هل بدت نار أرضهمأم الوجد يذكي ناره ويثيرهاأعد ذكرهم فهو الشفا وربماشفى النفس أمر ثم عاد يضيرهاألا أين أيام الوصال التي خلتوحيث خلت حلت وجا مريرهاسقى الله أياما مضت ولياليا تضوع رياها وفاح عبيرهاقال: وأنشدنا لنفسه:إذا جزت بالفور عرج يمينافقد أخذ الشوق منا يمينا وسلم على بانة الواديينفإن سمعت أوشكت أن تبيناومل نحو غصن بأرض النقوما يشبه الأيك تلك الغصوناوصح في مغانيهم: أين هموهيهات أموا طريقا شطوناورو ثرى أرضهم بالدموعوخل الضلوع على ما طويناأراك يشوقك وادي الأراكأللدار تبكي أم الظاعيناسقى الله مرتعنا بالحموإن كان أورث دآء دفيناوعاذله فوق داء المحبرويدا رويدا بنا قد بلينالمن تعذلين أما تعذرينفلو قد تبعت دفعت الأنيناإذا غلب الحب ضاع العتابتعبت

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة، ص/١٧٣

وأتعبت لو تعلميناوما ينسب إليه من الشعر:تملكوا واحتكمواوصار قلبي لهمتصرفوا في ملكهمفلا يقال: ظلمواإن واصلوا محبهمأو قطعوا فهم همأصبر لما شاءواوإن ساء الذي قد حكموايا أرض سلع خبريوحدثيني عنهميا ليت شعري إذ حدواأأنجدوا أم اتهمواتشتاقهم أرض منوتشكيهم زمزمأخبرنا أبو الفتح الميدومي- بمصر- أخبرنا أبو الفرج الحراني- سماعا- قال: قرىء على الإمام أبي الفرج بن الجوزي- وأنا أسمع- لنفسه:." (١)

"عَيَّرتْ بالمشيبِ وهْو وَقارُ ... ليتها عيَّرتْ بما هو عارُإنْ تكُنْ شابتِ الذوائبُ مني ... فالليالي تُشيبُها الأقمارُعبد الله بنُ العبّاس الطالبيُّحدثني الشيخ أبو محمد الحمدانيُّ قال: أنشدني الشريف أبو حرب بن الدَّينوريّ النسّابة: قال: حضر هذا الطالبي، وهو شيخ أهله، باب بعض السادة فعرف الحاجب مكانه وخرج، فلمّا رآه أطرق. فقال عبد الله: لو أُذن لنا في الدخول لدخلنا، ولو أُمرنا بالانصراف لانصرفنا، ولو اعتُذر إلينا لقبلنا، فأما الفترة بعد النظْرة، والتوقُّف بعد التعرُّف فلا أعرفهما. ثم لوى رأس حماره وهو يقول:وما كنتُ أرجو أن تكون مطيَّتي ... مُجدَّعةَ الأُذنين مَبتورةَ الذنبولا عن رضىً كان الحمار مطيَّتي ... ولكنَّ من يمشي سيرضى بما ركبأبو الحسن البصْرَويأنشدني الشيخ أبو محمد الحمداني قال: أنشدني أبو المكارم الفضل بن عبد الله الهاشمي له:ولما تعرّضَ لي زائراً ... وما كان عندي لهُ مَوعدُسَهرتُ اغتناماً لليلِ الوصال ... لعِلمي به أنه يَنفدُفقال، وقد رقَّ لي قلبه ... وأيقنَ أنّي به مُكمَدُ:إذا كنتَ تسهرُ ليلَ الوِصالِ ... وليلَ النّوى فمتى ترقُدُ؟قال: وأنشدني أيضاً له:أيا دهرُ ويحك ماذا جميلُ ... فؤادٌ عليلٌ وإلفٌ بَخيلُ؟إذا رمتُ منه بلوغَ المُنى ... فمن دون ذلك خَطبٌ جَليلكأنّي أرى شخصه في المِراةِ ... يلوح وما لي إليه سَبيلُوأنشدني الشيخ أبو عامر الجرجاني له قال: وله شعر كثير، ورأيت ديوان شعره في خزانة عمِيد الملك في مُجلّدتين:يا ليلُ إلاّ انجليتَ عن فَلَقٍ ... ظِلتُ، ولا صبر لي على الأرَقِبتُّ بقلبٍ من الهوى خَرِقٍ ... وناظرٍ من مَدامعي شَرِقِكأنني صورةٌ مُمثَّلةٌ ... ناظرُها، الدهر، غير منطبِقِقلت: هذا أحسن ما قيل في معناه، وما أراه سُبقَ إليه. وله:ومَن طوى هذه الأيامَ مقتنِعاً ... بما رضيتُ بہ منها، فقد فَطناوأنشدني الشيخ أبو الفضل يحيى بنُ نصرٍ السعدي البغدادي له قال: وهو بعد من الأحياء، يتماجن بلغة البغداديين وخُرافاتهم بشعر. وإنما قال هذه الأبيات في زامر كان يدبّ إلى أهل المجلس إذا خيطت جُفونُهم بالصهباء، ويَسمو إليهم سموَّ حَباب الماء.قال: وأنشدنيها لنفسه:لعنَ الله ليلةَ السّاباطِ ... كَسرتْ همّتي وأفنتْ نشاطيطٌ فيها نَصيرةُ الزامر المل ... عون كيسي لا كان من بطّاطِوتعدّى إلى سواه ولكنْ ... ساعدتْهُ نُعومةُ

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٣٨٢/١

المِشراطفاسألوه أليس قد نال ما شا ... ء فلِم خِرقتي بِلا قِيراط؟حَلَّها واستجاب ما كان فيها ... إنّ هذا معْ ما مضى لَتَعاطِلغة الطرّاري ببغداد: استجاب اللصُّ الشيءَ أي إذا أخذه:يا ذوي الأهلِ والأقاربِ حاذِ ... روا فقد زارَكم أبو الصَّبّاطعينه لا تنام لمن تُراعي ... كيفَ تُرمى العيونُ بالخيّاطجاءَ بالناي منه ليلاً فركَّب ... ه على نَفْش باب بيت الضِّراطفلو أنّي ممّن يردُّ لقد كا ... ن غريقَ الخَرا إلى الآباطإنّ من يدعُهُ فهْوَ غيرُ غَيرا ... نَ على أهله ولا مُحتاطالبيت مختل الوزنابن الكَنْبَك البغداديأنشدني الشيخ أبو محمد الحمداني قال: أنشدني الشريف أبو الجوائز الهاشمي له:ألا انظُر إلى دَرِّ السَّحاب كأنه ... نِثارٌ وأحداقُ القَرارات تلتقطهْإذا كتبتْ أيدي الرِّياض على الثرى ... بنَوْر فأيدي الغيمِ بالقَطر تنقطُهْأبو غالب بن بِشران الواسطينحوي تشدّ نحوه الرحال، ويجثو للاستفادة بين يديه الرجال. أنشدني الشيخ أبو محمد الحمداني قال: أنشدني الفقيه أبو طالب بن حَمْدٍ خازنُ دار العلم بمدينة السلام ببغداد رحمه الله له:." (١)

"ذكر سفيان الثوري امرأة بالكوفة يقال لها أم حسان ذات اجتهاد وعبادة. فدخلنا بيتها فلم نر فيه شيئا غير قطعة حصير خلق فقال لها الثوري: لو كتبت رقعة إلى بعض بني أعمامك لغيروا من سوء حالك. فقالت: يا سفيان قد كنت في عيني أعظم وفي قلبي أكبر مذ ساعتك هذه، إني ما أسأل الدنيا من يقدر عليها ويملكها ويحكم فيها؛ فكيف أسأل من لا يقدر عليها ولا يقضي ولا يحكم فيها يا سفيان والله ما أحب أن يأتي علي وقت وأنا متشاغلة فيه عن الله تعالى بغير الله. فأبكت سفيان. قال عبد الله: فبلغني أن سفيان تزوج بها.أم مسعر بن كدامكانت لمسعر أم عابدة فكان يحمل لها لبدا ويمشي معها حتى يدخلها المسجد فيبسط لها اللبد فتقوم فتصلي ويتقدم هو إلى مقدم المسجد فيصلي ثم يقعد ويجتمع إليه من يريد فيحدثهم ثم ينصرف إليها فيحمل لبدها وينصرف معها.أم سفيان الثوريقال وكيع: قالت أم سفيان الثوري لسفيان: يا بني اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي، وقالت له: يا بني إذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى نفسك زيادة في مشيك وحلمك ووقارك فإن لم يزدك فاعلم أنه لا يضرك ولا ينفعك.أم الحسن وعلي ابني صالح بن حيكانت أم علي والحسن ابني صالح تقوم ثلث الليل.أن أم الحسن وعلي ابني صالح كانت تبكي بالليل والنهار.قال: فرأيت حسنا بعد موته في المنام فقلت: ما فعلت الوالدة قال: بدلت بطول ذلك البكاء سرور الأبد.أخت فضيل بن عبد الوهابقال محمد بن الحسين: حدثني فضيل بن عبد الوهاب قال: سمعت أختي تقول: الآخرة أقرب من الدنيا، وذلك أن الرجل يهم بطلب الدنيا فلعله أن ينشئ لذلك سفرا يكون فيه تعب بدنه وإنفاق ماله، ثم لعله أن لا ينال بغيته. والرجل يطلب الآخرة فمنتهى طلبته في

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص/٥٢

حسن نيته حيث ما كان من غير أن ينشئ سفرا أو ينفق مالا أو يتعب بدنا، ما هو إلا أن يجمع على طاعة الله فإذا هو قد أدرك ما عند الله.." (١)

"سفيان الثوريفي مدينة الكوفة، ولد (سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري) أحد الأئمة الأعلام سنة ٩٧هـ، وتفتحت عينا سفيان على الحياة، فوجد كتب الحديث والفقه تحيط به من كل جانب، فقد كان والده من العلماء الكبار الذين يحفظون أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.نشأ سفيان في أسرة فقيرة صالحة تعبد الله حق عبادته، وكانت أمه تنظر إليه وهو مازال طفلاً وتقول له: (اطلب العلم وأنا أعولك بمغزلي، **وإذا كتبت** عشرة أحرف، فانظر هل ترى في نفسك زيادة في الخير، فإن لم تَرَ ذلك فلا تتعبن نفسك).. فيالها من أم صالحة!! لا تفكر في الجاه ولا الثراء، ولكن كل ما كانت ترجوه لولدها أن يتعلم علمًا نافعًا يبتغي به وجه الله، وبدأ (سفيان) يتعلم ويجعل من والده قدوة صالحة له، ويستجيب لرغبة والدته التي أحبها من قلبه.ومرت الأيام، وأصبح سفيان شابًّا فتيًّا، وفي إحدى الليالي أخذ يفكر ويسأل نفسه: هل أترك أمي تنفق علي؟ لابد من الكسب والعمل .. لأن أخلف عشرة آلاف درهم أحاسب عليها، أحب إليَّ من أن أحتاج إلى الناس؛ فالمال ضروري للإنسان حتى ولو كان عابدًا زاهدًا، ومن أجل ذلك عمل سفيان بالتجارة، ولم يكن المال هدفه في الحياة، بل وهب سفيان نفسه للعلم وأخذ يتعلم ويحفظ أحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأصبح في دنياه لا يطلب إلا العلم، فكان يقول: (الرجل إلى العلم أحوج منه إلى الخبز واللحم).واشتهر سفيان بين الناس بعلمه وزهده وخوفه من الله، وظل طالب علم، متواضعًا يتعلم ويستفيد من الآخرين، يستمع إليهم، ويحفظ ما يقولون، وينشر ما تعلمه على الناس، يأمر بالمعروف، وينهي عن المنكر، ويملي عليهم أحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وكان سفيان الثوري إذا لقي شيخًا سأله: هل سمعت من العلم شيئًا؟ ولقد منحه الله ذاكرة قوية فحفظ الآلاف من أحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- التي كان يحبها أكثر من نفسه.كان ينصح العلماء ويقول لهم: (الأعمال السيئة داء، والعلماء دواء، فإذا فسد العلماء فمن يشفي الداء؟!) وكان يقول: (إذا فسد العلماء، فمن بقي في الدنيا يصلحهم) ثم ينشد:يا معشرَ العلماءِ يا مِلْحَ البلدْ ما يصلح الملحَ إذا الملح فَسَدْوبمرور الأيام، كانت شهرة سفيان الثوري تزداد في بلاد الإسلام، ويزداد معها احترام الناس له، لخلقه الطيب، وعلمه الغزير، وحبه لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وصحابته، حتى إن أحد العلماء قال عنه: ما رأيت أحدًا أعلم من سفيان، ولا أورع من سفيان، ولا أفقه من سفيان، ولا أزهد من سفيان، وكان الناس

---

(١) مختصر صفة الصفوة، ١/٢٥٩

يتسابقون إلى مجلسه ويقفون بباب داره في انتظار خروجه.. قال عنه شعبة وغيره: سفيان أمير المؤمنين في الحديث، وقال عبد الرحمن بن مهدي: ما رأيت أحفظ للحديث من الثوري.ولذلك كان ينصح الناس قائلاً: أكثروا من الأحاديث؛ فإنها سلاح، وكان يتجه إلى الشباب الذي كان ينتظر خروجه من منزله ويقول لهم: (يا معشر الشباب تعجلوا بركة هذا العلم) وكان سفيان لا يخشى أحدًا إلا الله، كثير القراءة للقرآن الكريم، فإذا تعب من القراءة وضعه على صدره، حريصًا على الصلاة في الثلث الأخير من الليل، وإذا نام قام ينتفض مرعوبًا ينادي: النار النار.. شغلتني النار عن النوم والشهوات، ثم يطلب ماء، فيتوضأ ثم يصلى فيبكي بكاء شديدًا.عاش سفيان حياته كلها يدعو إلى الله، وكانت سعادته في هداية إنسان عاصٍ أحب إليه من الدنيا وما فيها، وعرض عليه أن يكون قاضيًا فهرب خوفًا من الحساب أمام الله، وأرسلت إليه هدايا الملوك والأمراء فرفضها، فعاش حياته لله، وفي سبيل الله، وبعد هذه الحياة الكريمة في خدمة الإسلام والمسلمين، مات سفيان الثوري بالبصرة في شعبان سنة ١٦١هـــ." (١)

"أمير المؤمنين في الحديث(البخاري)فتح عينيه على الحياة فوجد العلم يحيط به من كل جانب، وشاهد منذ طفولته حلقات الحديث والفقه والتفسير تموج بطالبي العلم حول شيخ أو معلم زاده العلم بهاءً ووقارًا، فأحب أن يكون مثل هؤلاء وتطلعت نفسه إلى تحقيق ذلك، فكان له ما أراد؛ فملأ الدنيا علمًا، ورددت الألسنة ذكره إعجابًا وإجلالاً، أليس هو صاحب صحيح البخاري، إنه الإمام (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة) الإمام الحافظ البخاري.ولد بمدينة (بخارى) وهي تقع في جمهورية أوزبكستان سنة ١٩٤هـ، وكان والده عالم كبير يحفظ آلاف الأحاديث النبوية، ورحل في طلب العلم إلى المدينة المنورة، وتتلمذ على أيدي كبار العلماء والمحدثين، أمثال: مالك بن أنس، وحماد بن زيد وغيرهما، وكان رجلا غنيًّا، أنعم الله عليه بثروة كبيرة كان ينفقها في الخيرات على الفقراء والمساكين.توفي والد البخاري وتركه طفلاً م ع والدته بعد أن ترك له مالا كثيرًا وعلمًا نافعًا، وظلت أمه تعطف عليه وتحيطه بحنانها ورعايتها لتعوضه عن فقد أبيه، وما إن بلغ البخاري سن العاشرة حتى ظهرت عليه علامات الذكاء والتفوق؛ فحفظ القرآن الكريم وكثيرًا من الأحاديث النبوية، وتردد على حلقات علماء الحديث في بلده ليتعلم على أيديهم، وعمره إحدى عشرة سنة، وكان مع صغر سنه يصحح لأساتذته وشيوخه ما قد يخطئون فيه.ومن ذلك ما روي عنه أنه دخل يومًا على أستاذه (الداخلي) فقال الداخلي: عن سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم، فقال له البخاري: إن أبا الزبير لم يروِ عن إبراهيم وقال له: ارجع إلى الأصل إن كان عندك، فدخل فنظر فيه، ثم

---

(١) مشاهير أعلام المسلمين، ص/٣٢

رجع فقال: كيف هو يا غلام؟ فقلت: هو الزبير بن عدي عن إبراهيم، فأخذ القلم وأصلح كتابه، وقال لي: صدقت.. وقد ساعد البخاري على ذلك حفظه الجيد للأحاديث، وذاكرته القوية والكتب الكثيرة التي تركها له والده، فحفظها ودرسها دراسة جيدة، وأصبح البخاري -ذلك الغلام الصغير- يحترمه الشيوخ ويقدرونه حق قدره، ولِمَ لا، وهو يحفظ في هذه السن كتب ابن المبارك ووكيع بن الجراح وهما من أئمة الحديث النبوي وكثير من الأحاديث؟!فقد قرأ على زملائه خمسة عشر ألف حديث عن ظهر قلب، وفي كل يوم كان البخاري يزداد علمًا، وكان مشايخه يأملون له خيرًا ويتوقعون له مستقبلا كريمًا، وكان من الممكن أن يقنع الفتي الصغير بذلك القدر من العلم، ولكنه رحل مع والدته وأخيه الأكبر أحمد إلى مكة المكرمة لتأدية فريضة الحج وعمره ستة عشر عامًا ولما أدى الفريضة استقر هناك يتعلم الحديث على أيدي علماء مكة وشيوخها، ثم رحل إلى المدينة المنورة فزار قبر الرسول صلى الله عليه وسلم.وظل في المدينة المنورة سنة، ثم رحل إلى البصرة ليسمع الحديث، ومكث بها خمس سنوات، كان يتردد فيها على مكة المكرمة في مواسم الحج؛ ليلتقي فيها بعلماء المسلمين، وظل البخاري ينتقل في بلاد الإسلام لطلب العلم.يقول البخاري عن نفسه: لقيت أكثر من ألف رجل، أهل الحجاز والعراق والشام ومصر لقيتهم مرات؟ أهل الشام ومصر والجزيرة مرتين، وأهل البصرة أربع مرات، ومكثت بالحجاز ستة أعوام، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد مع محدِّثي خراسان. كتب البخاري الحديث وسمعه عن ألف وثمانين من الشيوخ وحفاظ الحديث، وكان يدوِّن الأحاديث الصحيحة، ويترك الأحاديث التي يشك في أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قالها، وقد أدهش البخاري العلماءَ والشيوخَ لسرعة حفظه للأحاديث حتى ظنوه يشرب دواءً للحفظ، فقد كان البخاري ينظر إلى الكتاب مرةً واحدة فيحفظ ما فيه من أحاديث لا يستطيع غيره أن يحفظها في شهور عديدة.وفي أحد رحلاته إلى بغداد أراد العلماء أن يختبروه فاجتمعوا واختاروا مائة حديث، وقلبوا متونها وأسانيدها أي أسندوا الأحاديث إلى غير رواتها، ليمتحنوا حفظه، ودفعوا إلى كل واحد عشرة أحاديث ليلقوها على البخاري في المجلس، فقام أحدهم فسأل البخاري عن حديث من عشرته، فقال: لا أعرفه، وسأله عن آخر فقال: لا أعرفه وهكذا حتى فرغ من أحاديثه العشرة، ثم قام آخر فسأل البخاري، وكذلك الثالث والرابع إلى آخر العشرة..فلما فرغوا التفت البخاري إلى الأول منهم فقال له: أما أحاديثك: فالأول قلت كذا وصحته كذا، والثاني قلت كذا وصحته كذا ... إلى آخر العشرة أحاديث؛ وفعل بالآخرين مثل ذلك، عندئذ أقر له الناس بالحفظ.وكان البخاري عالمًا كبيرًا إذ كان يحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح، مما جعل عشرات الآلاف من طلاب العلم يلتفوا حوله؛ لينهلوا منه

ويتتلمذوا عليه، ومن أشهرهم الإمام مسلم صاحب كتاب الجامع الصحيح، وقد أثني العلماء على البخاري، فقال ابن خزيمة: ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من محمد بن إسماعيل البخاري.. وقال قتيبة بن سعيد: جالست الفقهاء والعباد والزهاد فما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن إسماعيل (البخاري) وهو في زمانه كعمر في الصحابة .وكان البخاري كثير العبادة لله -عز وجل- يجتمع مع أصحابه في أول شهر رمضان، فيصلى بهم ويقرأ في كل ركعة عشرين آية، ويظل هكذا إلى أن يختم القرآن، وكان يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن، وكان يختم بالنهار في كل يوم ختمة ويقول: عند كل ختمة دعوة مستجابة، وكذلك كان ينفق من أمواله الكثيرة التي ورثها عن أبيه على الفقراء من المسلمين، وتعلم البخاري رمي السهام، ولم يشغله طلب العلم عن ذلك، بل إنه كان يرى ذلك واجبًا على كل مسلم؛ حتى يستطيع الدفاع عن ديار المسلمين.وعاد البخاري إلى بلدته (بخارى) فاستقبله أهلها أروع استقبال، ومن فرحتهم الشديدة بقدومه نثروا عليه الدراهم والدنانير، فعقد جلسات للعلم في مسجده ومنزله ليورث علمه للمسلمين، ولم يبخل البخاري بعلمه على أحد، غير أن أمير بخارى (خالد بن أحمد) طلب منه أن يأتيه بكتبه؛ حتى يسمعها له ولأولاده في قصره وحدهم، فرفض البخاري أن يستجيب لطلبه، وقال: من أراد أن يتعلم فليأت إلى مجلس العلم، فالعلم يؤتى له ولا يأتي، ولا يمكنني أن أحرم الناس الآخرين من علمي، وقال لرسول الأمير قل له: إني لا أذل العلم ولا أحمله إلى أبواب السلاطين فإن كان له إليَّ شيء منه حاجة فليحضر في مسجدي أو في داري، وإن لم يعجبه هذا فإنه سلطان فليمنعني من الجلوس، ليكون لي عُذر عند الله يوم القيامة لئلا أكتم العلم.وظل الإمام البخاري عزيزًا كريمًا، لا يخضع لأحد مهما كان مركزه وقدره، فأحبه الناس، وأراه الله في حياته قبل مماته منزلته ومكانته، حيث كان الناس ينصرونه بأنفسهم حفظًا للعلم والعلماء، وكتب إليه أهل بغداد يومًا قائلين:المسْلِمَونَ بِخَيْرٍ مَا بَقِيتَ لَهَمْ وَلَيْسَ بَعْدَكَ خَيْرٌ حِينَ تُفْتَقَدُوقد كتب الإمام البخاري الكثير من الكتب النافعة؛ من أشهرها: كتابه (الجامع الصحيح) المعروف بصحيح البخاري الذي كان يغتسل ويصلى ركعتين لله قبل أن يكتب أي حديث فيه، وقد كتبه في ست عشرة سنة، ويعد أصح كتب الحديث على الإطلاق وألف أيضًا (التاريخ الكبير) في تراجم رجال الحديث، و(الأدب المفرد).وقد توفي البخاري ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦هـ بعد أن ملأ الدنيا بعلمه وأضاءها بإخلاصه.. رحم الله البخاري جزاء ما بذل وقدم.-------------------الإمام البخاري أمير أهل الحديث ٢أمير أهل الحديثالإمام الجليل والمحدث العظيم محمد بن إسماعيل البخاري أمير أهل الحديث وصاحب أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى، يقول البخاري: صنفت الصحيح في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما

بيني وبين الله تعالى.ولم يشهد تاريخ الإسلام مثله في قوة الحفظ ودقة الرواية والصبر على البحث مع قلة الإمكانات، حتى أصبح م نارة في الحديث وفاق تلامذته وشيوخه على السواء.ويقول عنه أحد العلماء: لا أعلم أني رأيت مثله كأنه لم يخلق إلا للحديث.فمع سيرة البخاري ومواقف من حياته.نسبه ومولدههو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري وكلمة بردزبه تعني بلغة بخارى "الزراع"أسلم جده "المغيرة" على يدي اليمان الجعفي والي بخارى وكان مجوسيا وطلب والده إسماعيل بن إبراهيم العلم والتقى بعدد من كبار العلماء، وروى إسحاق بن أحمد بن خلف أنه سمع البخاري يقول سمع أبي من مالك بن أنس ورأى حماد بن زيد وصافح ابن المبارك بكلتا يديه.ولد أبو عبد الله في يوم الجمعة الرابع من شوال سنة أربع وتسعين.ويروى أن محمد بن إسماعيل عمي في صغره فرأت والدته في المنام إبراهيم الخليل عليه السلام فقال لها يا هذه قد رد الله على ابنك بصره لكثرة بكائك أو كثرة دعائك شك البلخي فأصبحت وقد رد الله علي ه بصره.قوة حفظه وذاكرتهووهب الله للبخاري منذ طفولته قوة في الذكاء والحفظ من خلال ذاكرة قوية تحدى بها أقوى الاختبارات التي تعرض لها في عدة مواقف.يقول محمد بن أبي حاتم: قلت لأبي عبد الله: كيف كان بدء أمرك قال ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب فقلت كم كان سنك فقال عشر سنين أو أقل ثم خرجت من الكتاب بعد العشر فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره فقال يوما فيما كان يقرأ للناس سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم، فقلت له: إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم فانتهرني فقلت له ارجع إلى الأصل، فدخل فنظر فيه ثم خرج فقال لي: كيف هو يا غلام؟ قلت:هو الزبير بن عدي عن إبراهيم.فأخذ القلم مني وأحكم(أصلح) كتابه وقال: صدقت.فقيل للبخاري ابن كم كنت حين رددت عليه قال ابن إحدى عشرة سنة.ولما بلغ البخاري ست عشرة سنة كان قد حفظ كتب ابن المبارك ووكيع.وقال محمد بن أبي حاتم الوراق سمعت حاشد بن إسماعيل وآخر يقولان كان أبو عبد الله البخاري يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيام فكنا نقول له إنك تختلف معنا ولا تكتب فما تصنع فقال لنا يوما بعد ستة عشر يوما إنكما قد أكثرتما على وألححتما فاعرضا على ما كتبتما فأخرجنا إليه ما كان عندنا فزاد على خمسة عشر ألف حديث فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه ثم قال أترون أني أختلف هدرا وأضيع أيامي فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد.وقال ابن عدي حدثني محمد بن أحمد القومسي سمعت محمد ابن خميرويه سمعت محمد بن إسماعيل يقول أحفظ مائة ألف حديث صحيح وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيحقال وسمعت أبا بكر الكلواذاني يقول ما رأيت مثل محمد بن إسماعيل كان يأخذ الكتاب من العلماء فيطلع عليه اطلاعة فيحفظ عامة

أطراف الأحاديث بمرة.طلبه للحديثرحل البخاري بين عدة بلدان طلبا للحديث الشريف ولينهل من كبار علماء وشيوخ عصره في بخارى وغيرها.وروي عن البخاري أنه كان يقول قبل موته: كتبت عن ألف وثمانين رجلا ليس فيهم إلا صاحب حديث كانوا يقولون الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.ونعود إلى البخاري في رحلته في طلب العلم ونبدأها من مسقط رأسه بخارى فقد سمع بها من الجعفي المسندي ومحمد بن سلام البيكندي وجماعة ليسوا من كبار شيوخه ثم رحل إلى بلخ وسمع هناك من مكبن بن إبراهيم وهو من كبار شيوخه وسمع بمرو من عبدان بن عثمان وعلي بن الحسن بن شقيق وصدقة بن الفضل. وسمع بنيسابور من يحيى بن يحيى وجماعة من العلماء وبالري من إبراهيم بن موسى.وفي أواخر سنة ٢١٠هـ قدم البخاري العراق وتنقل بين مدنها ليسمع من شيوخها وعلمائها. وقال البخاري دخلت بغداد آخر ثمان مرات في كل ذلك أجالس أحمد بن حنبل فقال لي في آخر ما ودعته يا أبا عبد الله تدع العلم والناس وتصير إلى خراسان قال فأنا الآن أذكر قوله.ثم رحل إلى مكة وسمع هناك من أبي عبد الرحمن المقرئ وخلاد بن يحي وحسان بن حسان البصري وأبي الوليد أحمد بن محمد الأزرقي والحميدي.وسمع بالمدينة من عبد العزيز الأويسي وأيوب بن سليمان بن بلال وإسماعيل بن أبي أويس.وأكمل رحلته في العالم الإسلامي آنذاك فذهب إلى مصر ثم ذهب إلى الشام وسمع من أبي اليمان وآدم بن أبي إياس وعلي بن عياش وبشر بن شعيب وقد سمع من أبي المغيرة عبد القدوس وأحمد بن خالد الوهبي ومحمد بن يوسف الفريابي وأبي مسهر وآخرين.مؤلفات البخاريعد العلماء كتاب الجامع الصحيح المعروف بـ"صحيح البخاري" أصح كتاب بعد كتاب الله، ويقول عنه علماء الحديث "هو أعلى الكتب الستة سندا إلى النبي صلى الله عليه وسلم في شيء كثير من الأحاديث وذلك لأن أبا عبد الله أسن الجماعة وأقدمهم لقيا للكبار أخذ عن جماعة يروي الأئمة الخمسة عنهم"ويقول في قصة تأليفه "الجامع الصحيح ":"كنت عند إسحاق بن راهويه فقال بعض أصحابنا لو جمعتم كتابا مختصرا لسنن النبي فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع هذا الكتاب"ويقول في بعض الروايات:. أخرجت هذا الكتاب من زهاء ست مائة ألف حديث.. ما وضعت في كتابي الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين.. ما أدخلت في هذا الكتاب إلا ما صح وتركت من الصحاح كي لا يطول الكتاب.ويروي البخاري أنه بدأ التأليف وعمره ١٨ سنة فيقول:"في ثمان عشرة جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم وذلك أيام عبيد الله بن موسى، وصنفت كتاب التاريخ إذ ذاك عند قبر رسول الله في الليالي المقمرة وقل اسم في التاريخ إلا وله قصة إلا أني كرهت تطويل الكتاب، وكنت أختلف إلى الفقهاء بمرو وأنا صبي فإذا جئت أستحي أن أسلم عليهم فقال لي مؤدب من أهلها كم كتبت اليوم

فقلت: اثنين وأردت بذلك حديثين فضحك من حضر المجلس فقال شيخ منهم لا تضحكوا فلعله يضحك منكم يوما"وقال أبو جعفر محمد بن أبي حاتم قلت لأبي عبد الله تحفظ جميع ما أدخلت في المصنف فقال لا يخفى علي جميع ما فيه، وسمعته يقول صنفت جميع كتبي ثلاث مرات.دقته واجتهادهظل البخاري ستة عشر عاما يجمع الأحاديث الصحاح في دقة متناهية، وعمل دؤوب، وصبر على البحث وتحري الصواب قلما توافرت لباحث قبله أو بعده حتى اليوم، وكان بعد كل هذا لا يدون الحديث إلا بعد أن يغتسل ويصلي ركعتين.يروي أحد تلامذته أنه بات عنده ذات ليلة فأحصى عليه أنه قام وأسرج يستذكر أشياء يعلقها في ليلة ثمان عشرة مرة.وقال محمد بن أبي حاتم الوراق كان أبو عبد الله إذا كنت معه في سفر يجمعنا بيت واحد إلا في القيظ أحيانا فكنت أراه يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة في كل ذلك يأخذ القداحة فيوري نارا ويسرج ثم يخرج أحاديث فيعلم عليها.وروي عن البخاري أنه قال: لم تكن كتابتي للحديث كما كتب هؤلاء كنت **إذا كتبت** عن رجل سألته عن اسمه وكنيته ونسبته وحمله الحديث إن كان الرجل فهما، فإن لم يكن سألته أن يخرج إلي أصله ونسخته فأما الآخرون لا يبالون ما يكتبون وكيف يكتبون.وكان العباس الدوري يقول: ما رأيت أحدا يحسن طلب الحديث مثل محمد بن إسماعيل كان لا يدع أصلا ولا فرعا إلا قلعه ثم قال لنا لا تدعوا من كلامه شيئا إلا كتبتموه.تفوقه على أقرانه في الحديثظهر نبوغ البخاري مبكرا فتفوق على أقرانه، وصاروا يتتلمذون على يديه، ويحتفون به في البلدان.فقد روي أن أهل المعرفة من البصريين يعدون خلفه في طلب الحديث وهو شاب حتى يغلبوه على نفسه ويجلسوه في بعض الطريق فيجتمع عليه ألوف أكثرهم ممن يكتب عنه وكان شابا لم يخرج وجهه.وروي عن يوسف بن موسى المروروذي يقول كنت بالبصرة في جامعها إذ سمعت مناديا ينادي يا أهل العلم قد قدم محمد بن إسماعيل البخاري فقاموا في طلبه وكنت معهم فرأينا رجلا شابا يصلي خلف الأسطوانة فلما فرغ من الصلاة أحدقوا به وسألوه أن يعقد لهم مجلس الإملاء فأجابهم فلما كان الغد اجتمع قريب من كذا كذ ألف فجلس للإملاء وقال يا أهل البصرة أنا شاب وقد سألتموني أن أحدثكم وسأحدثكم بأحاديث عن أهل بلدكم تستفيدون منها.وقال أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ سمعت عدة مشايخ يحكون أن محمد بن إسماعيل البخاري قدم بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا لإسناد هذا و إسناد هذا لمتن هذا ودفعوا إلى كل واحد عشرة أحاديث ليلقوها على البخاري في المجلس فاجتمع الناس وانتدب أحدهم فسأل البخاري عن حديث من عشرته فقال لا أعرفه وسأله عن آخر فقال لا أعرفه وكذلك حتى فرغ من عشرته فكان الفقهاء يلتفت بعضهم

إلى بعض ويقولون الرجل فهم. ومن كان لا يدري قضى على البخاري بالعجز ثم انتدب آخر ففعل كما فعل الأول والبخاري يقول لا أعرفه ثم الثالث و إلى تمام العشرة أنفس وهو لا يزيدهم على لا أعرفه. فلما علم أنهم قد فرغوا التفت إلى الأول منهم فقال أما حديثك الأول فكذا والثاني كذا والثالث كذا إلى العشرة فرد كل متن إلى إسناده وفعل بالآخرين مثل ذلك فأقر له الناس بالحفظ فكان ابن صاعد إذا ذكره يقول الكبش النطاح.وروي عن أبي الأزهر قال كان بسمرقند أربعمائة ممن يطلبون الحديث فاجتمعوا سبعة أيام وأحبوا مغالطة البخاري فأدخلوا إسناد الشام في إسناد العراق وإسناد اليمن في إسناد الحرمين فما تعلقوا منه بسقطة لا في الإسناد ولا في المتن.وقال أحيد بن أبي جعفر والي بخارى قال محمد بن إسماعيل يوما رب حديث سمعته بالبصرة كتبته بالشام ورب حديث سمعته بالشام كتبته بمصر فقلت له: يا أبا عبد الله بكماله قال: فسكت.من كلمات البخاري[لا أعلم شيئا يحتاج إليه إلا وهو في الكتاب والسنة][ما جلست للحديث حتى عرفت الصحيح من السقيم وحتى نظرت في عامة كتب الرأي وحتى دخلت البصرة خمس مرات أو نحوها فما تركت بها حديثا صحيحا إلا كتبته إلا ما لم يظهر لي][ما أردت أن أتكلم بكلام فيه ذكر الدنيا إلا بدأت بحمد الله والثناء عليه]مواقف من حياة البخاريوقال بكر بن منير سمعت أبا عبد الله البخاري يقول أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحدا قلت صدق رحمه الله ومن نظر في كلامه في الجرح والتعديل علم ورعه في الكلام في الناس وإنصافه فيمن يضعفه فإنه أكثر ما يقول: منكر الحديث، سكتوا عنه، فيه نظر ونحو هذا. وقل أن يقول فلان كذاب أو كان يضع الحديث حتى إنه قال إذا قلت فلان في حديثه نظر فهو متهم واه وهذا معنى قوله لا يحاسبني الله أني اغتبت أحدا وهذا هو والله غاية الورع.يقول محمد بن أبي حاتم: كان أبو عبد الله يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة وكان لا يوقظني في كل ما يقوم فقلت أراك تحمل على نفسك ولم توقظني قال أنت شاب ولا أحب أن أفسد عليك نومك.*يروي البخاري فيقول كنت بنيسابور أجلس في الجامع فذهب عمرو بن زرارة وإسحاق بن راهويه إلى يعقوب بن عبد الله والي نيسابور فأخبروه بمكاني فاعتذر إليهم وقال مذهبنا إذا رفع إلينا غريب لم نعرفه حبسناه حتى يظهر لنا أمره فقال له بعضهم: بلغني أنه قال لك لا تحسن تصلي فكيف تجلس فقال لو قيل لي شيء من هذا ما كنت أقوم من ذلك المجلس حتى أروي عشرة آلاف حديث في الصلاة خاصة.وذات يوم ناظر أبو بكر البخاري في أحاديث سفيان فعرفها كلها ثم أقبل محمد عليه فأغرب عليه مائتي حديث فكان أبو بكر بعد ذلك يقول ذاك الفتى البازل والبازل الجمل المسن إلا أنه يريد هاهنا البصير بالعلم الشجاع.قال محمد بن أبي حاتم سمعت البخاري يقول دخلت بلخ فسألني أصحاب الحديث أن أملي عليهم لكل من كتبت

عنه حديثا فأمليت ألف حديث لألف رجل ممن كتبت عنهم.قال أبو جعفر سمعت أبا عمر سليم بن مجاه د يقول كنت عند محمد بن سلام البيكتدي فقال لو جئت قبل لرأيت صبيا يحفظ سبعين ألف حديث قال فخرجت في طلبه حتى لحقته قال أنت الذي يقول إني أحفظ سبعين ألف حديث قال نعم وأكثر ولا أجيئك بحديث من الصحابة والتابعين إلا عرفتك مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم ولست أروي حديثا من حديث الصحابة أو التابعين إلا ولي من ذلك أصل أحفظه حفظا عن كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.قال محمد بن يعقوب بن الأخرم: سمعت أصحابنا يقولون لما قدم البخاري نيسابور استقبله أربعة آلاف رجل ركبانا على الخيل سوى من ركب بغلا أو حمارا وسوى الرجالة.ورعه عليه السلام قال محمد بن أبي حاتم ركبنا يوما إلى الرمي، فجعلنا نرمي وأصاب سهم أبي عبد الله البخاري وتد القنطرة الذي على نهر ورادة فانشق الوتد فلما رآه أبو عبد الله نزل عن دابته فأخرج السهم من الوتد وترك الرمي وقال لنا ارجعوا ورجعنا معه إلى المنزل. فقال لي يا أبا جعفر لي إليك حاجة مهمة قالها وهو يتنفس الصعداء، وقال لمن معنا اذهبوا مع أبي جعفر حتى تعينوه على ما سألته فقلت أية حاجة هي. قال لي: تضمن قضاءها؟ قلت نعم على الرأس والعين. قال: ينبغي أن تصير إلى صاحب القنطرة فتقول له إنا قد أخللنا بالوتد فنحب أن تأذن لنا في إقامة بدله أو تأخذ ثمنه وتجعلنا في حل مما كان منا. وكان صاحب القنطرة حميد بن الأخضر الفربري. فقال لي أبلغ أبا عبد الله السلام وقل له أنت في حل مما كان منك وجميع ملكي لك الفداء وإن قلت نفسي أكون قد كذبت، غير أني لم أكن أحب أن تحتشمني في وتد أو في ملكي فأبلغته رسالته فتهلل وجهه واستنار وأظهر سرورا وقرأ في ذلك اليوم على الغرباء نحوا من خمسمائة حديث وتصدق بثلاث مائة درهم.عليه السلام وقال بن أبي حاتم ورأيته استلقى على قفاه يوما ونحن بفربر في تصنيفه كتاب التفسير وأتعب نفسه ذلك اليوم في كثرة إخراج الحديث فقلت له إني أراك تقول إني ما أثبت شيئا بغير علم قط منذ عقلت فما الفائدة في الاستلقاء قال أتعبنا أنفسنا اليوم وهذا ثغر من الثغور خشيت أن يحدث حدث من أمر العد فأحببت أن استريح وآخذ أهبة فإن فاجئنا العدو كان بنا حراك.عليه السلام وضيفه بعض أصحابه في بستان له وضيفنا معه فلما جلسنا أعجب صاحب البستان بستانه وذلك أنه كان عمل مجالس فيه وأجرى الماء في أنهاره فقال له يا أبا عبد الله كيف ترى فقال هذه الحياة الدنيا.عليه السلام وقال أحمد بن حفص: دخلت على أبي الحسن يعني إسماعيل والد أبي عبد الله عند موته فقال لا أعلم من مالي درهما من حرام ولا درهما من شبهة قال أحمد فتصاغرت إلي نفسي عند ذلك ثم قال أبو عبد الله أصدق ما يكون الرجل عند الموت.وكان الحسين بن محمد السمرقندي يقول كان محمد بن إسماعيل مخصوصا

بثلاث خصال مع ما كان فيه من الخصال المحمودة كان قليل الكلام وكان لا يطمع فيما عند الناس وكان لا يشتغل بأمور الناس كل شغله كان في العلم.عمله بالتجارةوعمل البخاري بالتجارة فكان مثالا للتاجر الصدوق الذي لا يغش ولا ينقض نيته مهما كانت المغريات.." (١)

"وقال أيضا (١) :وقد أصبح آخر الهوى أوله ... فالعاذل في هواك ما لي ولهبالله عليك خل ما أوله ... وارحم دنفا حشو حشاه وله وكانت وفاة شمس الدين المذكور في شهور سنة ثمان وثمانين وستمائة بدمشق، وكان مولده بالقاهرة في عاشر جمادى الآخرة سنة إحدى وستين وستمائة.ورثاه والده الشيخ عفيف الدين وذكر أخاه أيضا (٢) :ما لي بفقد المحمدين يد ... مضى أخي ثم بعده الولديا نار قلبي وأين قلبي أو ... يا كبدي لو يكون لي كبديا بائع الموت مشتريه أنا ... فالصبر ما لا يصاب والجلدأين البنان التي إذا كتبت ... وعاين الناس خطها سجدواأين الثنايا التي إذا ابتسمت ... أو نطقت لاح لؤلؤ نضدما فقدتك الإخوان (٣) يا ولدي ... وإنما شمس أنسهم (٤) فقدوامحمد يا محمد عددا ... وما لما ليس ينتهي عدد " منها " (٥) :ماذا على الغاسلين إذ قرب الأم لاك منه لو أنهم بعدواقد حملت نفسه العلوم إلى ال فردوس والنعش فوقه الجسدأبكيت خالاتك الضواحك من قبل وما صفاتك النكدبي كبر مسنى وأمك قد شاخت فمن أين لي يرى ولدوهبه قد كان لي فمثلك لا يرجى وأين الزمان والأمد______________(١) الديوان: ٢٨١.(٢) الوافي: ١٣٥.(٣) الوافي: الأقران.(٤) الوافي: أفقهم.(٥) زيادة من الوافي.." (٢)

" ويمشى معها حتى يدخلها المسجد فيبسط لها اللبد فتقوم فتصلى ويتقدم هو إلى مقدم المسجد فيصلى ثم يقعد ويجتمع إليه من يريد فيحدثهم ثم ينصرف إليها فيحمل لبدها وينصرف معها

٤٦٨ - أم سفيان الثورى

قال وكيع قالت أم سفيان الثورى لسفيان يا بني اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي وقالت له يا بني إذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى نفسك زيادة في مشيك وحلمك ووقارك فإن لم يزدك فاعلم أنه لايضرك ولا ينفعك

٤٦٩ - أم الحسن وعلي ابني صالح بن حي

عبدالله بن هاشم قال سمعت وكيع بن الجراح يقول كانت أم علي والحسن ابني صالح تقوم ثلث الليل

---

(١) مشاهير أعلام المسلمين، ص/٣٣

(٢) فوات الوفيات، ٣/٣٨١

عبدالله بن صالح قال حدثني رجل من بنى تميم أن أم الحسن وعلي ابني صالح كانت تبكى بالليل والنهار قال فرأيت حسنا بعد موته في المنام فقلت ما فعلت الوالدة قال بدلت بطول ذلك البكاء سرور الأبد

٤٧٠ - أخت فضيل بن عبد الوهاب

قال محمد بن الحسين حدثني فضيل بن عبدالوهاب قال سمعت أختى يوما تقول الآخرة أقرب من الدنيا وذلك أن الرجل يهم بطلب الدنيا فلعله أن ينشىء لذلك سفرا يكون فيه ." (١)

"وإن جليت بوجنته مدام ... يرى لعذاره دور ونزلومن شعره:رأى المسيحيون منه دمية ... تعطو كبدر فوق غصن ما يدفبرهنوا تثليثهم بكشله ... لما رأوا ثلاثة في واحدوملا توفي شمس الدين محمد المذكور قال والده عفيف الدين يرثيه ويذكر أخاه محمدا أيضا:ما لي بفقد المحمدين يد ... مضى أخي ثم بعده الولديا نار قلبي وأين قلبي أو ... يا كبدي لو تكون لي كبديا بايع الموت مشتريه أنا ... فالصبر مالا يصاب والجلدأين البنان التي **إذا كتبت** ... وعاين الناس خطها سجدواأين الثنايا التي إذا ابتسمت ... أو نطقت لاح لؤلؤ نضدما فقدتك الأقران يا ولدي ... وإنما شمس أفقهم فقدوامحمد يا محمد عددا ... وما لما ليس ينتهي عددمنها:ماذا على الغاسلين إذ قرب ال ... أملاك منه لو أنهم بعدواقد حملت نفسه العلوم إلى ال ... فردوس والنعش فوقه الجسدأبكيت خالاتك الضواحك من ... قبل وما من صفاتك النكدأبكيت خالاتك الضواحك من ... قبل وما من صفاتك النكدبي كبر مسني وأمك قد ... شاخت فمن أين لي ترى ولدوهبه قد كان لي فمثلك لا ... يرجى وأين الزمان والأمدومنها:يا ليتني لم أكن أبا لك أو ... يا ليت ما كنت أنت لي ولدلو أن عيني منك ما رأتا ... ما رأتا ما دهاهما الرمدلو أن أذني منك ما سمعا ... نطقا لما صمتا لما أجدلو احتماليك باليدين إلى ... صدري لم ترتعش عليك يدقيل أنه عمل مرة جماعة سماعا حسنا وكان فيه ملاح فبعثوا منهم مليحا إلى شمس الدين محمد يطلبونه من والده فلما جاء الرسول كتب والده على يده:أرسلتما لي رسولا في رسالته ... حلو المراشف والأعطاف واليهفوقدتما ويسيرا ذاك أنكما ... وقد تما النار في ابدي الضنى دنففلما حضر ولده وبلغته الواقعة واطلع على مجيء الرسول كتب إلى والده:مولاي كيف انثني عنك الرسول ولم ... تكن لوردة خديه بمقتطفجاءتك من بحر ذاك الحسن لؤلؤة ... فكيف عادت بلا ثقب إلى الصدفالعلم الحموي محمد بن سليمان أبو عبد الله المعروف بالعلم الحموي، كان شيخا صالحا زاهدا عابدا ورعا فاضلا أديبا حسن العشرة، قال أخو الشيخ قطب الدين

---

(١) صفة الصفوة، ١٨٩/٣

اليونيني: أنشدني المذكور لنفسه:يمشي ويعثر بالعيون أمامه ... وإذا استدار تعثرت من خلفهوحلا مكان نطاقه فكأنه ... شعبان كل حلاوة في نصفهتوفي بدمشق بالمدرسة الرواحية سنة إحد وثمانين وستماية وقد تجاوز التسعين ودفن بمقابر باب الصغير.ابن النفيس المفسر محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين العلامة الزاهد جمال الدين أبو عبد الله البلخي الأصل المقدسي الحنفي المفسر المعروف بابن النقيب أحد الأيمة، ولد سنة إحدى عشرة، ودخل عشرة، ودخل القاهرة ودرس بالعاشورية ثم تركها وأقام بالجامع الأزهر مدة، وكان صالحا زاهدا متواضعا عديم التكلف، أنكر على الشاجعي مرة انكارا تاما بحيث إن هابه وطلب رضاه، وكان الأكابر يترددون إليه زايرين ويلتمسون دعاءه، وصرف عمته أكثر دهره إلى التفسير وصنف تفسيرا حافلا جمع فيه خمسين مصنفا وذكر فيه أسباب النزول والقرآت والإعراب واللغة والحقايق وعلم الباطن قيل إنه في خمسين مجلدة، سمع الشيخ شمس الدين منه حديث علي بن حرب وبالتفسير نسخة بجامع الحاكم بالقاهرة أظنها في ثمانين مجلدة، توفي سنة ثمان وتسعين وست ماية.." (١)

"سهل بن محمد بن عثمان، الإمام أبو حاتم السجستاني ثم البصري النحوي المقرئ صاحب المصنفات؛ اخذ عن أبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري والأصمعي ووهب بن جرير ويزيد بن هارون وأبي عامر العقدي، وقرأ القرآن على يعقوب الحضرمي، وحمل الناس عنه القرآن والحديث والعربية وروى عنه أبو داود والنسائي والبزار في مسنده، وكان جماعة للكتب يتجر فيها، وله اليد الطولى في اللغة والشعر والعروض والمعمى، ولم يكن حاذقا في النحو؛ وله: إعراب القرآن، وكتاب ما تلحن فيه العامة، والمقصور والممدود، وكتاب المقاطع والمبادي، والقراءات، والفصاحة، والوحوش، واختلاف المصاحف، وكتاب الطير، وكتاب النحلة، وكتاب القسي والنبال والسهام، وكتاب السيوف والرماح، وكتاب الدرع والترس، وكتاب الحشرات، وكتاب الزرع، وكتاب الهجاء، وكتاب خلق الإنسان، وكتاب الإدغام، وكتاب اللبأ واللبن والحليب، وكتاب الكرم، وكتاب الشتاء والصيف، وكتاب النحل والعسل، وكتاب الإبل، وكتاب العشب، وكتاب الخصب والقحط، وغير ذلك. وتوفي سنة خمسين ومائتين، وقيل سنة ثمان وأربعين ومائتين. قرأ كتاب سيبويه على الأخفش مرتين، وكان إذا اجتمع مع أبي عثمان المازني في دار عيسى بن جعفر الهاشمي تشاغل وبادر بالخروج خوفا من أن يسأله مسألة في النحو لأنه لم يكن فيه حاذقا؛ وكان أبو العباس المبرد يحضر حلقته ويلازم القراءة عليه وهو غلام وسيم في نهاية الحسن، فعمل فيه أبو حاتم:ماذا لقيت اليوم من ... متمجن خنث الكلاموقف الجمال بوجهه ... فسمت له حدق الأنامحركاته وسكونه ... تجني بها ثمر الأثاموإذا

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣٥٢/١

خلوت بمثله ... وعزمت فيه على اعتزاملم أعد أفعال العفا ... ف وذاك أوكد للغرامنفسي فداؤك يا أبا ال ... عباس جل بك اعتصاميفارحم أخاك فإنه ... نزر الكرى بادي السقاموأنله ما دون الحرا ... م فليس يرغب في الحراموقال:ابرزوا وجهك الجمي ... ل ولاموا من افتتنلو أرادوا صيانتي ... ستروا وجهك الحسنوقال لتلميذه: إذا أردت أن تضمن كتابا سرا فخذ لبنا حليبا فاكتب به في قرطاس فيذر المكتوب إليه عليه رمادا سخنا من ماء القراطيس فيظهر المكتوب، **وإذا كتبت** بماء الزاج الأبيض فإذا ذر المكتوب إليه عليه شيئا من العفص ظهرت الكتابة، وكذلك العكس.التستري الصوفيسهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري الصالح المشهور لم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع، وكان صاحب كرامات، ولقي ذا النون المصري بمكة. وكان سبب سلوكه هذه الطريق خاله محمد بن سوار، فإنه قال، قال لي خالي يوما: ألا تذكر الله الذي خلقك؟ فقلت له: كيف أذكره؟ فقال: قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك: " الله معي، الله ناظر إلي، الله شاهدي " ؛ فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته فقال: قلها كل ليلة سبع مرات، فقلت ذلك ثم أعلمته. فقال: قلها في كل ليلة إحدى عشرة مرة، فقلت ذلك، فوقع في قلبي حلاوة، فلما كان بعد سنة قال لي خالي: احفظ ما علمتك ودم عليه إلى أن تدخل القبر فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة؛ فلم أزل على ذلك سنين، فوجدت لها حلاوة في سري؛ ثم قال خال يوما: يا سهل من كان الله معه وهو ناظر إليه وشاهده يعصيه؟ إياك والمعصية؛ فكان ذلك أول أمره. وسكن البصرة زمانا وعبادان مدة، ومولده سنة مائتين، وقيل إحدى ومائتين، ووفاته سنة ثلاث وثمانين وقيل سنة ثلاث وسبعين ومائتين.أبو المحامد الحورانيسهل بن محمد بن رافع بن محمد بن أحمد بن المحيي - بفتح الياء المشددة وضم الميم - بن مالك بن رياح الهلالي، أبو المحامد الشاعر؛ من أهل حوران، قدم بغداد أيام صباه ومدح الناصر ورثى أم الخليفة، وتوفي ببعلبك سنة ثلاث وعشرين وستمائة. ومن شعره:عفا الربع من سلمى وأقوت منازله ... وعيفت لبعد الحي عنه مناهلهوناحت به ورق الحمام كأنها ... تحاول من سكانه ما نحاولهخليلي إن الحب داء داواؤه ... فراق رقيب أو حبيب تواصله." (١)

"أيهذا الشريف حاشاك حاشا ... ك يرى في فنائك ابن هلالهو نحس النحوس في السادة الغ ... ر وسعد السعود في الأنذالأنظر اللام من هلال فخذها ... فيه مشكولة بلا إشكالوقال غيره:من ذا رأيتم من النساخ متخذا ... سبال لص على غثنون محتالهذا وأنت ابن بواب وذو عدم ... فكيف لو كنت رب الدار والمالومن شعر ابن البواب:ولو أني أهديت ما هو فرض ... للرئيس الأجل من أمثاليلنظمت النجوم

---

(١) الوافي بالوفيات، ٥/١٧٠

عقدا إذا رص ... ع غيري جواهرا بلآليثم أهديتها إليه وأقرر ... ت بعجزي في القول والأفعالغير أني رأيت قدرك يعلو ... عن نظير ومشبه ومثالفتفاءلت في الهدية بالأق ... لام علما مني بصدق الفالفاعتقدها مفاتح الشرق والغر ... ب سريعا والسهل والأجبالفهي تستن إن جرين على القر ... طاس بين الأرزاق والآجالفاختبرها موقعا برسوم ال ... بر والمكرمات والإفضالحكى محمد بن هلال بن الصابئ في كتاب الهفوات أن أبا نصر بن مسعود الكاتب لقي يوما ابن البواب الكاتب، فسلم عليه، وقبل يده، فقال له ابن البواب: الله الله يا سيدي، ما أنا وهذا؟! فقال: لو قبلت الأرض بين يديك لكان قليلا. قال: ولم ذاك يا سيدي؟ وما الذي أوجبه واقتضاه؟ قال: لأنك تفردت بأشياء ما في بغداذ كلها من يشاركك فيها، منها: الخط الحسن، وأنه لم أر، عمري، كاتبا من طرف عمامته إلى طرف لحيته ذراعان ونصف غيرك. فضحك ابن البواب وجزاه خيرا، وقال: أسألك أن تكتم عني هذه الفضيلة. وكانت لحية ابن البواب طويلة جدا.ولما ورد الوزير فخر الملك أبو غالب محمد بن خلف واليا على العراق من قبل بهاء بن عضد الدولة، جعل ابن البواب نديما له، واختص به. وكان ابن البواب يتصرف في خزانة الكتب التي لعضد الدولة بشيراز، وأمرها مردود إليه. وله مع عضد الدولة واقعة جرت في أمر أجزاء ربعة بخط ابن مقلة، فإنه كمل منها جزءا مخروما، فكمله ابن البواب وذهبه وعتقه، وأحضره إليه في جملة الأجزاء. فلم يعرفه.قلت: وللكتاب لحن في الوضع يعدونه، كما يعد أهل العربية لحنهم، من ذاك أن الكاف لا تكتب مجلسة إذا وقعت طرفا، في مثل: إليك، ولديك، وعليك، ولك، وما أشبه ذلك. ثم إذا كتبت طرفا، لا يعمل لها ردة، إنما الردة عليها إذا كانت مكتوبة أولا وفي بعض الكلمة حشوا، وأشياء ذكرتها في قولي تذنيب في مقدمة هذا الكتاب، فأغنت عن الإعادة هنا.جونقا الكاتبعلي بن الهيثم الأنباري، و الحسن، الكاتب المعروف بجونقا - بجيم وواو بعدها نون وقاف وألف - كان في ديوان المأمون ومن بعده من الخلفاء، وكان فاضلا، كثير التقعير في كلامه، يستعمل العويص من اللغة في محاوراته، حتى إن المأمون قال: أنا أتكلم مع الناس أجمعين على سجيتي، إلا علي بن الهيثم، فإني أتحفظ إذا كلمته، لأنه يغرق في الإغراب.ودخل يوما جونقا إلى سوق الدواب، فلقيه نخاس، فقال: هل من حاجة؟ قال: نعم. الحاجة أناختنا بعقوتك، أردت فرسا قد انتهى صدره، وتقلقلت عروقه، يشير بأذنيه، ويتعاهدني بطرف عينيه، ويتشرف برأسه، ويعقد عنقه، ويخطر بذنبه، ويناقل برجليه؛ حسن القميص، جيد الفصوص، وثيق القصب، تام العصب، كأنه موج لجة، أو سيل حدور. فأجابه النخاس بجواب نزهت هذا الكتاب عنه.." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات، ٩٢/٧

"ولما نال غلمان عثمان، رضي الله عنه، من عمار ما نالوا من الضرب حتى انفتق له فتق في بطنه، وزعموا أنه انكسر ضلع من أضلاعه، اجتمع بنو مخزوم، وقالوا: والله لئن مات لا قتلنا به أحدا غير عثمان؛ لأن أباه ياسرا تزوج امرأة من مخزوم، فولدت له عمارا. وروى الجماعة كلهم لعمار، رضي الله عنه.الضبي الكوفيعمار بن رزيق الضبي الكوفي. كان عالما كبير القدر، توفي سنة تسع وخمسين ومائة، وروى له مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجة.الدهني البجلي الكوفيعمار الدهني البجلي الكوفي، ودهن هو ابن معاوية بن أسلم. توفي في حدود الأربعين ومائة. وروى له مسلم والأربعة.الخراساني المروزيعمار بن نصر، أبو ياسر الخراساني المروزي. قال أبو حاتم: صدوق. وتوفي سنة تسع وعشرين ومائتين.الاستراباذي التغلبيعمار بن رجاء، أبو ياسر الاستراباذي التغلبي، صاحب المسند. رحل وجمع وصنف، وتوفي في حدود السبعين وم ائتين.أبو نملة الأنصاريعمار بن زرارة، وقيل عمار بن معاذ بن زرارة، الأنصاري الخزرجي الظفري. شهد بدرا مع أبيه، وشهد أحدا، والخندق، والمشاهد كلها؛ وقتل له ابنان يوم الحرة: عبد الله ومحمد. وتوفي في حدود الثمانين للهجرة. وكنيته نملة.المغربي الشاعرعمار بن علي بن جميل. قال ابن رشيق في الأنموذج: كان شاعرا قادرا على الشعر، متوسط الطبع، يحب حوشي الكلام وعويص اللغة، يرى ذلك قوة وفصاحة. وكان مر المذاق، شرس الأخلاق، يتشبه بمحمد بن عبد الملك الزيات في جميع أحواله. كتب إليه محمد بن مغيث يعاتبه في تقعره وتكلفه وتأخره وتخلفه:ليت شعري إذا كتبت لنا الدي ... دن والنوس والوزى والجرشما يكون الجواب عنهن يا من ... نش بحر العلوم من فيه نشاأنا لما رأيت طرسك عاين ... ت شجاعا وحية منه رقشاكان لما أردت أنظر فيه ... مثل شمس بدت لألحاظ أعشوكأن السطور في ذلك التع ... ريج عرجن عن أنامل رعشاوكأن المداد من مقلة الأش ... هل لما جرى وأحدث نقشافاتركن ذا الغريب ويحك والتقعير إني عليك من ذاك أخشوتأمل شعري المليح تجده ... زهر روض حسن وثوبا يوشسلب الماء رقة وصفاء ... في معانيه فهو يحبى ويرشوادفنن شعرك الشريد ومن قب ... ل فقرب له حنوطا ونعشافأجاب:يا أبا عبد الله قد كنت عندي ... يرتجى علمك الصحيح ويخشوإذا ربعك المخيل بالأن ... س من العلم قد غدا منه وحشاليت شعري إذا نفيت من المن ... ظوم والنثر ديدنا وجرشفيما تمزج الكلام فيغدو ... من لغات موشحا وموشلست تدري ما بين عرش وعرش ... دون أن تستفيد عرشا وعرشافعليك السلام في كل علم ... متناه من كل ما هو منشاأنت صفر منه ولو كنت ما عش ... ت به في الزمان تؤتى وتحشفدع الجد للمزاح الذي أن ... ت حفيظ عليه ترشو وترشليس يخفى من الفتى ما لديه ... كل سر وإن تطاول يفشالموصلي الكحالعمار بن علي الموصلي. كان كحالا ومعالجا مذكورا، له

خبرة بمداواة العين وأمراضها، ودربة بعمل الحديد. سافر إلى مصر، وأقام بها، وكان في أيام الحاكم. وله كتاب: المنتخب في علم العين وعللها ومداواتها بالأدوية والحديد، ألفه للحاكم.فخر الملكعمار بن محمد بن عمار القاضي فخر الملك. ولأبي عبد الله أحمد بن محمد الدمشقي الخياط الشاعر فيه أمداح، منها قوله:أرى العلياء واضحة السبيل ... فما للغر سائلة الحجولمنها:." (١)

" أخبرنا أبو محمد بن عتاب رحمه الله قال : أنا أبو القاسم حاتم بن محمد ونقلته من خطه قال : أملي علينا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الهمداني رضى الله عنه قال : لما وصلت إلى مدينة مرو من مدائن خراسان سمعت الجامع الصحيح على محمد بن عمر بن شبوية المروزي فسمعنا عن شيخ بها يروي الحديث فأتيناه لنروي عنه أيضا . وكان اسمه علي بن محمد الترابي يعرف به فوجدنا معه كتابا غير بين فوجدناه يقرأ في المصحف وعند أصحاب الحديث أن من لا يستظهر القرآن عن ظهر قلب فهو ناقص . وكان الرجل إماما في الحديث . فقلنا له : مثلك يقرأ في المصحف فقال : ليس في أصحاب الحديث احفظ مني للقرآن وذلك أني أصلي به الأشفاع في كل عام وأنا إمام قومي فلما كبر سني ضعف بصري فتركت القراءة في المصحف وكان ابن أخي يقودني إلى المسجد أصلي بالناس الفريضة فنمت ذات ليلة فرأيت النبي صلى الله عليه و سلم فقال ري يا علي : لم تركت القراءة في المصحف فقلت يا رسول الله : ذهب بصري . فقال لي ارجع إلى القراءة في المصحف يرد الله عليك بصرك . فقمت فتوضأت وصليت وكانت ليلة طويلة من ليالي الشتاء فغلبتني عيني فرأيت النبي صلى الله عليه و سلم فقال لي يا علي : ؛ أقرأ في المصحف يرد الله عليك بصرك ففكرت في قول النبي صلى الله عليه و سلم : " من رآني في النوم فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي " فلما أصبحت غدوت إلى المسجد وابن أخي يقودني ولا أرى شيئا فصليت بقومي الفريضة ثم انصرفت إلى منزلي فقلت لهم : أعطوني المصحف . فقا لي أهلي : وما تريد من المصحف قلت لهم : انظر فيه : فأخذت المصحف وفتحته وأخذت في القراءة ظاهرا وأنا أفتح المصحف ورقة ورقة فما طلع النهار إلا وأنا أقرأ في المصحف وأرى حروفه أجمع ثم تماديت في القراءة إلى الظهر فلم يأت الظهر إلا وأنا أرى كما كنت أرى وأنا أحدث فهذا شأني

عبد الرحمن بن سلمة الكناني : من أهل قرطبة يكنى : أبا المطرف

روى عن أحمد بن خليل القاضي وغيره . حدث عنه القاضي أبو عمر بن سميق وأبو محمد بن حزم قال : أخبرنا عبد الرحمن بن سلمة قال : حدثنا أحمد بن خليل قال : نا خالد بن سعد قال : وحدثني

---

(١) الوافي بالوفيات، ١١٨/٧

عثمان بن عبد الرحمن بن أبي زيد وكان صدوقا قال : نا إبراهيم ابن نصر قال : سمعت محمد بن عبد الله بن عبد الحكم يقول : أثبت الناس في مالك ابن وهب . قال خالد : قلت لأحمد بن خالد : من أثبت الناس عندك في مالك . قال : ابن وهب . قال خالد : نا أحمد بن خالد قال : نا يحيى بن عمر قال : نا الحارث بن مسكين قال : نا ابن وهب قال : قال مالك : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إمام المسلمين يسئل عن الشيء فلا يجيب حتى يأتيه الوحي من السماء

قال الحميدي : أخبرناه أبو محمد بن حزم عن عبد الرحمن بن سلمة فذكره

عبد الرحمن بن محمد يعرف : بابن الزفات : من أهل قرطبة يكنى : أبا المطرف

روى عن جماعة من علماء أهل قرطبة ورحل إلى المشرق وأخذ عن أبي محمد بن أبي زيد وغيره . وقد حدث وأخذ الناس عنه

عبد الرحمن بن يوسف بن نصر الرفا : من أهل قرطبة يكنى : أبا المطرف

روى عن أبي محمد عبد الله بن إسماعيل بن حرب وخلف بن القاسم الحافظ وأبي إسحاق بن حارث وأبي عمر بن عبد البصير وأبي الوليد بن الفرضي وغيرهم

وكتب إليه من أهل المشرق أبو يعقوب بن الدخيل وأبو القاسم السقطي وغيرهما . وعني بالحديث ونقله وروايته وضبطه وكتب بخطه علما كثيرا ورواه . وكان حسن الخط جيد الضبط ثقة فيما رواه وقيده

حدث عنه القاضي أبو عمر بن سميق وأبو عمر بن عبد البر وأبو حفص الزهراوي وغيرهم وقرأت بخطه : نا خلف بن القاسم قال : نا أبو بكر بن الحداد قال : نا أبو عبد الرحمن السجزي قال : نا عبيد الله القواريري قال : مات جار لنا وكان وراقا فرأيته في المنام فقلت : ما فعل الله بك قال : غفر لي . قلت : بماذا قال : كنت **إذا كتبت** النبي كتبت صلى الله عليه و سلم

آخر الجزء الخامس والحمد لله حق حمده . وصلى على محمد وآله

الجزء السادس

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على نبيه الكريم محمد وعلى آله

عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الأنصاري المعروف : بالقنازعي من أهل قرطبة يكنى : أبا المطرف ." (١)

---

(١) الصلة، ص/١٠١

"أحمد بن محمد الشهاب البالسي الأصل القاهري الشافعي الماوردي ابن أخت النواجي. ممن اشتغل قليلا وسمع الحديث وتنزل في الجمالية وغيرها ونسخ بخطه الضعيف أشياء؛ كل ذلك مع تكسبه بالوراقين وكان يقرأ على التقي القلقشندي في العمدة حين كان ينوب عن ابن خاله بالجمالية وكذا على الزين المنهلي وكتب عنه بعض الأجوبة وقرأه؛ مع عقل واشتغال بما يعنيه ثم افتقر وكف وانقطع حتى مات بعد التسعين ظنا.أحمد بن محمد الشهاب البسطامي ويعرف بالمتوكل. مات في يوم الخميس سادس عشري صفر سنة ست وستين. أرخه المنير.أحمد بن محمد الشهاب البهنسي الأصل القاهري الحنبلي. ولد في سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة وحفظ القرآن والوجيز واستمر على حفظه وحضور دروس قاضيهم العز الكناني وكان ينتمي له بقرابة بحيث استنابه في القضاء قبيل موته وبرع في الشطرنج مع شدة بلادته وجموده. مات فجأة سقطت عليه سقيفة بمصر القديمة في ليلة الخميس تاسع المحرم سنة تسع وسبعين وحمل من الغد للقاهرة فصلي عليه ودفن بحوش البغاددة بالقربة من قاضيه وتأسفت عليه أمه عوضهما الله الجنة.أحمد بن محمد الشهاب التلعفري ثم الدمشقي كاتب المنسوب. مات بدمشق كهلا في سنة إحدى عشرة، ويقال أنه كان أستاذا في ضرب القانون حسن المحاضرة. قاله شيخنا في أنبائه.أحمد بن محمد الشهاب الحلبي ثم الدمشقي قاضي كرك نوح. مضى في ابن عبد الله.أحمد بن محمد بن الشهاب الشارعي ثم القاهري المالكي. كان أبوه وكيلا بباب ابن الديري فنشأ هذا وتدرب في التوقيع وتعانى في تسجيله الكتابة بقلم الثلث وجاء للمحب بن الشحنة بأسجال عليه فقال إذا كتبت أنت بالثلث فماذا أكتب ثم اقتضى رأيه الكتابة بالنسخ ليحصل التمييز، وقد استنابه الحسام بن حريز وعينه الظاهر خشقدم للتوجه للمرقب لسماع الدعوى على تمراز المحبوس به ففعل وحكم بإراقة دمه في جمادى الأولى سنة إحدى وسبعين وبقي خائفا يترقب بحيث سافر لمكة وغيرها ونسب إليه بعض من كان في خدمته بها من الأمراء اختلاسا فضيق عليه بحيث رام قتل نفسه وانزعج الأمير لذلك فكف عنه وآل أمره إلى أن صار حين التوقف في عمل الاستبدال بالقاهرة يشارط هو عليها ويخرج للاسكندرية ونحوها فينهيها هناك وهو الآن بدمشق منضم لحاجبها يونس الأشرفي وراج بذلك.أحمد بن محمد الشهاب الطوخي الناسخ. مضى فيمن جده محمد بن عثمان.أحمد بن محمد الشهاب العجيمي الصوفي بالخانقاه السرياقوسية وصهر ابن الجوجري الأبرازي. قرأ على شيخنا الترمذي في سنة أربع وأربعين وبلغ له بالشيخ وكان متوددا. مات فيما أظن بعد الستين.أحمد بن محمد الشهاب القرشي الجبرتي التعزي اليماني صاحب المداجر. اشتغل في ابتدائه بالعلوم بحيث شارك في كثير منها مشاركة حسنة خصوصا الأدب فإنه كان فيه آية، وبرع في الخطوط

المتنوعة وفاق فيها ثم أقبل على الرياضة وملازمة الخلوة والذكر حتى ارتقى إلى مقام السادات بل يقال إنه كان يستخدم الروحانية؛ وكان من رجال الدهر أدبا وحزما وفهما وعلما وشهرة لطيف الطبع حسن المحاورة حلو الإيراد مليح المفاكهة فريدا في مجموعه محببا إلى الفاكهة زائد التودد بحيث يظن كل أحد أنه أخص الناس به، وله كرامات وأخبار بمغيبات وكان فيما يقال لا يأكل من غير خطه ويتعفف عما يصل إليه من الهدايا. مات في سنة ثمان وستين ودفن بالإحساد مقبرة تعز وقبره ظاهر يزار. أفاده صاحب صلحاء اليمن.أحمد بن محمد الشهاب الكنجي الدمشقي. مات في يوم عاشوراء سنة أربع وتسعين بالمدرسة الرواحية وقد قارب الثمانين ودفن قبلي الشيخ حماد من مقبرة الباب الصغير، وكان صالحا تاليا أحد شيخي الإقراء بالمدرسة الكلاسة وشيخ السمع بمحراب المالكية في جامع دمشق.أحمد بن محمد الشهاب المتيجي السكندري المالكي ثم الشافعي والد أبي القسم الآتي. أخذ القراءات عن بلديه الشهاب بن هاشم وكذا اشتغل في الفقه مالكيا والعربية وغيرهما وارتحل إلى القاهرة فأخذ عن الزين القمني والبرهان بن حجاج الأبناسي وشيخنا والقاياتي وآخرين، وسمع في بلده على الكمال بن خير وبمكة على التقي بن فهد وكان فاضلا دينا تصدى للإقراء ببلده ثم بفوة وانقطع بها حتى مات بعد أن كف وعمر. وممن أخذ عنه النور علي بن سليمان الحوشي وكذا الشمس النوبي وأجاز له في سنة اثنتين وسبعين.." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٢٢٠ """""""""أمر أمير المؤمنين في إيقاعه بك ، وكنت أنت الذي توقعه بنفسك . فقال : **إذا كتبت** بما لا أتمكن منه وقع المكروه بحجة ، وإن وقع بي الآن كنت مظلوماً . فدعا المحسن بعشرة غلمان كان قد واقفهم على أن يشددوا المكروه به ، وأمرهم بصفعه ، فصفعه كل واحد صفعةً عظيمة ، فصاح في ثلاث : أوه . وقال في الباقي : أستغفر الله من ذنب مكن مثلك من مثلي . وكان مفلح قد قام ودخل إلى حضرة المقتدر بالله قبل ما جرى على علي بن عيسى وكان قريباً من الموضع . فلما سمع المقتدر قوله واستغفاره باللفظ الذي وصله به رق له ورحمه وقال : ما أشك في أن علي بن عيسى خير عند الله من المحسن ، وقد وقع السرف فيما عومل به وبلغ منه . فأخرج وحل بين المحسن ومكروهه . ورده إلى محبسه . وقامت القيامة على السيدة وزيدان بما جرى وقالتا : إنما صنا ابن الفرات ومنعنا أعداءه منه لما كان يصون الوزراء ويعرف حقوقهم ، والآن فقط بسط هذا المجنون ابنه لما يخالف العادة ويورث القباحة والشناعة . وانصرف المحسن إلى أبيه وعرفه ما جرى ، وقد كان أخر طعامه انتظاراً لحضوره . فلما وقف من الصورة على ما أخبره به قلق من ذلك قلقاً شديداً وقال : كان يجب يا بني ألا تفعل ما فعلته

---

(١) الضوء اللامع، ١/٤٠٢

وتقبل ما أُمرت به كله ، وأنت حدث لم تجرب الأمور ، ومغرور لم تتدرب ، وقد أفسدت أمر علي بن عيسى علينا . ووالله لا سلم بعد هذا إلينا . ووجه من وقته إلى هشام بن عبد الله فاستحضره ، وأعلمه ما كان من المحسن وجنايته في أمر علي بن عيسى ، وقال له : ستعظم زيدان على الخليفة والسيدة ما جرى ، وتجعل ذلك طريقاً إلى نزع جبته وفك قيده ، وألا يسلم إلينا ، فما الرأي عندك ؟ قال : أن تكتب الساعة إلى الخليفة رقعة بخطك لا بخط كاتب من كتابك ، وتذكر له ما انصرف به إليك أبو أحمد من خبر علي بن عيسى ، وأن ذلك أقلقك وأزعجك ، وشق عليك وبلغ منك ، حتى دعاك إلى ترك الأكل ، وتنسب المحسن إلى الحداثة وركوب الخطأ فيما فعله ، وتقرظ علي بن عيسى ، وتستعطف رأيه له ، وتذكره ما سلف من حقوقه وحرماته ، وتسأله الصفح عنه ، والتجاوز عما أنكره منه ، وترغب إليه في فك قيده ونزع الجبة عنه . لتوهمه بذلك إنكارك للقصة ، وتشيع أن تنحية قيده وجبته بشفاعتك ، وتمن على علي بن عيسى بما صدر عنك . فأما متى لم تفعل هذا فعل بغير مرادنا ، وخسرنا الحمد والمنة ، وحصلنا على القباحة والشناعة . فقال ابن الفرات : صدقت وأصبت الرأي . وكتب الرقعة وأنفذنا مع صافي الخادم ، وكان يحمل رقاعه إلى المقتدر بالله ، فأخذها مفلح منه ، وأوصلها ، وعاد الجواب من وقته." (١)

"سعيد، عن مالك، عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من شرب الخمر في الدنيا حرمها في الآخرة".٤٦- وبه إليه: أنبأنا أبو طالب يحيى بن علي، أنبأنا أبو العباس أحمد بن محمد الجرجاني، أنبأنا أبو الطيب الحسن بن علي التمار النحوي، أنبأنا محمد بن أيوب الرازي، أنبأنا داود بن إبراهيم، أنبأنا شعبة، قال: سمعت ابن جحادة، يقول: سمعت أبا صالح، يحدث عن ابن عباس، قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور، والمتخذات عليها المساجد والسرج.٤٧- وبه إليه، أنبأنا أبو القاسم الأزهري، أنبأنا المعافى بن زكريا، حدثنا ابن أبي الأزهر، حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدثنا إسماعيل بن صبيح، حدثنا أبو إدريس، حدثنا محمد بن المنكدر، حدثنا جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: "أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي! ولو كان لكنته".٤٨- وبه إليه: أنبأنا أبو طالب يحيى بن علي، أنبأنا أبو عمرو ضرار بن رافع الضبي الكاتب، أنبأنا أبو الحسن عبد الله بن موسى البغدادي الكاتب، حدثنا أبو الحسن علي ابن مهدي الفقيه المتكلم النحوي الكاتب، حدثنا علي بن محمد المريني، وكان كاتبا أديبا، حدثني عبد الله بن أحمد البلخي - هو الكعبي المتكلم وكان كاتبا لمحمد بن زيد - حدثني أبي، حدثني عبد الله بن

---

(١) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، ص/٢٢٠

طاهر، حدثني طاهر بن الحسين بن مصعب، حدثني الفضل ب سهل ذو الرياستين، حدثني جعفر بن يحيى بن خالد حدثني يحيى بن خالد بن برمك، حدثني عبد الحميد الكاتب، حدثني سالم بن هشام الكاتب، حدثنا عبد الملك بن مروان الكاتب، حدثنا زيد بن ثابت كاتب الوحي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إذا كتبت** بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين فيه"، هذا حديث مسلسل بالكتاب في أكثره.٤٩- وبه إليه: أنبأنا عبد الواحد بن م حمد، حدثني محمد بن مخلد العطار، حدثني العباس بن أبي طالب،." (١)

"متعمدا فليتبوأ مقعده من النار".٧٠- وبه إلى ابن المستوفى: حدثنا أبو محمد إسماعيل بن محمود البلغاري بقراءتي عليه، حدثنا الإمام أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري بقراءتي عليه، حدثن أبو بكر محمد بن مظفر الشهرزوري، حدثنا أ[و عمر وعثمان بن محمد اللخمي، حدثني الحافظ أبو عبد الله الحاكم، حدثنا علي بن الحسين المقرئ، حدثنا جعفر بن محمد المقرئ، حدثنا عباد بن يعقوب حدثنا سعيد بن عمرو العزي، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر ابن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إذا كتبتم** الحديث فاكتبوه بإسناده، فإن يك حقا كنتم شركاء في الأجر، وإن يك باطلا كان وزره عليه".٧١- أنبأني أبو الذبيح إسماعيل بن أبي بكر الزبيدي إجازة، عن أبي بكر بن الحسين المدني، عن الحافظ أبي الحجاج المزي، أنبأنا عبد الرحيم بن عبد الملك المقدسي، أنبأنا أبو نجيح الجوزداني، أنبأنا أبو القاسم التيمي، أنبأنا أحمد بن الفضل الخواص، أنبأنا أبو رجاء ابن عون، أنبأنا جدي علي ب الحسن بن عون، عن أبي أحمد العسكري، حدثنا أبي، حدثنا أبي، حدثنا علي بن ذكوان حدثنا العباس بن ميمون، قال: قال الأصمعي: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: حضرت الأعمش عند أبي عمرو، فحدث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة.٧٢- أنبأنا القاسم بن أبي يوسف التجيبي، أنبأنا موسى بن عبد الله بن عاصم إجازة، عن أبي علي عمر بن عبد المجيد الرندي، أنبأنا أبو الحس بن كوثر، عن أبي الفتح الكروجي، أنبأنا محمود بن القاسم، حدثنا عبد الجبار بن محمد، حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا أبو عيسى الترمذي، حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي، حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٢/٢٧٠

عطاء ب يزيد، عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه ق ا ل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا أتيتم الغائط فلا." (١)

"نقلت من كتاب جامع الفنون وسلوة المحزون تأليف أبي الحسين بن الطحان، وهو كتاب في ذكر الغناء والمغنين ذكر فيه في باب ما مدح به المغنون في زماننا هذا، يعني زمانه قال: وكتب إلي الشيخ أبو الغنائم زيد بن أحمد من قطعة طويلة:ذاك البنان **إذا كتبت** ... كتب الغرائب أو ضربما إن رأينا قبل رؤ ... يته خطيبا من خشبونقلت من هذا الكتاب المذكور قال: وكبت إلي الشيخ أبو الغنائم زيد بن أحمد كاتب الأمير ناصر الدولة وسيفها.يا أوحد الفضلاء إن شفعتني ... فيمن تهذبه غدا بك أو حدالجمعت بين فصاحة وملاحة ... فرأى الورى بي في زماني معبدازيد بن أحمد أبو الحسين الحلبي:روى عن الأستاذ الأديب هبة الله بن جعفر المؤدب الحلبي بعض شعره، روى عنه الأستاذ أبو عبد الله محمد بن علي العظيمي.قرأت بخط أبي عبد الله العظيمي، وأنبأنا به أبو اليمن الكندي، والمؤيد بن علي ابن محمد الطوسي، قال: أجاز لنا الاعظيمي وقال: حدثني الشيخ أبو الحسين زيد ابن أحمد الحلبي قال: كنت صغيرا بمكتب الأستاذ الأديب هبة الله بن جعفر، في هذه السنة، يعني سنة ثمان وستين وأربعمائة قبل مقتل نصر بن محمود وكان هذا الأستاذ شاعرا مليحا فدفع نصر بن محمود قبل قتله بقصدية أولها:أما الأنام فمرزوق ومحروم ... كذا المحبون موصول ومحرومأنبأنا الكندي والطوسي عن العظيمي، ونقلته من خطه قال: أنشدني أبو الحسين زيد بن أحمد الحلبي لابن مقلة - يعني - لما قطعت يده:قد تحرجت ما استطعت بجهدي ... حفظ أموالهم فما حفظونيليس بعد اليمين لذة عيش ... يا حياتي بانت يمين فبينيزيد بن أرقم:ابن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك الأعز بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري، أبو كعب، وقيل أبو عامر وقيل أبو برزة، وقيل أبو سعد، وقيل أبو سعيد، وقيل أبو أنيسة، الخزرجي.صحب النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه وعن أبي بكر الصديق. روى عنه أبو إسحاق السبيعي وأبو عمرو الشيباني، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، والنضر ابن أنس بن مالك، وثمامة بن عقبة، ويزيد بن حيان بن مطعم وحبيب بن يسار، وأبو وقاص وأبو الخليل وأبو سليمان، وطاووس وأبو حمزة طلحة بن يزيد، ومحمد بن كعب وابنته أنيسة بنت زيد.وشهد صفين مع علي رضي الله عنه وغيرها.أخبرنا أبو الفتوح محمد بن محمد بن سعيد البكري بدمشق قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خميس، ح.وأخبرنا أبو علي حسن بن أحمد بن يوسف الأوقي بالمسجد الأقصى، وأبو عبد الله محمد بن داوود

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٢/٢٧٨

الدربندي بمسجد الخليل صلى الله عليه وسلم، وأبو القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن رواحة بحلب قالوا: أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي قالا: أخبرنا أبو الخطاب نصر بن أحمد بن البطر قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبيد الله بن البيع قال: حدثنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي قال: حدثنا يعقوب الدورقي قال: حدثنا مروان الفزاري قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن الحارث بن أبي شبيل عن أبي عمرو الشيباني عن زيد بن أرقم قال: كنا نتكلم في الصلاة على عهد النبي صلى الله عيه وسلم يكلم أحدنا صاحبه في الحاجة فيما بينه وبينه فلما نزلت: وحافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى أمرنا بالسكوت.هكذا قال في هذه الرواية عن الحارث بن أبي شبيل، وقد رواه محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن الحارث بن شبيل عن أبي عمرو الشيباني عن زيد.." (١)

" . وهي – كما ذكر – طويلة ، التزم في أثنائها الإتيان بكلمات منثورة – ذكرها لي – تبين **إذا كتبت** بلون غير المداد | | ٢٢٦ – خالد النابلسي (٥٨٥ – ٦٦٣ ه) | | هو أبو البقاء خالد بن يوسف بن سعد بن الحسن بن المفرج بن بكار النابلسي المقدسي الشافعي . ورد إربل في جمادى الآخرة من سنة تسع عشرة وستمائة ، وسكن رباط الجنينة . سكن بغداد ونزلها ، وأقام بها سنين يسمع الحديث ويقرأه بالمسجد الجامع – على ما ذكر لي – . وله إجازات من شيوخ بغداد وغيرهم . [سمع] (أ) بإربل على الشيخ أبي المعالي صاعد بن علي الواعظ ، وعلى راجية بنت عبد الله (ب) عتاقة أبي محمد عبد اللطيف بن أبي / النجيب (ت) – رحمه الله – . كان فيه سهولة أخلاق وممازحة ، ونفور في بعض الأوقات . وكان مولعا بشراء الكتب وبيعها ، والمغالاة في خطوط الأئمة بها . وكان مغاليا في مذهب أهل السنة | | سألته أن ينشدني شيئا من شعره ، فأبى علي كل الإباء ، وقال لحمت الح (ث) ، ثم اجتمعت به في منزلي ، فكتب بخطه ، وأنشدني لنفسه في عاشر جمادى الآخرة من سنة تسع عشرة وستمائة : (الطويل) . ٪ (أبا حسن إني إليك وأن نأت ٪ ركابي إلى بغداد ما عشت تائق) ٪ . ٪ (ولو عنت الأقدار (ج) قبلي لعاشق ٪ لما عاقني عن حسن وجهك عائق) ٪ . وأنشدني لنفسه : (السريع) . ٪ (يا رب بالمبعوث من هاشم ٪ وصهره والبضعة الطهر) ٪ . ٪ (لا تجعل اليوم الذي لا ترى ٪ عيناي تاج الدين من (ح) عمري) ٪ . وأنشدني لشيخه وجيه الدين أبي بكر المبارك بن أبي السعادات المبارك بن .

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ١٢٧/٤

(١) ".

"طرفي الحلم والواقع، ثم يأخذ بالركون تدريجيا إلى حكم الواقع نفسه، حتى تتاح له ثورة جديدة تمثل السأم من ذلك الركون وأرضى. وقد عبر بدر عن هذا العقم بعد مضي سنة كاملة من محاولة العودة إلى خصب العطاء الشعري السابق فقال: " مر عام بأكمله لم اكتب فيه سوى قصيدتين، أنه العقم يتسرب إلى نفسين **فإذا كتبت** فعن هذا العقم اكتب؟. أنها لمعجزة حقا أنني أستطيع الكتابة، وأعني كتابة الشعر حقا، فأي عطاء تستطيع ان تقدمه النفس التي أيبسها الجفاف؟ " (١) . ولا ريب في أن العراق نفسه قبل الثورة كان يعاني شعورا عاما بالجفاف واليأس من تغير الأحوال، وهذا كله أثر في نفس بدر، وجعل تفاؤله باليقظة سرابا أو وهما، – ولكن ذلك لم يطمس على شعوره بحتمية التغير طمسا تاما، وإنما ظل رغم حلكة اليأس يحاول أن يفترض وجود نور. وتمثل القصيدتان " قارئ الدم " و " مدينة بلا مطر " هذا الشعور بضرورة الخروج من ذلك الجفاف الفردي والقومي ولا تعدو القصيدة الأولى منهما أن تكون تهديدا للطاغي المتجبر بأنه سيساق إلى الحساب ولا بد، وأن أي بصير يستطيع أن يقرأ مصيره في الدم الذي يسفكه كل يوم. وقد لخص بدر في القصيدة تجربة السجن والتعذيب في سجون العراق، وتجربة الفقر المرير والجوع بين الطبقات الفقيرة الجائعة وشقاء العاملين في الحقول والمستنقعات الآوين إلى الأكواخ التي تتشرب كل أمطار الشتاء، ولذلك كانت القصيدة أشبه بصرخة في وجه الظلم العام الطاغي – محض صرخة ليس فيها تكامل فني. وأما الثانية فأنها صورة من الجفاف العام بسبب غياب " تموز " ، ويوشك الصحو أن يتم ولكن لا تلبث بسمات الناس ان تختفي فقد أدركوا أن تموز لم يصح بعد: فبابل يصفو الريح في أبراجها، وغرفات عشتار خاوية بلا نار، والناس يصحون شاكين الجوع:_______________(١) من رسالة إلى الدكتور إدريس بتاريخ ٧/ ٥ / ١٩٥٨.." (٢)

"@ ٣٢٧ @ . وهي – كما ذكر – طويلة ، التزم في أثنائها الإتيان بكلمات منثورة – ذكرها لي – تبين **إذا كتبت** بلون غير المداد | | $ ٢٢٦ – خالد النابلسي (٥٨٥ – ٦٦٣ هـ) $ | | هو أبو البقاء خالد بن يوسف بن سعد بن الحسن بن المفرج بن بكار النابلسي المقدسي الشافعي . ورد إربل في جمادى الآخرة من سنة تسع عشرة وستمائة ، وسكن رباط الجنينة . سكن بغداد ونزلها ، وأقام بها سنين يسمع الحديث ويقرأه بالمسجد الجامع – على ما ذكر لي – . وله إجازات من شيوخ بغداد وغيرهم .]

---

(١) تاريخ اربل، ص/٣٢٧

(٢) بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره، ص/٣٠٨

سمع] (أ) بإربل على الشيخ أبي المعالي صاعد بن علي الواعظ ، وعلى راجية بنت عبد الله (ب) عتاقة أبي محمد عبد اللطيف بن أبي / النجيب (ت) – رحمه الله – . كان فيه سهولة أخلاق وممازحة ، ونفور في بعض الأوقات . وكان مولعا بشراء الكتب وبيعها ، والمغالاة في خطوط الأئمة بها . وكان مغاليا في مذهب أهل السنة | | سألته أن ينشدني شيئا من شعره ، فأبى علي كل الإباء ، وقال لححت الح (ث) ، ثم اجتمعت به في منزلي ، فكتب بخطه ، وأنشدني لنفسه في عاشر جمادى الآخرة من سنة تسع عشرة وستمائة : (الطويل) . ٪ (أبا حسن إني إليك وأن نأت ٪ ركابي إلى بغداد ما عشت تائق) ٪ . ٪ (ولو عنت الأقدار (ج) قبلي لعاشق ٪ لما عاقني عن حسن وجهك عائق) ٪ . وأنشدني لنفسه : (السريع) . ٪ (يا رب بالمبعوث من هاشم ٪ وصهره والبضعة الطهر) ٪ . ٪ (لا تجعل اليوم الذي لا ترى ٪ عيناي تاج الدين من (ح) عمري) ٪ . وأنشدني لشيخه وجيه الدين أبي بكر المبارك بن أبي السعادات المبارك بن .." (١)

" صلى الله عليه و سلم (**إذا كتبت** بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين فيه) رواه الخطيب وابن عساكر من طريق أبي القاسم الكعبي المتكلم واسمه عبد الله بن أحمد البلخي وقد كان كاتبا لمحمد بن زيد عن أبيه عن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن زريق عن الفضل بن سهل ذى الرياستين عن جعفر بن يحي به وقال عمرو بن بحر الجاحظ قال جعفر للرشيد با أمير المؤمنين قال لى أبي يحي إذا أقبلت الدنيا عليك فأعط وإذا أدبرت فأعط فانها لا تبقى وأنشدنى أبي

... لا تبخلن لدنيا وهي مقبلة ... فليس ينقصها التبذير والسرف ... فإن تولت فأحرى أن تجود بها ... فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف ...

قال الخطيب ولقد كان جعفر من علو القدر ونفاذ الأمر وعظم المحل وجلالة المنزلة عند الرشيد على حالة انفرد بها ولم يشاركه فيها أحد وكان سمح الأخلاق طلق الوجه ظاهر البشر أما جوده وسخاؤه وبذله وعطاؤه فأشهر من أن يذكر وكان أيضا من ذوي الفصاحة والمذكورين بالبلاغة

وروى ابن عساكر عن مهذب حاجب العباس بن محمد صاحب قطيعة العباس والعباسية أنه أصابته فاقة وضائقة وكان عليه ديون فألح عليه المطالبون وعنده سفط فيه جواهر شراؤه عليه ألف ألف فأتى به جعفرا فعرضه عليه وأخبره بما هو عليه من الثمن وأخبره بإلحاح المطالبين بديونهم وأنه لم يبق له سوى هذا السفط فقال قد اشتريته منك بألف ألف ثم أقبضه المال وقبض السفط منه وكان ذلك ليلا ثم أمر من ذهب

---

(١) الجزء الثاني من تاريخ بني العباس، ص/٢٩٥

بالمال إلى منزله وأجلسه معه في السمر تلك الليلة فلما رجع إلى منزله إذا السفط قد سبقه إلى منزله أيضا قال فلما أصبحت غدوت إلى جعفر لأتشكر له فوجدته مع أخيه الفضل على باب الرشيد يستأذن عليه فقال له جعفر إني قد ذكرت أمرك للفضل وقد أمر لك بألف ألف وما أظنها إلا قد سبقتك إلى منزلك وسأفاوض فيك أمير المؤمنين فلما دخل ذكر له أمره وما لحقه من الديون فأمر له بثلاثمائة ألف دينار

وكان جعفر ليلة في سمره عند بعض أصحابه فجاءت الخنفساء فركبت ثياب الرجل فألقاها عنه جعفر وقال إن الناس يقولون من قصدته الخنفساء يبشر بمال يصيبه فأمر له جعفر بألف دينار ثم عادت الخنفساء فرجعت إلى الرجل فأمر له بألف دينار أخرى

وحج مرة مع الرشيد فلما كانوا بالمدينة قال لرجل من أصحابه انظر جارية أشتريها تكون فائقة في الجمال والغناء والدعابة ففتش الرجل فوجد [جارية] على النعت فطلب سيدها فيها مالا كثيرا على أن يراها جعفر فذهب جعفر إلى منزل سيدها فلما رآها أعجب بها فلما غنته أعجبته أكثر فساومه صاحبها فيها فقال له جعفر قد أحضرنا مالا فإن أعجبك وإلا زدناك فقال لها سيدها إني كنت في نعمة وكنت عندى في غاية السرور وإنه قد انقبض على حالى وإني قد أحببت أن ." (١)

"وصار له اختصاص بالرشيد، وقد وقع ليلة بحضرة الرشيد زيادة على ألف توقيع فلم يخرج في شيء منها عن موجب الفقه.وقد روى الحديث عن أبيه، عن عبد الحميد الكاتب، عن سالم بن هشام الكاتب، عن عبد الملك بن مروان كاتب عثمان، عن زيد بن ثابت كاتب الوحي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين فيه ". رواه الخطيب وابن عساكر من طريق أبي القاسم الكعبي المتكلم، واسمه عبد الله بن أحمد البلخي - وقد كان كاتبا لمحمد بن زيد - عن أبيه، عن عبد الله بن طاهر، عن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق، عن الفضل بن سهل ذى الرياستين، عن جعفر بن يحيى به.وقال عمرو بن بحر الجاحظ: قال جعفر بن يحيى للرشيد: يا أمير المؤمنين، قال لي أبي يحيى: إذا أقبلت الدنيا عليك فأعط ؛ فإنها لا تفنى، وإذا أدبرت عنك فأعط ؛ فإنها لا تبقى. قال جعفر: وأنشدنا أبي:لا تبخلن لدنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرففإن تولت فأحرى أن تجود بها فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف." (٢)

---

(١) البداية والنهاية، ١٩٥/١٠

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٦٥٢/١٣

"بالتي هي أحسن﴾ قال : التي هي أحسن أن يأكل بالمعروف إن افتقر وإن استغنى فلا يأكل ، قال الله ﴿ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف﴾ النساء الآية ٦ فسئل عن الكسوة فقال : لم يذكر الله كسوة وإنما ذكر الأكل.وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة ﴿ولا تقربوا مال اليتيم﴾ قال : ليس له أن يلبس من ماله قلنسوة ولا عمامة ولكن يده مع يده.وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي في قوله ﴿حتى يبلغ أشده﴾ قال : الأشد الحلم **إذا كتبت** له الحسنات وكتبت عليه السيئات.وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن قيس في قوله ﴿حتى يبلغ أشده﴾ قال : خمس عشرة سنة.وأخرج أبو الشيخ عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، أنه كان يقول في هذه الآية : الأشد الحلم لقوله ﴿وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح﴾ النساء الآية ٦.وأخرج أبو الشيخ عن زيد بن أسلم قال : الأشد : الحلم.وأخرج ابن مردويه عن سعيد بن المسيب قال : تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿أوفوا المكيال والميزان بالقسط﴾ ﴿لا نكلف نفسا إلا وسعها﴾ فقال : من أوفى على يديه في الكيل والميزان والله يعلم صحة نيته بالوفاء." (١)

"وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم عن الشعبي رضي الله عنه قال : لأشد الحلم **إذا كتبت** له الحسنات وكتبت عليه السيئات.وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿آتيناه حكما وعلما﴾ قال : هو الفقه والعلم والعقل قبل النبوة.وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وكذلك نجزي المحسنين﴾ يقول : المهتدين.الآية ٢٣.أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿وراودته التي هو في بيتها﴾ قال : هي امرأة العزيز.وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿وراودته التي هو في بيتها عن نفسه﴾ قال : حين بلغ مبلغ الرجال.وأخرج عبد الرزاق والبخاري ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ ، وابن مردويه عن أبي وائل رضي الله عنه قال : قرأها عبد الله ﴿هيت لك﴾ بفتح الهاء والتاء فقلنا له : إن ناسا يقرؤونها ﴿هيت لك﴾ فقال : دعوني فإني أقرأ كما أقرئت أحب إلي.وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ ﴿هيت." (٢)

"حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا ابن إدريس، عن عبد الله بن عثمان بن خيثم، عن مجاهد، عن ابن عباس : " " أشده " ، قال : ثلاث وثلاثون". وروي عن مجاهد، وقتادة نحو ذلك.قوله : " حتى يبلغ

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢٥٧/٦

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢١٩/٨

أشده " – والوجه الثانيحدثنا المنذر بن شاذان، ثنا زكريا بن عدي، أنبأنا هشيم، عن منصور، عن الحسن : " " أشده " ، قال : أربعون".قوله : " حتى يبلغ أشده " – والوجه الثالثحدثنا أبي، ثنا عمر بن رافع، أنبأنا هشيم، عن مجالد، عن الشعبي، أنه قال : "الأشد : الحلم، **إذا كتبت** له الحسنات وكتبت عليه السيئات"، وروي عن ربيعة، وزيد بن أسلم، ومالك، قالوا : الحلمقوله : " حتى يبلغ أشده " – والوجه الرابعحدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني عبد الله بن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير : قوله : " " حتى يبلغ أشده " ، قال : ثماني عشرة سنة".قوله : " حتى يبلغ أشده " – الوجه الخامسأخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم، فيما كتب إلي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي، قوله : " " حتى يبلغ أشده " ، أما أشده فثلاثون سنة".قوله : " حتى يبلغ أشده " – الوجه السادس." (١)

"١٢٢٩٨- حدثنا أبو عبد الله الطهراني، أنا حفص بن عمر العدني، ثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، في قوله: " " بلغ أشده " ، قال: خمس وعشرون سنة".والوجه الرابع١٢٢٩٩- أخبرنا يونس بن عبد الأعلى، قراءة، أنا ابن وهب، حدثني يحيى بن أيوب، عن عمرو بن الحارث، عن ربيعة،" " ولما بلغ أشده " ، قال: الأشد: الحلم"، قال ابن وهب: وحدثني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، مثله، وقال مالك، مثله١٢٣٠٠- حدثنا أبي، ثنا عمرو بن رافع، ثنا هشيم، عن مجالد، عن الشعبي، أنه قال: "الأشد: الحلم، **إذا كتبت** له الحسنات، وكتبت عليه السيئات".الوجه الخامس١٢٣٠١- أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم فيما كتب إلي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي ، قوله: " " أشده " ، ثلاثون سنة".والوجه السادس١٢٣٠٢- حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، عن ابن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير، قوله: " " أشده " ، قال: ثمانية عشرة سنة".قوله تعالى: " آتيناه حكما وعلما " ١٢٣٠٣- حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد،" " آتيناه حكما وعلما " ، هو: الفقه ، والعلم، والعقل ، قبل النبوة".الوجه الثاني." (٢)

"وقرأ الجمهور : والسارق والسارقة بالرفع. وقرأ عبد الله : والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم ، وقال الخفاف : وجدت في محصف أبي والسرق والسرقة بضم السين المشددة فيهما كذا ضبطه أبو عمرو. قال ابن عطية : ويشبه أن يكون هذا تصحيفا من الضابط ، لأن قراءة الجماعة **إذا كتبت** السارق بغير ألف

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٤٣٩/٥

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٣٢٠/٨

وافقت في الخط هذه. والرفع في والسارق والسارقة على الابتداء ، والخبر محذوف والتقدير : فيما يتلى عليكم ، أو فيما فرض عليكم ، السارق والسارقة أي : حكمهما. ولا يجوز سيبويه أن يكون الخبر قوله : فاقطعوا ، لأن الفاء لا تدخل إلا في خبر مبتدأ موصول بظرف أو مجرور ، أي جملة صالحة لأداة الشرط. والموصول هنا أل ، وصلتها اسم فاعل أو اسم مفعول ، وما كان هكذا لا تدخل الفاء في خبره عند سيبويه. وقد أجاز ذلك جماعة من البصريين أعني : أن يكون والسارق والسارقة مبتدأ ، والخبر جملة الأمر ، أجروا أل وصلتها مجرى الموصول المذكور ، لأن المعنى فيه على العموم إذ معناه : الذي سرق والتي سرقت. ولما كان مذهب سيبويه أنه لا يجوز ذلك ، تأوله على إضمار الخبر فيصير تأوله : فيما فرض عليكم حكم السارق والسارقة. جملة ظاهرها أن تكون مستقلة ، ولكن المقصود هو في قوله : فاقطعوا ، فجيء بالفاء رابطة للجملة الثانية ، فالأولى موضحة للحكم المبهم في الجملة الأولى. وقرأ عيسى بن عمر وابن أبي عبلة : والسارق والسارقة بالنصب على الاشتغال. قال سيبويه : الوجه في كلام العرب النصب كما تقول : زيدا فاضربه ، ولكن أبت العامة إلا الرفع ، يعني عامة القراء وجلهم. ولما كان معظم القراء على الرفع ، تأوله سيبويه على وجه يصح ، وهو أنه جعله مبتدأ ، والخبر محذوف ، لأنه لو جعله مبتدأ والخبر فاقطعوا لكان تخريجا على غير الوجه في كلام العرب ، ولكان قد تدخل الفاء في خبر أل وهو لا يجوز عنده. وقد تجاسر أبو عبد الله محمد بن عمر المدعو بالفخر الرازي بن خطيب الري على سيبويه وقال عنه ما لم يقله فقال : الذي ذهب إليه سيبويه ليس بشيء ، ويدل على فساده وجوه : الأول : أنه طعن في القراءة٤٧٦ المنقولة بالمتواتر عن الرسول ، وعن أعلام الأمة ، وذلك باطل قطعا. (قلت) : هذا تقول على سيبويه ، وقلة فهم عنه ، ولم يطعن سيبويه على قراءة الرفع ، بل وجهها التوجيه المذكور ، وأفهم أن المسألة ليست من باب الاشتغال المبني على جواز الابتداء فيه ، وكون جملة الأمر خبره ، أو لم ينصب الاسم ، إذ لو كانت منه لكان النصب أوجه كما كان في زيدا أضربه على ما تقرر في كلام العرب ، فكون جمهور القراء عدلوا إلى الرفع دليل على أنهم لم يجعلوا الرفع فيه على الابتداء المخبر عنه بفعل الأمر ، لأنه لا يجوز ذلك لأجل الفاء. فقوله : أبت العامة إلا الرفع تقوية لتخريجه ، وتوهين للنصب على الاشتغال المرجح على الابتداء في مثل هذا التركيب لا يجوز ، إلا إذا جاز أن يكون مبتدأ مخبرا عنه بالفعل الذي يفسر العامل في الاشتغال ، وهنا لا يجوز ذلك لأجل الفاء الداخلة على الخبر ، فكان ينبغي أن لا يجوز النصب. فمعنى كلام سيبويه يقوي الرفع على ما ذكر ، فكيف يكون طاعنا في الرفع ؟ وقد قال سيبويه : وقد يحسن ويستقيم : عبد الله فاضربه ، إذا كان مبنيا على مبتدأ مضمر أو مظهر ، فأما في المظهر فقولك : هذا زيد

فاضربه ، وإن شئت لم تظهر هذا ويعمل عمله إذا كان مظهرا وذلك قولك : الهلال والله فانظر إليه ، فكأنك قلت : هذا الهلال ثم جئت بالأمر. ومن ذلك قول الشاعر : جزء : ٣ رقم الصفحة : ٤٥٩وقائلة خولان فانكح فتاتهمواكرومة الحيين خلو كما هياهكذا سمع من العرب تنشده انتهى. فإذا كان سيبويه يقول : وقد يحسن ويستقيم. عبد الله فاضربه ، فكيف يكون طاعنا في الرفع ، وهو يقول : أنه يحسن ويستقيم ؟ لكنه جوزه على أن يكون المرفوع مبتدأ محذوف الخبر ، كما تأوله في السارق والسارقة ، أو خبر مبتدأ محذوف كقوله : الهلال والله فانظر إليه.وقال الفخر الرازي : (فإن قلت) : . يعني سيبويه . لا أقول إن القراءة بالرفع غير جائزة ، ولكني أقول : القراءة بالنصب أولى ، فنقول له : هذا أيضا رديء ، لأن ترجيح القراءة التي لم يقرأ بها إلا عيسى بن عمر على قراءة الرسول وجميع الأمة في عهد الصحابة والتابعين أمر منكر مردود. (قلت) : هذا السؤال لم يقله سيبويه ، ولا هو ممن يقوله ، وكيف يقوله وهو قد رجح قراءة الرفع على ما أوضحناه ؟ وأيضا فقوله : لأن ترجيح القراءة التي لم يقرأ بها إلا عيسى بن عمر على قراءة الرسول وجميع الأمة في عهد الصحابة والتابعين تشنيع ، وإيهام أن عيسى بن عمر قرأها من قبل نفسه ، وليس كذلك ، بل قراءته مستندة إلى٤٧٧." (١)

"وقوله تعالى : ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ﴾ كقوله تعالى : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ [النساء : ٢٨] وقد تقدَّم. والجُمْهُور على " أن يَخرُجُوا " مَبْنيّاً للفاعل وقرأ يحيى بن وثَّاب ، وإبْرَاهيم النَّخْعي " يُخْرجُوا " مبنياً للمفعُول وهما واضحتان ، والمقصُود من هذا الكلام لُزُوم العذابِ لَهُمْ ، وأنَّهُ لا سَبيلَ لهُمْ إلى الخلاصِ مِنْهُ وإرادتهم إلى الخُرُوجِ تحْتَمِلُ وجهيْن : الأوَّل : أنهم قصدوا وطلبُوا المخرج مِنْها ، كقوله تعالى ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوا اْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [السجدة : ٢٠]. قيل : إذا [لَفَحَتْهُم] النَّار إلى فوق فهُنَاك يتمنُّون الخُرُوج. وقيل : يَكادُون أن يخْرُجُوا من النَّار ؛ لِقُوَّة النَّارِ ورفعها للمُعَذَّبين. والثاني : أنهم يتمَنُّون ذلك ويريدُوه بِقُلُوبهم. فصل احتجَّ أهْلُ السُّنَّة بهذه الآية على أن الله تعالى يُخْرِج من النار من قال : لا إله إلا الله مُخْلِصاً ؛ لأنَّه تعالى جعل هذا المعنى من تَهْديدات [الكُفَّار ، وأنواع ما خَوَّفهم به ، ولولا أنَّ هذا المعنى يختصُّ بالكفار وإلا لم يكن لِتخصيص] الكُفَّار به معنى ، ويؤكده قوله ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ ، وهذا يفيد الحصر ، فكان المعنى : ولهم عذابٌ مقيمٌ لا لِغَيْرهم كما أن قوله ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ [الكافرون : ٦] لا لغيركم ، فها هُنَا كذلك.جزء : ٧ رقم الصفحة : ٣١٣" و " في اتِّصالها وجهان : الأوَّل : أنه لما أوْجَبَ في الآية المتقدِّمة قَطْع الأيْدي والأرْجُل عند أخذ المالِ على سبيل [المحاربة ، بيَّن في هذه الآية

(١) تفسير البحر المحيط . موافق للمطبوع (دار الفكر)، ٣٨٢/٣

أن أخذ المال على سبيل] السَّرِقَة يُوجبُ قطع الأيدي ، والأرجُل أيضاً.٣١٧الثاني : أنَّهُ لما ذكر تَعْظِيم أمْر القَتْلِ حيث قال : ﴿قتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ [أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ] فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ [المائدة : ٣٢] ذكره بعد الجنايات التي تُبيحُ القَتْلَ والإيلام فذكر : أولاً : قطع الطريق. وثانياً : من السَّرقة. قوله تعالى : " والسَّارقُ والسَّارقَةُ " قرأ الجمهور بالرفع. وعيسى بن عُمَر وابن أبي عبلة بالنَّصْبِ. ونقل عن أبيّ : " والسُّرَّق والسُّرَّقة " بضم السِّين وفتح الرَّاء مُشَدَّدَتَيْن ؛ قال الخَفَّاف : " وجدته في مُصْحَفِ أبَيّ كذلك ". وممن ضبطهما بما ذكرت أبو عمرو ، إلاَّ أن ابن عطيَّة جعل هذه القِراءة تَصْحيفاً [فإنَّه قال : " ويُشبهُ أنْ يكُون هذا تَصْحِيفاً] من الضابط ". لأن قراءة الجماعة إذا كتبت : " والسّرق " : بغير ألف وافقت في الخط هذه ، قلت : ويمكن توجيه هذا القِرَاءة بأنَّ " السرق " جمع " سَارِق " ، فإنَّ فُعَّلا يَطّرد جَمْعاً لفاعِل صِفَةً ، نحو ضارِب وضُرَّب. والدَّليل على أنَّ المراد الجمع قراءة عبد الله " والسَّارقون والسَّارقَات " بصيغتي جمع السلامة ، فدلَّ على أنَّ المُرَاد الجَمْع ، إلا أنه يَشْكُل في أنّ " فُعَّلا " يكُون من جمع : فاعِل وفاعلة تقول : نِسَاءٌ ضُرَّب ، كما تقول : رِجَالٌ ضُرَّب ، ولا يُدْخِلُون عليه تاء التَّأنِيث حيث يُرادُ به الإنَاثُ ، والسُّرَّقة هنا -كما رأيت - في هذه القراءة بِتَاءِ التَّأنيث ، حيث أُرِيد بـ " فُعَّل " جمع فاعلة ، فهو مُشْكِلٌ من هذه الجِهَة لا يقال : إن هذه التَّاء يجوز أن تكُون لِتَأكِيد الجمع ؛ لأنَّ ذلك محفُوظٌ لا يُقَاس عليه نحو : " حِجَارة " وأمَّا قِرَاءَةُ الجُمْهُور فَفِيهَا وجهان : أحدهما : هو مذهَبُ سِيبَوَيْه ، والمشهُور من أقوال البَصريّين أن " السَّارِق " مبتدأ مَحْذُوف الخَبَر تقديرُهُ : " فِيمَا يُتْلَى عَلَيْكُم " أو فيما فَرَضَ - " السَّارِق " و " السَّارِقَة " أي : حُكم السَّارِق ، وكذا قوله : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُواْ﴾ [النور : ٢].٣١٨." (١)

"وأيضا، فلفظ الحروف مجمل، يراد بالحروف الحروف المنطوقة المسموعة التي هي مباني الكلام، ويراد بها الحروف المكتوبة، ويراد بها الحروف المتخيلة في النفس، والصوت لا يكون كلاما إلا بالحروف باتفاق الناس، وأما الحروف فهل تكون كلاما بدون الصوت ؟ فيه نزاع . والحرف قد يراد به الصوت المقطع، وقد يراد به نهاية الصوت وحده، وقد يراد بالحروف المداد، وقد يراد بالحروف شكل المداد، فالحروف التي تكلم الله بها غير مخلوقة، وإذا كتبت في المصحف قيل كلام الله المكتوب في المصحف غير مخلوق، وأما نفس أصوات العباد فمخلوقة، والمداد مخلوق وشكل المداد مخلوق، فالمداد مخلوق بمادته وصورته، وكلام الله المكتوب بالمداد غير مخلوق . ومن كلام الله / الحروف التي تكلم الله بها . فإذا

---

(١) تفسير اللباب لابن عادل . موافق للمطبوع، ص/١٧٥٩

كتبت بالمداد لم تكن مخلوقة وكان المداد مخلوقا، وأشكال الحروف المكتوبة مما يختلف فيها اصطلاح الأمم .والخط العربي قد قيل : إن مبدأه كان من الأنبار، ومنها انتقل إلى مكة وغيرها، والخط العربي تختلف صورته؛ العربي القديم فيه تكوف، وقد اصطلح المتأخرون على تغيير بعض صوره، وأهل المغرب لهم اصطلاح ثالث حتى في نقط الحروف وترتيبها، وكلام الله المكتوب بهذه الخطوط .كالقرآن العربي . هو في نفسه لا يختلف باختلاف الخطوط التي يكتب بها .فإن قيل : فالحرف من حيث هو مخلوق أو غير مخلوق مع قطع النظر عن كونه في كلام الخالق أو كلام المخلوق ؟ فإن قلتم : هو من حيث هو غير مخلوق، لزم أن يكون غير مخلوق في كلام العباد، وإن قلتم : مخلوق لزم أن يكون مخلوقا في كلام الله ؟ قيل : قول القائل الحرف من حيث هو هو كقوله الكلام من حيث هو هو، والعلم من حيث هو هو، والقدرة من حيث هي هي، والوجود من حيث هو هو، ونحو ذلك .." (١)

"مفعلة من خموص البطن وهي ضموره واستعير ذلك لحالة الجوع إذ الخموص ملازم له ومن ذلك قول الأعشى(تبيتون في المشتى ملاء بطونكموجاراتكم غرثى يبتن خمائصا) " الطويل "ومنه أخمص القدم والخمصانة من النساء وقوله تعالى " ولا يطؤون موطئا " أي ولا ينتهون من الأرض منتهى مؤذيا للكفار وذلك هو الغائط ومنه في المدونة كنا لا نتوضأ من موطئ من قول ابن مسعود وقوله تعالى (ولا ينالون من عدو نيلا) لفظ عام لقليل ما يصنعه المؤمنون بالكفرة من أخذ مال أو إيراد هوان وكثيره والنيل مصدر نال ينال وليس من قولهم نلت أنوله نولا ونوالا وقيل هو منه وبدلت الواو ياء لخفتها هنا وهذا ضعيف والطبري قد ذكر نحوه وضعفه وقال ليس ذلك المعروف من كلام العرب وقوله " ولا ينفقون " الآية قدم الصغيرة للاهتمام أي إذا كتبت الصغيرة فالكبيرة أحرى والوادي ما بين جبلين كان فيه ماء أو لم يكن وجمعه أودية وليس في كلام العرب فاعل وأفعلة إلا في هذا الحرف وحده وفي الحديث وما ازداد قوم من أهليهم في سبيل الله بعدا إلا ازدادوا من الله قربا .قوله عز وجلالتوبة ١٢٢ - ١٢٣قال فرقة سبب هذه الآية أن المؤمنين الذين كانوا بالبادية سكانا ومبعوثين لتعليم الشرع لما سمعوا قول الله عز وجل " ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب " أهمهم ذلك فنفروا إلى المدينة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (التفسير)، ١/٥٨

أن يكونوا مذنبين في التخلف عن الغزو فنزلت هذه الآية في نفرهم ذلك وقالت فرقة سبب هذه الآية أن المنافقين لما نزلت الآيات في المتخلفين قالوا هلك أهل البوادي فنزلت هذه الآية مقيمة لعذر أهل البوادي .قال القاضي أبو محمد فيجيء قوله تعالى " ما كان لأهل المدينة ومن حولهم " عموم في اللفظ والمراد به في المعنى الجمهور والأكثر وتجيء هذه الآية مبينة لذلك مطردة الألفاظ متصلة المعنى من قوله تعالى " ما كان رأهل المدينة " إلى قوله " يحذرون " بين فيآخر الآية العموم الذي في أولها إذ هو معرض أن يتأول فيه ألا يتخلف بشر والتفقه هو من النافرين والإنذار هو منهم والضمير في " رجعوا " لهم أيضا وقالت فرقة هذه الآية ليست في معنى الغزو وإنما سببها أن قبائل من العرب لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر بالسنين أصابتهم مجاعة وشدة فنفروا الى المدينة لمعنى المعاش فكادوا أن يفسدوها وكان أكثرهم غير صحيح الإيمان وإنما أضرعه الجوع فنزلت الآية في ذلك فقال وما كان من صفته الإيمان لينفر مثل هذا النفر أي ليس هؤلاء المؤمنين وقال ابن عباس ما معناه إن٩٧." (١)

"ولم يرسل ملكا ولا غير ذلك و " رجالا " منصوب ب " أرسلنا " و " إلا " إيجاب وقرأ الجمهور بضم الياء وفتح الحاء وقرأت فرقة يوحي بضم الياء وكسر الحاء وقرا عاصم من طريق حفص وحده نوحي بالنون وكسر الحاء وهي قراءة ابن مسعود وطلحة بن مصرف وأبي عبد الرحمن ثم قال تعالى " فاسألوا " و " أهل الذكر " هنا اليهود والنصارى قاله ابن عباس ومجاهد والحسن وقال الأعمش وسفيان بن عيينةالمراد من أسلم منهم وقال ابن جبير وابن زيد " أهل الذكر " أهل القرآن .قال القاضي أبو محمد وهذان القولان فيهما ضعف لأنه لا حجة على الكفار في إخبار المؤمنين بما ذكر لأنهم يكذبون هذه الصنائف وقال الزجاج " أهل الذكر " هنا أحبار اليهود والنصارى الذين لم يسلموا وهم في هذه النازلة خاصة إنما يخبرون بأن الرسل من البشر وإخبارهم حجة على هؤلاء فإنهم لم يزالوا مصدقين لهم ولا يتهمون لشهادة لنا لأنهم مدافعون في صدر مرة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا هو كسر حجتهم من مذهبهم لا أنا افتقرنا إلى شهادة هؤلاء بل الحق واضح في نفسه وقد أرسلت قريش إلى يهود يثرب يسألون ويستندون إليهم وقوله " بالبينات " متعلق بفعل مضمر تقديره أرسلناهم بالبينات وقالت فرقة الباء متعلقة ب " أرسلنا " في أول الآية والتقدير على هذا وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر إلا رجالا ففي الآية تقديم وتأخير " والزبر " الكتب المزبورة تقول زبرت ودبرت **إذا كتبت** و " الذكر " في هذه الآية القرآن وقوله " لتبين " يحتمل أن يريد لتبين بسردك نص القرآن ما نلز ويحتلم ان يريد لتبين بتفسيرك المجمل وشرحك ما أشكل مما نزل فيدخل في

---

(١) المحرر الوجيز . موافق للمطبوع، ٣/١٠٩

هذا ما بينته السنة من أمر الشريعة وهذا قول مجاهد .٣٩٦قوله عز وجلسورة النحل ٤٥ – ٤٨هذه الآية تهديد لأهل مكة وهم المراد ب " الذين " في قول الأكثر وقال مجاهد المراد نمرود بن كنعان والأول أظهر ونصب " السيئات يحتمل وجهين أحدهما أن ينصب بقوله " أفأمن " وتكون " السيئات " على هذا العقوبات التي تسوء من تنزل به ويكون قوله " أن يخسف " بدلا منها .والوجه الثاني أن ينصب ب " مكروا " وعدي " مكروا " لأنه بمعنى عملوا وفعلوا و " السيئات " على هذا معاصي الكفر وغيره قاله قتادة ثم توعدهم بما أصاب الأمم قبلهم من الخسف وهو أن تبتلع الأرض المخسوف به ويقعد به إلى أسفل وأسند النقاش أن قوما في هذه الأمة أقيمت الصلاة فتدافعوا الإمامة وتصلفوا في ذلك فما زالوا كذلك حتى خسف بهم و " تقلبهم " سفرهم ومحاولتهم المعايش بالسفر والرعاية ونحوها والمعجز المفلت هربا كأنه عجز طالبه وقوله " على تخوف " أي على جهة التخوف والتخوف النقص ومنه قول الشاعر(تخوف السير منها تامكا فردا." (١)

"وقوله " ثلاثون شهرا " يقتضي ان مدة الحمل والرضاع هذه المدة لأن في القول حذف مضاف تقديره ومدة حمله وفصاله وهذا لا يكون الا بان يكون أحد الطرفين ناقصا وذلك إما بأن تلد المرأة لستة أشهر وترضع عامين وإما بان تلد لتسعة على العرف وترضع عامين غير ربع العام فإن زادت مدة الحمل نقصت مدة الرضاع وبالعكس فيترتب من هذا ان أقل مدة الحمل ستة أشهروأقل ما يرضع الطفل عام وتسعة أشهر وإكمال العامين هو لمن أراد ان يتم الرضاعة وهذا في امر الحمل هو مذهب علي بن أبي طالب رضي الله عنه وجماعة منالصحابة ومذهب مالك رحمه اللهواختلف الناس في الأشد فقال الشعبي وزيد بن أسلم البلوغ **إذا كتبت** عليه السيئات وله الحسناتوقال ابن اسحاق ثمانية عشر عاما وقيل عشرون عاما وقال ابن عباس وقتادة ثلاثة وثلاثون عاما وقال الجمهور من النظار ثلاثة وثلاثونوقال هلال بن يساف وغيره أربعون وأقوى الأقوال ستة وثلاثون ومن قال بالأربعين قال في الآية إنه أكد وفسر الأشد بقوله " وبلغ أربعين سنة "قال القاضي أبو محمد وإنما ذكر تعالى الأربعين لأنها حد للإنسان في فلاحه ونجابته وفي الحديث (إن الشيطان يجر يده على وجه من زاد على الأربعين ولم يتب فيقول بأبي وجه لا يفلح) وقال أيمن بن خريم الأسدي(إذا المرء وفى الأربعين ولم يكنله دون ما يأتي حياء ولا ستر)(فدعه ولا تنفس

(١) المحرر الوجيز . موافق للمطبوع، ٣٩٥/٣

عليه الذي ارتأبوإن جر أسباب الحياة له العمر) " الطويل "وفي مصحف ابن مسعود (حتى إذا استوى أشده وبلغ أربعين سنة) وقوله " اوزعني " معناه٩٨ادفعني عن الموانع وازجرني عن القواطع لأجل ان أشكر نعمتك ويحتمل ان يكون " اوزعني " بمعنى اجعل حظي ونصيبي وهذا من التوزيع والقوم الأوزاع ومن قوله توزعوا المال ف (أن) على هذا مفعول صريحوقال ابن عباس " نعمتك " في التوحيدو " صالحا ترضاه " الصلواتوالإصلاح في الذرية كونہم اهل طاعة وخيرية وهذه الآية معناها ان هكذا ينبغي للإنسان ان يفعل وهذه وصية الله للإنسان في كل الشرائعوقال الطبري وذكر ان هذه الآية من أولها نزلت في شأن أبي بكر الصديق ثم هي تتناول من بعده وكان رضي الله عنه قد أسلم أبواه فلذلك قال " وعلى والدي " وفي هذا القول اعتراض بأن هذه الآية نزلت بمكة لا خلاف على ذلك وأبو قحافة أسلم عام الفتح فإنما يتجه هذا التأويل على ان أبا بكر كان يطمع بإيمان أبويه ويرى مخايل ذلك فيهما فكانت هذه نعمة عليهما ان ليسا ممن عسا في الكفر ولج وحتم عليه ثم ظهر إيمانهما بعد والقول بأنها عامة في نوع الإنسان لم يقصد بها أبو بكر ولا غيره أصح وباقي الآية بين إلى قوله " من المسلمين "قوله عز وجلسورة الأحقاف١٦ - ١٩." (١)

"هلاَّ أنفت حياء أو محافظة ... من فعل ما أنكرته العرب والعجمأسلمتنا وسيوف الهند مغمدة ... ولم يرو سنان السمهري دموكنت أحسب من والاك في حرم ... لا يعتريه به شيب ولا هرموما طُمانُ بأولى من أسامة بال ... وفاء، لكن جرى بالكائن القلمهبنا جنينا ذنوبا لا يكفرها ... عذر، فماذا جنى الأطفال والحرمألقيتهم في رضا الإفرنج متبعا ... رضا عداً يسخط الرحمن فعلهمجرّبهمُ مثل تجريبي لتخبرهم ... فللرجاًل إذا ما جربوا قيموهي طويلة. وطمان المذكور خادم تركي كان لأتابك ملك الأمراء زنكي بن آق سنقر، هرب من خدمته إلى دمشق، فطلبه ولج فيه؛ فاشتمل عليه معين الدين للجنسية، وحماه. فلما لج فيه سيره إلى العرب.وقام له بما يحتاج إلى أن رده لخدمته بدمشق.وبقي أسامة بمصر إلى أن خرج منها مع عباس، كما سبق ذكره، وأسر الفرنج أخاه نجم الدولة محمد بن مرشد، وطلب من ابن عمه ناصر الدين محمد بن سلط١ن، صاحب شيزر، الإعانة في فكاكه فلم يفعل. قال: وادخر الله سبحانه أجر خلاصه وحسن ذكره للملك العادل نور الدين، رحمه الله، فوهبه فارسا من مقدمي الدّاوية، يقال له المشطوب، قد بذل الإفرنج فيه عشرة آلاف دينار، فاستخلص به أخاه من الأسر وبلغ أسامة أن القاضي كمال الدين ابن الشهرزوري أنشد نور الدين:ملكُ بنى منقذ تولى ... وكان فوق السِّماك سمكةفاعتبروا، وانظروا، وقولوا ...

---

(١) المحرر الوجيز . موافق للمطبوع، ٨٦/٥

سبحان من لا يزول ملكهوالمعروف ملك بني برمك، فغيره المنشد لما تمثل به في غرضه. فأجازهما أسامة، بهذه الأبيات:وكل ملك إلى زوال ... لا يعتري ذا اليقين شكهإن لم يزل بانتقال حال ... أزال ذا الملك عنه هلكهوالله رب العباد باق ... وهالك نده وشركهفقل لمن يظلما البرايا ... غرك إمهاله وتركهتنس ذنوبا عليك تحمى ... يحصرها نقده وحكهكم ناسك نسكه رياء ... أوبقَه في المعاد نسكهفاحذر فما يختفي عليه ... من عبده صدقه وافكهوما أحسن ما قال أسامة في كبره:مع الثمانين عاث الضعف في جَلَدي ... وساءني ضعف رجلي واضطراب يدى**إذا كتبت** فخطى جد مضطرب ... كخط مرتعش الكفين مرتعدفاعجب لضعف يدي عن حملها قلماً ... من بعد حطم القنا في لبة الأسدوإن مشيت وفي كفى العصا، ثقلت ... رجلي، كأني أخوض الوحل في الجلدفقل لمن يتمنا طول مدته ... هذى عواقب طول العمر والعددفصل في باقي حوادث سنه اثنتين وخمسينقال الرئيس أبو يعلى: تناصرت الأخبار بظهور أمير المؤمنين المقتفي على عسكر السلطان المخالف لأمره ومن انظم إليه من عسكري الموصل وغيره، بحيث قتل منهم العدد الكثير، ورحلوا عن بغداد مفرقين مغلولين خاسرين، بعد المضايقه والتناهي في المحاصرة والمصابرة.قال: ووردت الأخبار في أوائل رجب بوفاة السلطان غياث الدين أبى الحارث سنجر بن الفتح بن ألب أرسلان، سلطان خراسان، عقيب خلاصه من الشدة التي وقع فيها، والأسر الذي حصل فيه وكان يحب العدل والإنصاف للرعايا، حسن السيرة، جميل الفعل؛ وقد علت سنه وطال عمره وكان قد ورد كتابها في أواخر صفر من هذه السنة إلى نور الدين بالتشوق إليه والإحماد لخلاله، وما ينتهي إليه من جميل أفعاله، وإعلامه ما من الله عليه به من خلاصه من الشدة التي وقع فيها، والأسر الذي بلى به في أيدي الأعداء الكفرة، من ملوك التركمان، بحيلة دبرها، وسياسة أحكمها وقررها، بحيث عاد إلى منصبه من السلطة المشهورة، واجتماع العساكر المتفرقة عنه إليه.." (١)

"على أنّ هؤلاء المبتدعين، فضلاً عن حرصهم على حفظ مكانتهم عند الرّعاع، قوم استأنسوا بظلام الجهل، وأخلدوا إلى المسكنة والذُّلّ، حتى طبع اللّه على قلوبهم، وعلى أبصارهم غشاوة، فهم يتأذّى بصرهم من نور العلم، ويعزّ عليهم الخروج من غيابة الجب إلى استنشاق الهواء الطلق في هذا الفضاء الواسع المترامي الأطراف، وهم –مع ذلك كلِّه– لا يخجلون من دعوى أنهم رجال الإصلاح والصَّلاح، وأن سعادة البشر لا تتم إلا باتِّباع مناهجهم وسُبُلِهم! ويعلم اللّه أنهم ليسوا إلا حشرات سامة، تحارب السَّعادة والبُلَهْنِيَّة(١)، وتمزِّق أشلاء الإنسانية بسُمِّها النَّاقع، وشرها المستطير، وأن محدثاتهم لا ضرَّ على الدين من

---

(١) الروضتين في أخبار النورية والصلاحية، ص/١٢٣

طعنات ألدّ أعدائه، وأجلب للشرور إليه من أشد مناوئيه.أجل! فإنه لولا محدثاتهم المخزية التي شوّهوا بها الدِّين، وتفهيمهم الدِّين للناس تفهيماً مقلوباً لما تجرَّأ أحدٌ على الطَّعن فيه، ولما خسر كل يوم عدداً من أبنائه غير قليل.وليس ما يرتكبه هؤلاء جهاراً، ليلاً ونهاراً، من ضروب الموبقات، ويجرأون عليه من مقاومة المصلحين جهلاً وعداوناً بضروب الوسائل، بخافٍ على أحد، وقد كنتُ إخال أن للعراق النَّصيبَ الأوفر، والحظَّ الأكبر، من هؤلاء المبتدعة، حتى **إذا كتبتْ** الرِّحلة لي في هذه الأيام إلى بلاد الشام، ووقفت عن كثب على أحوال قادتهم، واطّلعتُ على بعض ما لهم من المؤلفات في الدَّعوة إلى حشوهم، والتَّهويل على المصلحين؛ دهشتُ مما رأيت، وعجبتُ لانقياد العامَّة لهم وتألُّبهم على كل مَنْ يحضّونهم على مناهضته من رجال الإصلاح الدِّيني والعلمي، إنْ حقاً، وإنْ باطلاً، حتى كأنَّ الشاعر(٢) العربي قد قصدهم بقوله:لا يسألون أخاهم حين يندبهم ... في النَّائبات على ما قال برهانا!ومن جملة الأمور التي وقفتُ عليها:ـــــــــــــــ(١) الرَّخاء وسَعَة العيش.(٢) وهو من شعراء الحماسة.." (١)

"[وله من أخرى إلى ابن عبد الرحيم: طيب ثنائك ثنى إليك أنسب، وغريب وفائك أفاء عليك نفسي. والثناء النفيس شرك النفوس؛ وفعل المحبوب مصائد القلوب؛ ومن كان الفضل من أنصاره، اجتمع على إيثاره؛ حين طلعت من سماء فضلك نجومه، ونضر بك من روض رجائي هشيمه. وأنا أحمد للأيام هذه الكرة، وأستغرب من أفعالها هذه الندرة. وأحب أن يعلم سيدي أني سابق في مضمار وداده، لاظ بثنايا ارتباطه واعتقاده، أثني عليه خنصري إذا عددت واعتددت، وأبدأ به بعد البسملة **إذا كتبت** من وددت واعتقدت. وله - أعزه الله - الرأي العالي في قبول من أقبل عليه، والنزاع من نزع إليه. فأقسم لو كتب عني عطارد، أو جعلت لك النجوم قلائد، ما أقنع في وصف ودادي، ولا بلغت الأمل من مرادي].وله من أخرى إلى أبي جعفر ابن عباس، وقد زاره فلم يوفه حقه:كلف المروءة - أبقاك الله - صعبة إلا على الكرام، وطرق الجفاء رحبة لسلوك اللئام، والأحمق يرى البر خسرانا، ويعتقد إكرام الوافدين نقصانا، فيمنح الكثير من عرضه، ويمنع اليسير من عرضه، ويلبس درعا وهو مهتوك بالطعن، ويجعل الكبرياء رداءه وهو مطرز باللعن؛ والكبرياء رداء الله الذي من جاذبه إياه قصمه؛ والتقى حبل الله الذي من تعلق به عصمه، وما يتكبر إلا من جهله، وعجب المرء أحد." (٢)

---

(١) السلفيون وقضية فلسطين في واقعنا المعاصر، ص/٢٦٨

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ٢/٦٣٣

"وفي فصل منها: ومن العجب أن تنسبني إلى الشعوذة وهي حصنك إذا غلبت، وتلحنني في النطق وهي عادتك **إذا كتبت**. ولعمري لقد قلتها ولقد جهلتها، وتركتها وما عرفتها؛ وكما أن بركة الأشجار في الأنوار، فكذلك بركة الأدب في الرسائل والأشعار. فأين رسائلك وأشعارك، ومؤلفاتك وآثارك – هيهات هيهات: غلبك على الحق أهله، ونفاك عنه جهله؛ وكفاك ما طار لك من حسن الذكر، وطيب النشر ، ولمثله فاعمل، وعلى ما كسبت منه فتوكل، فتحصد الذي زرعت، وتعلم عاقبة ما صنعت ." وهذه نبذة من كلامه الواقع من هذا السفر، مكان الواسطة من عقد البكر، جمعها أبو الحسن في مسودة هذا التأليف، ورأيته قد ألمع منها عند التحرير بالنزر اللطيف على عادته من إيثار الاختصار واقتضاب ما يتخلص على الانتقاء والانتخاب. وقد رأيت أن أحبر منها الأوراق التي بقيت بيضا، بما يخجل الروض أريضا، ويزري بالمسك فضيضا، تحفظا بتلك الآثار الكرام أن تعفو، وخوفا على تلك الأنوار الوسام أن تخبوا " .[...] أفاز الله يا سيدي الأعلى قدحك، وجعل لمرضاته كدحك، وسدد إلى أغراض الصواب سهامك، وأورد على حياض السحاب أعلامك؛ وفتح المبهمات." (١)

"فأغرب ما يطنب به عليه، ويسهب فيه لديه (١) ، أن يقول: أنا كأخيك، محبة فيك، **فإذا كتبت** إليك، فأي غريبة أورد عليك – ونحن منتهى كتب المتخاطبين (٢) ، وغاية آمال المتحابين! غير أنه جرى في ناديك – لا زال معمورال بمعاليك – أنني أبيع (٣) الأحرار والحرائر، وأستصغر المعاصي (٤) والكبائر، والله نزهني عن هذا وأبعدني عنه، فلا قدرة لبشر أن ينيطه (٥) بي ويدنيني منه.ثم ختم الرقعة إليه بشعر أثبتناه، على ما ذكرناه، من رواية أشعار الجلة والأعيان، على قدم الزمان، وهو (٦) :فما بالهم (٧) لا أنعم الله بالهم ... ينيطون (٨) بي ذما وقد علموا فضليبسيئون في القول جهلا وضلة ... وإني لأرجو أن يسوءهم (٩) فعليطغام لئام أو (١٠) كرام بزعمهم ... سواسية ما أشبه الحول بالقبللئن كان حقا ما أذاعوا فلا خطت (١١) ... إلى غاية العلياء من بعدها رجلي______________(١) م س: عليك... لديك.(٢) ط د س: المخاطبين.(٣) م: أني أسمع.(٤) ط د: الصغائر.(٥) ط: يلبطه (اقرأ: يلطه).(٦) الحلة ٢: ١٠٤ والفوات ٣: ١٥٦ والقلائد: ٤٠ والخريدة ٣: ٣٥٧.(٧) م س: فما لهم.(٨) الحلة: ينوطون.(٩) ط د: يسيئهم.(١٠) م س: طعام ليال أم.(١١) القلائد والخريدة والفوات: فلا مشت.." (٢)

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ٦٣٥/٢

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ٦٤٨/٤

"وشدة أركانها، وعزة سلطانها، أعاذنا الله من سوء القضاء، وجعلنا في حيز الاحتماء. ولما ورد هذا الخبر الذي يورد المنون، ويسهر العيون، طيرت به إليك على شرط ما بيننا في الأمور، في القليل والكثير، [والله يقي جانبك ويكفيه، ويذب عن قطرك ويحميه، بقدرته].وفي فصل: يجب أن تعذرني – أعزك الله – **إذا كتبت**، فالذهن كليل، والقلب عليل، والقول قليل؛ وبلغني ما أصمتك به الأيام في الصميم، والظل الكريم، بوفاة الوالدة الطاهرة، والجنة الساترة، ألحفها الله رحمته، وألحقها جنته، ومثلك في رجحانه، لم توه المصائب من أركانه، بل سلم لله في حكمه، واسترجع للخطب على عظمه، فغنم الثواب، [وعلم المآب].وله من أخرى يعزي بموت المقتدر: أي خطب – أيدك الله – طلعت به النوائب، واسودت له المشارق والمغارب، لقد ترك شمل الإسلام صديعا، وصير عبرة الشؤون نجيعا، بمن كنا نلوذ به: قريع الزمان، ومبير العدا ومولي ال إحسان، مولاي المقتدر بالله – نقع الله صداه، وكرم مثواه – فلو درى الحمام بمن فجع، لارعوى أو توجع، ولكن هكذا تزول الجبال، وتنصرم الآمال، وينهال السناء [٢٠ب] وينهدم البناء.وفي فصل [منها]: وما أعلمت يدا إلا والدمع منسجم، والشجو." (١)

"سعيت ومن أمثالهم " من سعى رعى " إلى أن لقيت الناس أجمع أكتعافتى لوذعيا باسم الثغر أروعا مفدى بآباء الرجال سميدعاهو الكرم المد الذي ماله جزرسريت إليه أهتدي بضيائه ويرشدني في القفر طيب ثنائهوما زلت أستسلي بطول بقائه وأستكبر الأخبار قبل لقائهفلما التقينا صغر الخبر الخبرإليك ابن إبراهيم أدى بنا الهوى ومن عرف الأطواد حاد عن الصوبأممناك والإخلاص مستحكم القوى وجئناك دون الشمس والبدر في النوبودونك في أحوالك الشمس والبدرسمي رسول الله خير مرتجى ويا كوكبا يذكو إذا حادث دجاويا مقلد المحيا إذا الباب أرتجا دعاني إليك العلم والحلم والحجوهذا الكلام النظم والنائل النثرلمجدك عندي حلي فخر نعوته وود كماء المزن صح ثبوتهفدع كل شعرور فطبعي يفوته وما قلت من شعر تكاد بيوته**إذا كتبت** يبيض من نورها الحبر[قال ابن بسام]: وكان الوزير الفقيه أبو عبد الله [محمد] بن إبراهيم، سويداء قلب ذلك الأقليم، ومجلسه بالأشبونة مرمى جمار المنثور والمنظوم، هو المقتول هنالك المظلوم ، – رفع الله درجته، وقتل قتلته – ؛ ولما." (٢)

"عن عبد الله الدهلوي عن شمس الدين حبيب الله جانان المظهر عن نور محمد البدواني عن والده سيف الدين عن محمد معصوم عن والده احمد الفاروقي السرهندي عن مؤيد الدين الرضي الشيخ محمد

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ٨٢/٥

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ٨٦٥/٦

عن خواجكي السمرقندي عن واله درويش محمد عن خاله محمد الزاهد عن خواجة جرار عبد الله السمرقندي عن يعقوب الجرجي عن محمد البخاري عن الشاه نقشبند(١)ــــــــــــــ(١) ذكر صاحب كتاب تهذيب الطريقة النقشبندية عرض وتحليل، عبد الرحمن دمشقية: ص (٢١، ٢٢، ٢٤) كثيراً من الأعمال المنافية للشريعة صدرت منه نقلها المؤلف من مصادر معروفة.تنبيه: جاء في مجموعة من مؤلفات أبي الثناء وبعض الآلوسيين وهي (مخطوطة بدار المخطوطات ببغداد برقم ٣٦٤١٤) ورقة فيها: "سؤال لنعمان الآلوسي يسأل فيه شيخه صديق حسن خان عن حكم الرابطة عند أصحاب الطريقة النقشبندية وهل لها أصل قوي من السنة والكتاب أم هي اختراع واجتهاد من بعض ذوي الألباب؟ ... وسأل هل هي –إذا لم يثبت فيها دليل- هل هي من الشرك الأصغر؟ فأجابه أنها من البدع المنكرة وقد صرح بالنهي عنها أحمد ولي الله الدهلوي إمام هذه الطبقة وزعيمها ... في كتابه القول الجميل في بيان سواء السبيل. ونقل عن إسماعيل الشهيد كما في كتابه الصراط المستقيم (بالفارسي) أنها من الشرك [ق: ٢٢].دار المخطوطات مجموع رقم ٣٦٤١٤ وقد ذكرت ذلك لأبين ما عليه الشيخ نعمان من حسن المعتقد وأنه كان في مقبل عمره مولع بالأسانيد فلعل أخذه هذه الأسانيد من باب قول أبي حاتم الرازي "إذا كتبت فقمش وإذا حدثت ففتش"، قال العراقي "كأنه أراد اكتب الفائدة ممن سمعتها ولا تؤخر حتى تنظر هل هو أهل للأخذ عنه أم لا فربما فات ذلك بموته أو سفره أو غير ذلك فإذا كان وقت الرواية أو العمل ففتش حينئذ ويحتمل أنه أراد استيعاب الكتاب وترك انتخابه أو استيعاب ما عند الشيخ وقت التحمل ويكون النظر فيه حال الرواية".(الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ج: ٢ ص: ٢٢٠، تدريب الراوي ج: ٢ ص: ١٤٨)." (١)

"أرفل في عزة القناعة في ... ذيل على النائبات منسدلفعند ما طالت البطالة بي ... وصار لي حاجة إلى العملقال أناس نبه لها عمرا ... فقلت حسبي رأي الوزير علييعني عمر بن الوبار أحد حجاب أتابك طغرل شهاب الدين الخادم المستولي في أيامنا على حلب وقلعتها:قد بت من وعده على ثقة ... أمنت في حليها من العطلفالأكرم ابن الكرام لو سبقت ... وعوده بالشباب لم يحليفر من وعده المطال كما ... تفر آراؤه من الزللأخلاقه حلوة المذاق فلو ... شبهتها ما ارتضيت بالعسلتنظم درا على الطروس كما ... ينظم در الحلي في الحللبمنطق لو سرت فصاحته ... في اللكن لاستعصمت من الخطلتمج أحلافه إذا كتبت ... ماء المنى من أسنة الأسلوإن سطت في ملمة نسيت ... صفين منها ووقعة الجملمبين علمه

---

(١) نعمة المنان في أسانيد شيخنا أبي عبد الرحمن (وهو ثبت الشيخ صبحي السا مرائي)، ص/٢٥

لسائله ... مسائلا أشكلت على الأوللكل علم في بابه علم ... يهدي إلى قبلة من القبلأي جمال ما فيه أجمله ... على وجوه الـتفصيل والجمل؟جل الذي أظهرت بدائعه ... منه معاني الرجال في رجلاالقاسم بن محمد بن بشار الأنباريأبو محمد والد أبي بكر محمد بن الأنباري، كان محدثا أخباريا، ثقة صاحب عربية، أخذ عن سلمة بن عاصم وأبي عكرمة الضبي، مات سنة أربع وثلاثمائة غرة ذي القعدة، وقال ثابت بن سنان: مات في صفر سنة خمس وثلاثمائة ومن خطه نقلت: قال محمد بن إسحاق: وله من التصانيف: كتاب خلق الإنسان، كتاب خلق الفرس، كتاب الأمثال، كتاب المقصور والممدود، كتاب المذكر والمؤنث، كتاب غريب الحديث، كتاب شرح السبع الطوال، رواها أبو غالب بن بشران عن علي بن كردان عن أبي بكر أحمد بن محمد بن الجراح الخراز عن أبي بكر عن أبيه.ومما يروى لابن الأنباري هذا:إني بأحكام النجوم مكذب ... ولمدعيها لائم ومؤنبألغيب يعلمه المهيمن وحده ... وعن الخلائق أجمعين مغيبالله يعطي وهو يمنع قادرا ... فمن المنجم ويحه والكوكب؟قرأت فـي كتاب الفهرست الذي تممه الوزير الكامل أبو القاسم المغربي ولم أجد هذا في النسخة التي بخط المصنف، أو قد ذهب عن ذكرى قال: ذكر أبو عمر الزاهد قال: أخبرني أبو محمد الأنباري قال: قدمت إلى بغداد ومحمد صغير وليس لي دار، فبعث بي ثعلب إلى قوم يقال لهم بنو بدر فأعطوني شيئا لا يكفيني وذكروا كتاب العين فقلت: عندي كتاب العين، فقالوا لي: بكم تبيعه؟ فقلت بخمسين دينارا، فقالوا لي قد أخذناه بما قلت إن قال ثعلب إنه للخليل، قلت: فإن لم يقل إنه للخليل بكم تأخذونه؟ قالوا بعشرين دينارا، فأتيت أبا العباس من فوري فقلت له: يا سيدي، هب لي خمسين دينارا. فقال لي: أنت مجنون، وهذا تأكيد، فقلت له: لست أريد من مالك وحدثه الحديث، قال: فأكذب؟ قلت حاشاك، ولكن أنت أخبرتنا أن الخليل فرغ من باب العين ثم مات، فإذا حضرنا بين يديك للحكومة فضع يدك على ما لا تشك فيه. فقال: تريد أن أنجش لك؟ قلت نعم، قـال هاتهم، فبكروا وسبقوني، وحضرت فأخرجوا الكتاب وناولوه وقالوا: هذا للخليل أم لا؟ ففتح حتى توسط باب العين وقال: هذا كلام الخليل ثلاثا، قال: فأخذت خمسين دينارا.القاسم بن محمد الديمرتيأبومحمد الأصبهاني من قرية من قراها يقال لها ديمرت، روى عن إبراهيم بن متونة الأصبهاني، وقال حمزة: أبو محمد القاسم الديمرتي لغوي نحوي، عني في صغره بتصحيح كتب وقراءاتها، ثم هو منتصب منذ أربعين سنة تقرأ عليه الكتب.وحدث أبو نصر منصور بن أحمد بن محمد بن الشيرازي خازن كتب عضد الدولة ومعلم ولده صمصام الدولة وقاضي فارس وأعمالها: قال: أنشدنا أبو محمد القاسم بن محمد الديمرتي لنفسه وقد سئل

أن يجمع الشعراء العشرة:الأصل أن تحكم شعر العشرة ... أشعار قوم في زمان لم ترهأشعار بشر ولبيد وعدي ... نعم والأعشى وعبيد الأسديحتى إذا أحكمت شعر النابغة:........" (١)

"أوَلم تري لقمانَ أهلكَه ... ما اقتأتَ من سنةٍ ومن شهرِوبقاء نسرٍ فلمّا انقرضَتْ ... أيامُه عادت إلى نسرِماطال من أبدٍ على لبدٍ ... رجعت محورته إلى قصرِولقد حلبتُ الدَّهر أشطرَهُ ... وعلمتُ ما أتى مِنَ الأمرِوأرخت العربُ بموتِ هشام بن المغيرة المخزومي لجلالته فيهم، ولذلك قال الشاعر:وأصبرحمه الله تعالى بطنُ مكَّةَ مقشَعِرا ... كأنَ الأرض ليسىَ بها هِشامُومات زهير بن أبي سلمى قبل مبعث النّبي صلى اله عليه وسلم بسنة، ومات النابغة قبله فقال زهيرلبنيه: رأيت رؤيا وليحدثَن أمر عظيم ولست أدركه رأيت كأني أصعدتُ إلى السماء حتى إذا كدت أنا لها انقطع السبب، فهويتُ فمن أدركه منكم فليدخل فيه فأتى ابنه بحير النبي صلى الله عليه وسلم وكان زهير يكنى بحير فأسلم وأبي كعب أن يسلم حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فقدم وأسلم، ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدته اللامية واعتذر مما كان فيها.وروى الزهري والشعبي أن بني إسماعيل أرّخوا من نار إبراهيم إلى بنائه البيت حين بناه مع إسماعيل فإن بني إسماعيل أرخوا من بنيان البيت إلى تفرق معد، ثم أرّخوا بشيء إلى موت كعب بن لؤي، ثم أرُخوا بعام الفيل إلى أن أرخ عمر بن الخطاب من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وكان سبب ذلك أن أبا موسى كتب إليه أنه يأتينا من قبل أمير المؤمنين كتب ليس لها تاريخ، فلا ندري على أيها نعمل.وروي أنه قرأ صكاً محله شعبان، فقال الشّعابين الماضي أم الآتي؟ فكان ذلك سبب التّاريخ من الهجرة بعد أن أرادوا أن يؤزخوا من المبعث، ثم اتّفق الرأي على الهجرة وقالوا: ما نجعل أوّل التّاريخ؟ فقال بعضهم: شهر رمضان وقال بعضهم: رجب، فإنّه شهر حرام، والعرب تعظمه، ثم اجمعوا على المحرّم فقالوا: شهر حرام وهو منصرف النّاس عن الحج، وكان آخر الأشهر الحرم فصتروه أولاً لأنها عندهم ثلاثة سرد: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، وواحد فرد وهو رجب فكان الأربعة تقع في سنتين. فلما صار المحرم أولاً اجتمعت في سنة، والتاريخ لغة قيس، وعليه استعمال الناس والتوريخ لغة تميم وما استعماله كاتب قط، وإن كان التكلم به كثيراً في ألسِنَةِ العرب.وقال بعض الكتاب: التاريخ عمود اليقين مبيد الشكوك به تثبت الحقوق وتحفظ العهود.قال أبو بكر الضولي: وكان لا يقع التاريخ في شيء من الكتب السلطانية من رئيس أو مرؤوس إلاّ في أعجاز الكتب، وقد يؤرخ النظر والتابع ما خص من الكتب في صدورها. وقال إبراهيمُ بن العباس: الكتابُ بلا تاريخ نكرة بلا معرفة، وغفل بغير سمة.قال أبو عبد الله: وكَتَبَ عمر بن الخطاب إلى الأمصار

---

(١) معجم الأدباء، ٢/٢٧٣

أن يبعثَ إليه من كل مصر برجله، فوفد عليه عتبة بن فرقد السلمي من الكوفة ومجاشع بن مسعود السلمي من البصرة وأبو الأعور السلمي من الشام ومعن بن يزيد السلمي من مصر فتوافوا عنده كلهم من بني سليم.قال أبو الحسن علي بن سليم: قال بعض الشعراء في صاحب توفي وكان يؤرخ علم القرون فها هو اليوم أرخاء.وذكر الصولي أنه كاتب أبا خليفة الفضل بن الحباب القاضي في أمور أرادها، قال فأغفلتُ التاريخ، فكتب بعد نفوذ الثاني: وصل كتابك مبهم الألوان مظلمٍ البيان، فأدى جراماً القرب فيه بأولى من البعد، **فإذا كتبت** أعزك الله فلتكن كتبك موسومة بتاريخ لأعرف به أدنى آثارك، وأقربَ أخبارك إن شاء الله قال: فكتبت إليه كتاباً جعلتُ التاريخ في صدره وقلت معه: قد قبلنا دلائلَ البرهان واعترفنا بالبر والإحسان وجعلت التاريخ بعد دعاء لائحاَ للعيون كالقنوان.شعر:حبذا أنتَ مِنْ مفيد علوم ... وافداتِ بحكمة وبيانِهي أسنى ذكراً وكثر نفعاً ... من كنوز اللجين والعقيانفكتابي إليك يا زينةَ الدنيا ... لخمسٍ خلونَ من شعبانِقال أبو العباس: آخر من مات بالكوفة من الصحابة من الأنصار عبد الله بن أبي أوفى وبالبصرة أنس بن مالك، وبالشام أبو أمامة الباهلي، وبالمدينة سهل بن سعد، وبمكة عبد الله بن عمر رضي الله عنهم، وممن ذكر سنه في شعره وأرّخه زهير بن خباب الكلبي في قوله:." (١)

"هدية أخرى مكافأة على ما فعله بابنه أونوجور وتكنيته له وطلب منه (١) المتقي الحسن بن طاهر الحسيني فادخله إليه، وطلب منه محمد بن علي الماذرائي فدافع عنه ولم يخبره أنه معه، وكنى المتقي الحسن بن طاهر في مجلسه [وعطس المتقي فشمته الحسن بن طاهر] (٢) ، فقال المتقي: يرحمك الله يا أبا محمد. ولما شاهد الإخشيد إكرام المتقي قال له: أسير بين يدي أمير المؤمنين وأخدمه إلى بغداد، فأجابه المتقي إلى ذلك.وأحب الإخشيد أن يكون أمير الأمراء، فحدثني أحمد بن عبد الله الفرغاني قال، قال لي أبي: فبلغني ما عزم عليه الإخشيد، فوبخته على ذلك وقلت له: أتلفت مصر والشام، وأتلفت نفسك مع الأتراك ومع توزون وما تدري أيش يكون، فتبين الإخشيد الخطأ، وقال: قد قلت، فكيف الحيلة؟ قلت: ما يسهله الله، قال الفرغاني: فدعوت برجل من المغاربة له أخ بالمغرب فقلت له :خذ رقا واكتب فيه كتابا من أخيك إليك وقل فيه: لما اتصل بأمير المؤمنين القائم بأمر الله مسير الإخشيد إلى المتقي بالعراق جهز العساكر فى البر والبحر إلى مصر واغتنم خلوها ، **وإذا كتبت** الكتاب ففركه وادعكه حتى يصير كأنه قديم. ثم قال للرجل: اسبقني بالخبر إلى الإخشيد، فبلغ الإخشيد، فقال للفرغاني: أيش في هذا الكتاب؟ فقال: لا أدري، فقال: خذه، فأخذه وقرأه على الإخشيد، فقال للفرغاني: اكتمه لئلا يتشوش العسكر، ثم حمله

---

(١) الأزمنة والأمكنة، ص/٢٤٠

للمتقي وقرأه عليه فقال: كنت قد عزمت على السير لخدمة أمير المؤمنين وأخاف على مصر والشام، فقال سر ولا تتأخر، فودعه وسار، واستخلف غلامه نحريرا الأزغلي، فسار مع الإخشيد إلى الشامات، ولما وصل المتقي إلى باب بغداد إلى موضع يقال له السندية لقيه توزون التركي أمير بغداد فقبض على المتقي وخلعه، وعقد للمستكفي عبد الله بن المكتفي، رجلا كهلا، فلما قبض توزون على المتقي قال ابنه: يا أبا الوفاء تفعل بمولاك مثل هذا؟ فقال: غركم أني أقول مولى أمير المؤمنين، إنما أعني أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه.______________(١) أورده في بغية الطلب.(٢) ما بين معقفين من البغية.." (١)

"حسين بن محمد بن أحمد الغساني أبو علي رئيس المتحدثين بقرطبة ويعرف بالجياني لأن أباه انتقل إليها في الفتنة وأصله من الزهراء حكي القاضي عياض في أول المعجم أن انفراد أبي على الصدفي بالإمامة في الحديث بالأندلس لم يكن إلا بعد وفاة كنيه وسميه أبي علي الغساني هذا آخر المسندين بقرطبة واضبط الناس لكتاب فكثر الراحلون إليه وغص مجلسه وهو أحد شيوخه استجازة قبل سفرة إلى المشرق فأجاز له جميع روايته وأخذ هو عنه فتدبحا وتوفي ليلة الجمعة لاثنتي عشرة خلت من شعبان سنة ٤٩٨ودفن يوم الجمعة بمقبرة الربض هذا قول ابن بشكوال في الصلة ووافقه عياض على وفاته في شعبان من السنة دون ذكر يوم ولا ليلة وفي برنامجه المترجم بالغنية ما يخالف هذا واحسبه وهما من الناسخ وقال أبو جعفر بن الباذش توفي يوم الخميس لعشر خلون من شعبان سنة ثمان وتقيد في نسخة أبي عبد الله بن أبي الخصال من تقييد المهمل أنه تـوفي في الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة سبع وتسعين وبخط أبي عبد الله بعد هذا ودفن ليلة الجمعة بالربض وفي الشريعة بعد الخفير وهناك دفن أبي عبد الله بن عتاب وابنه أبي محمد وأبي جعفر بن رزق وأبي بكر بن مفوز ومولدة في آخر الساعة الثانية من ليلة الأحد لخمس خلون من المحرم سنة ٤٢٧ومولد أخيه محمد بن محمد صحوة النهار في شوال سنة ٢٩بعد أبي علي بعامين غير شهرين وتوفي بغرناطة يوم الثلاثاء نصف النهار ودفن يوم الأربعاء ضحى لثلاث عشرة خلت لربيع الآخر سنة ٤٧٧ولا رواية له في ما علمت وكان أبوهما أبو عبد الله بن أحمد أحد الصالحين وتوفي فجاءة وهو داخل لصلاة المغرب على الباب الشرقي بالجامع الأعظم بقرطبة ليلة الإثنين لسبع وعشرين من رمضان سنة ٤٥٣ودفن بمقبرة الربض يوم الإثنين لصلاة العصر منه وقد نيف على الثمانين وتولى ابنه أبو علي الصلاة عليه وهو أيضاً صلى على أخيه بمدينة غرناطة ومما ضمن تأليفه المترجم بتقييد المهمل وتمييز المشكل وخرجه من تاريخ أبي بكر بن ثابت الخطيب أنا الحسن بن محمد الأشقر أنا

---

(١) شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، ٢٧٤/٢

محمد بن أبي بكر الحافظ قال سمعت أبا عمرو أحمد بن محمد بن عمر المقري يقول سمعت أبا سعيد بكر بن منير بن خليل بن عسكر يقول بعث الأمير خالد ابن أحمد الذهلي وإلى بخاري إلى محمد بن إسماعيل يعني البخاري أن أحمل إلى كتاب الجامع والتاريخ وغيرهما لا سمع منك فقال محمد ابن إسماعيل لرسوله أنا لا أذل العلم فإن كانت لك إلى شيء منه حاجة فأحضر في المسجد أو في داري وأن لم يعجبك هذا فأنت سلطان فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة لأني لا أكتم العلم لقول النبي صلى الله عليه وسلم من سيل عن علم فكتمه الجم بلجام من نار قال فكان سبب الوحشة بينهما هذا ثم قال الغساني قبل ذكر أسانيدة في الصحيحين كل ما ذكرنا عن الخطيب من تاريخ بغداد افادنيه أبو علي بن محمد الصدفي قال واجاز لنا هذا التاريخ الفقيه أبو الوليد الباجي عن أبي بكر الخطيب وذكر أيضاً أنه أجاز له المبارك بن سعيد وهو ابن الخشاب عنه قلت وقد حدثني به في الإجازة أبو الحسن بن المقير عن أبي المعالي الأسفرايني عنه فكأني أخذته عن أبوى ومولدى في أحد شهري ربيع من سنة ٥٩٥ وهذا فصل من كتاب الصدفي إلى الغساني بعد انصرافه من رحلته وقد سأله عن أشيا أجابه عنها أفادنيه أبو الربيع بن سالم رحمه الله ونص ذلك الفصل وسال ابن يربوع اعزه الله في كتابه عن سنن الدار قطني وقصده فيها فقصده لله يذكر الأحاديث التي يحتج بها الفقهاء في كتب الحلافية ويقال ما لكن تعليله وربما نسبه الحنفية إلى التعصب لمذهب الشافعي رحمه الله والكتاب غير سبوب قرأته على ابن خيرون وكان عنده في أربعين جزءاً وهو يقرب في الجرم من كتاب الترمذي وكان عند ابن خيرون منه أجزأ بخط الدار قطني فكان إذا شكل من الكتا ب شيء استخرج تلك الأجزاء فربما وجد فيه اختلاف وفي النسخة مواضع علمت على بعضها لم يتجه لي أمرها وقد قرى على بدانية ولو كان الأمر إلى اختياري ما حدثت به لأن كثيراً من أحاديثه غريبة اقتداء بقول الدار قطني أو غيره **إذا كتبت** فقمش وإذا حدثت ففتش وكان ابن خيرون يحكى عن البرقاني أنه كان يقول له وفق الله للدار قطني أصحابا لاستخرجوا منه علما كثيرا." (١)

"في الجماعة من كتاب الصلاة إلى آخر السفر الأول ويخطى في الطرة أنا تبثر من هنا وذلك في سنة ٦٠٨ وما فاتني من هذا المصنف فهو إجازة وقد صار إلى الأصل الذي تقيد فيه ذلك والحمد لله وحدثني به أبو الخطاب عن ابن سعادة قرأة عليه لبعضه وسماعاً لسايره عن أبي علي سماعاً ثم قرأت جميعه بجامع بجاية على أبي الحسين بن السراج المعمر عن أبي بشكوال مناولة عن أبي علي إجازة وعنه أيضاً

---

(١) المعجم، ص/٣٤

وعن خاله أبي بكر بن خير وناولنيه من حدثني به عن ابن حبيش وابن عبيد الله وغيرهما كلهم عن ابن العربي عن المبارك بن عبد الجبار عن طاهر بن عبد الله الطبري عن الدارقطني محمد بن عبد العزيز بن محمد بن سعيد بن معوية الأنصاري أبو القاسم المعروف بالدروقي لأن أصله منها ودروقة من الثغر الأعلى ومن عمل سرقسطة سمع هو وأبوه أبو محمد عبد العزيز من أبي علي رياضة المتعلمين لأبي نعيم وسمع أبو القاسم أكثر مسند البزار وله رواية عن أبي عبد الله الخولاني قرأ عليه الموطا وسمع أبوه وعن أبي بكر بن العربي وغيرهم وكان من أهل الحفظ للحديث وتوفي قبل سنة ٥٢٠ وثكله أبوه وعاش بعده إلى سنة ٢٤ محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن خلصة اللخمي النحوي أبو عبد الله من أهل بلنسية وأصله من شريون عملها وسكن دانية والمرية وعلم بهما العربية وكان عالماً بها مقدماً فيها سمع من أبي علي الموطا وصحيح مسلم وجامع الترمذي وكتبه عنه بخطه وعندي السفر الأخير منه وأجاز له ما سمعه أو أجيز له في ربيع الآخر سنة ٥٠٢ قرأت ذلك بخط أبي علي وله رواية عن أبي بكر بن العربي و "كثيراً ما "كان يخططه بالصاحب وهو أحد من روى عنه وتوفي قبله بمدة وحدثنا من شيوخنا أبو عبد الله بن نوح عن أبي بكر محمد بن أبي الخليل المعروف بابن ولم عن أبي عبد الله بن خلصة برسالته التي رد فيها على أبي محمد ابن السيد البطليوسي ولا أدري أله منه إجازة أم لا وقد أخذ عنه أبو بكر يحيى بن محمد بن رزق الحافظ وحضر أقراه بالمرية بكتاب سبيويه وهنالك توفي سنة عشرين أو إحدى وعشرين وخمسمائة وقرأت بخطه أنه نقل من خط أبي قال سالت الشيخ الأجل العدل أبا الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون رضي الله عنه عن هذه الحكاية وكنت قد رأيتها عنه فقلت له أسمعت أبا علي العطار يذكر كذا فقال سمعت أبا علي الحسن بن علي العطار يقول كتب لي أبو طاهر المخلص أجزاً بخطه فرأيت فيها إذا جا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً كثيراً كثيراً قال أبو علي فسألته عن ذلك وقلت له لم تكتب هكذا فقال كنت في حداثتي أكتب الحديث وكنت إذا جا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لا أصلي عليه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فأقبلت إليه واراه قال فسلمت عليه فأدار وجهه عني ثم درت إليه من الجانب الآخر فأدار وجهه عني فاستقبلته ثالثة فأدار وجهه عني فقلت يا نبي الله لم تدير وجهك عني فقال لي لأنك إذا ذكرتني في كتابك لا تصلي علي فمن ذلك الوقت **إذا كتبت** النبي صلى الله عليه وسلم قلت صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً كثيراً كثيراً قال الفقيه أبو علي سألته عنها وهو خارج من الجامع عند باب العامة ثاني ذي القعدة سنة ٤٨٦ وهذه الحكاية حدثني بها جماعة من شيوخنا عن أصحب أبي علي عنه وقرأتها على الشهيد أبي الربيع بن سالم والشاهد أبي جعفر بن الدلال قالا قرأنا على

أبي جعفر بن حكم قال سمعت على أبي عبد الله النميري قال سمعت أبا جعفر أحمد ابن علي بن أحمد المقري هو ابن الباذش وأبا محمد عبد الله بن علي هو الرشاطي يقولان سمعنا أبا علي الحسين بن محمد الشهيد يقول سمعت أبا الفضل أحمد بن الحسن العدل يقول سمعت أبا علي الحسن بن علي العطار يقول لي آخرها وهذا المساق أكمل مما آتى به النميري قال ابن خلصة ثم سألته يعني أبا علي عن أعلى حديث في كتاب الترمذي فقال ما حدثه إسماعيل بن موسى عن عمر بن شاكر عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتي على الناس زمان الصابر فيه كالقابض على الجمر أو كما قال صلى الله عليه وسلم وقرأت بخطه أيضاً." (١)

""""""""" صفحة رقم ٨٤ """""""ثم أنتم في كل يوم تشيعون غاديا ورائحا إلى الله ، قد قضى نحبه ، وبلغ أجله ، ثم تغيبونه في صدع من الأرض ، ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد ، قد خلع الأسباب ، وفارق الأحباب ، ووجه إلى الحساب ، غنيا عما ترك ، وفقيرا إلى ما قدم . وأيم الله إني لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما عندي . وأستغفر الله لي ولكم ، وما بلغت حاجة يتسع لها ما عندنا إلا سددناها ، ولا أحد منكم إلا وددت أن يده معي ومع لحمتي الذين يلونني ، حتى يستوي عيشنا وعيشكم . وايم الله لو أردت غير هذا من عيش لكان اللسان مني ناطقا ذلولا عالما بأسبابه ، ولكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة ، دل فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته . وسأله رجل عن الجمل وصفين ، فقال عمر : تلك دماء كف الله يدي عنها ، فأنا أحب ألا أغمس لساني فيها . وكان يقول : اللهم إني أسألك رضوانك ، وإلا أكن له أهلا فعفوك . وقال لأصحابه : إذا كتبتم إلي فلا تكتبوا الأمير ، فليست الإمارة أفضل من أبي . كتب إليه عدي بن أرطأة يستأذنه في عذاب العمال ، فكتب إليه عمر : العجب لك يا ابن أم عدي ، حين تستأذنني في عذاب العمال كأني لك جنة ، وكأن رضاي ينجيك من سخط الله . من قامت عليه بينة وأقر بما لم يكن مضطهدا فيه فخذه ، فإن كان يقدر على أدائه فاستأده ، وإن أبى فاحبسه ، وإن لم يقدر على شيء فخل سبيله بعد أن تخلفه على أنه لا يقدر على شيء ، فلأن يلقوا الله بخياناتهم أحب إلي من أن ألقاه بدمائهم . وقال : من أحب الأمور إلى الله عز وجل الاقتصاد في الجدة ، والعفو في القدرة ، والرفق في الولاية .." (٢)

---

(١) المعجم، ص/٤٦

(٢) نثر الدر - موافق للمطبوع، ٢/٨٤

"""""""" صفحة رقم ٧٣ """"""""وبالكنوز ، على مواعدك ، وبالملك على ما يناله من الذل ببابك . كتب سهل بن هارون إلى ذي الرياستين : إلى اللازمنة فرجا . فكن من ولاة فرجها ، ولأيامها دولا ، فخذ بحظك من دولتك منها ، ولدولها أمرا فتزود قبل أوان تصرمها ، فإن تعاظمك ما أنبأتك عنه فانظر في جوانبها تأخذك الموعظة من جميع نواحيها ، واعتبر بذلك الاعتبار على أنك مسلم ما سلم إليك منها . قال : فكتب عهده على فارس . كتب بعضهم إلى الفضل بن سهل : يا حافظ من يضيع نفسه عنده ، ويا ذاكر من ينسى نصيبه منه ، ليس كتابي **إذا كتبت** استبطاء ، ولا إمساكي إذا أمسكت استغناء ، لكن كتابي تذكرة لك وإمساكي عنك ثقة بك . وصف الحسن بن سهل المحن فقال : معها تمحيص من الذنب وتنبيه من الغفلة ، وتعريض للصواب بالصبر ، وتذكير بالنعمة ، واستدعاء للتوبة ، وفي قدر الله عز وجل وقضائه . كتب أبو علي برد الخيار بن مقلة إلى أبي الحسن بن الفرات اقتصرت – أطال الله بقاء الوزير – عن الاستعطاف والشكوى ، وحتى تناهت المحنة والبلوى في النفس والمال ، والجنس ، والحال إلى ما فيه شفاء للمنتقم ، وتقويم للمجترم ، وحتى أفضيت إلى الحيرة والتبلد وعيالي إلى الهلكة والتلدد : وما أقول إن حالا أتاها الوزير – أيده الله – في أمري إلا بحق واجب ، وظن صادق غير كاذب ، وإلا أن القدرة تذهب الحفيظة ، والاعتراف يزيل الاقتراف . ورب المعروف يؤثره أهل الفضل والدين ، والإحسان إلى المسيء من أفعال المتقين ، وعلى كل حالة فلي ذمام وحرمة وتأميل ، وخدمة إن كانت الإساءة تضيعها ، فرعاية الوزير – أيده الله – تحفظها . كتب بعضهم إلى آخر : أما بعد : فقد كنت لنا كلك فاجعل لنا بعضك ولا ترض إلا بالكل منا لك .." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢٥٧ """"""""المطلب ، فراج للكرب ، ذو رأي لا ينكش ، وزماع لا يفحش ، فاسمعوا له وأطيعوا ، جنبكم ربكم الردى . أوصى الفرافصة ابنته نائلة حين زفها إلى عثمان فقال : يا بنية ، إنك تقدمين على نساء قريش ، هن أقدر على الطيب منك ، فلا تلقبي على خصلتين أقولهما لك : الكحل والماء ، تطهري حين يكون ريح جلدك كأنه ريح شن أصابه مطر . أوصى يزيد بن المهلب ابنه مخلدا حين استخلفه على جرجان فقال : يا بني قد استخلفتك ، فانظر هذا الحي من اليمن ، فكن منهم كما قال الشاعر : إذا كنت مرتاد الرجال لنفعهم . . . فرش واصطنع عند الذي بهم ترمي وانظر هذا الحي من ربيعة فإنهم شيعتك وأنصارك ، فاقض حقوقهم ، وانظر هذا الحي من تميم ، فامطر ولا تزه لهم ، ولا تدنهم فيطمعوا ، ولا تقصهم فينقطعوا عنك ، وكن بين المطيع وبين المدبر ، وانظر هذا الحي من قيس ، فإنهم

---

(١) نثر الدر ـ موافق للمطبوع، ٧٣/٥

أكفاء قومك في الجاهلية ، ومناصفوهم المنابر في الإسلام ، ورضاهم منكم البشر . يا بني : إن لأبيك صنائع فلا تفسدها ، فإنه كفى بالمرء من النقص أن يهدم ما بنى أبوه ، وإياك والدماء ، فإنها لا بقية بعدها ، وإياك وضرب الأبشار فإنه عار باق ، ووتر مطلوب ، واستعمل على النجدة والفضل دون الهوى ، ولا تعزل إلا عند العجز أو الخيانة ، ولا يمنعك من اصطناع الرجل أن يكون غيرك قد سبقك إليه ، فإنك إنما تصطنع الرجال لنفسك ، ولتكن صنيعتك عند من يكافئك عند العشائر ، احمل الناس على أحسن أدبك ، يكفوك أنفسهم ، **وإذا كتبت** كتابا فأكثر النظر فيه ، وليكن رسولك فيما بيني وبينك ، من يفقه عني وعنك ، فإن كتاب." (١)

"وقال:لم أؤخر عمن أحب كتابي لقلى فيه أو لترك هواهغير أني **إذا كتبت** كتابا غلب الدمع مقلتي فمحاهوقال:تذكري للبلى في قعر مظلمة أصارني زاهدا في المال والرتبأنى أسر بحال سوف أسلبها عما قريب وأبقى رمى التربوقال:أتيت وما أدعى وأقبلت سامعا فوائد مولى سيد مساجد ندبوأحضر جمعا أنت فيه جماله أشنف سمعي منك باللؤلؤ الرطبوقال:لنا غرام شديد في هوى السود نختارهن على بيض الطلى الغيدلون به أشرقت أبصارنا وحكى في اللون والعرف نفح المسك والعودلا شيء أحسن من آس تركبه في آبنوس ولا أشفى لمبرودلا تهو بيضاء لون الجص واسم إلى سوداء حسناء لون الأعين السودفي جيدها غيد، في قدها ميد في خدها صيد، من سادة صيدمن آل حام حمت قلبي بنار جوى من هجرها وابتلت عين بتسهيدوقال في عكسه:إذا مال الفتى للسود يوما فلا رأي لديه ولا رشادأتهوى خنفساء كأن زفتا كسا جلدا لها وهو السوادوما السوداء إلا قدر فرن وكانون وفحم أو مداد." (٢)

"وذات حنين ما تغيض جفونها ... من اللجج الخضر الصوافي على شطوتبكي فتحيي من دموع جفونها ... رياضا تبدت بالأزاهر (١) في بسطفمن أحمر قان وأصفر فاقع ... وأزهر مبيض وأدكن مشمطكأن ظروف الماء من فوق متنها ... لآلي جمان قد نظمن على قرط وقال أبو الخطاب ابن دحية (٢) : دخلت على الوزير الفقيه الأجل أبي بكر عبد الرحمن بن محمد بن مغاور السلمي، فوقع الكلام في علوم لم تكن من جنس فنونه، فقال بديها:أيها العالم ادركني سماحا ... فلمثلي يحق منك السماحإن

---

(١) نثر الدر - موافق للمطبوع، ٦/٢٥٧

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٢/٥٧١

تخلني إذا نطقت عييا ... فبناني **إذا كتبت** وقاحأحرز الشأو في نظام ونثر ... ثم أثني وفي العنان جماحفبهزل كما تأود غصن ... وبجد كما تهز الصفاح وقال (٣) : دخلت عليه منزله بشاطبة في اليوم الذي توفي فيه وهو يجود بنفسه، فأنشد بديها:أيها الواقف اعتبارا بقبري ... استمع فيه قول عظمي الرميمأودعوني بطن الضريح وخافوا ... من ذنوب كلومها بأديميودعوني بما اكتسبت رهينا ... غلق الرهن عند مولى كريم ١١٨ – وقال ابن طوفان (٤) : دعا أبي أبا الوليد النحلي، فلما قضوا وطرهم من الطعام سقيتهم، وجعلت أترع الكاسات، فلما مشت في النحلي___________(١) الجذوة: من أزاهير.(٢) بدائع البدائه ٢: ١٧١، ولم ترد في المطرب.(٣) المصدر نفسه: ١٧٢.(٤) بدائع البدائه ٢: ١٩١، وفي ب: طفوان.." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٢ """"""حسن إيجازه ، وقل مجازه ، وكثر إعجازه ، البلاغة ما أشار إليه البحتري حيث قال :وركبن اللفظ القريب فأدرك . . . ن به غاية المراد البعيدجمل من بلاغات العجم وحكمهاقال أبرويز لكاتبه : إذا فكرت فلا تعجل ، **وإذا كتبت** فلا تستعن بالفضول فإنها علاوة على الكفاية ، ولا تقصرن عن التحقيق فإنها هجنة في المقالة ، ولا تلبسن كلام بكلام ، ولا تباعدن معنى عن معنى ، وأجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول ووافق كلامه قول ابن المعتز : ما رأيت بليغا إلا رأيت له في المعاني إطالة وفي الألفاظ تقصيرا . وهذا حث على الإيجاز . وقال أبرويز أيضا لكاتبه : اعلم أن دعائم المقالات أربع إن التمس إليها خامسة لم توجد ، وإن نقص منها واحدة لم تتم وهي : سؤالك الشيء ، وسؤالك عن الشيء ، وأمرك بالشيء ، وخبرك عن الشيء ؛ فإذا طلبت فأنجح ، وإذا سألت فأوضح ، وإذا أمرت فاحكم ، و إذا أخبرت فحقق .وقال بهرام جور : الحكم ميزان الله في الأرض . ووافق ذلك قول الله تعالى : " والسماء رفعها ووضع الميزان " وقال أبو شروان لابنه هرمز : لا يكون عندك لعمل البر غاية في الكثرة ولا لعمل الإثم غاية في القلة ، ووافق من كلام العرب قول الأفوه :والخير تزداد منه ما لقيت به . . . والشر يكفيك منه قلما زادوقال أزدشير بن بابك : من لم يرض بما قسم الله له طالت معتبته ، وفحش حرصه ، ومن فحش حرصه ذلت نفسه ، وغلب عليه الحسد ، ومن غلب عليه الحسد لم يزل مغموما فيما لا ينفعه حزينا على ما لا يناله . وقال : من شغل نفسه بالمنى لم يخل قلبه من الأسى .وقال بعضهم : الحقوق أربعة : حق لله وقضاؤه الرضا بقضائه ، والعمل." (٢)

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٣/٣٣١

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٧/١٢

"""""""" صفحة رقم ٥٨ """""""دياجي الرهج ، إنما هي البحر ولا حرجإذا ما مشوا في السابغات حسبتهم . . . سيولا وقد سالت بهن الأباطحوكل أبيض هندي ؟ ألفت من الملح أبعاضه ، البرد جسمه والبرق إباضه ؛ المفارق مغاربه والأجفان مطالعه ، والأنفس موارده والمنايا منابعه ؛ لو أثمر لأنبت رؤوسا ولو تفجر لسال نفوسا ، ولو تكشف صافي حديده لرأيت فيه عبوساسليل النار دق ورق حتى . . . كأن أباه أورثه السلالاودبت فوقه حمر المنايا . . . ولكن بعد ما مسخت نمالاوكل أسمر إذا انتحى فهو صاح وإذا انثنى فهو نشوان ، وإذا ورد دم القلب فهو ظمآن القناة ريان السنان ؛ إذا خطب النواصي وخط ، **وإذا كتبت** المواضي نقط ؛ وإذا قصرت يد القرن طال ، وإذا صليت نار الحرب العوالي صالتوهم كل سابغة غديرا . . . فرنق يشرب الحلق الدخالاوكل صفراء رقشاء الأديم ، كأنها أرقم الصريم ؛ لها فلك بالرزية دائر ، وسهم بالمنيِة طائر ، إن ركب فهو مقيم وإن نزل فهو سائر ؛ مع عزائم بنت على الدولة سورا ، وجعلت بينها وبين الذين لا يؤمنون بالدولة المعزية حجابا مستورا ؛ على أنها غنيمة لم تحتج إلى الإيحاف والإيضاع ، وطلبة ألفاها على طرف." (١)

"أوجعت خيلي في الهوا وركابي ... وقذفت نبلي في الصبا وحرابيوسللت في سبل الغواية صارما ... عضبا ترقرق فيه ماء شبابيورفعت للشوق المبرح راية ... خفاقة بهزائج الأطرابولبست للوام لأمة خالع ... مسرودة بصبابة وتصابيوبرزت للشكوى بشكة معلم ... نكص الملام بها على الأعقابفاسأل كمي الوجد كيف أثرته ... بغروب دمع صائب التكسابواسأل جنود العذل كيف لقيتها ... في جحفل البرحاء والأوصابوقلد كررت على الملام بزفرة ... ذهل العتاب بها في الإعتابحتى تركت العاذلين لما بهم ... شغفا بحب التاركي لما بيمن كل ممنوع اللقاء اغتاله ... صرف النوي فنأى به ودنا بيحتى افتتحت على الأحبة معقلا ... وعر المسالك مقفل الأبوابووقفت موقف عاشق حلت له ... فيه غنيمة كاعب وكعابيحدائق الحدق التي أفنينني ... بأحد من سيفي ومن نشابيفي روضة جاد النعيم نباتها ... فتفتحت بكواعب أترابمن كل مغنوم لقلبي غانم ... عشقا ومسبي لعقلي سابيفي جنح ليل كالغراب أطار لي ... عن ملتقى الأحباب كل غرابوجلا لعيني كل بدر طالع ... قمن بهتك حجابه وحجابيحجاب الظلام فلم يدع من دجنه ... إلا غدائر شعره المنجابفظللت بين صبابة وظلامة ... مغري الجفون بطرفه المغري بي**فإذا كتبت** بناظري في قلبه ... أخفى فخط بناظريه جوابيوإذا سقاني من عقار جفونه ... أبقى علي فشجها برضابوسلافة الأعناب توقد نارها ... تهدي إلي بيانع العنابفسكرت والأيام تسلب جدتي ... والدهر ينسج لي ثياب سلابيسكرين

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٥٨/٨

من خمر كأن خمارها ... فقد الشباب وفرقة الأحبابلمدى تناهى في الغواية فانتهى ... فينا إلى أجل له وكتابومنها:وشملتني بشمائل أذكرنني ... في طيبها طوبى وحسن مآبورضاك رد لي الرضا في أوجه ... من جور أيام علي غضابوهداك أشرق لي وليلي مظلم ... وسناك أبرق لي وزندي كابيفحللت منه خير دار مقامة ... وثويت منه في أعز رحابوأسمت في أزكى البقاع صوافني ... وضربت في أعلى البقاع قبابيوشويت للأضياف لحم ركائبي ... في نار أحلاسي وفي أقتابيولقد كسوت برغم دهر ضامني ... ما أخلقت عصراه من أثوابيوقوله يصف الهلال:ومحق الشهر كمال البدر ... فلاح في أولى الصباح النضركأنه قرط بأذن الفجرالباب العاشرفي ذكر شعراء الموصل وغرر أشعارهمفمنهمالسري بن أحمد الكنديالسري وما أدراك من السري؟ صاحب سر الشعر. الجامع بين نظم عقود الدر، والنفث في عقد السحر، ولله دره ما أعذب بحره، واصفى قطره، وأعجب أمره! وقد أخرجت من شعره ما يكتب على جبهة الدهر، ويعلق في كعبة الفكر. فكتبت منه محاسن وملحا، وبدائع وطرفا، كأنها أطواق الحمام، وصدور البزاة البيض، وأجنحة الطواويس، وسوالف الغزلان، ونهود العذارى الحسان، وغمزات الحدق الملاح، وبدأت بصدر من أخباره، وبطرف لأشعاره.بلغني أنه أسلم صبيا في الرفائين بالموصل، فكان يرفو ويطرز إلى أن قضى باكورة الشباب،وتكسب بالشعر. ومما يدل على ذلكما قرأته بخطه، وذكر أن صديقا له كتب إليه يسأله عن خبره وهو بالموصل في سوق البزازين يطرز، فكتب إليه:يكفيك من جملة أخباري ... يسري من الحب وإعساريفي سوقة أفضلهم مرتد ... نقصا، ففضلي بينهم عاريوكانت الإبرة فيما مضى ... صائنة وجهي وأشعاري." (١)

"فإن استمر على الضلال مريدهم ... لشقائه وسفاهة الألبابفأذن للسنة الظبى فيهم بأن ... يخطبن فوق منابر الأرقابإن السفيه إذا أبى إصلاحه ... بالحلم لم يكن الحسام بآبيوادخل إلى شيراز ايمن مدخل ... دخلت به أسد الثرى في الغابشم ارم بي بعض البلاد وخلني ... انقض فوق عقابها كعقابواهز منبرها بدعوتك التي ... يصل الخطيب بها إلى المحرابلي نجدة الفتاك في الهيجا وأن ... خالفتهم في نسبة الكتابولو اختبرت مواقفي لوجدتني ... في الخدمتين معا من الإنجابووجدت في درعي وفي دراعتي ... أو في فتى بكتيبة وكتابلا ابن العميد ولا ابن عباد ولا ... عبد الحميد يعد من إضرابيأنا فوقهم بعلو جدك كلهم ... بشهادة الأدباء والآدابوإذا كتبت كتاب فتحك فارسا ... ارضاك حسن بلاغتي وخطابيوقد ابتدأت أعد آلات الوغى ... من مرهفات اسنة وحرابوسوابق من نسل عوج ضمر ... صم الفصوص لواحق الأقرابوأنشدني أبو جعفر محمد بن أبي علي الطبري قال أنشدني أبو فرج حمد بن أبي سعد بن خلف

---

(١) يتيمة الدهر، ١/١٩٣

الهمذاني لنفسه:لئن كنت في نظم القريض مبرزا ... وليست جدودي يعرب وإيادفقد تسجع الورقاء وهي حمامة ... وقد تنطق الأوتار وهي جمادأبو غانم معروف بن محمد القصري: كان من رؤوس الرؤساء وكرام البلغاء والغالين في محبة الأدب واقتناء الكتب وجمعتني وإياه في اجتيازه بنيسابور صحبة يسيرة المدة كثيرة الفائدة وقد كان سمع بي ولم يرني فاستنسخ كتبا لي وأنشدني ابياتا لنفسه علق بحفظي منها قوله:إذا لبس التفاح خلعة طله ... وقابل فيها البدر أصبح محمرافما بال خدي في سقيط دموعه ... إذا هو لا قى وجهك البدر مصفراوقوله في الشيب:إن للشيب حساما ... حاسما طيب الرقادسل في فودي ما اغ ... مد منه في فؤاديوقوله في الفرس:حكى فرسي الليل في لونه ... ولازمه البدر عند اضطرارفكان له غرة في التمام ... ونعلا لحافره في السرارقوله في الهلال:أقبل الليل والظلا ... م عن الأفق منجليفرأيت الهلال في ... هـ كتعفيف منجلوقوله :إذا ما تبنيت ضعف العدو ... فثاوره تجربه عند الثباتوسالمه إن عصفت ريحه ... كما سالم الريح نجم النباتوقوله في الغزل:ارى شفتيك من مسك وخمر ... وطعمهما إذا ما ذيق مرفإن يمرر كلامك ليس بدعا ... فإن ممره مسك وخمروقوله في الأمير أبي أحمد محمد وبكائه على ابيه:لا غرو أن تأسى على ملك مضى ... اذرت مدامعها عليه عيونلئن بكيت وأنت طود للنهى ... فلقد تسيل من الجبال عيونأبو القاسم إبراهيم بن عبد الله الكاتب الطائي:من أفراد الكتاب وفضلاء الزمان نقل من الري إلى الحضرة بغزنة حرسها الله تعالى واستخدم في ديوان الرسائل بها ثم ضم إلى الشيخ العميد أبي الطيب طاهر بن عبد الله ليكتب في ديوانه بالري فهو أعلم بشمس ارضه وهو القائل له بهراة من قصيدة:البرد يا فرد العلى آت ... يجر ذيل الظالم العاتيوالعبد لم يأخذ له أهبة ... يأخذها المشتو والشاتيوالحال قد رقعت فلا مرفق ... يجبرها أو راتب آتيوأنت لي عون على كل ما ... تجمع في السرعة أشتاتيوله من قصيدة:واشرب معتقة كأن وميضها ... نار على قلل الجبال تسعريسقيكها رشأ أغن جفونه ... قبل الكؤوس المسكر أنك تسكرأبو الحسن علي بن محمد بن أحمد الكاتب: يقول من قصيدة اولها:." (١)

"قرأت عليه بعض القرآن العظيم بالقراءات السبع بقراءة الإمام أبى عمرو الداني وبالإدغام الكبير لابن عمرو بن العلاء وبقراءات يعقوب الحضومي جمعا بين روايتي روح ورويس عنه، وأخبرني أنه قرأ بحرفي الحرمين جمعا ما عدا من أول سورة مريم إلى آخر القرآن على أبي جعفر أحمد بن سعيد بن أحمد بن بشير الأنصاري شهر بالفزاز بسنده المشهور، وقرأ عليه جميع كتاب التيسير ثم سمعه ثانيا عليه، وأخبرني أيضا أنه قرأ بالقراءات السبع على الشيخ أبى العباس أحمد بن علي بن عيسى بن عباس الرعينى الشهير

---

(١) يتيمة الدهر، ١٧٧/٢

بالطباع، وأخبره أنه قرأ بها على الخطيب الجليل المجاب الدعوة أبى محمد عبد الله بن محمد بن حسين العبدري الشهير بالكواب، وقرأ أبو محمد الكواب على الأستاذ الجليل أبى بكر محمد بن علي بن حسون الحميدي على شريح بن محمد ابن شريح بسنده،)وقرأ أيضا(بالقراءات السبع جمعا في ختمة واحدة على الشيخ أبى الطاهر إسماعيل بن هبة الله بن المليخى بقرائته للسبع على أبى الجود غياث بن فارس بن مكي اللخمي المنذري، وقرأ أبو الجود على أبى الفتوح ناصر بن الحسين الزيدي الخطيب بمصر، وقرأ أبو الفتوح على أبى الحسن علي بن أحمد الأبهري الصيني الضرير، وقرأ على الاهوزى، وقرأ أبو الفتوح أيضا على أبى الحسن بن يحيى ابن الفرج بن الخشاب المصري، وقرأ على أبى العباس بن النفيس، وأخبرني أنه قرأ بالقراءات الثمان على الشيخ رشيد الدين أبى محمد عبد النصير بن علي بن يحيى الهمداني عرف بالمريوطي وقرأ على جعفر الهمداني وعلي الصفراوي وقرأ على بن خلف الله، وقرأ ابن خلف الله على ابن الفحام صاحب كتاب)التجريد(بأسانيده وهذا كله إسناد عال في القراءات وقرأت عليه بعض كتاب التيسير للحافظ أبى عمر الداني، وناولنيه ثم قرأت جميعه عليه بعيد ذلك وحدثني به بأسانيده فيه في هذا، وسمعت من لفظه حديث الرحمة المسلسل بشرطه، وقرأت عليه جميع الأرجوزة الألفية في علم العربية نظم أبى زكرياء يحيى بن معط بن عبد النور وحدثني بها قراءة عن الشيخ رضي الدين أبى بكر بن عجن بن علي القسنطيني الشافعي عن ناظمها قراءة، وقرأت عليه جميع القصيدة البائية الشهيرة التي من نظم الإمام شمس الدين أبى عبد الله محمد بن محمد بن المنعم الأنصاري محمد الخيمي وأولها:يا مطلبا ليس لي في غيره أرب ... إليك آل التقصى، وانتهى الطلبوحدثني بها عن ناظمها المذكور سماعا عليه، وقرأت عليه جميع ثلاثيات الإمام أبى عبد الله البخارى رضي الله عنه في أصله منها الذي بخط يده، ووهبه لي أثر القراءة وجميع أسانيده فيها مسطورة فيه بخطه وتخريجه وقد قرأت جميع الثلاثيات هذه، وسمعتها على جماعة كثيرة من أهل الأندلس وغرب العدوة وغيرهم وأفردت لأسانيدي فيها كتابا مجموعا، وقرأت عليه جميع قصيدته اللامية التي سماها)بعقد اللئالى(في القراءات السبع العوالي، وقرأت عليه بعض تآليفه اختصر فيه نهاية ابن رشد رحمه الله، وسمعت عليه جميع الجزء الذي أملاه في الفوائد والفرائد المنتقاة والغرائب عن الشيوخ العوالي، ونقلته من أصله وصححت بقرائتي عليه بعض تآليفه المسمى بالبحر المحيط في تفسير القرآن العظيم، وبعض تآليفه المسمى بارتشاف الضرب، من لسان العرب في النحو، وجميع المقدمة في النحو التي سماها الشذرة، وتناولت جميع هذه الكتب من يده وقرأت عليه كثيرا من ديوان شعره ومن رسائله ونثره، ونقلت من نظمه جملة فوائد فريدة، وصححتها بقراءتي عليه، وسمعت عليه مروياته، وسمعت غير ما رسمت هنا

وذكرت، وأجازني إجازة تامة وكتب لي بخطه، ومولده بغرناطة في آخر شعبان من عام أربعة وخمسين وستمائة وأنشدني لنفسه:لم أؤخر عمن أحب كتابي ... لقلى فيه أو لترك هواهغير أني **إذا كتبت** كتابا ... غلب الدمع مقلتي ومحاهوأنشدني لنفسه أيضا:سبق الدمع بالمسير المطايا ... إذ نوى من أحب عني نقلهوأجاد السطور في صفحة الخ ... د ولم لا يجيد، وهو ابن مقلهوأنشدني لنفسه أيضا:عداتي لهم فضل علي ومنة ... فلا أبعد الرحمان عني إلا عادياهم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها ... وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا." (١)

" فذهب إلى أبي البختري بن هشام فقال له نحوا مما قال للمطعم بن عدي فقال وهل من أحد يعين على هذا قال نعم قال من هو قال زهير بن أبي أمية والمطعم بن عدي وأنا معك قال ابغنا خامسا فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد فكلمه وذكر له قرابتهم وحقهم فقال له وهل على هذا الأمر الذي تدعوني إليه من أحد قال نعم ثم سمى له القوم فاتعدوا له خطم الحجون الذي بأعلى مكة فاجتمعوا هنالك وأجمعوا أمرهم وتعاهدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير أنا أبدؤكم فأكون أولكم يتكلم فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم وغدا زهير بن أبي أمية عليه حلة له فطاف بالبيت سبعا ثم أقبل على الناس فقال يا أهل مكة أنأكل الطعام ونشرب الشراب ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لا يبايعون ولا يبتاع منهم والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة قال أبو جهل وكان في ناحية المسجد كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الأسود أنت والله أكذب ما رضينا كتابها حين كتبت قال أبو البختري صدق زمعة لا نرضى ما كتب فيها ولا نقر به قال المطعم بن عدي صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرأ إلى الله منها ومما كتب فيها وقال هشام بن عمرو نحوا من ذلك قال أبو جهل هذا أمر قضي بليل وتشوور فيه بغير هذا المكان وأبو طالب جالس في ناحية المسجد وقام المطعم بن عدي إلى الصحيفة ليشقها فوجد الأرضة قد أكلتها إلا ما كان من باسمك اللهم وهي فاتحة ما كانت تكتب قريش تفتتح بها كتابها **إذا كتبت**

قال وكان كاتب صحيفة قريش فيما بلغني التي كتبوا على رسول الله صلى الله عليه و سلم ورهطه من بني هاشم وبني المطلب منصور بن عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فشلت يده

وأقام بقيتهم بأرض الحبشة حتى بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري فحملهم في سفينتين فقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو بخيبر بعد الحديبية وكان جميع من قدم في السفينتين ستة عشر رجلا

(١) تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، ص/٣٩

ولم يزل رسول الله صلى الله عليه و سلم مقيما مع قريش بمكة يدعوهم إلى الله سرا وجهرا صابرا على أذاهم وتكذيبهم إياه واستهزائهم به حتى إن كان بعضهم فيما ذكر يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلي ويطرحها في برمته إذا نصبت له حتى اتخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم منهم فيما بلغني حجرا يستتر به منهم إذا صلى

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق قال حدثني عمر بن عبدالله بن عروة بن الزبير عن عروة بن الزبير قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يخرج بذلك إذا رمي به في داره على العود فيقف على بابه ثم يقول يا بني عبد مناف أي جوار هذا ثم يلقيه بالطريق

ثم إن أبا طالب وخديجة هلكا في عام واحد وذلك فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قبل هجرته إلى المدينة بثلاث سنين فعظمت المصيبة على رسول الله صلى الله عليه و سلم بهلاكهما وذلك أن قريشا وصلوا من أذاه بعد موت أبي طالب إلى ما لم يكونوا يصلون إليه في حياته منه حتى نثر بعضهم على رأسه التراب

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال حدثني هشام بن عروة عن أبيه قال لما نثر ذلك السفيه التراب على رأس رسول الله صلى الله عليه و سلم دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم بيته والتراب على رأسه ." (١)

" كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن المجالد وعمرو عن الشعبي قال اقتسم الناس فيء جلولاء على ثلاثين ألف ألف وكان الخمس ستة آلاف ألف كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن طلحة ومحمد والمهلب وسعيد قالوا ونفل سعد من أخماس جلولاء من أعظم البلاء ممن شهدها ومن أعظم البلاء ممن كان نائيا بالمدائن وبعث بالأخماس مع فضاعي بن عمرو الدؤلي من الأذهاب والأوراق والآنية والثياب وبعث بالسبي مع أبي مفزر الأسود فمضيا كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن زهرة ومحمد بن عمرو قالا بعث الأخماس مع قضاعي وأبي مفزر والحساب مع زياد بن أبي سفيان وكان الذي يكتب للناس ويدونهم فلما قدموا على عمر كلم زياد عمر فيما جاء له ووصف له فقال عمر هل تستطيع أن تقوم في الناس بمثل الذي كلمتني به فقال والله ما على الأرض شخص أهيب في صدري منك فكيف لا أقوى على هذا من غيرك فقام في الناس بما اصابوا وبما صنعوا وبما يستأذنون فيه من الانسياح في البلاد فقال عمر هذا الخطيب المصقع فقال إن جندنا أطلقوا بالفعال لساننا كتب إلي السري عن شعيب عن

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٥٥٣/١

سيف عن زهرة ومحمد عن أبي سلمة قال لما قدم على عمر بالأخماس من جلولاء قال عمر والله لا يجنه سقف بيت حتى أقسمه فبات عبدالرحمن بن عوف وعبدالله بن أرقم يحرسانه في صحن المسجد فلما أصبح جاء في الناس فكشف عنه جلابيبه وهي الأنطاع فلما نظر إلياقوته وزبرجده وجوهره بكى فقال له عبدالرحمن ما يبكيك يا أمير المؤمنين فوالله إن هذا لموطن شكر فقال عمر والله ما ذاك يبكيني وتالله ما أعطى الله هذا قوما إلا تحاسدوا وتباغضوا ولا تحاسدوا إلا ألقي بأسهم بينهم وأشكل على عمر في أخماس القادسية حتى خطر عليه ما أفاء الله يعني من الخمس فوضع ذلك في أهله فأجرى خمس جلولاء مجرى خمس القادسية عن ملاء وتشاور وإجماع من المسلمين ونفل من ذلك بعض أهل المدينة كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وسعيد وعمرو قالوا وجمع سعد من وراء المدائن وأمر بالإحصاء فوجدهم بضعة وثلاثين ومائة ألف ووجدهم بضعة وثلاثين ألف أهل بيت ووجد قسمتهم ثلاثة لكل رجل منهم بأهلهم فكتب في ذلك إلى عمر فكتب إليه عمر أن أقر الفلاحين على حالهم إلا من حارب أوهرب منك إلى عدوك فأدركته وأجر لهم ما أجريت للفلاحين قبلهم **وإذا كتبت** إليك في قوم فأجروا أمثالهم مجراهم فكتب إليه سعد فيمن لم يكن فلاحا فأجابه أما من سوى الفلاحين فذاك إليكم ما لم تغنموه يعني تقتسموه ومن ترك أرضه من أهل الحرب فخلاها فهي لكم فإن دعوتموهم وقبلتم منهم الجزاء ورددتموهم قبل قسمتها فذمة وإن لم تدعوهم ففيء لكم لمن أفاء الله ذلك عليه وكان أحظى بفيء الأرض أهل جلولاء استأثروا بفيء ما وراء النهروان وشاركوا الناس فيما كان قبل ذلك فأقروا الفلاحين ودعوا من لج ووضعوا الخراج على الفلاحين وعلى من رجع وقبل الذمة واستصفوا ما كان لآل كسرى ومن لج معهم فيئا لمن أفاء الله عليه لا يجاز بيع شيء من ذلك فيما بين الجبل إلى الجبل من أرض العرب إلا من أهله الذين أفاء الله عليهم ولم يجيزوا بيع ذلك فيما بين الناس يعني فيمن لم يفئه الله تعالى عليه ممن يعاملهم ممن لم يفئه الله عز و جل عليه فأقره المسلمون لم يقتسموه لأن قسمته لم تتأت لهم فمن ذلك ." (١)

" اضرب في رجل هذا الحديد ونظر إلي عثمان فقال

... آبوا على أدبارهم كشفا ... والأمر يحدث بعده الأمر ...

وفي هذه السنة عزل سلميان يزيد بن أبي مسلم عن العراق وأمر عليه يزيد بن المهلب وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج وأمره أن يقتل آل أبي عقيل ويبسط عليهم العذاب فحدثني عمر بن شبة قال حدثني علي بن محمد قال قدم صالح العراق على الخراج ويزيد على الحرب فبعث يزيد زياد بن المهلب

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٢/٤٧١

على عمان وقال له كاتب صالحا **وإذا كتبت** إليه فابدأ باسمه وأخذ صالح آل أبي عقيل فكان يعذبهم وكان يلي عذابهم عبد الملك بن المهلب

وفي هذه السنة قتل قتيبة بن مسلم بخراسان

ذكر الخبر عن سبب مقتله

وكان سبب ذلك أن الوليد بن عبد الملك أراد أن يجعل ابنه عبد العزيز ابن الوليد ولي عهده ودس في ذلك إلى القواد والشعراء فقال جرير في ذلك

... إذا قيل أي الناس خير خليفة ... أشارت إلى عبد العزيز الأصابع ...

... رأوه أحق الناس كلهم بها ... وما ظلموا فبايعوه وسارعوا ...

وقال أيضا جرير يحض الوليد على بيعة عبد العزيز

... إلى عبد العزيز سمت عيون ال ... رعية إذ تحيرت الرعاء ...

... إليه دعت دواعيه إذا ما ... عماد الملك خرت والسماء ...

... وقال أولو الحكومة من قريش ... علينا البيع إن بلغ الغلاء ...

... رأوا عبد العزيز ولي عهد ... وما ظلموا بذاك ولا أساؤوا ...

... فماذا تنظرون بها وفيكم ... جسور بالعظائم واعتلاء ...

... فزحلفها بأزملها إليه ... أمير المؤمنين إذا تشاء ...

... فإن الناس قد مدوا إليه ... أكفهم وقد برح الخفاء ...

... ولو قد بايعوك ولي عهد ... فقام الوزن واعتدل البناء ...

فبايعه على خلع سليمان الحجاج بن يوسف وقتيبة ثم هلك الوليد وقام سليمان بن عبد الملك فخافه قتيبة

قال علي بن محمد أخبرنا بشر بن عيسى والحسن بن رشيد وكليب بن خلاف عن طفيل بن مرداس وجبلة بن فروخ عن محمد بن عزيز الكندي وجبلة بن أبي رواد ومسلمة بن محارب عن السكن بن قتادة أن قتيبة لما أتاه موت الوليد بن عبد الملك وقيام سليمان أشفق من سليمان لأنه كان يسعى في بيعة عبد العزيز بن الوليد مع الحجاج وخاف أن يولي سليمان يزيد بن المهلب خراسان قال فكتب إليه كتابا يهنئه بالخلافة ويعزيه على الوليد ويعلمه بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد وأنه له على مثل ما كان لهما عليه من

الطاعة والنصيحة إن لم يعزله عن خراسان وكتب إليه كتابا آخر يعلمه فيه فتوحه ونكايته وعظم قدره عند ." (١)

"ولو أخذنا بالحديث على علاته، وقبلناه دون نقد، كما يفعل كثير من الناس، وجب علينا الفول إن الرسول كان يقرأ ويكتب. ورد: "وذكر صاحب الشرعة أيضا، انه صلى الله عليه وسلم، قال لمعاوية رضي الله عنه، وهو يكتب بين يديه: ألق الدواة، وحرف القلم، وانصب الباء، وفرق السين، ولا تعور الميم، وحسن الله، ومد الرحمن، وجود الرحيم"، وانه قال "لزيد بن ثابت" وهو احد كتابه: "إذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين فيه"، فهل يعقل صدور هذا الوصف، وهذه التسمية للحروف، وهذه المصطلحات من رجل أمي، لا يقرأ ولا يكتب. وقد روى الرواة هذين الحديثين مع تعارضهما لأقوال العلماء، ورووا أيضا إن "ابا ذر" الغفاري سأل الرسول ": "يا رسول الله، كل نبي مرسل بم يرسل قال: بكتاب منزل. قلت: يا رسول الله، اي كتاب أنزل على آدم قال: ا ب ت ث ج إلى آخره. قلت: يا رسول الله، كم حرف قال: تسع وعشرون. قلت: يا رسول الله، عددت ثمانية وعشرين، فغضب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حتى احمرت عيناه، ثم قال: يا ابا ذر، والذي بعثني بالحق نبيا ! ما أنزل الله تعالى على آدم إلا تسعة وعشرين حرفا. قلت: يا رسول الله، فيها ألف ولام. فقال عليه السلام: لام ألف حرف واحد، أنزله على آدم في صحيفة واحدة، ومعه سبعون ألف ملك. من خالف لام ألف، فقد كفر بما أنزل على آدم ! ومن لم يعد لام ألف فهو بريء مني وأنا بريء منه ! ومن لايؤمن بالحروف، وهي تسعة وعشرون حرفا لا يخرج من النار ابدا". وبعد فهل نقبل بحديث من هذا النوع، وكل ما فيه يطعن في صحته !." (٢)

"ويراد بالإعجام، تنقيط الحروف المرسومة بشكل متقارب أو بشكل واحد، لتمييزها بعضها عن بعض، وذلك لأن هذه الحروف مثل الباء والتاء والثاء، والجيم والحاء والخاء، والدال والذال، والراء والزاء، والسين والشين، والصاد والضاد، والطاء والظاء، والعين والغين، والفاء والقاف، إذا كتبت من غير نقط صار من الصعب على الإنسان التمييز بينها لأنها تكتب بشكل واحد، فيلزم على القارئ عندئذ الرجوع إلى علمه في اللغة وسليقته في الفهم لإدراك المعنى، لأنها بشكل وبرسم واحد. فالباء والتاء والثاء بل وحرفا النون والياء أيضا، إذا كتبت في الكلمة ولا سيما في الوسط، بغير نقط، صار من الصعب تمييز هذه الحروف بعضها عن بعض، وإدراك المعاني الصحيحة والمراد من الكتابة نتيجة لذلك. فللتغلب على هذه المشكلة

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٣٤/٤

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٤٣٦/١١

أعجم علماء الخطوط بعض هذه الحروف، بوضع نقط فوقها أو تحتها لتمييزها بعضها عن بعض، وعرف هذا التنقيط بالإعجام.وقد وقع الاعجام في الإسلام على رأي أكثر العلماء. بعمل أبو الأسود الدؤلي والخليل بن أحمد الفراهيدي وآخرون في قصص لا علاقة لذكره في هذا المكان. وهو مكان خصص لأقلام الجاهلية. أما بالنسبة إلى الجاهلية، فإننا لا نملك وثيقة معجمة. ونقش "حران اللجا " المكتوب بعربية شمالية مشوبة بالنبطية، خال من الاعجام أيضما، وكذللك النقوش الأخرى المكتوبة. بالنبطية المتأثرة بالعربية الشمالية. ولهذا فإني لا أستطيع الادعاء بأن الإعجام كان معروفا بالقلم العربي المكي الجاهلي ولا بغيره من الأقلام العربية الجاهلية.." (١)

"في السنن، والاحكام، وجمع " التفسير "، وكان ثقة.وقال علي بن المديني: نظرت لروح بن عبادة في أكثر من مائة ألف حديث كتبت منها عشرة آلاف.ومات سنة خمس، وقيل: سنة سبع ومائتين.وخبية بن كناز القيسي، من قيس ثعلبة، كان على الابلة، فقال عمر بن الخطاب، لا حاجة لنا فيه، هو يخبأ، وأبوه يكنز.قال ذلك الحارث عن المدائني.ورياح بن عمرو القيسي.وإسماعيل بن قيس القيسي، عن نافع وعكرمة، روى عنه موسى بن إسماعيل.وأبو محمد روح بن عبادة القيسي.وأبو عمرو بكر بن بكار القيسي، يروي عن شعبة، وحمزة بن حبيب، عن عيسى بن المسيب.وأبو خالد هدبة بن خالد القيسي، من أهل البصرة، يروي عن همام بن يحيى، وسهيب بن أبي حزم، روى عنه البخاري، ومسلم، في جماعة آخرهم أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي.والحسين بن محمد بن داود القيسي، مأمون.وأبو محمد السري بن هناد القيسي المروزي، حدث عن أبي عثمان بن القاسم البغدادي، ومحمد بن شقيق بن إبراهيم البلخي.وأبو بكر عبد الصمد بن هارون بن عمرو بن حبان بن يزيد القيسي، من أهل نيسابور، الملقب بقاتل قتيبة، سمع بخراسان قتيبة بن سعيد، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي، وبالعراق أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وبالحجاز أبا مصعب الزهري، ومحمد بن يحيى بن أبي عمرو، وبالشام هشام بن عمار، وأقرانهم.روى عنه المؤمل بن الحسين بن عيسى، وأبو حامد بن الشرقي، وغيرهما.ومات في شوال، سنة أربع وثمانين ومائتين، بنيسابور.وجماعة من القيسيين ينسبون إلى قيس بن عيلان بن مضر بن نزار، حكى معتمر بن سليمان، عن أبيه، أنه قال له: **إذا كتبت** نفسك في الشهادة فلا تكتب المري، ولا التيمي،

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٢٢/١٢

واكتب القيسي، فإن أبي كان مكاتبا لبحير بن بحران، وأمي مولاة لبني سليم، فاكتب القيسي، فإن كنت من بني مرة فأنت من قيس بن ثعلبة، وإن كنت من بني سليم، فأنت من." (١)

" (وجنيت من شجر الأساند ما ومن *** حيث انبعاث الكفر حيث جهنما) (وعدلت عن سنن الهدى وكتبت فى *** صحف الكرام بلا ارتياب مجرما) (فهو الذى ظفرت يداه بطائل *** وأشاد ربعا قبل كان تهدما) (وهدى إلى سنن التقى وأفاد واستقصى *** المباحث واستفاد وعلما) (وجلا ظلام دجى الجلاد بهيبة *** تدلى الرؤس على الصدور ليحكما) (فيدين شرعا كل أصيد أغلب *** وينغص الأسد الهصور المطعما) (ويجازم الإصدار رجح كتابه *** يجرى على القدر النزيل من السما) (قلم بأبكار المعارف مولع *** وبما يحج الخصم أضحى مغرما) (وإذا استمد لما يسوء ويتقى ***كسر القنى الخطى وفل المخذما) (وبيوم بأس لو تناول كفه *** سيفا لأمر ما لخاض به الدما) (وبلفظ بدر لقبوه لبأسه *** بدرا يجلى الخطب إن ما أظلما) (فهو الذى لم تلق الا دافعا *** يوم الكتيبة بالكتاب الصيلما) (ولكل منش زلة ظفرت بـها *** الأعدا سواه ولا أحاشى أعلما) (خرس إذا كتبوا أثاروا فتنة *** وإذا كتبت جعلت طرسك طلسما) (والناس مختلفون إلا أنه *** يأتى اتفاقهم ولادة آدما) (والفرق فى الآرا فمن عان ومن *** ذكر بحسن الرأى أطفى المضرما) (سلاب من ناواه اسهم حربه *** غلاب من ماراه فيما أبرما) (يجرى على حق ورب مفوق *** جهلا لمهجته أراش الأسهما (والحق ان يخفيه قول مكذب *** فالسمت عن سر الفتى قد ترجما) (ولعل ذا حمق يقول مباهتا *** أغرقت فى حسن الثنا متجشما) (وكأن ما نظمت يداك تمجه *** الأسماع فامدح ان أردت الأكرما)." (٢)

"قال: أخبرنا الفضل بن دكين قال: حدثنا سعيد بن عبيد عن بشير بن يسار قال:ما كان أحد يبدأ أو يبدر ابن عمر بالسلام.قال: أخبرنا الفضل بن دكين قال: حدثنا العمري عن نافع عن ابن عمر أنه كان يقول لغلمانه: إذا كتبتم إلي فابدأوا بأنفسكم. وكان إذا كتب لم يبدأ بأحد قبله.قال: أخبرنا روح بن عبادة قال: حدثنا أسامة بن زيد عن نافع قال: كان ابن عمر يكتب إلى مملوكيه بخيبر يأمرهم أن يبدءوا بأنفسهم إذا كتبوا إليه.قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي قال: حدثنا أبو المليح عن ميمون بن مهران قال: كتب ابن عمر إلى عبد الملك بن مروان فبدأ باسمه فكتب إليه: أما بعد ف الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم

---

(١) الأنساب للسمعاني، ٥٧٧/٤

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ٦١/٢

القيامة لا ريب فيه. إلى آخر الآية. وقد بلغني أن المسلمين اجتمعوا على البيعة لك وقد دخلت فيما دخل فيه المسلمون والسلام.قال: أخبرنا كثير بن هشام قال: حدثنا جعفر بن برقان قال: حدثنا حبيب بن أبي مرزوق قال: بلغني أن عبد الله بن عمر كتب إلى عبد الملك بن مروان وهو يومئذ خليفة: من عبد الله بن عمر إلى عبد الملك بن مروان. فقال من حول عبد الملك.بدأ باسمه قبل اسمك. فقال عبد الملك: إن هذا من أبي عبد الرحمن كثير.قال: أخبرنا كثير بن هشام قال: حدثنا جعفر بن برقان قال: حدثنا ميمون بن مهران قال: كان عبد الله بن عمر إذا كتب إلى أبيه كتب: من عبد الله بن عمر إلى عمر بن الخطاب.قال: أخبرنا الفضل بن دكين قال: حدثنا العمري عن نافع قال: كنت أطلي ابن عمر في البيت وعليه إزاره فإذا فرغت خرجت وطلى هو ما تحت الثوب.قال: أخبرنا روح بن عبادة قال: حدثنا أسامة بن زيد عن نافع قال: كنت أطلي ابن عمر في البيت فإذا بلغ العورة وليها بنفسه.قال: أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابي قال: حدثنا همام بن يحيى قال: حدثنا نافع أن ابن عمر لم يتنور قط إلا مرة واحدة. أمرني ومولى له فطليناه.قال: أخبرنا خالد بن مخلد قال: حدثنا عبد الله بن عمر عن نافع قال: كان ابن عمر لا يدخل الحمام ولكن يتنور في بيته.." (١)

"الألف في مثل هذه الحروف، فكتبوا " هو يرجو " بلا ألف، و " أنا أدعو "كذلك؛ إذ لم تكن واو جميع، وذلك لأن العلة التي أدخلت لها هذه الألف في الجميع لا تلزم في هذا الموضع، ألا ترى أنت **إذا كتبت** الفعل الذي تتصل واو به مثل " أنا أرجو " و " أنا أدعو " لم تشبه واوه واو النسق؛ لاتصالها بالفعل، **وإذا كتبت** الفعل الذي تنفصل واوه منه مثل " أنا أذرو التراب، وأسرو الثوب " - أي أنزعه لم تشبه واوه واو النسق إلا بأن تزيل الحرف عن معناه؛ لأن الواو من نفس الفعل، لا تفارقه إلا في حال جزمه، والواو في "كفروا ووردوا " واو جميع، والفعل مكتف بنفسه يمكن أن يجعل للواحد وتتوهم الواو ناسقة لشيء عليه، وقد ذهبوا مذهبا، غير أن متقدمي الكتاب لم يزالوا على ما أنبأتك من إلحاق ألف الفصل بهذه الواوات كلها؛ ليكون الحكم في كل موضع واحدا.باب الألفين تجتمعان فيقتصر على إحداهماوالثلاث يجتمعن فيقتصر على اثنتينتكتب يإبراهيم " و " يإسحق " و " يأيوب " و " يأبانا " بألف واحدة،." (٢)

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ١١٤/٤

(٢) أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة الدِّينَوري، ابن قتيبة ص/٢٢٦

"وقال أبو عباد الكاتب: ما جلس أحد قط بين يدي إلا تخيل إلي أني جالس بين يديه.وقرأت في التاج أن أبرويز قال لكاتبه: «أكتم السر واصدق الحديث واجتهد في النصيحة واحترس بالحذر، فإن لك علي أن لا أعجل بك حتى أستأني لك ولا أقبل عليك قولا حتى أستيقن ولا أطمع فيك أحدا فيغتالك.واعلم أنك بمنجاة رفعة فلا تحطنها وفي ظل مملكة فلا تستزيلنه، وقارب الناس مجاملة عن نفسك وباعد الناس مشايحة «١» من عدوك واقصد إلى الجميل ادراعا لغدك وتحصن بالعفاف صونا لمروءتك وتحسن عندي بما قدرت عليه من حسن ولا تشرعن الألسنة فيك ولا تقبحن الأحدوثة عنك وصن نفسك صون الدرة الصافية وأخلصها إخلاص الفضة البيضاء وعاتبها معاتبة الحذر المشفق وحصنها تحصين المدينة المنيعة. لا تدعن أن ترفع إلي الصغير، فإنه يدل على الكبير ولا تكتمن الكبير فإنه ليس شاغلي عن الصغير.هذب أمورك ثم القني بها واحكم لسانك ثم راجعني به ولا تجترئن علي فأمتعض ولا تنقبض مني فأتهم ولا تمرضن ما تلقاني به ولا تخدجنه. وإذا فكرت فلا تعجل **وإذا كتبت** فلا تعذر، ولا تستعينن بالفضول فإنها علاوة على الكفاية ولا تقصرن عن التحقيق فإنها هجنة بالمقالة ولا تلبسن كلاما بكلام ولا تباعدن معنى عن معنى. أكرم كتابك عن ثلاث: خضوع يستخفه، وانتشار يشجه، ومعان تقعد به، واجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول، وليكن بسطة كتابك على السوقة كبسطة ملك الملوك على الملوك، ولا يكن ما تملك عظيما وما تقول صغيرا فإنما كلام الكاتب على مقدار الملك فاجعله عاليا كعلوه وفائقا كفوقه. واعلم أن جماع الكلام كله خصال أربع: سؤالك." (١)

"المنصور فقال: يا أمير المؤمنين نغض فمي «١» وأنتم أهل بيت بركة، فلو أذنت لي فقبلت رأسك لعل الله يشدد لي منه! فقال أبو جعفر: اختر منها ومن الجائزة؛ فقال: يا أمير المؤمنين، أهون علي من ذهاب درهم من الجائزة ألا تبقى في فمي حاكة «٢» .قال أبو حاتم: وحدثنا الأصمعي عن خلف قال: كنت أرى أنه ليس في الدنيا رقية إلا رقية الحيات، فإذا رقية الخبز أسهل. يعني ما يتكلفه الناس من الكلام لطلب الحيلة.قال رجل للفضل بن سهل يسأله: الأجل آفة الأمل، والمعروف ذخيرة الأبد، والبر غنيمة الحازم، والتفريط مصيبة أخي القدرة؛ فأمر وهبا كاتبه أن يكتب الكلمات. ورفع إليه رقعة فيها: يا حافظ من يضيع نفسه عنده، ويا ذاكر من ينسى نصيبه منه، ليس كتابي **إذا كتبت** استبطاء، ولا إمساكي إذا أمسكت استغناء؛ لكن كتابي **إذا كتبت** تذكرة لك، وإمساكي إذا أمسكت ثقة بك.وقال رجل لآخر: ما قصرت بي همة صيرتني إليك، ولا أخرني ارتياد دلني عليك، ولا قعد بي رجاء حداني إلى بابك. وبحسب معتصم

(١) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ١/١٠٥

بك ظفر بفائدة وغنيمة، ولجيء إلى موئل وسند.دخل الهذيل بن زفر «٣» على يزيد بن المهلب «٤» في حمالات «٥» لزمته،." (١)

"فقلت: أحدث به عنك؟ قال: أو ليس إذا كتبت إليك فقد حدثتك.[قال] : وسألت أيوب السختياني عن ذلك فقال مثل ذلك.حدثنا محمد بن المصفى (٢٦٤ أ) قال: حدثنا بقية عن شعبة عن أيوب وغيره قال: إذا كتب العالم إليك فقد حدثك» [١] .حدثنا يحي بن يحي [٢] حدثنا أبو معشر العطار [٣] عن عمران بن حدير أخبرني أبو مجلز [٤] أن بشير بن نهيك كان يكتب حديث أبي هريرة مما يسمع منه، فلما أراد بشير أن يرتحل من عنده أتاه بما كتب عنه، فقرأ عليه، فقال: نعم.«حدثنا إبراهيم بن المنذر قال: حدثنا داود بن عطاء مولى الزبير [٥] قال: حدثنا جعفر بن محمد [٦] عن أبيه قال: عرض الكتاب والحديث سواء» [٧] .«حدثنا إبراهيم قال: حدثنا مروان بن معاوية عن عاصم الأحول قال: عرضنا على الشعبي أحاديث الفقه فأجازها» [٨] .حدثنا سليمان بن محمد بن يحي بن عروة بن الزبير قال: ثنا هشام__________[١] الخطيب: الكفاية ٣٤٣- ٤٣٤ والزيادة منه.[٢] ابن بكير النيسابورى.[٣] في الأصل «القطان» والتصويب من تهذيب التهذيب ١١/ ٤٢٩ واسمه يوسف بن يزيد البراء البصري.[٤] لاحق بن حميد البصري.[٥] ابن العوام.[٦] الصادق.[٧] الخطيب: الكفاية ٢٦٤.[٨] الخطيب: الكفاية ٢٦٤ لكنه يذكر «عرضت» بدل «عرضنا» .." (٢)

"سئل عن سليمان بن المغيرة. فقال: أليس كان سليمان ثبتا. قيل له:متى كتب عن حميد بن هلال هذه؟ قال: كثرة الذهاب إليه في الروغات.قال أبو طالب عن أبي عبد الله قال: وسألته عن حماد بن سلمة.قال: حماد بن سلمة من خيار عباد الله الصالحين، ومن جمع من السنة ما جمع؟! وقال أيوب: هاتوا مثل فتانا حماد.قال أبو عبد الله: قال رجل يوما: العلم عند شعبة وسفيان وحماد، فأنكرت عليه حمادا أن يكون مثل شعبة وسفيان، ولم أكن بحديثه عالما، فلما كتبت حديثه علمت أنه قد صدق فإذا حماد عالم.حدثني هدية بن عبد الوهاب [١] عن علي بن الحسن بن شقيق قال:قال عبد الله بن المبارك: أعياني حديث حماد بن سلمة.حدثني الفضل قال: سمعت أبا عبد الله وقيل له: ما تقول في حماد بن سلمة؟ قال: حبذا [٢] .قال علي: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: اثنان إذا كتبت حديثهما هكذا رأيت فيه، وإذا انتقيتها كانت حسانا: معمر وحماد ابن سلمة.قال علي: قال سفيان: أدركنا عمرو بن دينار وقد

---

(١) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٤٠/٣

(٢) المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي ٨٢٦/٢

سقطت أسنانه ما بقي له إلا نابه، فلولا أنا أطلنا مجالسته لم نفهم كلامه.حدثني محمد بن عبد الرحيم قال: سمعت علي بن المديني يقول:قال يحيى بن سعيد [٣] قال عبيد الله بن عمر: لما قدم ابن شهاب أتيته فلم يجبني فقلت: ما كان آبائي يصنعون بك هكذا. فقال: من أنت؟ فانتسبت____________[١] أبو صالح المروزي (تهذيب التهذيب ١١/ ٢٥) .[٢] هكذا في الأصل ويمكن أن تكون أيضا «خيرا» .[٣] القطان.." (١)

"كنت أسأل، وأكتب، ثم ينسخه مني. قلت ليحيى؟ فأخبرني عن ابن أبي ذئب، ومن كنت تحفظ عنه كيف كان تصنع فيه، قال: كنت أكتبها وأتحفظها، ثم ينسخها من كتابي.٢٤٣ - حدثنا ابن الأصبهاني قال: أنا قبيصة عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال: **إذا كتبت** عني الحديث -.٢٤٤ - حدثنا محمد بن يزيد و - عن عثمان بن الأسود قال: كان عطاء لا يخضب رأسه من وجع أصابه.٢٤٥ - حدثنا هارون بن معروف قال: ثنا حمزة عن أبي إسماعيل / (٢٧ أ / ب) - اجتمعت عليه أمة أقوى عندنا إلا الإسناد.٢٤٦ - قال علي عن يحيى بن سعيد مرسلات سعيد بن جبير أحب إلي من مرسلات عطاء.٢٤٧ - حدثنا أحمد بن نصر، قال: نا عبد الله بن عمرو." (٢)

"حدثني يحيى بن معين قال: قلت لأبي مسهر في ابن سماعة: عرض على الأوزاعي؟ فقال: أحسن حالاته أن يكون عرض.قال أبو زرعة: وسألت أبا مسهر عن الوليد بن مسلم، فقال: كان من حفاظ أصحابنا.حدثني أحمد بن أبي الحواري قال: قال لي مروان بن محمد: **إذا كتبت** حديث الأوزاعي عن الوليد بن مسلم، فما تبالي من فاتك.قال أبو زرعة: وقال الحكم بن نافع: ما رأيت مثل الوليد بن مسلم.قال أبو زرعة: قال لي أحمد بن حنبل: كان عندكم ثلاثة أصحاب حديث: مروان، والوليد، وأبو مسهر.قال أبو زرعة: وسمعت أبا مسهر يسأل عن موسى بن يسار، فقال: من أهل الأردن، وعتبة بن أبي حكيم من أهل الأردن أيضا.." (٣)

"يجل العتابي ويعظمه لقناعته وديانته، ولعلمه مع ذلك وسعة أدبه - فسلم عليه فرأى به العتابي كآبة. فقال له النمري إني مغتم بامرأتي فلانة، فإنها تمخض منذ ثلاث وقد عسرت عليها ولادتها، فقال له العتابي: ويحك، فأين تركت الحزم ودواؤها عندك؟ قال: وما هو؟ فقال: تكتب على متاعها: الرشيد، حتى تسهل

---

(١) المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي ١٥٧/٣

(٢) أخبار المكيين من تاريخ ابن بي خيثمة ابن أبي خيثمة ص/٢٨٨

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي أبو زرعة الدمشقي ص/٣٨٤

ولادتها فإنما عسر الولادة من ضيق المسلك. **وإذا كتبت** الرشيد على فرجها اتسع. فغضب النمري واختلط. وقال ويحك، أشكو إليك مثل هذا الأمر أفتستقبلني بمثل هذا، وتستخف باسم أمير المؤمنين وذكره؟ فقال العتابي: فلا تغضبن فأنت علمتنا هذا. ألست القائل في الرشيد في قصيدتك العينية:إن أخلف القطر لم تخلف مخايله ... أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع- وهذه القصيدة عجيبة في المدح فصيحة، وتشبيبها في الشيب لم يقل مثله أحد - فاستحكم غضب النمري وغيظه عليه، ومر من وجهه ذلك إلى الرشيد فأعلمه، وحكى لفظه، ففار كما يفور المرجل غيظا عليه، وحلف ليقتلنه. وكان جعفر بن يحيى يستخص العتابي ويقربه ويعاشره، فما زال بالرشيد حتى عفا عنه، ورضي وسكنت نفسه. وسكت العتابي على هذه مدة، حتى تمكن من الرشيد بعلمه وغزارة أدبه، فإنه كان بحرا لا ينزف، وحضر مجلسه ليلة يسامره، والنمري غائب بالرقة، فتحدث عنه طويلا وأجرى الحديث إلى ذكر الروافض محمدا، ثم أنشده القصيدة التي للنمري وأولها:شاء من الناس رابع هامل ... يعللون النفوس بالباطل." (١)

"في كل منبت من جسمه ... خط ينمنمه الحسام المخذمفكأنما عقد السراة بطرفه ... وكأنه بعرا المجرة ملجموله في ابن كوستيذ الأصفهاني:أترضى أن تناك وأنت مولى ... ولا ترضى بأن يزني الغلامكأن نكاحه إياك حل ... ونيك سواك من سيما حرامكمثل البغل يسرج ليس يأبى ... ويابي أن يغص به اللجامإذا ما ناك مولاه غلام ... فليس على سوى المولى ملامولة أيضا:موهت وصلك حتى ... **إذا كتبت** كتابيتقول هجري صواب ... والهجر غير صوابأما ترى بك وجدي ... أما رحمت انتحابيأما رأيت حمامي ... في الحب بعد العتابوله في الشيب:وذي حيلة للشيب ظل يحوطه ... فيخضبه طورا وطورا ينتفوما لطفت للشيب حيلة عالم ... على الدهر إلا حيلة الشيب ألطف." (٢)

"ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا مجالد، عن الشعبي، قال: " ﷺالأشد: الحلم **إذا كتبت** له الحسنات، وكتبت عليه السيئات " وقد بينا فيما مضى الأشد جمع شد، وأنه تناهي قوته واستوائه وإذا كان ذلك كذلك، كان الثلاث والثلاثون به أشبه من الحلم، لأن المرء لا

---

(١) طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٢٤٢

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٢٩٢

يبلغ في حال حلمه كمال قواه، ونهاية شدته، فإن العرب إذا ذكرت مثل هذا من الكلام، فعطفت ببعض على بعض جعلت كلا الوقتين قريبا أحدهما من صاحبه، كما قال جل -[١٤٠]- ثناؤه: ﴿إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه﴾ [المزمل: ٢٠] ولا تكاد تقول أنا أعلم أنك تقوم قريبا من ساعة من الليل وكله، ولا أخذت قليلا من مال أو كله، ولكن تقول: أخذت عامة مالي أو كله، فكذلك ذلك في قوله: ﴿حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة﴾ [الأحقاف: ١٥] لا شك أن نسق الأربعين على الثلاث والثلاثين أحسن وأشبه، إذ كان يراد بذلك تقريب أحدهما من الآخر من النسق على الخمس عشرة أو الثمان عشرة." (١)

"حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿ﷺوكل صغير وكبير مستطر﴾ [القمر: ٥٣] قال: «مكتوب» ، وقرأ ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين﴾ [هود: ٦] وقرأ ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ [الأنعام: ٣٨] " إنما هو مفتعل من سطرت: **إذا كتبت** سطرا "." (٢)

"إلا ما كان من باسمك اللهم، وهي فاتحة ما كانت تكتب قريش، تفتتح بها كتابها **إذا كتبت**.قال: وكان كاتب صحيفة قريش- فيما بلغني- التي كتبوا على رسول الله ص ورهطه من بني هاشم وبني المطلب، منصور بن عكرمه ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، فشلت يده.وأقام بقيتهم بأرض الحبشه، حتى بعث فيهم رسول الله ص إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري، فحملهم في سفينتين، فقدم بهم على رسول الله ص، وهو بخيبر بعد الحديبية وكان جميع من قدم في السفينتين ستة عشر رجلا.ولم يزل رسول الله ص مقيما مع قريش بمكة يدعوهم إلى الله سرا وجهرا، صابرا على أذاهم وتكذيبهم إياه واستهزائهم به، حتى إن كان بعضهم- فيما ذكر- يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلي، ويطرحها في برمته إذا نصبت له، حتى اتخذ رسول الله ص منهم- فيما بلغني- حجرا يستتر به منهم إذا صلى.حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني ابن إسحاق، قال: حدثني عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير، عن عروة بن الزبير، قال: كان رسول الله ص يخرج بذلك إذا رمي به في داره على العود فيقف على بابه، [ثم يقول: يا بني عبد مناف، أي جوار هذا! ثم يلقيه بالطريق] .ثم إن أبا طالب وخديجة هلكا في عام واحد- وذلك فيما حدثنا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر الطبري، أبو جعفر ١٣٩/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر الطبري، أبو جعفر ١٦٦/٢٢

ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق- قبل هجرته إلى المدينة بثلاث سنين، فعظمت المصيبة على رسول الله ص بهلاكهما، وذلك أن قريشا." (١)

"أصابوا وبما صنعوا، وبما يستأذنون فيه من الانسياح في البلاد فقال عمر:هذا الخطيب المصقع، فقال: إن جندنا أطلقوا بالفعال لساننا.كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن زهرة ومحمد، عن أبي سلمة، قال: لما قدم على عمر بالأخماس من جلولاء، قال عمر: والله لا يجنه سقف بيت حتى أقسمه فبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن أرقم يحرسانه في صحن المسجد، فلما أصبح جاء في الناس فكشف عنه جلابيبه- وهي الأنطاع- فلما نظر إلى ياقوته وزبرجده وجوهره بكى، فقال له عبد الرحمن: ما يبكيك يا امير المؤمنين، فو الله إن هذا لموطن شكر! فقال:عمر: والله ما ذاك يبكيني، وتالله ما أعطى الله هذا قوما إلا تحاسدوا وتباغضوا، ولا تحاسدوا إلا ألقي بأسهم بينهم وأشكل على عمر في أخماس القادسية حتى خطر عليه ما أفاء الله يعني من الخمس- فوضع ذلك في اهله، فأجرى جلولاء مجرى خمس القادسية عن ملا وتشاور وإجماع من المسلمين، ونفل من ذلك بعض أهل المدينة.كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة والمهلب وسعيد وعمرو، قالوا: وجمع سعد من وراء المدائن، وأمر بالإحصاء فوجدهم بضعة وثلاثين ومائة ألف، ووجدهم بضعة وثلاثين ألف أهل بيت، ووجد قسمتهم ثلاثة لكل رجل منهم بأهلهم، فكتب في ذلك إلى عمر، فكتب إليه عمر: أن أقر الفلاحين على حالهم، إلا من حارب أو هرب منك إلى عدوك فأدركته، وأجر لهم ما أجريت للفلاحين قبلهم، **وإذا كتبت** إليك في قوم فأجروا أمثالهم مجراهم فكتب إليه سعد فيمن لم يكن فلاحا فأجابه: أما من سوى الفلاحين فذاك إليكم ما لم تغنوه- يعني تقتسموه- ومن ترك أرضه من أهل الحرب فخلاها فهي لكم، فإن دعوتموهم وقبلتم منهم الجزاء ورددتموهم قبل قسمتها فذمة، وإن لم تدعوهم ففيء لكم لمن أفاء الله." (٢)

"وفي هذه السنة عزل سليمان يزيد بن أبي مسلم عن العراق، وأمر عليه يزيد بن المهلب، وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج، وأمره أن يقتل آل أبي عقيل ويبسط عليهم العذاب فحدثني عمر بن شبة، قال: حدثني علي بن محمد، قال: قدم صالح العراق على الخراج، ويزيد على الحرب، فبعث يزيد زياد بن المهلب على عمان، وقال له:كاتب صالحا، **وإذا كتبت** إليه فابدأ باسمه، وأخذ صالح آل أبي عقيل فكان يعذبهم، وكان يلي عذابهم عبد الملك بن المهلب.خبر مقتل قتيبة بن مسلموفي هذه السنة قتل قتيبة بن

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٣٤٣/٢

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٣٠/٤

مسلم بخراسان.ذكر الخبر عن سبب مقتله:وكان سبب ذلك أن الوليد بن عبد الملك اراد ان يجعل ابنه عبد العزيز ابن الوليد ولي عهده، ودس في ذلك إلى القواد والشعراء، فقال جرير في ذلك:إذا قيل أي الناس خير خليفة؟ ... أشارت إلى عبد العزيز الأصابعرأوه أحق الناس كلهم بها ... وما ظلموا، فبايعوه وسارعواوقال أيضا جرير يحض الوليد على بيعة عبد العزيز:الى عبد العزيز سمت عيون الرعية ... إذا تحيرت الرعاءإليه دعت دواعيه إذا ما ... عماد الملك خرت والسماءوقال أولو الحكومة من قريش ... علينا البيع إن بلغ الغلاء." (١)

"سنة خمس عشرة ومائتين، والحجة الثانية سنة خمس وثلاثين، والثالثة سنة اثنتين وأربعين، والرابعة سنة خمس وخمسين وفيها حج عبد الرحمن ابني.[باب - ١] ما ذكر من جلالة أبي عند أهل العلم وغيرهم حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبي يقول سألني أحمد بن حنبل عن مشايخ الري قلت: إبراهيم بن موسى وهو في عافية، قال كيف تركتم أبا زياد؟ كان رفيقي بالبصرة عند معتمر بن سليمان، قلنا: هو في عافية، وسألني عن ابن حميد.حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبي يقول أتيت محمد بن المصفى الحمصي يوما فقال لي: قد كتبت جزءا من حديثك فحدثني به، فقلت: إنما جئنا لنسمع منك، فلم يدعني حتى قرأت عليه.حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبي رحمه الله يقول كنا إذا اجتمعنا عند محدث أنا وأبو زرعة كنت أتولى الانتخاب وكنت إذا كتبت حديثا عن ثقة لم اعده وكنت (١٩٢ م) أكتب ما ليس عندي، وكان أبو زرعة إذا انتخب يكثر الكتابة، كان إذا رأى حديثا جيدا قد كتبه عن غيره أعاده.حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبي يقول كلمني دحيم في حديث أهل طبرية وقد [كانوا - ١] سألوني التحديث فأبيت عليهم وقلت بلدة يكونفيها مثل أبي سعيد دحيم القاضي أحدث أنا؟ فكلمني دحيم فقال إن هذه بلدة نائية عن جادة الطريق فقل من يقدم عليهم، فحدثتهم.حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبي يقول أتينا مالك بن سعد ابن عم__________(١) ليس في ك.(*)."(٢)

"وقال عبد الملك بن مروان: ثلاثة لا ينبغي للعاقل أن يستخف بهم: العلماء، والسلطان، والإخوان؛ فمن استخف بالعلماء أفسد دينه، ومن استخف بالسلطان أفسد دنياه، ومن استخف بالإخوان أفسد مروءته.بين عمر بن عبد العزيز وأبي الزناد كاتبه:وقال أبو الزناد: كنت كاتبا لعمر بن عبد العزيز، فكان يكتب إلى عبد الحميد عامله على المدينة في المظالم، فيراجعه فيها؛ فكتب إليه: إنه يخيل إلي أني لو كتبت

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٥٠٦/٦

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، ابن أبي حاتم ٣٦١/١

إليك أن تعطي رجلا شاة، لكتبت إلي: أضأنا أم معزا؟ ولو كتبت إليك بأحدهما لكتبت إلي: أذكرا أم أنثى؟ ولو كتبت إليك بأحدهما لكتبت: أصغيرا أم كبيرا؟فإذا كتبت إليك في مظلمة فلا تراجعني فيها.أبو جعفر وابن قتيبة:وكتب أبو جعفر إلى سالم بن قتيبة، يأمره بهدم دور من خرج مع إبراهيم بن عبد الله وعقر نخلهم. فكتب إليه: بأي نبدأ، بالدور أو بالنخل؟ فكتب إليه أبو جعفر: إني لو أمرتك بإفساد تمرهم، لكتبت [إلي] : بأي ذلك نبدأ، بالصيحاني أم بالبرني. وعزله وولى محمد بن سليمان.ولمحمود الوراق:كم قد رأيت مساءة ... من حيث تطمع أو تسراولربما طلب الفتى ... لأخيه منفعة فضراودخل عدي بن أرطاة على شريح القاضي: فقال له: أين أنت أصلحك الله؟قال: بينك وبين الحائط، قال: اسمع مني، قال: قل نسمع، قال: إني رجل من أهل الشام، قال: مكان سحيق، قال: وتزوجت عندكم، قال: بالرفاه والبنين، قال: وولد لي غلام، قال: ليهنك الفارس، قال: وأردت أن أرحلها، قال: الرجل أحق بأهله، قال: وشرطت لها دارها، قال الشرط أملك، قال: فاحكم الآن بيننا، قال: قد." (١)

"فتخير من الألفاظ أرجحها لفظا وأجزلها معنى، وأشرفها جوهرا وأكرمها حسبا، وأليقها في مكانها، وأشكلها في موضعها؛ فإن حاولت صنعة رسالة فزن اللفظة قبل أن تخرجها بميزان التصريف إذا عرضت، وعاير الكلمة بمعيارها إذا سنحت؛ فإنه ربما مر بك موضع يكون مخرج الكلام إذا كتبت: أنا فاعل، أحسن من أن تكتب: أنا أفعل، وموضع آخر، يكون فيه: استفعلت، أحلى من: فعلت؛ فأدر الكلام على أماكنه، وقلبه على جميع وجوهه؛ فأي لفظة رأيتها أخف في المكان الذي ندبتها إليه، وأنزع إلى الموضع الذي راودتها عليه فأوقعها فيه؛ ولا تجعل اللفظة قلقة في موضعها، نافرة عن مكانها؛ فإنك متى فعلت [ذلك] هجنت الموضع الذي حاولت تحسينه، وأفسدت المكان الذي أردت إصلاحه؛ فإن وضع الألفاظ في غير أماكنها، وقصدك بها إلى غير مصابها، إنما هو كترقيع الثوب الذي لم تتشابه رقاعه، ولم تتقارب أجزاؤه، خرج عن حد الجدة وتغير حسنه، كما قال الشاعر:إن الجديد إذا ما زيد في خلق ... تبين الناس أن الثوب مرقوع «١»كذلك كلما احلولى الكلام وعذب وراق وسهلت مخارجه، كان أسهل ولوجا في الأسماع، وأشد اتصالا بالقلوب، وأخف على الأفواه؛ لا سيما إن كان المعنى البديع مترجما بلفظ مونق شريف ومعايرا بكلام عذب لم يسمه التكلف بميسمه ولم يفسده التعقيد باستغلاقه.وكتب عيسى بن لهيعة إلى أخيه أبي الحسن، وزور كلامه وجاوز المقدار في التنطع «٢» ؛ فوقع في أسفل كتابه:أني يكون بليغا ... من اسمه كان عياوثالث الحرف منه ... أذ كفيت مسياقال: وبلغني أن بعض الكتاب عاد بعض الملوك

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣٢٥/٢

فوجده يئن من علة، فخرج عنه بباب الطاق، فإذا بطير يدعى الشفانين، فاشتراه وبعث به إليه، وكتب كتابا يتنطع." (١)

"إنه يخيل لي أني لو كتبت لك أن تعطي رجلا شاة لكتبت إلي: أذكر أم أنثى؟ولو كتبت إليك بأحدهما لكتبت إلي: أصغيرة أم كبيرة؟ ولو كتبت بأحدهما لكتبت: ضائنة «١» أم معزى؟ **فإذا كتبت** إليك فنفذ ولا ترد علي، والسلام.وخطب عمر فقال:أيها الناس، لا تستصغروا الذنوب، والتمسوا تمحيص ما سلف منها بالتوبة منها؛ إن الحسنات يذهبن السيئات، ذلك ذكرى للذاكرين»، وقال عز وجل:والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون«٣» .وقال عمر لبني مروان: أدوا ما في أيديكم من حقوق الناس ولا تلجئوني إلى ما أكره فأحملكم على ما تكرهون! فلم يجبه أحد منهم، فقال: أجيبوني. فقال رجل منهم: والله لا نخرج من أموالنا التي صارت إلينا من آبائنا، فنفقر أبناءنا، ونكفر آباءنا، حتى تزايل رءوسنا فقال عمر: أما والله لولا أن تستعيںوا علي بمن أطلب هذا الحق له لأضرعت «٤» خدودكم عاجلا، ولكنني أخاف الفتنة. ولئن أبقاني الله لأردن إلى كل ذي حق حقه إن شاء الله!.وكان عمر إذا نظر إلى بعض بني أمية قال: إني أرى رقابا سترد إلى أربابها.ولما مات عمر بن عبد العزيز قعد مسلمة على قبره فقال: أما والله ما أمنت الرق حتى رأيت هذا القبر.العتبي قال: لما انصرف عمر بن عبد العزيز من دفن سليمان بن الملك تبعه الأمويون، فلما دخل إلى منزله قال له الحاجب: الأمويون بالباب. قال: وما يريدون؟ قال: ما عودتهم الخلفاء قبلك. قال ابنه عبد الملك وهو إذ ذاك ابن أربع." (٢)

"قال الصولي: حدثني أبو الحسين محمد بن أحمد النيسابوري، قال: سمعت الحسين بن يحيى بن نصر الجرجاني يقول: قال إبراهيم بن العباس الصولي لغلام كان يكتب بين يديه: " ليكن قلمك صلبا بين الدقة والغلظ، ولا تبره عند عقدة، ولا تجعلن في أنبوبه أنبوبة، ولا تكتبن بقلم ملتو، ولا ذي شق غير مستو، واختر من الأقلام ما يضرب إلى السمرة. وأحد سكينك، ولا تستعملها لغير قلمك. وتعهده بالإصلاح يصلح. وليكن مقطك صلبا ليمضي الخط مستويا لا مستطيلا، وابر قلمك بين التحريف والاستواء. **وإذا كتبت** الدقيق فأمل قلمك إلى إقامة الحروف لإشباع الخط، وإذا جللت فإلى التحريف. واعلم أن تبطين القلم شؤم، وتحريفه حرف، وهما دمار الخط. واعلم أن وزن الخط مثل وزن القراءة، فأجود الخط أبينه،

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٤/٢٦٩

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٥/١٨٤

كما أن أحمد القراءة أبينها ".وقال بعض الكتاب: " الحذق بالخط أن يقدر الكاتب بقلمه أجزاء حروفه وكلمه، وخاصة في طول الحرف لا في عرضه، ويفرق بين الحرف والحرف على قياس ما مضى من شرطه في قرب مساحته وبعد سياقته. ولا يقطع الكلمة بحرف يفرده في غير سطره. ويسوي إصلاح خطوطه كتابته ولا يغيره فيحليه بما ليس من زينته، ولا يمنعه حقا فيخلف حليته، ويفسد قسمته.ويستقبح أن يقع في الخط نوعان مختلفان، ويقوم في النفس من ذلك ما يقوم فيها من الشعر إذا اختلفت أعاريضه، وخلط فصيحه بمولده. وأحلى الخطوط المحقق اللطيف، المستدير الحروف، المفتوح الصادات والطاآت، المختلس التاآت والحاآت.." (١)

"الكرسف وما قيل فيهقال أبو بكر: الكرسف القطن خاصة دون غيره، ثم صاروا يسمون كل شيء وقع موقعه في الدواة من صوف وخرقة كرسفا قال طرفة:وجاءت بصراد كأن صقيعه ... خلال البيوت والمنازل كرسفوكرسفت الدواة جعلت لها كرسفا والجمع كراسف. قال وهب الهمداني:سحاب حكى القرطاس لون صبيره ... وعاد به جو العواصف أكلفاإذا كتبت فيه يد البرق أسطرا ... يلبس وجه الأرض بالثلج كرسفاما قيل في المدادقال بعض الكتاب: ليكن الكرسف في نهاية ما يكون من السواد، ولتكن الليقة التي نهاية اللين والنعمة، والأجود أن تكون مستديرة، فإن كان كذلك أجزأ الكاتب أن يسمها روق القلم، ولا يلحقه كلفة ولا إبطاء في الاستمداد. وإن حفر الموضع الواقع على الليقة من الغطاء وغشي بأرق ما يكون من الفضة، حتى إذا أطبقت الدواة تجافى ذلك الموضع عن الليقة، فلم ينله شيء من سوادها، كان ادعى إلى النظافة والسلامة وأكثر الدري لا تسلم منها ما لم تكن على ما وصفنا.." (٢)

"بالهاء، كقولك: امرأتك وفتاتك، فهذا الوجه. وقد كتب في المصحف " رحمت الله " " ومريم ابنت عمران " ومثله " نعنت الله "، وذلك لكثرة اصطحابهما ليس يفصلان في القراءة، فصار كالحرف الواحد الذي لا ينفصل منه، والهاء في ذلك أجود لأنها تنفصل منه ويسكت عليها.فأما هيهات فمن وقف عليها بالتاء، كتبها بالتاء، ومن وقف عليها بالهاء، كتبها بالهاء لأن الكتاب على الوقف.ويا أيها الرجل، ويا أيها القوم، تكتبه بالألف، وذلك الوجه. وقد كتب في المصحف " يايه المؤمنون " و " يايه الثقلان ". و " يايه

(١) أدب الكتاب للصولي الصولي ص/٥٤

(٢) أدب الكتاب للصولي الصولي ص/١٠٠

الساحر " بغير ألف. وفي جميع القرآن بالألف وهو الصواب.الواوالواو تزاد في ثلاثة مواضع: فمن ذلك الواو في: " عمرو "، زيدت ليفصل فيها بينه وبين عمر فإذا كتبت عمراص بالنصب وجئت بالألف لم تحتج إلى الواو، لأن عمر لا ينصرف ولا تدخلع الألف.وزيدت في " أولئك " لتفصل بينها وبين إليك.وزيدت في " يا أوخي "، لتفصل بين التصغير وبين الاسم على جهته.فأما المواضع التي نقصت منها فواو " طاوس " و " داود "كتبوهما بواو واحدة، كراهية للشبهين والحرف معروف. ومن." (١)

"٣٢١- الحسن بن محمد بن الحسين بن محمد بن عبد العزيز بن أبى الصعبة: مولى قريش، ثم لبنى تيم. يكنى أبا على، يعرف ب «المدينى» . حدث عن يحيى بن بكير، وغيره. توفى فى شوال سنة تسع وتسعين ومائتين «١» .٣٢٢- الحسن بن موسى بن عيسى بن أبى موسى الحافظ المصرى: مولى حضرموت، من أهل مصر «٢» . يكنى أبا عجينة «٣» . كان يورق «٤» . قال: كنت إذا كتبت الحديث، أتخطى فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، أريد بذلك «٥» العجلة، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى النوم، فقال لى: ما لك لا تصلى على إذا كتبت، كما يصلى على أبو عمرو البصرى «٦» ؟ قال: فانتبهت وأنا جزع، فجعلت لله على ألا أكتب حديثا فيه النبي صلى الله عليه وسلم إلا كتبت: صلى الله عليه وسلم. وقال: قدمت ببعض أهل المغرب، فرآنى وأنا كلما كتبت حديثا فيه النبي صلى الله عليه وسلم، كتبت صلى الله عليه وسلم فقال: لا تمحق «٧» على الورق. كم تكتب: صلى الله عليه وسلم! فقلت له: لله على." (٢)

"صلى الله عليه وسلم قال ثلاث يفرح لهن البدن ويبرأ عليها الثوب اللين والطيب وشرب العسل أخبرناه محمد بن سعيد البزار بعسقلان قال حدثنا عبيد بن محمد بن أبي الرجل قال حدثنا محمد بن روح العنبري قال حدثنا يونس بن هارون الأردني عن مالك بن أنس ما روى مالك عن أبيه ولا جده شيئا١٢٤٥ - يونس بن عطاء الصدائي يروي العجائب لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد روى عن حميد بن زاذويه مولى خزاعة قال سمعت أنس بن مالك يقول كان معاوية بن أبي سفيان كاتب النبي صلى الله عليه وسلم وكان إذا رأى من النبي صلى الله عليه وسلم غفلة وضع القلم في فيه قال فنظر النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا معاوية إذا كتبت كتابا فضع القلم على أذنك فإنه أذكر لك رواه عنه سلمة بن شبيب عن سلمة بن سليمان عن يونس بن عطاء الصدائي روى عن حميد عن أنس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) أدب الكتاب للصولي الصولي ص/٢٥١

(٢) تاريخ ابن يونس المصرى ابن يونس ١٢٦/١

لا يحبس الإنسان في الدين أكثر من أربعين يوما رواه عنه سليمان بن أبي سلمة١٢٤٦ - يعلى بن الأشدق شيخ كان بالرقة يروي عن عبد الله بن جراد روى." (١)

"حدثنا أحمد بن عمير، حدثنا إبراهيم بن يعقوب، حدثنا علي بن الحسن بن شقيق سمعت ابن المبارك يقول: سألت سفيان الثوري عن الأخذ عن ثور بن يزيد قال خذوا عنه.وقال عمرو بن علي ثور بن يزيد روى عنه الأكابر من أصحاب الحديث الثوري، وابن عيينة ويحيى بن سعيد.حدثنا موسى بن العباس، حدثنا العباس بن الوليد أخبرني يزيد بن خالد، قال: سمعت وكيعا يقول رأيت ثور بن يزيد وكان من أعبد من رأيت.حدثنا عبد الرحمن بن أبي بكر، حدثنا العباس سمعت يحيى يقول ثور بن يزيد ثقة.حدثنا يوسف بن الحجاج، حدثنا أبو زرعة الدمشقي قلت لعبد الرحمن يعني دحيم من أثبت بحمص فذكر جماعة منهم ثور.حدثنا محمد بن بشر القزاز، حدثنا أبو عمير، حدثنا كثير بن وليد عن عيسى بن يونس قال قدمنا على ثور بن يزيد فإذا هو رجل جيد الحديث.حدثنا أبو عروبة الحراني، حدثنا ابن مصفى، حدثنا بقية عن ثور قال كتبت لمكحول إلى فلان بن فلان من مكحول وكتبت لخالد بن معدان من خالد بن معدان إلى الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين قال ثور وكتب عمر إلى عماله **إذا كتبتم** فابدأوا بأنفسكم.حدثنا الحارث بن محمد بن الحارث الصياد، حدثنا هشام بن عبد الملك أبو التقى، حدثنا بقية، حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أطيب الكسب كسب التجار الذين إذا حدثوا لم يكذبوا، وإذا ائتمنوا لم يخونوا، وإذا وعدوا لم يخلفوا، وإذا اشتروا لم يذموا، وإذا باعوا لم يطروا، وإذا كان عليهم لم يمطلوا، وإذا كان لهم لم يعسروا.حدثنا عبد الله بن محمد بن مسلم، حدثنا ابن مصفى، حدثنا بقية عن ثور بن يزيد عن." (٢)

"ويقولون في الرجل يخدعونه [٣٢ و] ، أو يروجون عليه كتابا منتحلا، أو ينسبون له نسبة كاذبة:١٠٧٤- فلان قد صبغته.١٠٧٥- وفلان قد صبغني. أي: فعل بي ذلك.[١٠٧٦]- وفلان قد كتبت له طرادة. **إذا كتبت** له كتاب وسيلة لا ينفع.[١٠٧٧]- وفلان أكذب من زراق. وهو الذي يقعد

---

(١) المجروحين لابن حبان ابن حبان ١٤١/٣

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٣١١/٢

على الطريق فيحتال، وينظر بزعمه في النجوم. وزرقت فلانا: أي موهت عليه.فإذا شكوا الحال ورقتها قالوا:[١٠٧٨]- ليس في العصا سير.١٠٧٩- وليس في البيت سوى البيت.قال الطائي: [من مخلع البسيط]____________[١٠٧٦]- رواية المجمع ٢: ١٧٢ «كتبت له طريدة» والطرادة: صيغة مبالغة من الطرد.[١٠٧٧]- المثل وتفسيره مما نقله الخفاجي في شفاء الغليل: ١٠١، ١٠٢ من هنا.[١٠٧٨]- ينظر: ٦٤٣.." (١)

"منكم سيفه حتى يشحذ عقله. وأظن المتنبي ألم بهذا فقال:(الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو أول وهي المحل الثاني)وقال لكاتبه: إذا فكرت فلا تعجل **وإذا كتبت** فلا تستعن بالفضول فإنها علاوة على الكفاية ولا تقصرن عن التحقيق فإنها هجنة في المقالة ولا تلبس كلاما بكلام ولا تباعدن معنى من معنى واجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول. ووافق هذا قول العربي: ما رأيت بليغا إلا رأيت له في المعاني إطالة وفي الألفاظ تقصيرا. يحث على الإيجاز. وقال له إذا أمرت فاحكم **وإذا كتبت** فأوضح وإذا ملكت فأسجع وإذا سألت فأبلغ، ووافق هذا النمط قول أبي تمام:(يقول فيسمع ويمشي فيسرع ... ويضرب في ذات الآله فيوجع)وقال أزدشير بن بابك: من لم يرض بما قسم الله له طالت معتبته وفحش حرصه ومن فحش حرصه ذلت نفسه وغلب عليه الحسد ومن غلب عليه الحسد لم يزل مغموما فيما لا ينفعه حزنيا على ما لا يناله، وهذا معنى قول الشاعر:(ليس للحاسد إلا ما حسد)وقال: من شغل نفسه بالمنى لم يخل قلبه من الأسى. وقال بعضهم: الحقوق أربعة حق لله تعالى وقضاؤه الرضا بقضائه والعمل بطاعته وأكرام أوليائه، وحق نفسك وقضاؤه تعهدها بما يصلحها ويصحها ويحسم مواد الادواء عنها، وحق الناس وقضاؤه عمومهم بالمودة ثم تخصيص كل واحد منهم بالتوقير والفضيل والصلة، وحق السلطان وقضاؤه تعريفه ما خفي عليه من منفعة رعية وجهاد عدو وعمارة بلد وسد ثغر. وقال بزرجمهر: لا ينبغي للعاقل أن يجزع من حط السلطان إياه عن منزلة رفع إليها خاملا فإن الأقدار لم تجر على قدر الأخطار وقال بزرجمهر إلزام الجهول الحجة يسير وإقراره بها عسير. وقال بزرجمهر: ثمرة القناعة الراحة وثمرة التواضع المحبة من قلوب الخلق.." (٢)

"وينبغي أن تتجنب إعادة حروف الصلات والرباطات في موضع واحد **إذا كتبت** مثل قول القائل: منه له عليه. أو عليه فيه. أو به له منه. وأخفها له عليه، فسبيله أن تداويه حتى تزيله بأن تفصل ما بين

---

(١) الأمثال المولدة الخُوَارِزْمي، أبو بكر ص/٢٦٢

(٢) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ٩١/٢

الحرفين، مثل أن تقول: أقمت به شهيدا عليه؟؟؟.ولا أعرف أحدا كان يتتبع العيوب فيأتيها غير مكترث إلا المثنى، فإنه ضمن شعره جميع عيوب الكلام ما أعدمه شيئا منها حتى تخطى إلى هذا النوع فقال «١» :ويسعدنى فى غمرة بعد غمرة ... سبوح له منها عليها شواهد «٢»فأتى من الاستكراه بما لا يطار غرابه.فتدبر ما قلناه، وارتسمه تظفر ببغيتك منه إن شاء الله.." (١)

"كاتب: وفضل ملك الإنعام ألزم من ملك الرق، ورق الحر أفخر من رق العبد، والعبد يعطيك طاعته طوعا، وقد حزت مني طاعة العبد بنعمتك، وشكر المعتق بمنتك، ولا تزال دواعي الحفاظ تقتضيني الكتاب إليك بما انطوى عليه لك، فأكتب إليك إذا كتبت متعهدا بالخدمة، وأترك إذا تركت إجلالا ومهابة، فإن أنزلت ذلك مني منزلته عندي جريت على سبيلي فيه، فإن مثلت لي غيره صرت إليه إن شاء الله.سعيد بن حميد: ولو قلت إن الحق مسقط عني عيادتك لأني عليل بعلتك لصدقني الشاهد العدل من ضميرك، والأبر البادي من حالي لعينك، وأصح الخبر ما حققه الأثر، وأفضل القول ما كان عليه دليل من الفعل.كاتب: وحضرته في مواطن العفو والعقوبة، فرأيته لا يتموخى لعفوه إلا من يرجو نزوعه عن الذنب، ولا يتجاوز بعقوبته إذا عاقب قدر مبلغ الجرم، ولا يؤاخذ بالإساءة من لم يتعمدها، ولا يحرم العائدة من استحقها، قد شاورته في أمور، فجمع لي العلم والنصحية، واستعنته على دهري فجمع لي لطف المكيدة، وبسالة النجدة، واستودعته سري فوليه بالحفاظ والأمانة، ووقفته على ما أهوى فحط إليه بالاجتهاد والمسارعة، وعرفته ما أكره فأدبر عنه بالتوقي والهيبة، ورأيته مضطلعا بالنوائب، صبروا على الحق الواجب، محافظا على الحقائق، لازما لعرى الوثائق، لازما لعرى الوثائق، يقف عند الشبهة، ولا يخشى إقدامه قبل التثبت، وأحزم عند المعرفة فلا يخاف بصنعه للتقدم بالحزم، يتغابى عن كثير مما يكره من رأي الإخوان والخلطاء، إما إغضاء من كرم يكره التوقيف على التقصير، وإما محاجزة من أريب يكره المكاشفة فلا يعجل إلى العتاب حتى ينظر في مواقع العذر، ولا يلوم اللائمة حتى يبلغ غاية الفحص، ورأيت أحب الأمور إليه." (٢)

"١٤٨ - وقال بعض الصوفية: وجدت على خاتم: من ألف مسامرة الأماني، بقي في مدرجة التواني.١٤٩ - قال الصولي: كاتبت أبا خليفة فأغفلت التاريخ فكتب إلي: وصل كتابك مبهم الأوان، مظلم البيان، فأدى خبرا ما القرب فيه بأولى من البعد، فإذا كتبت - أعزك الله - فلتكن كتبك موسومة بالتاريخ

---

(١) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/١٦٠

(٢) الصداقة والصديق أبو حيّان التوحيدي ص/٣٤١

لأعرف به أدنى آثارك، وأقرب أخبارك.١٥٠ – وقال محمد بن عبد الملك: بالقلم تزف بنات العقول إلى خدور الكتب.١٥١ – وأنشد: الكامل المجزوءدعني وإيا خالد ... فلأقطعن عرى نياطهرجلي يعد لك الوعي ... د إذا جلست على بساطهفإن انتظرت غداءه ... خفت البوادر من سماطهانظر إلى غلوائه ... في نطقه وإلى احتلاطهسألت أعرابيا؛ عن الاحتلاط – بالحاء غير معجمة فقال: هو الغضب، وأنشد هذا الشعر، وليس هذا بحجة، ولكن أفادنا لأن الكلام أشهر من ذلك.." (١)

"قال أبو زيد: سمعت جراهة القوم وجراهيتهم، أي أصواتهم وجلبتهم، وسمعت وجأتهم. مات أبو زيد سنة خمس عشرة ومائتين وله خمس وتسعون سنة.قال أبو زيد، قال أبو عبيدة، قال لي أبي: يا بني **إذا كتبت** كتابا فالحن فيه فإن الصواب حرفة والخطأ أنجح.أنشدنا السيرافي لخارجي في زيد بن علي بن حسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام لما قتل: الكاملياأبا حسين والحوادث جمة ... أولاد درزة أسلموك وطاروايااأبا حسين لو شراة عصابة ... علقتك كان لوردهم إصدارإن يقتلوك فإن قتلك لم يكن ... عارا عليك ورب قتل عاروقال لنا: أولاد درزة: الخياطون، وإنما يعني أرذال الناس وسفلتهم، وشراة عصابة: مزاح عن حقه، أراد: عصابة شراة، وإنما قالوا: نحن شراة أي نحن شرينا أنفسنا أي بعناها في ذات الله.وأنشدنا أبو سعيد: الكاملأولاد درزة أسلموه مبسلا ... يوم الخميس لغير ورد الصادر." (٢)

"إذا كانت في الجسم كان طيبا، وإذا خرجت منه صار ميتا؟ قال الجماز: رأيت بالكوفة رجلا وقف على بقال، فأخرج إليه رغيفا صحيحا فقال: أعطني به كسبا وبصرفه جزرا.وقف رجل على القناد الصوفي وسأله عن المحبة فقال القناد: قد جاءني برأس كأنها دبة، ولحية كأنها مذبة، وقلب عليه مكبة، يسألني المحبة، وقيمته حبة.قال عبد الحميد الكاتب: لا تركب الحمار فإنه إن كان فارها أتعب يدك، وإن كان بليدا أتعب رجلك.يقال: **إذا كتبت** فقمش، وإذا حدثت ففتش.شاعر: الوافرأتيأس أن يقارنك النجاح ... فأين الله والقدر المتاحقيل لرجل: من يحضر مائدة فلان؟ قال: الملائكة، قال: لم." (٣)

"ثم أنتم في كل يوم تشيعون غاديا ورائحا إلى الله، قد قضى نحبه، وبلغ أجله، ثم تغيبونه في صدع من الأرض، ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد، قد خلع الأسباب، وفارق الأحباب، ووجه إلى الحساب، غنيا

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٤٥/٥

(٢) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ١٨٢/٦

(٣) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٤١/٧

عما ترك، وفقيرا إلى ما قدم. وأيم الله إني لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما عندي. وأستغفر الله لي ولكم، وما بلغت حاجة يتسع لها ما عندنا إلا سددناها، ولا أحد منكم إلا وددت أن يده معي ومع لحمتي الذين يلونني، حتى يستوي عيشنا وعيشكم. وايم الله لو أردت غير هذا من عيش لكان اللسان مني ناطقا ذلولا عالما بأسبابه، ولكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة، دل فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته. وسأله رجل عن الجمل وصفين، فقال عمر: تلك دماء كف الله يدي عنها، فأنا أحب ألا أغمس لساني فيها. وكان يقول: اللهم إني أسألك رضوانك، وإلا أكن له أهلا فعفوك. وقال لأصحابه: **إذا** ك**تبتم** إلي فلا تكتبوا الأمير، فليست الإمارة أفضل من أبي. كتب إليه عدي بن أرطأة يستأذنه في عذاب العمال، فكتب إليه عمر: العجب لك يا ابن أم عدي، حين تستأذنني في عذاب العمال كأني لك جنة، وكأن رضاي ينجيك من سخط الله. من قامت عليه بينة وأقر بما لم يكن مضطهدا فيه فخذه، فإن كان يقدر على أدائه فاستأده، وإن أبى فاحبسه، وإن لم يقدر على شيء فخل سبيله بعد أن تخلفه على أنه لا يقدر على شيء، فلأن يلقوا الله بخياناتهم أحب إلي من أن ألقاه بدمائهم. وقال: من أحب الأمور إلى الله عز وجل الاقتصاد في الجدة، والعفو في القدرة، والرفق في الولاية.." (١)

"وبالكنوز، على مواعدك، وبالملك على ما يناله من الذل ببابك. كتب سهل بن هارون إلى ذي الرياستين: إلى اللازمنة فرجا. فكن من ولاة فرجها، ولأيامها دولا، فخذ بحظك من دولتك منها، ولدولها أمرا فتزود قبل أوان تصرمها، فإن تعاظمك ما أنبأتك عنه فانظر في جوانبها تأخذك الموعظة من جميع نواحيها، واعتبر بذلك الاعتبار على أنك مسلم ما سلم إليك منها. قال: فكتب عهده على فارس. كتب بعضهم إلى الفضل بن سهل: يا حافظ من يضيع نفسه عنده، ويا ذاكر من ينسى نصيبه منه، ليس كتابي **إذا كتبت** استبطاء، ولا إمساكي إذا أمسكت استغناء، لكن كتابي تذكرة لك وإمساكي عنك ثقة بك. وصف الحسن بن سهل المحن فقال: معها تمحيص من الذئب وتنبيه من الغفلة، وتعريض للصواب بالصبر، وتذكير بالنعمة، واستدعاء للتوبة، وفي قدر الله عز وجل وقضائه. كتب أبو علي برد الخيار بن مقلة إلى أبي الحسن بن الفرات اقتصرت - أطال الله بقاء الوزير - عن الاستعطاف والشكوى، وحتى تناهت المحنة والبلوى في النفس والمال، والجنس، والحال إلى ما فيه شفاء للمنتقم، وتقويم للمجترم، وحتى أفضيت إلى الحيرة والتبلد وعيالي إلى الهلكة والتلدد: وما أقول إن حالا أتاها الوزير - أيده الله - في أمري إلا بحق واجب، وظن صادق غير كاذب، وإلا أن القدرة تذهب الحفيظة، والاعتراف يزيل الاقتراف. ورب المعروف

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٢/٨٤

يؤثره أهل الفضل والدين، والإحسان إلى المسيء من أفعال المتقين، وعلى كل حالة فلي ذمام وحرمة وتأميل، وخدمة إن كانت الإساءة تضيعها، فرعاية الوزير – أيده الله – تحفظها. كتب بعضهم إلى آخر: أما بعد: فقد كنت لنا كلك فاجعل لنا بعضك ولا ترض إلا بالكل منا لك.." (١)

"المطلب، فراج للكرب، ذو رأي لا ينكش، وزماع لا يفحش، فاسمعوا له وأطيعوا، جنبكم ربكم الردى. أوصى الفرافصة ابنته نائلة حين زفها إلى عثمان فقال: يا بنية، إنك تقدمين على نساء قريش، هن أقدر على الطيب منك، فلا تلقبي على خصلتين أقولهما لك: الكحل والماء، تطهري حين يكون ريح جلدك كأنه ريح شن أصابه مطر. أوصى يزيد بن المهلب ابنه مخلدا حين استخلفه على جرجان فقال: يا بني قد استخلفتك، فانظر هذا الحي من اليمن، فكن منهم كما قال الشاعر: إذا كنت مرتاد الرجال لنفعهم ... فرش واصطنع عند الذي بهم ترمي وانظر هذا الحي من ربيعة فإنهم شيعتك وأنصارك، فاقض حقوقهم، وانظر هذا الحي من تميم، فامطر ولا تزه لهم، ولا تدنهم فيطمعوا، ولا تقصهم فينقطعوا عنك، وكن بين المطيع وبين المدبر، وانظر هذا الحي من قيس، فإنهم أكفاء قومك في الجاهلية، ومناصفوهم المنابر في الإسلام، ورضاهم منكم البشر. يا بني: إن لأبيك صنائع فلا تفسدها، فإنه كفى بالمرء من النقص أن يهدم ما بنى أبوه، وإياك والدماء، فإنها لا بقية بعدها، وإياك وضرب الأبشار فإنه عار باق، ووتر مطلوب، واستعمل على النجدة والفضل دون الهوى، ولا تعزل إلا عند العجز أو الخيانة، ولا يمنعك من اصطناع الرجل أن يكون غيرك قد سبقك إليه، فإنك إنما تصطنع الرجال لنفسك، ولتكن صنيعتك عند من يكافئك عند العشائر، احمل الناس على أحسن أدبك، يكفوك أنفسهم، **وإذا كتبت** كتابا فأكثر النظر فيه، وليكن رسولك فيما بيني وبينك، من يفقه عني وعنك، فإن كتاب." (٢)

"٩٩٧ – يونس بن يونس الجرجاني روى عن يعقوب بن كاسب وغيره روى عنه علي بن محمد بن حاتم القومسي.أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عمر الزاهد ببغداد حدثنا أحمد بن الحسن الواعظ حدثنا خلف بن محمد الهمذاني السبحي١ ببيت المقدس حدثنا عبيد الله بن عمر حدثنا أبي قال سمعت يوسف بن

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٥/٧٣

(٢) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٦/٢٥٧

يونس الجرجاني يحدث عن عبد الرحيم بن حبيب قال سمعت وكيع بن الجراح يقول قالت أم سفيان الثوري لسفيان: يا بني اطلب العلم وأنا أكفيك من مغزلي يا بني **إذا كتبت** عشرة أحاديث فانظر هل ترى في نفسك زيادة في مشيتك وحلمك ووقارك فإن لم تر ذلك فاعلم أنه لا يضرك ولا ينفعك.أجاز لي أبو أحمد العسكري مشافهة وأذن لي بالرواية عنة حدثنا عزازة بن عبد الدائم حدثنا عمرو بن عبد الحكم قال سمعت يوسف بن يونس الجرجاني يحدث عن عبد الرحيم بن حبيب يقول سمعت وكيعا يقول قالت أم سفيان لسفيان فذكره إلا قوله يا بني **إذا كتبت** عشرة أحرف فانظر والباقي سواء.٩٩٨- يوسف بن زكريا الجرجاني روى عن يعلي بن عبيد.أخبرنا الحسن بن علي بن الحسن الحافظ بالبصرة حدثنا محمد بن إبراهيم بن أبي الجحيم أبو كثير حدثنا يوسف بن زكريا الجرجاني حدثنا يعلي بن عبيد حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن بن حسنة قال: كنت أنا وعمرو بن العاص جالسين فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده درقة فبال وهو جالس فتكلمنا فيما بيننا فقلنا يبول كما تبول المرأة فأتانا فقال: "وما تدرون ما لقي صاحب بني إسرائيل كان إذا أصابهم بول قرضوه فنهاهم فتركوه فعذب في قبره"._____________١ في الأصل "الشيخي" والتصحيح من المشتبه ص ٢٥٢.." (١)

"(ولبست للوام لأمة خالع ... مسرودة بصبابة وتصابي)(وبرزت للشكوى بشكة معلم ... نكص الملام بها على الاعقاب)(فاسأل كمي الوجد كيف أثرته ... بغروب دمع صائب التكساب)(واسأل جنود العذل كيف لقيتها ... في جحفل البرحاء والاوصاب)(ولقد كررت على الملام بزفرة ... ذهل العتاب بها عن الاعتاب)(حتى تركت العاذلين لما بهم ... شغفا بحب التاركي لما بي)(من كل ممنوع اللقاء اغتاله ... صرف النوى فنأى به ودنا بي)(حتى افتتحت على الاحبة معقلا ... وعر المسالك مقفل الابواب)(ووقفت موقف عاشق حلت له ... فيه غنيمة كاعب وكعاب)(بحدائق الحدق التي أفنينني ... بأحد من سيفي ومن نشابي)(في روضة جاد النعيم نباتها ... فتفتحت بكواعب اتراب)(من كل مغنوم لقلبي غانم ... عشقا ومسبي لعقلي سابي)(في جنح ليل كالغراب أطار لي ... عن ملتقى الاحباب كل غراب)(وجلا لعيني كل بدر طالع ... قمن بهتك حجابه وحجابي () جاب الظلام فلم يدع من دجنه ... إلا غدائر شعره المنجاب)(فظللت بين صبابة وظلامة ... مغري الجفون بطرفه المغري بي)(**فإذا كتبت** بناظري في قلبه ...

---

(١) تاريخ جرجان حمزة السهمي ص/٤٩٢

أخفى فخط بناظريه جوابي)(وإذا سقاني من عقار جفونه ... ابقى علي فشجها برضاب)(وسلافة الاعناب توقد نارها ... تهدي إلي بيانع العناب)." (١)

"(ما بين مأبون يواري سوءة ... لأخيه مقتديا بفعل غراب)ومنها(أنا إن شعرت أنيك أم كشاجم ... **وإذا كتبت** أشق سرم الصابي)وهي أطول من أن يتسع هذا الكتاب للجمع بينها وبين التي تقدمتها وأنشد أبو الفتح الدباوندي له(إذا الليل أسبل أذياله ... وضم أبا حسن والحسن)(فإني بريء من المصطفى ... لئن كنت أعلم من ناك من)٨٥ - الأستاذ أبو العلاء محمد بن علي بن الحسين صفي الحضرتينأصله من همدان ومنشأوه الري وأبوه أبو القاسم من يضرب به المثل في الكتابة والبلاغة وكلامه في غاية البراعة يصعب على التعاطي ويسهل على الفطنة وقد علق بحفظي فصل من رسالة له في علو السن وتناهي العمر فكتبته وهو ما الظن بمن خلق عمره وانطوى عيشه وبلغ ساحل الحياة ووقف على ثنية الوداع وأشرف على دار المقام ولم تبق منه إلا أنفاس معدودة وحركات محصورة ومدة فانية وعدة متناهية وسمعت أبا العلاء يقول سمعت أبي يقول لما حبسني الصاحب وطال لبثي في حبسه وكاد اليأس يستولي علي أتاني آت في منامي وقال لي الخير باق والإحسان واق والمرء ما قدم لاق فلم يدر الأسبوع حتى فرج الله عني ويسر خلاصي قال مؤلف الكتاب وأبو العلاء اليوم من أفراد الدهر في النظم والنثر وطال ما تقلد ديوان الرسائل وتصرف في الأعمال الجلائل وحين طلعت الراية المحمودية بالري أجل." (٢)

"(لا ابن العميد ولا ابن عباد ولا ... عبد الحميد يعد من أضرابي)(أنا فوقهم بعلو جدك كلهم ... بشهادة الأدباء والآداب)(**وإذا كتبت** كتاب فتحك فارسا ... أرضاك حسن بلاغتي وخطابي)(وقد ابتدأت أعد آلات الوغى ... من مرهفات أسنة وحراب)(وسوابق من نسل عوج ضمر ... صم الفصوص لواحق الأقراب)وأنشدني أبو جعفر محمد بن أبي علي الطبري قال أنشدني أبو الفرج حمد بن أبي سعد بن خلف الهمداني لنفسه(لئن كنت في نظم القريض مبرزا ... وليست جدودي يعرب واياد)(فقد تسجع الورقاء وهي حمامة ... وقد تنطق الأوتار وهي جماد)٩٣ - أبو غانم معروف بن محمد القصريكان من رؤوس الرؤساء وكرام البلغاء والغالين في محبة الأدب واقتناء الكتب وجمعتني وإياه في اجتيازه بنيسابور صحبة يسيرة المدة كثيرة الفائدة وقد كان سمع بي ولم يرني فاستنسخ كتبا لي وأنشدني أبياتا لنفسه علق بحفظي منها قوله(إذا لبس التفاح خلعة طله ... وقابل فيها البدر أصبح محمرا)(فما بال خدي في سقيط دموعه ... إذا هو

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١٣٢/٢

(٢) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١٢٦/٥

لاقى وجهك البدر مصفرا)وقوله في الشيب(إن للشيب حساما ... حاسما طيب الرقاد)(سل في فودي ما أغمد ... منه في فؤادي)." (١)

"الثعلبي النيسابوري قدوة والسلامي النيسابوري قدوة والسلام " اخرى في حل قول مروان بن ابي حفصة "لو مس بالكف عودا يابسا نخرا ... لاهتز اخضر حتى يطلع الثمرتراك لا والقني وارجع وسوف وعد ... ما قال هذا وما فيه له وطرلكن يقول نعم وابشروهاك وخذ ... هذا اقر له في فضله البشرلو ان كتاب خلق الله كلهم ... نعم وحسابهم جاؤك فابتدرواأن يحسبوا أو يخطوا عشر ما وهبت ... كفاك يوما من الأيام ما قدرواأبقى الله مولانا الملك خوارزم شاه للكرم والجود. فهو الذي لو مس عودا يابسا لعاد الماء في العمود. حتى يهتز وينور. ويخضر ويثمر. وهو الذي لا يجري على لسانه كلمات الرد. وألفاظ الوعد. مثل لا وسوف وعد غدا أو بعد غد. لكن قوله لسائله وطالب نائله. نعم وابشروهاك. والغنى قد أتاك. وخذ هذا وذاك. فلو ان كتاب الارض وحساب الخلق اجتمعوا على ان يكتبوا عطاياه. ويحسبوا هداياه. لما قدروا على ضبط العشر مما تهب كفاه. فدامت له علاه. وفداه من عاداه " أخرى في حل قول الفرزدق " " في يزيد بن المهلب لما عزل عن خراسان "أبا خالد ضاعت خراسان بعدكم ... وقال ذوو الحاجات أين يزيدفما لسرير الملك بعدك بهجة ... ولا لجواد بعد جودك جودفلا مطرت بالشرق بعدك مطرة ... ولا اخضر بالمروين بعدك عودأنا أطال الله بقاء الامير أرثي لخراسان فقد حدثت بها الأحداث. وعمها من بعده الالتياث. واختلت امورها. وضاعت ببعده ثغورها. وتنكرت معارفها مذ صارت بغير رسمه. وكادت منابرها تبكي لفقد اسمه. وقال أبناء الحاجات. وأصحاب الطلبات. يالهفي على يزيد وايجابه. لواردي بابه. وحسن اجابته لقاصدي جنابه. ويا أسفي على ذلك الشرف العميم. والخلق العظيم. والطبع الكريم والنائل الجسيم. فما لسرير الملك مع غيبته بهجة. ولا للكرم بخراسان بعده مهجة. واذ قد زال عنها ظله الظليل وفارقها فضله الجزيل. فلا مطرتها مطرة. ولا قطره. ولا اخضر بالمروين عود. ولا عاد إليهما عيد. ولئن عظمت المصيبة بعزله. فانه لم يعزل في سلطان فضله. ولئن صرف عن خراسان فانه لم يصرف عن الإحسان. والسلام " اخرى في حل قول ابي اسحاق الصابي في المهلبي الوزير "له يد برعت جودا بنائلها ... ومنطق دره في الطرس ينتشرفخاتم كامن في بطن راحتها ... وفي أناملها سحبان يستتر" وقول الآخر "له سحائب جود في أنامله ... أمطارها القضة البيضاء والذهب" وقول علي بن جبلة في ابي دلف "أبا دلف ان السماحة لم تزل ... مغللة تشكو إلى الله غلهافبشرها ربي بميلاد قاسم ... فارسل جبريلا

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ١٥٠/٥

اليها فحلهاأبقى الله مولانا الملك خوارزم شاه. وعين الله على يده العالية **إذا كتبت**. ولا زالت عليها واقية باقية إذا وهبت. فهي التي يفيض من أناملها بحار تلفظ اللؤلؤ والمرجان. وينشأ من راحتها سحائب تمطر اللجين والعقبان. فكأن فيها سحبان يسحب ذيل فصاحته وحاتم، يقيم رسم سماحته. ولا غرو أن يكون الجود حليفه. وخليله واليفه. ولم يزل أسير حبس قد اغلق رتاجه. وسمير غل قد ضعف علاجه. فبشره الله بميلاد الملك الميمون. مأمون بن مأمون. وارسل جبريل فحل غله وشفى غلته. وازاح علته. وانطق لسانه بالحمد لمن فك اسرا. وجعل بعد عسر يسرا. وبالشكر لمن اخرجه يمن مولده. وسعادة مورده. من ذلة الرق إلى عزة العتق. ومن تصلية الجحيم. إلى جنة النعيم. فلا عدمت الدنيا الجمال بمن الجود من عتقائه. وشاكريه. واوليائه. وادام الله له أيامه للمكارم والآداب. ما استحسن برد الشباب واستطيب برد الشراب." اخرى في حل قول الشاعر "إذا ما أتاه السائلون توقدت ... عليه مصابيح الطلاقة والبشرله في ذوي المعروف نعمي كأنها ... مواقع ماء المزن في البلد القفر" وقول مروان بن ابي حفصه "يا من الجود صاغ الله راحته ... فليس يعرف غير البذل والجودعمت عطاياك من في الارض قاطبة ... فأنت والجود منحوتان من عود" وقول الآخر "." (١)

"الحمل أكثر من ثلاثين شهرا، والفصل بعد ذلك، وقد قيل إنه إنسان بعينه.ثم قال تعالى: ﴿حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة﴾ " أشده " عند سيبويه جمع شدة، وقد ذكر شرحه في " يوسف " بأبين من هذا.قال ابن عباس: الأشد ثلاث وثلاثون سنة، والاستواء أربعون سنة، والعمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة.وقال الشعبي: الأشد بلوغ الحلم، وذلك **إذا كتبت** لك الحسنات وعليك السيئات.وقيل: الأشد ثماني عشرة سنة.ثم قال: ﴿قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي (وأن أعمل صالحا)﴾.أي: قال هذا الإنسان الذي هداه الله لرشده، وعرف حق الله في بره والديه، أعني على شكر نعمتك التي أنعمت علي، وتعريفي توحيدك وهدايتك إياي." (٢)

"يمعنى مزبور أي: مكتوب يقال زبرت: **إذا كتبت** ﴿والكتاب المنير﴾ التوراة والإنجيل.قوله: ﴿كل نفس ذآئقة الموت﴾.المعنى أن الآية: تهديد ووعيد لهؤلاء المفترين.قوله ﴿فمن زحزح عن النار﴾ أي: نجا ﴿فقد فاز﴾ أي: نجا وظفر ﴿وما الحياة الدنيا﴾ أي: لذتها وشهوتها إلا متعة متعتكموها، و ﴿الغرور﴾: الخداع المضمحل.وقال ابن سابط: الدنيا كزاد الراعي تزوده الكف من التمر أو شيء من الدقيق.والغرور

---

(١) رسائل الثعالبي الثعالبي، أبو منصور ص/٦

(٢) الهداية الى بلوغ النهاية مكي بن أبي طالب ٦٨٤٢/١١

مصدر: غره، فإن فتحت العين فهو صفة الشيطان، لأنه يغر ابن آدم حتى يوقعه في المعصية.روى أبو هريرة Bه عن النبي A أنه قال: " موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها " واقرؤوا إن شئتم ﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾.قوله: ﴿لتبلون في أموالكم وأنفسكم﴾ الآية. المعنى: لتختبرن بالمصائب في أموالكم،." (١)

"الوله والجزع، فقال أمير المؤمنين: لا عليك، ألك شاهد بالتوبة؟ فقلت: نعم، قاضي حلب وعدولها. فقال: بمن يعرف ذلك الرجل؟ فأقول: بعبد المنعم بن عبد الكريم قاضي حلب، حرسها الله، في أيام شبل الدولة، فأقام هاتفا يهتف في الموقف: يا عبد المنعم بن عبد الكريم قاضي حلب في زمان شبل الدولة، هل معك علم من توبة علي بن منصور بن طالب الحلبي الأديب؟ فلم يجيبه أحد. فأحذني الهلع والقل، أي الرعدة ثم هتف الثانية، فلم يجيبه مجيب، فليح بي عند ذلك أي صرعت إلى الأرض ثم نادى الثالثة، فأجابه قاتل يقول: نعم، قد شهدت توبة علي بن منصور،توبة علي بن منصوروذلك بأخرة من الوقت، وحضرت متابة عندي جماعة من العدول، وأنا يومئذ قاضي حلب وأعمالها، والله المستعان. فعندها نهضت وقد أخذت الرمق، فذكرت لأمير المؤمنين، عليه السلام، ما ألتمس، فأعرض عني وقال: إنك لتروم حددا ممتنعا، ولك أسوة بولد أبيك آدم. و ہمت بالحوض، فكدت لا أصل إليه، ثم نغبت منه نغبات لا ظمأ بعدها؛ وإذا الكفرة يحملون أنفسهم على الورد، فتذودهم الزبانية بعصي تضطرم نارا، فيرجع أحدهم وقد احترق وجهه أو يده وهو يدعو بويل وثبور. فطفت على العترة المنتجبين فقلت: إني كنت في الدار الذاهبة **إذا كتبت** كتابا وفرغت منه: قلت في آخره: وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى عيرته الأخيار الطيبين. وهذه حرمة لي ووسيلة،فاطمة بنت محمدفقالوا: ما نصنع بك؟ فقلت: إن مولاتنا فاطمة، عليها السلام، قد دخلت الجنة مذ دهر، وإنها تخرج في كل حين مقداره أربع وعشرون ساعة من الدنيا الفانية فتسلم على أبيها، وهو قائم لشهادة القضاء، ثم." (٢)

"يقول: إن كل أحد يحتاج إليك، ولا عيش له مع فقدك، كما لا عيش له مع فقد الماء، بل الحاجة إليك أشد؛ لأن الماء قد يصبر عنه عشرة أيام، إلا أنت فلا يمكن الصبر عنك ساعة.وقيل: أراد لو كان برد

---

(١) الهداية الى بلوغ النهاية مكي بن أبي طالب ١١٩٥/٢

(٢) رسالة الغفران أبو العلاء المعري ص/٥٨

الماء مثلك، لكانت الإبل تتجاوز العشر؛ لاستقائها بعذوبتك وبرد قطرك.وقيل: أراد أن جودك كثير، فلو كنت برد الماء لكنت موجودا في كل موضع. فكان لا يحتاج الإبل إلى طول الظمأ وإلى الصبر على العطش عشرة أيام.دعاني إليك العلم والحلم والحجا ... وهذا الكلام النظم والنائل النثريقول: دعاني إليك ما فيك من العلم والحلم والعقل. وقد روى: والنهى والمعنى واحد. ونائلك الذي نثره بين يدي سؤالك، وتفرقه على الناس. وهذا الكلام، والنظم للشعر الذي تقوله. لأنه روى: أن الممدوح كان شاعرا حسن الشعر. وقيل: أراد به كلامه الذي نظمه في مدحه، وذكر أوصافه.وما قلت من شعر تكاد بيوته ... إذا كتبت يبيض من نورها الحبرروى: قلت على الخطاب. وقلت على الإخبار عن النفس. وهو أولى.يقول: دعاني إليك شعري الذي يكاد نوره يبيض الحبر المكتوب به.كأن المعاني في فصاحة لفظها ... نجوم الثريا أو خلائقك الزهررووى: خلائفك يقول: كأن معاني هذا الشعر، في فصاحة لفظها وجودة نظمها، نجوم الثريا، وكأنها في حسنها، أخلاقك الحسنة الطاهرة.وخص الثريا؛ لأنها ظاهرة يعرفها كل أحد، ولأنها منظومة مجتمعة، والشعر كذلك.وجنبني قرب السلاطين مقتها ... وما يقتضي من جماجمها النسريقول: أبعدني من قرب السلاطين، بغضي لهم وحقدي عليهم، وكذلك أبعدني عنهم مقاضاة النسر بجماجمهم.وإني رأيت الضر أحسن منظرا ... وأهون من مرأى صغير به كبريقول: إنما باعدتهم؛ لأني رأيت احتمال الضر أحسن وأسهل من رؤية رجل صغير الهمة متكبر، وروى: من مرء صغير على أن يكون صغير صفة للمرء. وروى: من مرأى صغير على الإضافة. وهو مصدر رأيت. وروى: من لقيا صغير.لساني وعيني والفؤاد وهمتي ... أود اللواتي ذا اسمها منك والشطرأود: جمع ود. ويقال: رجل ود، وودود، ووديد. وأراد بالفؤاد: فؤادي.يقول: هذه الأعضاء التي سميتها مني تود الأعضاء منك مثلها، فلساني: وديد لسانك، وعيني: تود عينك، وفؤادي: وديد فؤادك، وهمتي: تود همتك، والشطر: عطف على هذه الأعضاء. أي وهي الشطر منك.يعني: أن الجسم جسم واحد، فنصفه أنت ونصفه أنا. وغرضه بذلك شدة محبته له.وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كله ... ولكن لشعري فيك من نفسه شعريقول: ما تفردت أنا بقول الشعر، ولكنه شعري أعانني على قوله.يعني: لما أردت نظمه فيك كان يعين على مدحك فينظم نفسه افتخارا بك، وقيل: أراد أن حسن شعري يقوم مقام شعر آخر، فكأن ذلك الحسن شعر في شعري فيك.وماذا الذي فيه من الحسن رونقا ... ولكن بدا في وجهه نحوك البشريقول: الذي فيه من الحسن، ليس برونق له، ولكنه لما رآك وصار منتظما فيك، ظهر له سرور وبشر في وجهه.وإني ولو نلت السماء لعالم ... بأنك ما نلت الذي يوجب القدريقول: إني أعلم أنك وإن نلت السماء، فذلك دون ما يوجبه قدرك؛ لأن قدرك أعلى محلا، أجل من السماء!أزالت

بك الأيام عتبي كأنما ... بنوها لها ذنب، وأنت لها عذريقول: كنت أعاتب الأيام، فلما جئت رضيت عنها، فكأنها أذنبت بلوم أبنائها، فاعتذرت أنت إلي بكرمك، فكنت عذرا لذنبها، وأبناؤها ذنب لها.وقال يمدح علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي وكان يحب الرمي ويتعاطاه، وله وكيل يتعرض للشعر، فمدح أبا الطيب فأنفذه إليه فصار إليه أبو الطيب فتلقاه وأجلسه في مرتبته وجلس بين يديه، فأنشده أبو الطيب:ضروب الناس عشاق ضروبا ... فأعذرهم أشفهم حبيباالضروب: هي الأنواع. وأشفهم: أي أفضلهم. وضروبا: نصب بعشاق. وحبيبا نصب: على التمييز.يقول: أنواع الناس على اختلافهم يعشقون أنواعا من المعشوقات، ولكن أحقهم بالعذر من بينهم، من يكون حبيبه أفضل وأعدل وأنبل.وما سكنى سوى قتل الأعادي ... فهل من زورة تشفي القلوباالسكن: من تسكن إليه، من أهل أو حبيب.." (١)

"أو أقول لك: اكتب كتابا في المعنى الذي أقول وأنص عليه، وأنشد من القصائد ما أريده من غير تثاقل ولا تغافل، حتى **إذا كتبت** ذلك قرىء من آخره إلى أوله، وانتظمت معانيه إذا قرىء من أسفله؛ هل كنت تفوق لهذا الغرض سهما، أو تجيل قدحا، أو تصيب نجحا؟ أو قلت لك: اكتب كتابا إذا قرىء من أوله إلى آخره كان كاتبا، وإذا عكست سطوره مخالفة كان جوابا؛ هل كنت في هذا العمل واري الزند، قاصد القصد؟ أو قلت لك: اكتب كتابا على المعنى الذي أقترح، لا يكون فيه معنى متصل من واو تتقدم الكلمة، أو منفصل عنها بديهة، هل كنت تفعل؟ أو قلت لك: اكتب كتابا خاليا من الألف واللام، لا تصب معانيه إلا على قالب ألفاظه، ولا تخرجه من جهة أغراضه، هل كنت تقف من ذلك موقفا مشهورا؟ أو يبعك ربك مقاما محمودا؟ أو قلت لك: اكتب كتابا أوائل سطوره كلها ميم، وآخرها جيم، على المعنى الذي أريد، هل كنت تغلو في قوسه غلوة، أو تخطو في أرضه خطوة؟ أو أقول لك: اكتب كتابا يخلو من الحروف العواطل، هل كنت تحظى منها بطائل؟ أو تبل لهاتك بناطل؟ أو أقول لك: اكتب كتابا إذا قرىء معوجا، أو سرد معرجا، كان شعرا، هل كنت تقطع في ذلك شعرا؟ بلى، والله تصيب ولكن من بدنك، وتقطع ولكن من ذقنك.أو أقول لك: اكتب كتابا إذا فسر من وجه كان مدحا، وإذا فسر من وجه آخر كان قدحا، هل كنت تقدر على هذه العمدة؟ أو تخرج من هذه العهدة؟ أو أقول لك: اكتب كتابا كنت قد حفظته من دون أن لحظته، هل كنت تثق من نفسك به؟ بل است البائن أعلم.فقال أبو بكر: هذه الأبواب شعبذة فقلت: وهذا القول طرمذة، فما الذي تحسن أنت من الكتابة وفنونها، حتى أباحثك عن مكنونها، وأكاثرك بمخزونها، وأثير فيها قلمك، وأسبر لسانك وفمك. فقال: الكتابة التي يتعاطاها أهل الزمان،

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٦٥

المتعارفة بين الناس.فقلت: أليس لا تحسن من الكتابة إلا هذه الطريقة الساذجة، وهذا النوع ،الواحد المتداول بكل قلم، المتناول بكل يد وفم، ولا تحسن هذه الشعبذة.فقال: نعم! فقلت: هات الآن حتى أطاولك بهذا الحبل، وأنابلك بهذا النبل، ثم تقاس ألفاظي بألفظاك، ويعارض إنشائي بإنشائك؛ فأقترح كتابا يكتب في النقود وفسادها، وفي التجارات وكسادها ووقوفها، والبضاعات وانقطاعها، والأسعار وغلائها.فكتب أبو بكر بما نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم، الدرهم والدينار ثمن الدنيا والآخرة؛ بهما يتوصل إلى جنات النعيم، ويخلد في نار الجحيم، قال الله تعالى: " خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ". وقد بلغنا من فساد النقود ما أكبرناه أشد الإكبار؛ وأنكرناه أعظم الإنكار، لما نراه من الصلاح للعباد، وننويه من الخير للبلاد، وتعرفنا في ذلك بما يربح الناس في الزرع والضرع إلى كلمات لم تعلق بحفظنا.فقلت: إن الإنكار والإكبار، والبلاد والعباد، وجنات النعيم ونار الجحيم، والزرع والضرع، قد نبت عن العد، وزلت عن اليد، وقد كتبت كما ترى بما ساوق فيه اللسان القلم، وسابقت اليد الفم، ولا أطالبك بمثل ما أنشأت. فاقرأه ولك اليد، وناولته الرقعة فبقي وبقيت الجماعة، وبهت وبهتت الكافة.وهذا ما كتب البديع ارتجالا: بسم الله الرحمن الرحيم: الله شاء أن المحاضر صدور بها وتملأ المنابر، ظهور لها وتفرع الدفاتر، وجوه بها وتمشق المحابر، بطون لها ترشق آثارا، كانت فيه، آمالنا مقتضى على أياديه، في تأييده الله أدام الأمير جرى، وإذا المسلمين ظهور عن الثقل هذا ويرفع الدين، أهل عن الكل هذا يحط أن في إليه نتضرع، ونحن واقفة، والتجارات زائفة، والنقود صيارفة، أجمع الناس صار فقد كريما نظرا إلينا لينظر شيمه، مصاب وانتجعنا كرمه، بارقة وشمنا هممه، على آمالنا رقاب وعلقنا أحوالنا، وجوه له وكشفنا آمالنا، وفود إليه بعثنا فقد نظره بجميل يتداركنا أن ونعماءه تأييده وأدام بقاءه الله أدام الحال الجليل الأمير رأى أن وصلى الله على النبي محمد وآله وصحبه وسلم.." (١)

"كتبت هذه القصيدة لأنها فريدة، تجري على النفس مجرى الطبع، والكلام الجيد الطبع مقبول في السمع، قريب المتناول، بعيد المنال، أنيق الديباجة، رقيق الزجاجة، يدنو من فهم سامعه دنوه من وهم صانعه، والمصنوع مثقف الكعوب، معتدل الأنبوب، يطرد ماء البديع على جنباته، ويجول رونق الحسن في صفحاته، كما يجول السحر في الطرف الكحيل، والأثر في السيف الصقيل، وحمل الصانع شعره على الإكراه في التعمل لتنقيح المباني دون تصحيح المعاني يعفي آثار صنعته، ويطفئ أنوار صيغته، ويخرجه إلى فساد التعسف وقبح التكلف، فإلقاء المطبوع [بيده] إلى قبول ما يبعثه هاجسه، وتنفثه وساوسه، من غير

---

(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني ص/١٠٢

إعمال النظر، ولا تدقيق الفكر، ويخرجه إلى حد المستهدم الرث، وحيز المستوخم الغث، وأحسن ما أجري إليه، وعول عليه، التوسط بين الحالين، والمنزلة بين المنزلتين في الطبع والصنعة.وقد قال أعرابي للحسن البصري: علمين دينا وسطا، لا ساقطا سقوطا، ولا ذاهبا فروطا، قال: أحسنت، (خير الأمور أوساطها) . والله قد جعل البيان مقسما في خلقه، وأجل حظ البحتري، إذ كان عن هذه القوس ينزع، وإلى هذا النحو يرجع.ومن كلام ابن المعتز في صوف الكتاب والقلم قوله: الكتاب والج للأبواب، جريء على الحجاب، مفعم لا يفهم، وناطق لا يتكلم، به يشخص المشتاق إذا أقعده الفراق، والقلم مجهز لجيوش الكلام، يخدم الإرادة، ولا يمل الاستزادة، ويسكت واقفا، وينطق سائرا، على أرض بياضها مظلم، وسادها مضي، كأنه يقبل بساط سلطان أو يفتح نوار بستان.وهذا كقوله في القاسم بن عبيد الله، قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولي لمات عرض القاسم على المعتضد بالله ليخلف أباه: فقال ابن المعتز:قلم ما أراه أم فلك يج ... ري كما شاء قاسم ويسيرخاشع في يديه يلثم قرطا ... سا كما قبل البساط شكورمرسل لا تراه يحبسه الش ... ك إذا ما جرى ولا التفكيرولطيف المعنى جليل نحيف ... وكبير الأفعال وهو صغيركم منايا وكم عطايا وكم حت ... ف وعيش تضم تلك السطورنقشت بالدجى نهارا فما أد ... ري أخط فيهن أم تصويروقال بعض البلغاء: صورة الخط في الأبصار سواد، وفي البصائر بياض.وقال أبو الطيب المتنبي:دعاني إليك العلم والحلم والحجى ... وهذا الكلام النظم والنائل النثروما قلت من شعر تكاد بيوته ... إذا كتبت يبيض من نورها الحبروصف أحمد بن صالح بن شيرزاد جارية كاتبة فقال: كأن خطها أشكال صورتها، وكأن مدادها [سواد] شعرها، وكأن قرطاسها أديم وجهها، وكأن قلمها بعض أناملها، وكأن بيانها سحر مقلتها، وكأن سكينها غنج لحظها، وكأن مقطعها قلب عاشقها.ومن ألفاظ أهل العصر في وصف الخط وسرعة يد الكاتب: الكلام الفائق، بالخط الرائق، نزهة القلب، وفاكهة النفس، وريحانة الروح، خط كأنه يواقيت في نظام، وصفحات نور عليها سطور الظلام. خط أحسن من عطفة الأصداغ، وبلاغة تميل بالآمل أوذن بالبلاغ. خط كما تفتح الزهر غب المطر، كأنه خطوط الغوالي في خدود الغواني. خط أملح من بنفسج الخط، وأحسن من الدر في السمط. خط أحسن من بدور الغرر، في ليالي الطرر. فلان يغرس في ارض القراطيس، وينشر عليها أجنحة الطواويس. خط كأن القلب يشعر منه نورا، [وتجنى العين منه نورا] . خطه خطة الحسن، ويده ضرة البرق، وقلمه فلكي الجري، ويده ظئر البلاغة، وأم الكتابة، وضرة الريح، وينبوع الفضل.قطعة من مقطعات تجري في شعرهم في التمثيل والمحاضرات في معان مختلفة: أبو فراس الحمداني:ونحن أناس لا توسط بيننا ... لنا الصدر دون العالمين أو القبرتهون علينا في المعالي نفوسنا ...

ومن خطب الحسناء لم يغله المهرأبو الحسن بن لنكك البصري:جار الزمان علينا في تصرفه ... وأي دهر على الأحرار لم يجر؟عندي من الدهر ما لو أن أيسره ... يلقى على الفلك الدوار لم يدروقال:عدنا من زماننا ... عن حديث المكارممن كفى الناس شره ... فهو في جود حاتمأبو عبد الله بن الحجاج:دعوت نداك من ظمأ إليه ... فعناني بقيعتك السرابسراب لاح يلمع في سباخ ... ولا ماء لديه ولا ترابوقال أيضا:." (١)

"وفي نحو قول أبي عثمان «إن المعاني غير مقصورة ولا محصورة» يقول أبو تمام الطائي لأبي دلف القاسم بن عيسى العجلي:ولو كان يفنى الشعر أفنته ما قرت ... حياضك منه في العصور الذواهب «١»ولكنه فيض العقول إذا انجلت ... سحائب منه أعقبت بسحائبكما أشار إلى قول أوس بن حجر الاسدي:أقول بما صبت على غمامتي ... وجهدي في حبل العشيرة أحطب «٢»وقال بعض البلغاء: في اللسان عشر خصال «٣» محمودة، أداة يظهر بها البيان، وشاهد يخبر عن الضمير، وحاكم يفصل الخطاب، وواعظ ينهى عن القبيح، وناطق يرد الجواب، وشافع تدرك به الحاجة، وواصف تعرف به الأشياء، ومعرب يشكر به الإحسان، ومعز تذهب به الأحزان، وحامد يذهب الضغينة ومونق يلهى الأسماع.وقال أبو العباس بن المعتز: لحظة القلب أسرع خطرة من لحظة العين، وأبعد مجالا، وهي الغائصة في أعماق أودية الفكر، والمتأملة لوجوه العواقب، والجامعة بين ما غاب وحضر، والميزان الشاهد على ما نفع وضر، والقلب كالمملى للكلام على اللسان إذا نطق، واليد **إذا كتبت**، والعاقل يكسو المعانى وشى الكلام في قلبه، ثم يبديها بألفاظ كواس في أحسن زينة، والجاهل يستعجل بإظهار المعانى قبل العناية بتزيين معارضها، واستكمال محاسنها.وقيل لجعفر بن يحيى البرمكى: ما البيان؟ قال: أن يكون الاسم يحيط بمعناك، ويكشف عن مغزاك، ويخرجه من الشركة، ولا يستعان عليه." (٢)

"[سعيد بن هريم، وصلته بالفضل بن سهل]كان سبب اتصال سعيد بن هريم بذى الرياستين الفضل «١» - وسمى ذا الرياستين لأنه جمع بين رياسة القلم ورياسة التدبير للمأمون- أنه دخل عليه يوما، فقال: «الأجل آفة الأمل، والمعروف ذخر الأبد، والبر غنيمة الحازم، والتفريط مصيبة أخى القدرة، وإنا لم نصن وجوهنا عن سؤالك، فصن وجهك عن ردنا، وضعنا من إحسانك بحيث وضعنا أنفسنا من تأميلك» .فأمر أن يكتب كلامه، وسماه سعيدا الناطق، ووصله المأمون «٢» فخص به.فلحقته في بعض الأوقات جفوة

---

(١) نور الطرف ونور الظرف الحُصري القيرواني ص/٢٣

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ١/١٥٠

من الفضل، فكتب إليه: «يا حافظ من يضع نفسه عنده، ويا ذاكر من نسى نصيبه منه، ليس كتابى **إذا كتبت** استبطاء، وما إمساكى إذا أمسكت استغناء؛ فكتبت مذكرا لا مستقصرا فعلك» فوصله وأحسن إليه وقد روى بعض هذا الكلام المنسوب إلى سعيد بن هريم لأبى حفص الكرمانى مع ذى الرياستين.ويقول أبو محمد عبد الله بن أيوب التميمى:لعمرك ما الأشراف في كل بلدة ... وإن عظموا للفضل إلا صنائعترى عظماء الناس للفضل خشعا ... إذا ما بدا، والفضل لله خاشعتواضع لما زاده الله رفعة ... وكل جليل عنده متواضعوقال إبراهيم بن العباس:لفضل بن سهل يد ... تقاصر عنها المثل." (١)

"وقال بعض البلغاء: صورة الخط في الأبصار سواد، وفي البصائر بياض.وقال أبو الطيب المتنبى:دعانى إليك العلم والحلم والحجى ... وهذا الكلام النظم والنائل النثروما قلت من شعر تكاد بيوته ... **إذا كتبت** يبيض من نورها الحبروقال ابن المعتز في عبيد الله بن سليمان بن وهب:عليم بأعقاب الأمور، كأنه ... بمختلسات الظن يسمع أو يرىإذا أخذ القرطاس خلت يمينه ... يفتح نورا أو ينظم جوهرافاخر صاحب سيف صاحب قلم، فقال صاحب القلم: أنا أقتل بلا غرر، وأنت تقتل على خطر. فقال صاحب السيف: القلم خادم السيف، إن تم مراده وإلا فإلى السيف معاده؛ أما سمعت قول أبى تمام:السيف أصدق إنباء من الكتب ... فى حده الحد بين الجد واللعببيض الصفائح لا سود الصحائف فى ... متونهن جلاء الشك والريبوقال أبو الطيب:ما زلت أضحك إبلى كلما نظرت ... إلى من احتضنت أخفافها بدمأسيرها بين أصنام أشاهدها ... ولا أشاهد فيها عفة الصنمحتى رجعت وأقلامى قوائل لى ... المجد للسيف ليس المجد للقلماكتب بنا أبدا بعد الكتاب به ... فإنما نحن للأسياف كالخدمهذا مقلوب من قول على بن العباس النوبختى، وقد رواه أبو القاسم الزجاجى لابن الرومى، وإنما وهم لاتفاق الاسمين:إن يخدم القلم السيف الذى خضعت ... له الرقاب ودانت خوفه الأممفالموت- والموت لا شيء يغالبه- ... ما زال يتبع ما يجرى به القلمبذا قضى الله للأقلام مذبريت ... أن السيوف لها- مذ أرهفت- خدم." (٢)

"**فإذا كتبت** لكى أنزه ناظرى ... فى حسن لفظك لم تجد بجوابإن كنت تتكر ذلتى وتذللى ... ونحول جسمى وامتداد عذابفانظر إلى بدنى الذى موهته ... للناظرين بكثرة الأثوابوقال:وإذا جفانى صاحب ... لم أستجز ما عشت قطعهوتركته مثل القبو ... ر أزورها في كل جمعهوقال:ضاقت على وجوه الرأى في نفر ... يلقون بالجحد والكفران إحسانأقلب الطرف تصعيدا ومنحدرا ... فما أقابل إنسانا بإنسانوقال:لقد

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٣٥٣/٢

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٤٨٠/٢

مات إخوانى الصالحون ... فمالى صديق ومالى عمادإذا أقبل الصبح ولى السرور ... وإن أقبل الليل ولى الرقادوقالى يهجو رجلا:لا تعذلونى إن هجرت طعامه ... خوفا على نفسى من المأكولفمتى أكلت قتلته من بخله ... ومتى قتلت بالمقتولومن حكاياته ما حدثنى خالد الكاتب قال: جاءنى يوما رسول إبراهيم ابن المهدى، فصرت إليه، فرأيت رجلا أسود على فرش قد غاص فيها، فاستجلسنى وقال: أنشدنى من شعرك، فأنشدته:رأت منه عينى منظرين كما رأت ... من الشمس والبدر المنير على الأرضعشية حيانى بورد كأنه ... خدود أضيفت بعضهن إلى بعضونازعنى كأسا كأن حبابها ... دموعى لما صد عن مقلتى غمضوراح وفعل الراح في حركاته ... كفعل نسيم الريح بالغصن الغض." (١)

"فيه بأولى من البعد؛ **فإذا كتبت–** أكرمك الله تعالى! – فلتكن كتبك مرسومة بتاريخ؛ لأعرف أدنى آثارك، وأقرب أخبارك، إن شاء الله تعالى.وقال بعض الكتاب: التاريخ عمود اليقين، ونافى الشك، به تعرف الحقوق، وتحفظ العهود.وقال رجل لأبى خليفة سلم عليه: ما أحسبك تعرف نسبى، فقال:وجهك يدل على نسبك، والإكرام يمنع من مسألتك، فأوجد لى السبيل إلى معرفتك.وسأل أبو جعفر المنصور قبل أن تفضى إليه الخلافة شبيب بن شيبة، فانتسب له فعرفه أبو جعفر، فأثنى عليه وعلى قومه، فقال له شبيب: بأبى أنت وأمى! أنا أحب المعرفة واجلك عن المسألة، فتبسم أبو جعفر وقال: لطف أهل العراق! أنا عبد الله بن محمد [بن على] بن عبد الله بن العباس، فقال: بأبى أنت وأمى.ما أشبهك بنسبك؛ وأدلك على منصبك.فقر وأمثال، يتداولها العمالالولاية حلوة الرضاع مرة الفطام. غبار العمل خير من زعفران العطلة.ابن الزيات: الإرجاف مقدمة السكون.عبد الله بن يحيى: الإرجاف رائد الفتنة.حامد بن العباس: غرس البلوى، يثمر الشكوى.أبو محمد المهلبى: التصرف أعلى وأثنى، والتعطل أصفى وأعفى أبو القاسم الصاحب: وعد الكريم، ألزم من دين الغريم.ابن المعتز: ذل العزل يضحك من تيه الولاية. وقال:كم تائه بولاية ... وبعزله ركض البريدسكر الولاية طيب ... وخمارها صعب شديد." (٢)

"وأخبرنا الحسن بن على الجوهري قال أنبأنا محمد بن العباس قال أنبأنا أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادى قال حدثني هارون بن علي بن الحكم المزوق.قال الأبار: نا إبراهيم بن سعيد الجوهري قال نا

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٤٩٢/٢

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٨٨٢/٣

خضر بن اليسع البصري عن مسعدة بن اليسع عن أبي يعقوب الإسرائيلي – وكان قد قرأ الكتب أنه قيل له: ما بال بغداد لا تكاد ترى فيها إلا مستعجلا؟ فقال: لأنها قطعة من بابل فهي تبلبل بأهلها.واللفظ لحديث هارون. قال أبو الحسين بن المنادي: فنظرنا ما في كلام هذا الإسرائيلي فإذا هو كلام لا يصح في المعتبر، وذلك لأن الناس في سائر البلدان يبادرون في حوائجهم غدوا، ويبادرون الانقلاب إلى أهليهم رواحا، لأن طرفي النهار يوجبان ذلك ضرورة، فبابل كغيرها من البلدان الآهلة بلا فرق.أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص بن الخليل الماليني قراءة عليه قال أنبأنا عبد الله بن عدي الحافظ قال سمعت محمد بن نوح الجنديسابوري بمصر يقول سمعت محمد بن عثمان العبسي يقول سمعت يحيى بن معين يقول: ما رأيت الكذب أنفق منه ببغداد.قال الشيخ أبو بكر: إنما قال يحيي هذا القول تنبيها على أن البغداديين أرغب الناس في طلب الحديث، وأشدهم حرصا عليه، وأكثرهم كتبا له، وليس يعيب طالب الحديث أن يكتب عن الضعفاء والمطعون فيهم، فإن الحفاظ ما زالوا يكتبون الروايات الضعيفة، والأحاديث المقلوبة، والأسانيد المركبة، لينقروا عن واضعيها، ويبينوا حال من أخطا فيها. وقد حفظ عن يحيي بن معين كلام في نحو هذا المعني، من ذلك:ما حدثني به الحسن بن أبي طالب قال أنبأنا محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني قال حدثني أبو ذر محمد بن يوسف بن عبيد الفقيه بورثان قال حدثني العباس بن محمد بن حاتم قال قال يحيي بن معين: إذا كتبت فقمش، وإذا حدثت ففتش.وأخبرنا أبو سعد الماليني قال أنبأنا أبو أحمد بن عدي الحافظ قال نا محمد بن أحمد بن خالد بن يزيد قال نا عصام بن داود قال سمعت يحيى بن معين يقول: وأي صاحب حديث لا يكتب عن كذاب ألف حديث؟.أخبرني أبو الحسين محمد بن بكر بن عثمان البصري وحدثني نصر بن إبراهيم الفقيه ببيت المقدس عنه أنبأنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن رزيق المخزومي نا." (١)

"وقد روي عنه حديث مسند حدثنيه أبو طالب يحيى بن علي بن الطيب الدسكري- لفظا بحلوان- حدثنا أبو عمر ضرار بن رافع بن ضرار الضبي الكاتب الهروي قال:حدثني أبو الحسن عبد الله بن موسى البغدادي الكاتب، حدثنا أبو الحسن علي بن مهدي الفقيه المتكلم النحوي، حدثنا علي أبو محمد المزني- وكان كاتبا أديبا- قال:حدثني عبد الله بن أحمد البلخي وهو أبو القاسم الكعبي المتكلم- وكان كاتبا لمحمد ابن زيد- قال: حدثني أبي قال: حدثني عبد الله بن طاهر قال: حدثني طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق قال: حدثني الفضل بن سهل- ذو الرياستين- قال:حدثني يحيى بن خالد بن برمك قال:

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٦٧/١

حدثني عبد الحميد الكاتب قال: حدثني سالم ابن هشام الكاتب قال: حدثني عبد الملك بن مروان كاتب عثمان قال: حدثني زيد ابن ثابت كاتب الوحي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين فيه» [١] . أخبرنا سلامة بن الحسين المقرئ الخفاف وعمر بن محمد بن عبيد الله المؤدب قالا: أخبرنا علي بن عمر الحافظ قال: حدثنا القاضي الحسين بن إسماعيل قال:حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني محمد بن عبد الله بن طهمان قال: حدثني أبو الخطاب الأزدي قال: كان مسلم بن الوليد الأنصاري والفضل بن سهل متجاورين في قنطرة البردان، وكانا صديقين، فلما ولي الفضل الوزارة بمرو خرج إليه مسلم فقال له، ألست الذي يقول:فاجر مع الدهر إلى غاية ... يرفع فيها حالك الحالقال: فقال له الفضل: قد صرنا إلى الحال التي أجريت إليه. فأمر له بثلاثين ألف درهم.قلت: وهذا البيت من جملة أبيات لمسلم بن الوليد، وأولها:بالغمر من زينب أطلال ... مرت بها بعدك أحوالوقائل ليس له همة ... كلا ولكن ليس لي مالوهيبة المعتز أمنية ... عون على الدهر وأشغاللا جدة ينهض عزمي بها ... والناس سآل ونحالفاجر مع الدهر إلى غاية ... يرفع فيها حالك الحال__________[١] انظر الحديث في: الدر المنثور ١/١٠. وكنز العمال ٢٩٣٠٠. والبداية والنهاية ١٠/١٩٥. وتاريخ ابن عساكر ٥/٣١.." (١)

"ولا أريد ثناء لا يصدقه فعلي ... ولا أرتضي في التهم بالتهملا تحسبي حسب الآباء مكرمة ... فمن يقصر عن غايات مجدهمحسن الرجال بحسناهم وفخرهم ... بطولهم في المعالي لا بطولهمما غابني حاسدي إلا شرفت به ... فحاسدي منعم في زي منتقمفالله يكلا حاسدي ما نعمهم ... عندي وإن وقعت من غير قصدهمينبهون على فضلي إذا كتبت ... صحيفتي في المعالي عنونت بهمقرأت على أبي الكرم العباسي، عن محمد بن عبد الباقي، أنبأنا محمد بن أبي نصر الحميدي من كتابه، أنشدنا أحمد بن إبراهيم الكرجي، أنشدنا أبو الحسن التهامي لنفسه ببغداد:هل الوجد إلا أن تلوح خيامها ... فتقضي بإهداء السلام ذمامهاوقفت [١] بها أبكي وترزم أينقي ... وتصهل أفراسي وتدعو حمامهاولو بكت الورق الحمائم شجوها ... بعيني محا أطواقهن انسجامهاوفي كبدي أستغفر الله غلة ... إلى برد [٢] يثنى عليه لثامهاوبرد رضاب سلسل غير أنه ... إذا شربته النفس زاد هيامهافيا عجبا من غلة كلما ارتوت ... من السلسبيل العذب زاد اضطرامهاكأن بعيد النوم في رشفاتها ... سلاف رحيق رق منها مدامهاوتعبق رياها وأنفاسها معا ... كنافجة قد فض عنها ختامهاولم أنسها يوم التقى در دمعها ... ودر الثنايا فذها وتوامها [٣]وقد بسمت عن ثغرها

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٢/٣٣٧

فكأنه ... قلائد در في العقيق انتظامهاوقد نثرت در الكلام بعتبها ... ولذ بسمعي عتبها وملامهافلم أدر أي الدر أنفس قيمة ... أأدمعها أم ثغرها أم كلامهاوقد سفرت عن وجهها فكأنما ... تحسر عن شمس النهار جهامهاومن حيثما دارت بطلعتها ترى ... لإشراقها في الحسن نورا تمامهاوألقت عصاها في رياض كأنما ... يفض عن المسك الفتق ختامهاوضاحكها نور الأقاحي فراقني ... تبسمه رأد الضحى وابتسامها__________[١] في الأصل: «ووقفت» .[٢] في الأصل: «برد» .[٣] في الأصل: «قدها وثوامها» .." (١)

"[ألا] [١]انظر إلى در السحاب كأنه ... نثار وأحداق القرارات [٢] تلتقطه(طويل)**إذا كتبت** أيدي الرياض [٣] على الثرى ... بنور [٤] فأيدي الغيم بالقطر تنقطه٤١- أبو غالب [٥] بن بشران الواسطينحوي تشد نحوه الرحال، ويجثو للاستفادة بين يديه الرجال. أنشدني الشيخ أبو محمد الحمداني قال: أنشدني الفقيه أبو طالب [٦] بن حمد خازن دار العلم بمدينة السلام [ببغداد رحمه الله [٧]] له:لما رأيت سلوي غير متجه [٨] ... وأن غرب «١» اصطباري عاد مفلولا(بسيط)دخلت بالرغم مني تحت طاعتكم ... ليقضي الله أمرا كان مفعولا «٢»__________[١]- إضافة الشارح للوزن.[٢]- في ل ١: النوادر.[٣]- في ف ١ وف ٢ ول ١: السحاب.[٤]- في ب ٣ وف ١: بيوتا.[٥]- في ح وب ١ وف ٢: أبو طالب.[٦]- في ب ٣ وب ١ وف ١: أبو غالب.[٧]- إضافة في ب ٣.[٨]- في ب ٣ وف ١: منتجة.." (٢)

"الوأاة الناقة القوية والصفصف الفلاة المستوية جعل سيرها في الفلاة طعنا وجعل ما يقطعه من الأرض نحرا أي كل ما مرت به كأنه صدر طعنا بها فيه يقول أينما قصدت من الأرض قطعته وجازته بمنزلة الطعنة إذا صادفت نحرا فإنها تؤثر الأثر الأكبر وشرح ابن فورجة هذا فقال جعل سيرها طعنا وما تسير فيه من الفلاة نحرا يقول مرت نافذة كما ينفذ الطعن في النحر وكأنها رمح وطان الصفصف ومداه نحر ولو أمكنه لقال كل ما لقيت من المفاوز فيظهر المعنى مثل قوله، فزل يا بعد عن أيدي ركاب، لها وقع الأسنة في حشاكا، ويجوز أن يكون المعنى كل ما لقيته هذه الناقة من مشاق الطريق نحر لها أي يعمل بها عمل

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٤٠/١٩

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٣٤٩/١

النحر فكأنها تنحر في كل ساعة.إذا ورمت من لسعة مرحت لها ... كأن نوالا صر في جلدها النبرالنبر دويبة تلسع الإبل فيرم موضع لسعتها يقول إذا لسعها النبر مرحت لشدة اللسعة أي قلقت للوجع فكأنها فرحت فرحا لنه صر في جلدها نوالا وشبه موضع اللسعة بالصرة ويجوز أن يكون المرح ههنا حقيقة ولم يرد القلق يقول لا يفل الشدائد حد مرحها.فجئناك دون الشمس والبدر في النوى ... ودونك في أحوالك الشمس والبدريقول أنت دونها في البعد أي أقرب إلينا منهما وهما دونك في جميع احوالك فأنت أعم نفعا منهما وأشهر ذكرا وأعلى منزلة وقدرا.كأنك برد الماء لا عيش دونه ... ولو كنت برد الماء لم يكن العشرالعشر أبعد أظماء الإبل يقول لو كنت الماء لوسعت بطبع الجود كل حيوان في كل مكان وفي ذلك ارتفاع الإظماء ويجوز أن يقال لو كنت برد الماء لما عاودت غلة اطفأتها وقال ابن جنى أي كانت تجاوز المدة في وردها العشر لغنائها بعذوبتك وبردك.دعاني إليك العلم والحلم والحجي ... وهذا الكلام النظم والنائل النثريقول دعاني إليك ما فيك من هذه الفضائل وما تنظمه من كلامك في شعرك وما تنثره من نائلك.وما قلت من شعر تكاد بيوته ... **إذا كتبت** يبيض من نورها الحبريريد بيوت الشعر ويقال إن هذا الممدوح كان حسن الشعر مليحه.كأن المعاني في فصاحة لفظها ... نجوم الثريا أو خلائقك الزهرشبه شعره في صحة معناه وحسن لفظه بالثريا اشتهارا في الناس وأن كل أحد يعرفه وكذلك أخلاقه الزاهرة المضية مشهورة في الناس واشعاره كذلك.وجنبني قرب السلاطين مقتها ... وما يقتضيني من جماجمها النسريقول بغضي السلاطين نهاني عن قربهم وأني قاتل لهم فإن النسر كأنه ينتظر أكل لحومهم فهو يطالبني بجماجمهم.فإني رأيت الضر أحسن منظرا ... وأهون من مرأي صغير به كبريقول مقاساة الضر والفقر احسن عندي من أن أرى صغيرا متكبرا ويروى من لقيا ويروي من مرء صغير.لساني وعيني والفؤاد وهمتي ... أود اللواتي ذا اسمها منك والشطريقال رجل ود وود وود وجمعه أود قال ابن جنى يقول لساني وعيني وفؤادي وهمتي تود لسانك وعينك وفؤادك وهمتك والشطر النصف أي هن شطرها كأنها شقت منها فصارتا شطرين ولشدة محبتي لك كأنك شقيقي سمعت العروضي يقول قد أكثر الناس في هذا البيت والذي حكاه أبو الفتح أجود ما قالوه على أني أقول قوله أنك مثلي وشقيق ليس في هذا كثير المدح ولعل الممدوح لا يرضى بهذا ولكن معناه عندي أن الشريف من الإنسان هذه الأعضاء التي عدها فقال هذه الأعضاء التي طار اسمها وذكرها في الناس بك تأدبت ومنك أخذت وقوله والشطر أي أن الله خالقها وأنت اعطيتني وادبتني فمنك رزقها وأدبها والخلق لله تعالى قال وروايتي على هذا التفسير أودى بالإضافة وبه أقرأنا أبو بكر الخوارزمي والمعنى أني وددت هذه الأشياء لأن اسمها منك أي بك علت ومنك استفادت الأسم وعلى

هذا يصير ذا حشوا كما يقال انصرفت من ذي عنده ومن ذا الذي يفعل كذا وقال ابن فورجة ذا إشارة إلى اسم وكان يجب لو يمكن أن يقول هذه اسماؤها لكن الوزن اضطره والشطر عطف على الأود والغرض في ہ ذا البيت التعمية فقط وإلا فما الفائدة في هذا البيت مع ما فيه من الأضطراب.وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كله ... ولكن لشعري فيك من نفسه شعر." (١)

"(وصى بها جدي وعلمني أبي ... نفض الوعاء وكل زاد ينفد)(فأحفظ حميتك لا أبالك واحترس ... لا تخرقنه فأرة أو جدجد)وقال مالك بن جعدة الثعلبي٣ - (فابلغ صلهبا عني وسعدا ... تحيات مآثرها سفور)٤ - (فإنك يوم تأتيني حريبا ... تحل علي يومئذ نذور)ــــــوحذف حرف النفي لأمن اللبس لأنه لو أريد الإيجاب لوجب أن يقال لأولين باللام ونون التوكيد وأبين أي أظهر منزلي وأنشد أي أطلب من يأكل طعامي ومعنى البيتين أني لا أحلف على هلك الطعام ولكنني أظهر منزلي وأطلب من يأكل طعامي١ - وصى بها أي بهذه الخصلة الحميدة وينفد أي يفنى ويذهب معناه أنها لا تأتي الكرم تكلفا وتطبعا بل هو غريزة فيها ورثتها عن أبيها وجدها٢ - الحميت زق السم والجد جد طائر صغير يشبه الجراد ينزل على الزق فيخرقه معناه احفظ السمن في الزق للأضياف والطارقين٣ - صلهب وسعد رجلان والمآثر جمع مأثرة أو مأثورة والسفور جمع سفر وهو الكتاب أي يستغرقها سفور **إذا كتبت** فيها معناه أبلغهما عني تحيات تستوعب الكتب مآثرها إذا سطرت فيها وقال ذلك على سبيل الاستهزاء بدليل ما بعده٤ - الحريب الذي سلب ماله فلم يبق عنده شيء ويومئذ بدل من يوم تأتيني وتحل أي تجب على من قولهم حل الدين إذا وجب فكأن الشاعر أتاه سائلا فحرمه أو وعده وعدا لم يف به فقال إن أتيتني مسلوبا وجدتني لك بخلاف ما كنت لي من غير بخل عليك." (٢)

"وقيل: في قوله تعالى: أو أثارة من علم، أنه الأسانيد.ذمهطلب رجل من الحسن إسناد حديث فقال: وما تصنع به؟ وقد نالتك عظته وقامت عليك حجته. وقيل لرجل: كتبت حديثا بغير إسناده، قال: إني أريده للعمل لا للتسوق والتجمل.وسأل رجل آخر عن إسناد شعر فقال: والله ما تركت الحديث إلا بغضا للإسناد وأنت تسألنيه في الأشعار.مدح النحوالنحو نصاب العلم ونظامه وعموده «١» وقوامه ووشي «٢» الكلام

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٤٦

(٢) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٢/٢٩٢

وحلته وجماله وزينته.وقيل: النحو يرفع الوضيع ويخفض الرفيع. وكان معلم الرشيد يضرب على الخطأ واحدا وعلى اللحن سبعا.ذمهنظر بعض الرؤساء إلى ابنه، وهو ينظر في كتاب سيبويه «٣» فقال: أف «٤» لك علم المؤدبين وهمة المحتاجين. وقيل: من كثرت عليه العربية أظلمت عليه الروية.وقيل: **إذا كتبت** كتابا فالحن فيه فإن العربية مجدودة. ومما يتصل بهذا الباب أن بعض الفصحاء كان يدخل على بعض عمال البصرة، وهو يعرب «٥» في كلامه، فقال له يوما: إن لم تترك الإعراب ضربتك، فقال: إني إذا أشقى الناس، به ضربت صغيرا لأتعلم وضربت كبيرا لأترك.ذم الكثير منهذكر النحو عند المأمون «٦» فقال: علم يغنيك أدناه عن أقصاه. وقال أبو حنيفة:المكثر من النحو كالمكثر من غرس شجر لا يثمر. وقيل: النحو ملح العلم ومتى استكثر من الملح في الطعام فسد.وذكر أهل النحو عند بعض البلغاء فقال: أغزرهم علما أنزرهم فهما.." (١)

"وقال يزيد بن المهلب لابنه، حين استخلفه على خراسان «١» : **إذا كتبت** كتابا فأكثر النظر فيه، فإنما هو عقلك تضع عليه طابعك، وإن كتاب الرجل موضع عقله، ورسوله موضع رأيه.بقاء الخطقال بعض الشعراءوما من كاتب إلا استبقى ... كتابته وإن فنيت يداهفلا تكتب بخطك غير شيء ... يسرك في القيامة أن تراهوقال الخليل:كتبت بخطي ما ترى في دفاتري ... عن الناس في عصري وعن كل غابرولولا عزائي أنه غير خالد ... على الأرض لاستودعته في المقابرفضل الخط المستحسنقيل في قوله تعالى: يزيد في الخلق ما يشاء«٢» إنه الخط الحسن. قال الشاعر:أضحكت قرطاسك عن جنة ... أشجارها من حكم مثمرهمسودة سطحا ومبيضة ... أرضا كمثل الليلة المقمرهونظر الحسن بن رجاء إلى خط حسن فقال: خطك منتزه الألحاظ ومجتنى الألفاظ فلان فصيح القلم.ونظر أعرابي إلى إسماعيل وهو يكتب بين يدي المأمون، فقال: ما رأيت أطيش من قلمه و أثبت من حكمه.وقال ابن المعتز:إذا أخذ القرطاس خلت يمينه ... تفتح نورا أو تنظم جوهراوقيل لبعضهم: كيف ترى إبراهيم الصولي؟ فقال:يولد اللؤلؤ المنثور منطقه ... وينظم الدر بالأقلام في الكتبوتحاكم إلى الحسن بن سهل صبيان في خطيهما، فقال لأحدهما: خطك تبر مسبوك «٣» ، وقال للآخر: خطك وشي محوك «٤» ، وقد تسابقتما إلى غاية فوافيتما في نهاية.." (٢)

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٥٥/١

(٢) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ١٣١/١

"والإكرام، فقال: من كم تدعو؟ قال من سبع سنين دأبا فلم أر الإجابة، فقال: إنك تلحن في الدعاء فأنى يستجاب لك؟ قل: يا ذا الجلال والإكرام، ففعل فأجيب.٢٥- البردخت «١» :لقد كان في عينيك يا حفص شاغل ... وأنف كثيل العود عما تتبع «٢»تتبع لحنا في كلام مرقش ... وخلقك مبني على اللحن أجمع «٣»٢٦- قرأ عبد الله بن أحمد بن حنبل «٤» في الصلاة: اقرأ باسم ربك الذي خلق «٥» ، فقيل له: أنت وأبوك في طرفي نقيض، زعم أبوك أن القرآن ليس بمخلوق، وأنت تزعم أن الرب مخلوق.٢٧- قال رجل للحسن: ما تقول لرجل مات وترك أبيه وأخيه؟فقال: ترك أباه وأخاه، فقال فما لأخاه وما لأباه؟ فقال: فما لأخيه وما لأبيه؟ فقال الرجل أراك كلما طاوعتك خالفتني.٢٨- قال أبو عبيدة «٦» : قال لي أبي: إذا كتبت كتابا فالحن فيه فإن الصواب حرفة، والخطأ أنجح.٢٩- قال سعيد بن سلم «٧» : دخلت على الرشيد فبهرني وملأ." (١)

"١٩٦-[شاعر] :كم كتاب كتبته ولم أق ... راه فبان اختلاله بقراته «١»فإذا ما كتبت يوما ولو سط ... را فبث اللحاظ في جنباتهقد يرى الزاهد المصلي للفر ... ض مع الزهد مخطئا في صلاتهإذا كتبت كتابا فأعد النظر فيه، فإنما تختم على عقلك.١٩٧- ابن عباس «٢» عنه عليه السلام: من نظر في كتاب أخيه من غير أمره فإنما ينظر في نار.١٩٨- قال ابن الحجاج «٣» :فقر وذل وخمول معا ... أحسنت يا جامع سفيان «٤»١٩٩- قالوا: عبد الحميد بن يحيى بن سعيد الكاتب أول من نهج طرق الكتابة، وبسط من باع البلاغة، وكان مروان بن محمد «٥» لا يرى الدنيا إلا به. ومن خصائص مروان: عبد الحميد الكاتب «٦» ، والبعلبكي." (٢)

"قد كنت أنظر قبل اليوم في كتب ... فيها الحكايات والأشعار والخطبودفتر الطب فيها لا ألم به ... إذ لم يكن فيه لي من صحتي أربفجاءت السبع والخمسون تحوجني ... إلى العلاج فمالي غيرها كتب٢٠٦- ابن عباس رفعه: تداووا فإن الله لم يخلق داء إلا خلق له شفاء ألا السام.٢٠٧- وروي لكل داء دواء إلا الهرم.٢٠٨- أنشد الموصلي:أعزز علي بأن أزورك عائدا ... أو أن أرى بفنائك العوادا٢٠٩- علي عليه السلام رفعه: من أتى أخاه المسلم يعوده مشى في خرافة الجنة حتى يجلس، فإذا جلس غمرته الرحمة.٢١٠- أنس رفعه: من قاد أعمى أربعين خطوة لم تمسه النار.٢١١- مرض أحمد بن أبي دؤاد: فعاده المعتصم وقال: نذرت أن عافاك الله أن أتصدق بعشرة آلاف دينار. فقال: يا أمير المؤمنين، فاجعلها

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٢/٢١

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٤/٤٩

لأهل الحرمين فقد لقوا من غلاء الأسعار عنتا. فقال: نويت أن أتصدق بها على من ههنا، وأطلق لأهل الحرمين مثلها. فقال: متع اللہ الإسلام بك، فإنك كما قال النمري لأبيك الرشيد:إن المكارم والمعروف أودية ... أحلك الله منها حيث تجتمعمن لم يكن بأمين الله معتصما ... فليس بالصلوات الخمس ينتفعفقيل للمعتصم: عدته ولا تعود جلة أهلك! قال: وكيف؟ وما وقعت عيني عليه قط إلا ساق إلي أجرا، وأوجب لي شكرا، وما سألني حاجة لنفسه قط.٢١٢- دخل أبو الغمر على الداعي وهو يحتجم، فقال بديها:**إذا كتبت** يد الحجام سطرا ... أتاك به الأمان من السقام." (١)

"سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل أمر الله تعالى الذي عليه الحق بالإملاء، لأن الشهادة إنما تكون بحسب إقراره، **وإذا كتبت** الوثيقة وأقر بها فهو كإملاء له. وأمره الله بالتقوى فيما يملي ونهي عن أن يبخس شيئا من الحق، والبخس النقص بنوع من المخادعة والمدافعة، وهؤلاء الذين أمروا بالإملاء هم المالكون لأنفسهم إذا حضروا، ثم ذكر الله تعالى ثلاثة أنواع تقع نوازلهم في كل زمن.فقال فإن كان الذي عليه الحق سفيها وكون الحق يترتب في جهات سوى المعاملات كالمواريث إذا قسمت وغير ذلك، والسفيه المهلهل الرأي في المال الذي لا يحسن الأخذ لنفسه ولا الإعطاء منها، مشبه بالثوب السفيه وهو الخفيف النسج، والسفه الخفة، ومنه قول الشاعر وهو ذو الرمة: [الطويل] .مشين كما اهتزت رماح تسفهت ... أعاليها مر الرياح النواسموهذه الصفة في الشريعة لا تخلو من حجر أب أو وصي، وذلك هو وليه، ثم قال: أو ضعيفا والضعيف هو المدخول في عقله الناقص الفطرة، وهذا أيضا قد يكون وليه أبا أو وصيا، الذي لا يستطيع أن يمل هو الصغير، ووليه وصيه أو أبوه والغائب عن موضع الإشهاد إما لمرض أو لغير ذلك من العذر، ووليه وكيله، وأما الأخرس فيسوغ أن يكون من الضعفاء، والأولى أنه ممن لا يستطيع، فهذه أصناف تتميز، ونجد من ينفرد بواحد واحد منها، وقد يجتمع منها اثنان في شخص واحد، وربما اجتمعت كلها في شخص، وهذا الترتيب ينتزع من قول مالك وغيره من العلماء الحذاق، وقال بعض الناس: السفيه الصبي الصغير، وهذا خطأ، وقال قوم الضعيف هو الكبير الأحمق، وهذا قول حسن، وجاء الفعل مضاعفا في قوله: أن يمل لأنه لو فك لتوالت حركات كثيرة، والفك في هذا الفعل لغة قريش. وبالعدل معناه بالحق وقصد الصواب، وذهب الطبري إلى أن الضمير في وليه عائد على الحق، وأسند في ذلك عن الربيع وعن ابن عباس.قال القاضي أبو محمد: وهذا عندي شيء لا يصح عن ابن عباس، وكيف تشهد على البينة على شيء وتدخل مالا في ذمة السفيه بإملاء الذي له الدين؟ هذا شيء

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٦٧/٥

ليس في الشريعة، والقول ضعيف إلا أن يريد قائله أن الذي لا يستطيع أن يمل بمرضه إذا كان عاجزا عن الإملاء فليمل صاحب الحق بالعدل ويسمع الذي عجز، فإذا كمل الإملاء أقر به، وهذا معنى لم تعن الآية إليه، ولا يصح هذا إلا فيمن لا يستطيع أن يمل بمرض.قوله عز وجل:واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى الاستشهاد: طلب الشهادة وعبر ببناء مبالغة في شهيدين دلالة على من قد شهد وتكرر ذلك منه،." (١)

"مفعلة من خموص البطن وهي ضموره، واستعير ذلك لحالة الجوع إذ الخموص ملازم له، ومن ذلك قول الأعشى: [الطويل]تبيتون في المشتى ملاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصاومنه أخمص القدم والخمصانة من النساء، وقوله تعالى: ولا يطؤن موطئا أي ولا ينتهون من الأرض منتهى مؤذيا للكفار، وذلك هو الغائظ ومنه في المدونة كنا لا نتوضأ من موطيء من قول ابن مسعود، وقوله تعالى: ولا ينالون من عدو نيلا لفظ عام لقليل ما يصنعه المؤمنون بالكفرة من أخذ مال أو إيراد هوان وكثيره، والنيل مصدر نال ينال وليس من قولهم نلت أنوله نولا ونوالا وقيل هو منه، وبدلت الواو ياء لخفتها هنا وهذا ضعيف، والطبري قد ذكر نحوه وضعفه وقال ليس ذلك المعروف من كلام العرب، وقوله ولا ينفقون الآية، قدم الصغيرة للاهتمام أي **إذا كتبت** الصغيرة فالكبيرة أحرى، و «الوادي» ما بين جبلين كان فيه ماء أو لم يكن، وجمعه أودية، وليس في كلام العرب فاعل وأفعلة إلا في هذا الحرف وحده، وفي الحديث «ما ازداد قوم من أهليهم في سبيل الله بعدا إلا ازدادوا من الله قربا» .قوله عز وجل:[سورة التوبة (٩) : الآيات ١٢٢ الى ١٢٣]وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون (١٢٢) يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين (١٢٣)قالت فرقة: سبب هذه الآية أن المؤمنين الذين كانوا بالبادية سكانا ومبعوثين لتعليم الشرع لما سمعوا قول الله عز وجل: ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب [الكهف: ٦٢] أهمهم ذلك فنفروا إلى المدينة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية أن يكونوا مذنبين في التخلف عن الغزو فنزلت هذه الآية في نفرهم ذلك، وقالت فرقة: سبب هذه الآية أن المنافقين لما نزلت الآيات في المتخلفين قالوا هلك أهل البوادي فنزلت هذه الآية مقيمة لعذر أهل البوادي.قال القاضي أبو محمد: فيجيء قوله

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٣٨٠/١

تعالى: ما كان لأهل المدينة ومن حولهم [الكهف: ٦٢] عموم في اللفظ والمراد به في المعنى الجمهور والأكثر، وتجيء هذه الآية مبينة لذلك مطردة الألفاظ متصلة المعنى من قوله تعالى: ما كان لأهل المدينة إلى قوله يحذرون بين في آخر الآية العموم الذي في أولها إذ هو معرض أن يتأول فيه ألا يتخلف بشر، و «التفقه» هو من النافرين، و «الإنذار» هو منهم، والضمير في رجعوا لهم أيضا، وقالت فرقة هذه: الآية ليست في معنى الغزو وإنما سببها أن قبائل من العرب لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر بالسنين أصابتهم مجاعة وشدة، فنفروا إلى المدينة لمعنى المعاش فكادوا أن يفسدوها، وكان أكثرهم غير صحيح الإيمان وإنما أضرعه الجوع فنزلت الآية في ذلك، فقال وما كان من صفته الإيمان لينفر مثل هذا النفر أي ليس هؤلاء المؤمنين، وقال ابن عباس ما معناه: إن." (١)

"قال القاضي أبو محمد: وفي لنبوئنهم أو «لنثوينهم» على هذا التأويل في لسان الصدق تجوز كثير واستعارة بعيدة، وهذا على أن حسنة هي المباءة والمثوى، وأن الفعل الظاهر عامل فيها، وقال أبو الفتح: نصبها على معنى نحسن إليهم في ذلك إحسانا، وجعلت حسنة موضع إحسانا، وذهبت فرقة إلى أن الحسنة عامة في كل ما يستحسن أن يناله ابن آدم وتخف الاستعارة المذكورة على هذا التأويل، وفي هذا القول يدخل ما روي عن عمر بن الخطاب أنه كان يعطي المال وقت القسمة للرجل من المهاجرين ويقول له: خذ ما وعدك الله في الدنيا، ولأجر الآخرة أكبر، ثم يتلو هذه الآية.قال القاضي أبو محمد: ويدخل في هذا القول النصر على العدو وفتح البلاد، وكل أمل أبلغه المهاجرون، و «أجر الآخرة» هنا إشارة إلى الجنة، والضمير في يعلمون عائد إلى كفار قريش، وجواب لو مقدر محذوف، ومفعول يعلمون كذلك، وفي هذا نظر، وقوله الذين صبروا من صفة المهاجرين الذين وعدهم الله، والصبر يجمع عن الشهوات وعلى المكاره في الله تعالى، و «التوكل» تتفاضل مراتبه، فمطيل فيه وذلك مباح حسن ما لم يغل حتى يسبب الهلاك، ومتوسط يسعى جميلا، وهذا مع قول النبي صلى الله عليه وسلم: «قيدها وتوكل» ، ومقصر لا نفع في تقصيره وإنما له ما قدر له، وقوله وما أرسلنا من قبلك الآية، هذه الآية رد على كفار قريش الذين استبعدوا أن يكون البشر رسولا من الله تعالى، فأعلمهم الله تعالى مخاطبا لمحمد صلى الله عليه وسلم أنه لم يرسل إلى الأمم إلا رجالا. ولم يرسل ملكا ولا غير ذلك، ورجالا منصوب ب أرسلنا وإلا إيجاب، وقرأ الجمهور بضم الياء وفتح الحاء، وقرأت فرقة «يوحي» بضم الياء وكسر الحاء، وقرأ عاصم من طريق حفص وحده «نوحي» بالنون وكسر الحاء، وهي قراءة ابن مسعود وطلحة بن مصرف وأبي عبد الرحمن ثم قال تعالى

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٩٦/٣

فسئلوا، وأهل الذكر هنا اليهود والنصارى، قاله ابن عباس ومجاهد والحسن، وقال الأعمش وسفيان بن عيينة:المراد من أسلم منهم، وقال ابن جبير وابن زيد: أهل الذكر أهل القرآن.قال القاضي أبو محمد: وهذان القولان فيهما ضعف، لأنه لا حجة على الكفار في إخبار المؤمنين بما ذكر، لأنهم يكذبون هذه الصنائف، وقال الزجاج: أهل الذكر هنا أحبار اليهود والنصارى الذين لم يسلموا، وهم في هذه النازلة خاصة إنما يخبرون بأن الرسل من البشر، وإخبارهم حجة على هؤلاء، فإنهم لم يزالوا مصدقين لهم ولا يتهمون لشهادة لنا لأنهم مدافعون في صدر ملة محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا هو كسر حجتهم من مذهبهم، لا أنا افتقرنا إلى شهادة هؤلاء، بل الحق واضح في نفسه، وقد أرسلت قريش إلى يهود يثرب يسألون ويستندون إليهم، وقوله بالبينات متعلق بفعل مضمر تقديره أرسلناهم بالبينات، وقالت فرقة الباء متعلقة ب أرسلنا في أول الآية، والتقدير على هذا وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر إلا رجالا، ففي الآية تقديم وتأخير، والزبر الكتب المزبورة، تقول زبرت ودبرت **إذا كتبت**، والذكر في هذه الآية القرآن، وقوله لتبين يحتمل أن يريد لتبين بسردك نص القرآن ما نزل، ويحتمل أن يريد لتبين بتفسيرك المجمل، وشرحك ما أشكل مما نزل، فيدخل في هذا ما بينته السنة من أمر الشريعة، وهذا قول مجاهد.." (١)

"ثم عدد تعالى على الأبناء منن الأمهات وذكر الأم في هذه الآيات في أربع مراتب، والأب في واحدة، جمعهما الذكر في قوله: بوالديه، ثم ذكر الحمل للأم ثم الوضع لها ثم الرضاع الذي عبر عنه بالفصال، فهذا يناسب ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جعل للأم ثلاثة أرباع البر، والربع للأب، وذلك إذ قال له رجل: يا رسول الله من أبر؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: ثم أمك، قال ثم من؟قال: ثم أمك، قال ثم من؟ قال: أباك وقوله: كرها معناه في ثاني استمرار الحمل حين تتوقع حوادثه، ويحتمل أن يريد في وقت الحمل، إذ لا تدبير لها في حمله ولا تركه، وقال مجاهد والحسن وقتادة: المعنى حملته مشقة ووضعته مشقة.وقرأ أكثر القراء: «كرها» بضم الكاف. وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو جعفر وشيبة والأعرج:«كرها» بفتح الكاف، وقرأ بهما معا مجاهد وأبو رجاء وعيسى. قال أبو علي وغيره: هما بمعنى، الضم الاسم، والفتح المصدر. وقالت فرقة: الكره بالضم: المشقة، والكره بالفتح هو الغلبة والقهر، وضعفوا على هذا قراءة الفتح. قال بعضهم: لو كان «كرها» لرمت به عن نفسها، إذ الكره القهر والغلبة،

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٣/٣٩٥

والقول الذي قدمناه أصوب.وقرأ جمهور الناس: «وفصاله» وذلك أنها مفاعلة من اثنين، كأنه فاصل أمه وفاصلته. وقرأ الحسن بن أبي الحسن وأبو رجاء وقتادة والجحدري: «وفصله» ، كأن الأم هي التي فصلته.وقوله: ثلاثون شهرا يقتضي أن مدة الحمل والرضاع هذه المدة، لأن في القول حذف مضاف تقديره: ومدة حمله وفصاله، وهذا لا يكون إلا بأن يكون أحد الطرفين ناقصا، وذلك إما بأن تلد المرأة لستة أشهر وترضع عامين، وإما بأن تلد لتسعة على العرف وترضع عامين غير ربع العام، فإن زادت مدة الحمل نقصت مدة الرضاع، وبالعكس فيترتب من هذا أن أقل مدة الحمل ستة أشهر. وأقل ما يرضع الطفل عام وتسعة أشهر، وإكمال العامين هو لمن أراد أن يتم الرضاعة، وهذا في أمر الحمل هو مذهب علي بن أبي طالب رضي الله عنه وجماعة من الصحابة ومذهب مالك رحمه الله.واختلف الناس في الأشد: فقال الشعبي وزيد بن أسلم: البلوغ **إذا كتبت** عليه السيئات وله الحسنات. وقال ابن إسحاق: ثمانية عشر عاما، وقيل عشرون عاما، وقال ابن عباس وقتادة: ثلاثة وثلاثون عاما، وقال الجمهور من النظار: ثلاثة وثلاثون. وقال هلال بن يساف وغيره: أربعون، وأقوى الأقوال ستة وثلاثون، ومن قال بالأربعين قال في الآية إنه أكد وفسر الأشد بقوله: وبلغ أربعين سنة.قال القاضي أبو محمد: وإنما ذكر تعالى الأربعين، لأنها حد للإنسان في فلاحه ونجابته، وفي الحديث: «إن الشيطان يجر يده على وجه من زاد على الأربعين ولم يتب فيقول: بأبي وجه لا يفلح» وقال أيمن بن خريم الأسدي: [الطويل]إذا المرء وفى الأربعين ولم يكن ... له دون ما يأتي حياء ولا سترفدعه ولا تنفس عليه الذي ارتأى ... وإن جر أسباب الحياة له العمروفي مصحف ابن مسعود: «حتى إذا استوى أشده وبلغ أربعين سنة» وقوله: أوزعني معناه:." (١)

"[وله من أخرى إلى ابن عبد الرحيم: طيب ثنائك ثنى إليك أنسب، وغريب وفائك أفاء عليك نفسي. والثناء النفيس شرك النفوس؛ وفعل المحبوب مصائد القلوب؛ ومن كان الفضل من أنصاره، اجتمع على إيثاره؛ حين طلعت من سماء فضلك نجومه، ونضر بك من روض رجائي هشيمه. وأنا أحمد للأيام هذه الكرة، وأستغرب من أفعالها هذه الندرة. وأحب أن يعلم سيدي أني سابق في مضمار وداده، لاظ بثنايا ارتباطه واعتقاده، أثني عليه خنصري إذا عددت واعتددت، وأبدأ به بعد البسملة **إذا كتبت** من وددت واعتقدت. وله – أعزه الله – الرأي العالي في قبول من أقبل عليه، والنزاع من نزع إليه. فأقسم لو كتب عني عطارد، أو جعلت لك النجوم قلائد، ما أقنع في وصف ودادي، ولا بلغت الأمل من مرادي] .وله من أخرى إلى أبي جعفر ابن عباس، وقد زاره فلم يوفه حقه:كلف المروءة – أبقاك الله – صعبة إلا على الكرام، وطرق

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٩٧/٥

الجفاء رحبة لسلوك اللئام، والأحمق يرى البر خسرانا، ويعتقد إكرام الوافدين نقصانا، فيمنح الكثير من عرضه، ويمنع اليسير من عرضه، ويلبس درعا وهو مهتوك بالطعن، ويجعل الكبرياء رداءه وهو مطرز باللعن؛ والكبرياء رداء الله الذي من جاذبه إياه قصمه؛ والتقى حبل الله الذي من تعلق به عصمه، وما يتكبر إلا من جهله، وعجب المرء أحد." (١)

"وفي فصل منها: ومن العجب أن تنسبني إلى الشعوذة وهي حصنك إذا غلبت، وتلحنني في النطق وهي عادتك **إذا كتبت**. ولعمري لقد قلتها ولقد جهلتها، وتركتها وما عرفتها؛ وكما أن بركة الأشجار في الأنوار، فكذلك بركة الأدب في الرسائل والأشعار. فأين رسائلك وأشعارك، ومؤلفاتك وآثارك – هيهات هيهات: غلبك على الحق أهله، ونفاك عنه جهله؛ وكفاك ما طار لك من حسن الذكر، وطيب النشر، ولمثله فاعمل، وعلى ما كسبت منه فتوكل، فتحصد الذي زرعت، وتعلم عاقبة ما صنعت." وهذه نبذة من كلامه الواقع من هذا السفر، مكان الواسطة من عقد البكر، جمعها أبو الحسن في مسودة هذا التأليف، ورأيته قد ألمع منها عند التحرير بالنزر اللطيف على عادته من إيثار الاختصار واقتضاب ما يتخلص على الانتقاء والانتخاب. وقد رأيت أن أحبر منها الأوراق التي بقيت بيضا، بما يخجل الروض أريضا، ويزري بالمسك فضيضا، تحفظا بتلك الآثار الكرام أن تعفو، وخوفا على تلك الأنوار الوسام أن تخبوا ".[...] أفاز الله يا سيدي الأعلى قدحك، وجعل لمرضاته كدحك، وسدد إلى أغراض الصواب سهامك، وأورد على حياض السحاب أعلامك؛ وفتح المبهمات." (٢)

"فأغرب ما يطنب به عليه، ويسهب فيه لديه (١) ، أن يقول: أنا كأخيك، محبة فيك، **فإذا كتبت** إليك، فأي غريبة أورد عليك – ونحن منتهى كتب المتخاطبين (٢) ، وغاية آمال المتحابين! غير أنه جرى في ناديك – لا زال معمورال بمعاليك – أنني أبيع (٣) الأحرار والحرائر، وأستصغر المعاصي (٤) والكبائر، والله نزهني عن هذا وأبعدني عنه، فلا قدرة لبشر أن ينيطه (٥) بي ويدنيني منه.ثم ختم الرقعة إليه بشعر أثبتناه، على ما ذكرناه، من رواية أشعار الجلة والأعيان، على قدم الزمان، وهو (٦) :فما بالهم (٧) لا أنعم الله بالهم ... ينيطون (٨) بي ذما وقد علموا فضلييسيئون في القول جهلا وضلة ... وإني لأرجو أن يسوءهم (٩) فعليطغام لئام أو (١٠) كرام بزعمهم ... سواسية ما أشبه الحول بالقبللئن كان حقا ما أذاعوا فلا خطت (١١) ... إلى غاية العلياء من بعدها رجلي________________(١) م س: عليك ... لديك.(٢) ط د س:

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٢/٦٣٣

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٢/٦٣٥

الم خاطبين.(٣) م: أني أسمع.(٤) ط د: الصغائر.(٥) ط: يلبطه (اقرأ: يلطه) .(٦) الحلة ٢: ١٠٤ والفوات ٣: ١٥٦ والقلائد: ٤٠ والخريدة ٣: ٣٥٧.(٧) م س: فما لهم.(٨) الحلة: ينوطون.(٩) ط د: يسيئهم.(١٠) م س: طعام ليال أم.(١١) القلائد والخريدة والفوات: فلا مشت.." (١)

"وشدة أركانها، وعزة سلطانها، أعاذنا الله من سوء القضاء، وجعلنا في حيز الاحتماء. ولما ورد هذا الخبر الذي يورد المنون، ويسهر العيون، طيرت به إليك على شرط ما بيننا في الأمور، في القليل والكثير، [والله يقي جانبك ويكفيه، ويذب عن قطرك ويحميه، بقدرته] .وفي فصل: يجب أن تعذرني - أعزك الله - **إذا كتبت**، فالذهن كليل، والقلب عليل، والقول قليل؛ وبلغني ما أصمتك به الأيام في الصميم، والظل الكريم، بوفاة الوالدة الطاهرة، والجنة الساترة، ألحفها الله رحمته، وألحقها جنته، ومثلك في رجحانه، لم توه المصائب من أركانه، بل سلم لله في حكمه، واسترجع للخطب على عظمه، فغنم الثواب، [وعلم المآب] .وله من أخرى يعزي بموت المقتدر: أي خطب - أيدك الله - طلعت به النوائب، واسودت له المشارق والمغارب، لقد ترك شمل الإسلام صديعا، وصير عبرة الشؤون نجيعا، بمن كنا نلوذ به: قريع الزمان، ومبير العدا ومولي الإحسان، مولاي المقتدر بالله - نقع الله صداه، وكرم مثواه - فلو درى الحمام بمن فجع، لارعوى أو توجع، ولكن هكذا تزول الجبال، وتنصرم الآمال، وينهال السناء [٢٠ب] وينهدم البناء.وفي فصل [منها] : وما أعلمت يدا إلا والدمع منسجم، والشجو." (٢)

"سعيت ومن أمثالهم " من سعى رعى " إلى أن لقيت الناس أجمع أكتعافتى لوذعيا باسم الثغر أروعا مفدى بآباء الرجال سميدعاهو الكرم المد الذي ماله جزرسريت إليه أهتدي بضيائه ويرشدني في القفر طيب ثنائهوما زلت أستسلي بطول بقائه وأستكبر الأخبار قبل لقائهفلما التقينا صغر الخبر الخبرإليك ابن إبراهيم أدى بنا الهوى ومن عرف الأطواد حاد عن الصوىأممناك والإخلاص مستحكم القوى وجئناك دون الشمس والبدر في النوىودونك في أحوالك الشمس والبدرسمي رسول الله خير مرتجى ويا كوكبا يذكو إذا حادث دجاويا مقلد المحيا إذا الباب أرتجا دعاني إليك العلم والحلم والحجوهذا الكلام النظم والنائل النثرلمجدك عندي حلي فخر نعوته وود كماء المزن صح ثبوتهفدع كل شعرور فطبعي يفوته وما قلت من شعر تكاد بيوته**إذا كتبت** يبيض من نورها الحبر[قال ابن بسام] : وكان الوزير الفقيه أبو عبد الله [محمد] بن إبراهيم،

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦٤٨/٤

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٨٢/٥

سويداء قلب ذلك الأقليم، ومجلسه بالأشبونة مرمى جمار المنثور والمنظوم، هو المقتول هنالك المظلوم، - رفع الله درجته، وقتل قتلته -؛ ولما." (١)

"الناس فيكم فتفرق الأغصان وتعجف الشجرة وتكونوا مثلا بكل مكان. يا بني، قد أتت علي مائتا سنة ما شتمت ولا شتمت، ولا قلت من لوم ماذا صنعت. خذوا بوصيتي تسلموا، ولا تخالفوا فتندموا.[وصية يزيد بن المهلب لابنه]«١٠١٢» - أوصى يزيد بن المهلب ابنه مخلدا حين استخلفه على جرجان فقال: يا بني، إني قد استخلفتك فانظر هذا الحي من اليمن، فكن منهم كما قال الشاعر: [من الطويل]إذا كنت مرتاد الرجال لنفعهم ... فرش واصطنع عند الذين بهم ترميوانظر هذا الحي من ربيعة فانهم شيعتك وأنصارك فاقض حقوقهم. وانظر هذا الحي من تميم فأمطر ولا ترهم، ولا تدنهم فيطمعوا، ولا تقصهم فينقطعوا عنك، ولكن بين المطيع والمدبر. وانظر هذا الحي من قريش فانهم أكفاء قومك في الجاهلية ومناصفوهم في الاسلام، ورضاهم منك البشر. يا بني، إن لأبيك صنائع فلا تفسدها فانه كفى بالمرء من النقص أن يهدم ما بناه أبوه. وإياك والدماء فانه لا بقية بعدها. وإياك وشتم الأعراض فان الحر لا يرضيه من عرضه عوض. وإياك وضرب الأبشار فانه عار باق ووتر مطلوب. واستعمل على النجدة والفضل دون الهوى، ولا تعزل إلا عن العجز والخيانة؛ ولا يمنعك من اصطناع رجل أن يكون غيرك قد سبقك إليه، فانك إنما تصطنع الرجال لنفسك؛ ولتكن صنيعتك عند من تكافيك عنه العشائر. واحمل الناس على حسن أدبك يكفوك أنفسهم. **وإذا كتبت** كتابا فأكثر النظر، وليكن رسولك في ما بيني وبينك من يفقه عني وعنك، فان كاتب الرجل موضع عقله، ورسوله موضع رأيه. أستودعك الله فانه ينبغي للمودع أن يسكت وللمشيع أن ينصرف، وما خف من المنطق وقل من الخطبة أحب إلى أبيك.." (٢)

"وعلى ابن المديني، وبالحجاز أبا مصعب الزهري ومحمد بن يحيى بن أبي عمرو، وبالشام هشام بن عمار وأقرانهم، روى عنه المؤمل بن الحسين ابن عيسى وأبو حامد بن الشرقي وغيرهما، ومات في شوال سنة أربع وثمانين ومائتين بنيسابور.وجماعة من القيسيين ينسبون إلى قيس عيلان بن مضر بن نزار، حكى معتمر بن سليمان عن أبيه أنه قال له: **إذا كتبت** نفسك في الشهادة فلا تكتب المري ولا التيمي فاكتب

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٨٦٥/٦

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٤٦/٣

القيسي، فان أبى كان مكاتبا البحري حمران، وكانت أمى مولاة لبني سليم، فاكتب القيسي، فان كنت من بنى مرة فأنت من قيس بن ثعلبة، وإن كنت من بنى سليم فأنت من قيس عيلان، فاكتب القيسي.وقرية بصعيد مصر يسمى القيس، حدث منها ليث القيسي، مولى محمد بن عياض الزهري، يروى عن سالم بن عبد الله بن عمر، روى عنه الليث بن سعد، وإنما قيل لهذه القرية «قيس» لأن فتحها كان على يد قيس بن الحارث المرادي فنسبت إليه، وهو شهد فتح مصر، يروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، روى عنه سويد بن قيس وبكر ابن سوادة. [١]__________[١] وينسب إليها لبيب، مولى محمد بن عياض، يروى عن سالم بن عبد الله بن عمر، روى عنه الليث بن سعد بن أبى طاهر وقال: هي قرية بمصر وليست بكورة- ياقوت في معجم البلدان. وقال: و (قيس) جزيرة في بحر عمان، وهي معربة كيش- إلخ. وقال ابن الأثير في اللباب: فاته النسبة إلى قيس بن سعد بن مالك." (١)

"هارون بن يزيد عن بقية عن أبي أحمد عن أبي الزبير عن جابر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال إذا كتبت كتابا فتربه فإنه أنجح للحاجة والتراب مبارك فقال كتبه بقية أبو يحمد هذا كلام (١) أحمد وهذا منكر وما روى بقية عن (٢) بحير وصفوان عن الثقات يكتب وما روى عن المجهولين لا يكتب أخبرنا أبو البركات الأنماطي أخبرنا أبو بكر الشامي أخبرنا أبو الحسن العتيقي أخبرنا أبو يعقوب الصيدلاني حدثنا أبو جعفر العقيلي (٣) حدثنا عبد الله بن أحمد قال سئل أبي عن بقية وإسماعيل بن عياش فقال بقية أحب إلي ونظرت في كتاب إسماعيل بن عياش عن بحير بن سعد (٤) أحاديث صحاح وفي المصنف أحاديث مضطربة قال (٥) وحدثنا عبد الله قال سمعت أبي يقول بقية إذا حدث عن قوم ليسوا بمعروفين فلا تقبلوه وإذا حدث بقية عن المعروفين (٦) مثل بحير بن سعد وغيره قبل (٧)أخبرنا أبو الحسن بن قبيس حدثنا وأبو منصور بن خيرون أخبرنا أبو بكر الخطيب (٨) أنبأنا الأزهري حدثنا عمر بن أحمد الواعظ ح قال وأنبأنا عبيد الله بن عمر بن أحمد الواعظ حدثنا أبي حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي حدثنا جعفر بن عبد الواحد يعني الهاشمي قال سألت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل عن إسماعيل بن عياش وبقية فقال كان بقية أذكاهما أي كأنه يشتهي الحديث قرأت على أبي الفضل بن ناصر عن أبي الفضل بن الحكاك أنبأنا أبو نصر الوائلي أنبأنا الخصيب أخبرنا أبو موسى بن أبي عبد الرحمن أخبرني أبي أبو__________(١) كذا بالاصل وفي الكامل لابن عدي: قال أحمد: وهذا منكر(٢) بالاصل " بين " والمثبت عن ابن عدي(٣) الخبر في الضعفاء الكبير للعقيلي ١ / ٩٠ ترجمة إسماعيل بن عياش(٤) عند

---

(١) الأنساب للسمعاني السمعاني، عبد الكريم ٥٤١/١٠

العقيلي: يحيى بن سعيد(٥) الضعفاء الكبير للعقيلي ١ / ١٦٢ ترجمة بقية بن الوليد(٦) ما بين معكوفتين سقط من الاصل وم واستدرك عن الضعفاء للقيلي(٧) بالاصل وم " وقيل " والمثبت عن الضعفاء للعقيلي(٨) تاريخ بغداد ٧ / ١٢٥." (١)

"علي بن أحمد بن حزم الأندلسي قال أبو عبيدة وله يقول مساور بن قيس بن زهير بن جذيمة * ثلاثة أشهر في دار برز * فرجى نائلا عند الوليد * يخاطب ناقته١٨٥٩ - خالد بن برمك أبو العباس (١) وزير أبي العباس السفاح بعد أبي سلمة حفص بن سليمان الخلال روي عن ابنه يحيى بن خالد عنه عن عبد الحميد بن يحيى الكاتب حديث أنبأناه أبو غالب شجاع بن فارس وأبو منصور بن زريق أنا أبو الغنائم بن الدجاجي أنا أبو نصر أحمد بن الحسين بن محمد بن علي بن الشاه المروذي قدم علينا للحج سمعت أبا الربيع محمد بن الفضل التاجر يقول سمعت عبيد الله بن محمد بن يونس السرخسي يقول سمعت أبا القاسم هبة الله بن أحمد بن محمود البلخي يقول سمعت يحيى بن حماد البغوي يقول سمعت عبد الله بن طاهر يقول سمعت أبي طاهر بن الحسين يقول سمعت الفضل بن سهل ذا الرئاستين يقول سمعت جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي يقول سمعت أبي يحيى بن خالد يقول سمعت أبي خالد بن برمك يقول سمعت عبد الحميد بن يحيى كاتب بني أمية يقول سمعت سالم بن هشام يقول سمعت عبد الملك بن مروان يقول سمعت زيد بن ثابت كاتب الوحي يقول سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول **إذا كتبت** فبين السين في بسم الله الرحمن الرحيم رواه غيره فقال يحيى بن خالد البغوي وروي من طريق آخر عن عبد الله بن____________(١) ترجمته في وفيات الاعيان ١ / ٢٩٢ (ضمن ترجمة جعفر بن يحيى) الوزراء والكتاب للجهشياري ص ٨٧ بغية الطلب لابن العديم ٧ / ٣٠١٩ الوافي بالوفيات ١٣ / ٢٤٧ سير الاعلام ٧ / ٢٢٨ وانظر بالحاشية فيهما ثبتا بأسماء أخرى ترجمت له." (٢)

"عبدوس القطان مولى بني هاشم وكان أبوه أيضا محدثا مات في سنة سبع عشرة وثلاثمائة٢٩٥٦ - طاهر بن محمد بن الحكم أبو العباس التميمي البزار المعلم إمام مسجد سوق الأحد وروى عن هشام بن عمار وروى عنه أبو الحسين الرازي الكلابي وأبو القاسم علي بن الحسن بن رجاء بن طعان وأحمد بن عتبة بن مكين وأبو بكر بن المقرئ وأبو ومحمد عبد الله بن محمد بن عبد الغفار بن ذكوان وأبو بكر محمد بن موسى بن هارون العسكري وأبو الحسن علي بن عمرو بن سهل الحريري وأبو علي سعيد بن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٤٣/١٠

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦/١٦

عثمان بن السكن الحافظ أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن سعيد أنبأ أبو القاسم السميساطي أنا عبد الوهاب الكلابي نا طاهر بن محمد الإمام نا هشام بن عمار نا الوليد عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول لا ينجي أحدا عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال وأنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمته فسددوا (١) وقاربوا واغدوا وروحوا وشيئا بن القصد (٢) تبلغوا أخبرنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء بن أبي منصور أنا أبو الفتح منصور بن الحسين بن علي بن القاسم وأبو طاهر أحمد بن محمود قالا أنا أبو بكر بن المقرئ نا طاهر بن محمد البزار الدمشقي ثنا هشام بن عمار نا عثمان بن عمرو نا أبو مسعدة الأنصاري عن عمرو بن الأزهر عن حميد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لكاتبه **إذا كتبت** فضع قلمك على أذنك فإنه أذكر لك قرأت على أبي محمد السلمي عن أبي محمد التميمي أنا مكي بن محمد بن___________(١) تقرأ بالأصل: " فشدوا " والصواب عن النهاية لابن الأثير (سدد) أي اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة وهو القصد في الأمر والعدل فيه(٢) أي عليكم بالقصد من الأمور في القول والفعل وهو الوسط بين الطرفين (النهاية: قصد)." (١)

"الحسن علي بن الفضل المعروف بابن المزني (١) صاحب الحسن بن علي الناصر يقول سمعت عبد الله بن أحمد البلخي يقول سمعت أبي يقول سمعت يحيى بن خالد البغوي الكاتب يقول سمعت عبد الله بن طاهر يقول سمعت جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك يقول سمعت أبي يحيى بن خالد يقول سمعت أبي خالد بن برمك يقول سمعت عبد الحميد بن يحيى يقول سمعت سالم بن هاشم (٢) يقول سمعت عبد الملك بن مروان يقول سمعت زيد بن ثابت كاتب الوحي يقول سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول **إذا كتبت** فبين السينة في بسم الله الرحمن الرحيم[٦٩٤٨] قال وسمعت سلامة يقول سمعت أبا الفضل يقول سمعت أبا الحسن الحافظ يقول هذا حديث غريب من حديث عبد الملك بن مروان ليس له طريق غير هذا ولعبد الملك غير هذا ستة أحاديث أنبأنا أبو القاسم العلوي وجماعة قالوا أنبأ أبو بكر الخطيب أنا محمد بن أحمد بن رزق أنا أبو الحسن المظفر بن يحيى الشرابي نا أحمد بن محمد المرثدي عن أبي إسحاق الطلحي حدثني أبو هفان حدثني عمي عن جدي مهزم بن خالد قال (٣) نظر إلي عبد الحميد بن يحيى الكاتب مولى بني أمية وأنا أخط خطا رديئا فقال إن أردت ان يجود خطك فأطل جلفتك (٤) وأسمنها وحرف قطتك وأيمنها أخبرنا أبو الحسن بن قبيس قال نا وأبو منصور بن خيرون

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٥٤/٢٤

أنبأ أبو بكر الخطيب (٥) أنا علي بن أبي علي المعدل نا محمد بن عمران المرزباني نا علي بن سليمان الأخفش قال قال أحمد بن يوسف (٦) الكاتب رآني عبد الحميد بن يحيى أكتب خطا يعني رديئا (٧) فقال لي إن أردت أن تجود خطك (٨) فأطل جلفتك (٤) وأسمنها وحرف قطتك وأيمنها__________(١) رسمها وإعجامها مضطربان والصواب ما أثبت(٢) كذا وفي والمطبوعة: " سالم بن هشام " ومر أنه سالم مولى هشام بن عبد الملك(٣) نقله الذهبي في سير الاعلام ٥ / ٤٦٢ وتاريخ الاسلام ص ٤٧١ (حوادث سنة ١٢١ - ١٤٠)(٤) عن م وتاريخ الاسلام وبالاصل: " حلقتك " وفي سير الاعلام: حلفة قلمك(٥) تاريخ بغداد ٥ / ٢١٦(٦) بالاصل: " أحمد " ثم شطبت بخط ووضعت إشارة تشير إلى الهامش وكتب عليه: " يوسف " وبعدها كلمة صح وهو أثبت(٧) ما بين معكوفتين زيادة عن م(٨) في تاريخ بغداد: يجود خطك." (١)

"اللهم جنبني منكرات الأخلاق والأهواء والأدواء[٧٣٧٥] أخبرنا عاليا أبو على الحداد في كتابة وأخبرنا أبو محمد بن طاووس عنه أنا أبو نعيم الحافظ فذكره أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني قراءة نا عبد العزيز الكتاني (١) أنا أبو النجيب عبد الغفار بن عبد الواحد الأرموي الحافظ نا أبو بكر محمد بن إبراهيم الأردستاني (٢) الحافظ أنا أبو نصر محمد بن أحمد بن محمد الماسي نا خلف بن محمد نا محمد بن إبراهيم أبو بكر الواسطي ونصر بن زكريا قالا نا قتيبة بن سعيد نا إسماعيل بن جعفر عن حميد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حسن الشعر مال وحسن الوجه مال وحسن اللسان مال والمال مال[٧٣٧٦] قال وحدثني أبو النجيب نا أبو عماد ناجيه بن علي الفقيه بقزوين نا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أخبرني علي بن الحسن بن يعقوب بن سفيان المصري بالكوفة نا جعفر بن محمد بن عبيد الله المقرئ نا عباد بن يعقوب نا سعيد بن عمرو العنزي عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) **إذا كتبتم** الحديث فاكتبوه فإسناد فإن يك حقا كنتم شركاء في الأجر وإن يكن باطلا كان وزره عليه[٧٣٧٧] قال الحاكم وهذا غريب لم نكتبه إلا عنه أخبرنا أبو الحسن السلمي الفقيه نا عبد العزيز بن أحمد قال لقيت أبا النجيب عبد الغفار بن عبد الواحد الأرموي الحافظ بدمشق فسألني عن اسمي ونسبي__________(١) في م: الكناني تصحيف(٢) رسمها مضطرب بالاصل والمثبت عن م والمختصر ١٥ / ١٤٦، وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧ / ٤٢٨والاردستاني (ضبطت عن السمعاني

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٩٣/٣٤

بفتح الهمزة والدال وضبط ياقوت الدال بالكسر) نسبة إلى أردستان: بليدة قريبة من أصبهان على طرف البرية وهي على ثمانية عشر فرسخا من أصبهان(٣) في م: الماسيني." (١)

"تقول شيئا ولا يستقيم رأينا على شئ إلا كتبناه مخافة أن يوهم أو يقول رجل شيئا ثم يقول لم أقل هذا قال نعم فدعا عمرو غلاما له كاتبا وقد أوصاه **إذا كتبت** فابدأ بي قبل أبي موسى ففعل الغلام فنظر عمرو في الصحيفة فقال ألا أراك تبدأ بي قبل أبي موسى هو أفضل مني وأحق بذلك مني ابدأ به ففعل فقال يا أبا موسى إن صلاح هذه الأمة وحقن دمائها خير مما وقع فيه علي ومعاوية من الدماء وانتهاك المحارم فإن في هذه الأمة صلاحا وخيرا فإن رأيت أن نخرجهما من هذا الأمر ونستخلف على هذه الأمة رجلا فعلنا (١) قال ما أرى بذلك بأسا قال فتراه قال نعم قال اكتب يا غلام ثم قال يا أبا موسى إن أمرنا هذا ينبغي أن لا تتكلم فيه ولا ننظر فيه إلا على بساط وحمام فإن شئت طوينا الكتاب فوضعنا خاتمك وخاتمي عليه ثم أصبحنا فجلسنا ففعلا ووضعا الكتاب موضعا وقد فرغ عمرو في نفسه ظفر قراره بقتل عثمان مظلوما وإخراجه علي ، فلما كان الغد جلسا (٢) فقال عمرو سم يا أبا موسى من شئت حتى أنظر معك قال الحسن بن علي قال يغفر الله لك أترى الحسن (٣) بلغ من قلة رأيه أن يخرج أباه من هذا الأمر ويجلس مكانه ما كان ليفعل سم غيره قال فإني أسمي عبد الله بن عمر قال نعم الرجل ولكنه لا يطيق الخلافة ولا يقوى عليها وهو أورع من ذاك وأضيق قال فإني أسمي عبد الرحمن بن الأسود بن يغوث قال إنا لله والله ما كان ذاك ليقوى على قربه قال والله ما أدري قد سميت من أعلم فسم أنت حتى أنظر قال أفعل قال أسمي لك أقوى هذه الأمة عليها أسداه رأيا وأعلمه بالسياسة معاوية بن أبي سفيان قال لا والله ما هو لذاك بأهل قال فأتيك بآخر ليس بدون معاوية قال ومن هو قال أبو عبد الله عمرو (٤) بن العاص قال فلما قالها عرف أبو موسى أنه يلعب به قال أفعلتها فعل الله بك إنما مثلك كمثل الكلب أن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال بل أنت يفعل الله بك إنما مثلك مثل الحمار يحمل أسفارا فقاما فخرجا وانطلق أبو موسى فلحق بمكة وانصرف أهل المدينة والناس غير أهل الشام قال عمرو وهذا الكتاب بيني وبينه عليه خاتمه وخاتمي قد أقر بأن عثمان قتل___________(١) فوقها في " ز " ضبة(٢) في " ز ": جلسنا(٣) في " ز ": الحسين(٤) الاصل: عمروالتصويب عن م و " ز "." (٢)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٩٠/٣٦

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٩٣/٤٩

"أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا محمد بن هبة الله أنا محمد بن الحسين أنا عبد الله نا يعقوب قال قال علي بن المديني (١) سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول اثنان **إذا كتبت** حديثهما هكذا رأيت فيه وإذا انتقيتها كانت حسانا معمر وحماد بن سلمة أخبرنا أبو محمد بن طاوس أنا ابن أبي عثمان أنا ابن مهدي أنا محمد بن أحمد ابن يعقوب نا جدي قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول رجلان إذا أخذت حديثهما على الوجه كان فيه وفيه فإذا انتقيته كان حسنا معمر وحماد بن سلمة قال علي فنظرت فإذا هو كما قال معمر يروي عن أبان بن أبي عياش وغيره وهذا الضرب وحماد بن سلمة **إذا كتبت** حديثه على الوجه جاء فيه كل شئ أبو حمزة وأبان فإذا انتقيت حديثه كتبت عمار بن أبي عمار وأبي حمزة وثابت قال يعقوب ومعمر هو معمر بن راشد أبو عروة أصله بصري خرج إلى اليمن قديما ثم قدم عليهم البصرة فحدثهم بها وليست كتبه معه فمن سمع منه بالبصرة بعد مقدمه من اليمن ففي سماعه شئ ومن سمع منه باليمن فسماعه صحيح سمعت عليا يقول حدثهم معمر بالبصرة بأحاديث على خلاف (٢) ما هي عندهم حدثهم بالبصرة عن الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أن غيلان طلق نساءه وحدثهم به باليمن عن الزهري عن سالم عن أبيه أن غيلان طلق نساءه فقال له عمرو عن الزهري مرسل إن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال له اختر منهن أربعا وحدثهم بالبصرة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة لا يمنع أحدكم جاره أن يغرز خشبة وحدثهم به باليمن عن الأعرج عن أبي هريرة وحدثهم بالبصرة عن الزهري عن عروة أن حسان كان ينشد شعرا في المسجد وحدثهم به باليمن عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من نسي صلاة وحدثهم به باليمن مرسلا عن سعيد بن المسيب فقلت لعلي كيف حدث معمر هكذا بالبصرة وهكذا باليمن فإن لن يكن له عهد بالكتب حتى نظر فيها قال ونا جدي حدثني أحمد بن شبوية نا عبد الرزاق قال لم يسند لنا معمر حديث غيلان بن سلمة أنه أسلم وعنده عشر نسوة أخبرنا أبو الحسين القاضي وأبو عبد الله الأديب إذنا قالا أنا ابن مندة أنا حمد إجازة______________(١) من طريقه رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٧ / ٩(٢) بالاصل: " على ما هي خلاف " وفوق اللفظين علامتا تقديم وتأخير." (١)

"أنا أبو محمد طاهر بن سهل نا أبو بكر الخطيب أنا أحمد بن محمد بن عبد الله الكاتب أنا محمد بن حميد (١) المخرمي نا علي بن الحسين بن حبان (٢) قال وجدت في كتاب أبي قال أبو زكريا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٩/٤١٥

قلت لنعيم بن حماد وكان لي أخا وصديقا كنا جميعا بالبصرة فلما قدمت مصر بلغني أن نعيما يأخذ كتب ابن المبارك من غلام يكون بعسقلان قال أبو زكريا وقد رأيت هذا الغلام وكان خاله سمع هذه الكتب من ابن المبارك فجاءني نعيم يوما بمصر فقلت له بلغني أنك تأخذ كتب ابن المبارك من غلام جمعه خاله من ابن المبارك (٣) فتحدث بها فقال لي يا أبا زكريا من كنت أظن أنه يتوهم علي شيئا (٤) من ذلك ما كنت أحسب أنك تتوهم على شيئا من هذا إنما كتابي أصابه ما قد درس بعضه فأنا أنظر في كتاب هذا فإذا أشكل علي حرف نظرت في كتابه ثم أنظر في كتابي (٥) فأعرفها فأما **إذا كتبت** منه شيئا لا أعرفه أو أصلح منه كتابي فمعاذ الله أخبرنا أبو منصور بن خيرون أنا وأبو الحسن (٦) بن سعيد نا أبو بكر الخطيب (٧) أنبأنا أحمد بن محمد بن عبد الله الكاتب أنا محمد بن حميد المخرمي نا علي بن الحسين ابن حبان قال وجدت في كتاب أبي بخط يده قال أبو زكريا نعيم بن حماد ثقة رجل صدوق أنا أعرف الناس به كان رفيقي بالبصرة كتب عن روح بن عبادة خمسين ألف حديث قال أبو زكريا أنا قلت له قبل خروجي من مصر هذه الأحاديث التي أخذتها من العسقلاني أي شئ هذه فقال يا ابا زكريا مثلك (٨) يستقبلني بهذا فقلت له إنما قلت له هذا من الشفقة عليك قال إنما كانت معي نسخ أصابها الماء فدرس بعض الكتاب فكنت أنظر في كتاب هذا في الكلمة التي تشكل (٩) علي فإذا كان مثل كتابي عرفته فأما أن أكون كتبت منه شيئا قط فلا والله الذي لا إله إلا هو____________(١) كذا بالاصل وم وفي " ز ": المخزومي(٢) غر مقروءة بالاصل والمثبت عن " ز " وم(٣) ما بين معكوفتين سقط من الاصل وم واستدركت عن " ز "(٤) الاصل: شئ والمثبت عن " ز " وم(٥) ما بين معكوفتين سقط من الاصل واستدرك عن م و " ز "(٦) الاصل: الحسين والمثبت عن " ز " وم(٧) تاريخ بغداد ١٣ / ٣١٢ و ٣١٣ وتهذيب الكمال ١٩ / ١٣١ وسير الاعلام ١٠ / ٥٩٨(٨) زيادة عن تاريخ بغداد(٩) الاصل: شكل والمثبت عن " ز " وم وتاريخ بغداد(١٠) الاصل وم: شئ والمثبت عن " ز " وتاريخ بغداد." (١)

"أخبرنا أبو طالب بن أبي عقيل أنا أبو الحسن الخلعي أنا أبو محمد بن النحاس نا أبو سعيد (١) بن الأعرابي (٢) نا أبو عبد الله الخياط نا مجاهد بن موسى قال كان يحيى بن معين يكتب الحديث نيفا وخمسين مرة (٣) قال وأنا ابن الأعرابي قال سمعت عباسا يقول سمعت يحيى بن معين يقول لو لم نكتب الحديث خمسين مرة ما عرفناه (٤) أخبرنا أبو القاسم أنا أبو القاسم أنا أبو القاسم أنا أبو أحمد (٥) نا إسحاق بن إبراهيم بن يونس نا محمد بن علي بن داود قا سمعت يحيى بن معين يقول أشتهي أن أقع على

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٦٥/٦٢

شيخ ثقة عنده بيت ملئ كتبا (٦) أكتب عنده وحدي كتب إلي أبو بكر عبد الغفار بن محمد (٧) وأخبرني أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب عنه أنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني قال سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان الحافظ ببخارى يقول سمعت أبا الحسن عبد الله بن موسى السلامي يقول سمعت الفضل بن شاكر البردعي ببلد الديلم (٨) يقول سمعت يزيد بن مجالد المعبر (٩) يقول سمعت يحيى بن معين يقول **إذا كتبت** فقمش وإذا حدثت ففتش (١٠) قال وسمعت يحيى يقول سيندم المنتخب (١١) في الحديث حين لا تنفعه الندامة (١٢) أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر أنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك أنا أبو الحسن بن السقا نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا عباس بن محمد قال (١٣) سمعت يحيى بن معين يقول كنا بقرية من قرى مصر ولم يكن معنا شئ ولا ثم شئ نشتريه فلما أصبحنا إذا____________(١) تحرفت بالاصل إلى: سعد(٢) قوله: " النحاس نا أبو سعيد بن الاعرابي " مكانه بياض في " ز " وكتب على هامش: مقصوص بالاصل(٣) الخبر في تهذيب الكمال ٢٠ / ٢٢٣(٤) سير أعلام النبلاء ١١ / ٨٤(٥) رواه أبو أحمد بن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ١ / ١٢٤(٦) بالاصل وم: " ملا كتب " خط والتصويب عن " ز " وابن عدي(٧) من طريقه رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١١ / ٨٥ والمي في تهذيب الكمال ٢٠ / ٢٢٣ من طريق يزيد بن مجالد(٨) في " ز ": الديلمي(٩) في م و " ز ": المعني(١٠) القمش هو جمعك الشئ من هنا وها هنا(١١) المنتخب في الحديث هو الذي يختار وينتقي(١٢) في " ز ": ينفعه الندم(١٣) من طريقه روي الخبر في سير أعلام النبلاء ١١ / ٨٥ وتهذيب الكمال ٢٠ / ٢٢٣." (١)

"سألت أحمد بن حنبل في (١) السجن عن حديث يزيد بن هارون بسنده عن جابر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال **إذا كتبت** كتاب فتربه فإنه انجح للحاجة قال هذا - حديث منكر - ح ٨٣٥١ أبو أحمد بن هارون الرشيد (٢) قدم دمشق في صحبة ابن أخيه جعفر المتوكل بن المعتصم بن الرشيد مع من قدم معه من أهل بيته في سنة أربع وأربعين ومائتين حكى عن المأمون أخيه وسمع غناء عمته علية بنت المهدي (٣) في شعرها ويروى لأبي العتاهية (٤) * ما لي أرى الأنصار (٥) لي جافيه * لم تلتفت مني إلى ناحيه لا تنظر الناس إلى المبتلى * وإنما الناس مع العافية صحبي سلوا ربكم العافية * فقد دهتني بعدكم داهية صارمني بعدكم سيدي * فالعين من هجرانه باكية * قال محمد بن القاسم بن بشار أنشدنا أبو الحسن بن البراء لجذيمه بن أبي علي النحوي يخاطب أبا أحمد بن الرشيد * عجبت لقلبك كيف انقلب * ومن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٤/٦٥

طول حبك لي لم ذهب وأعجبت من ذا وذا أنني * أراك بعين الرضى في الغضب وأذكر سالف أيامنا * فأبكي عليه دما منسكب وما كنت أول ذي هفوة * وما كنت أول مولى عتب * مات أبو أحمد بن الرشيد في رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين (٦)__________(١) في مختصر أبي شامة: عن والمثبت عن تهذيب الكمال(٢) جمهرة أنساب العرب ص ٢٣(٣) علية بنت المهدي أمها أم ولد مغنية يقال لها مكنونة وهي أخت الهادي وهارون الرشيد وكانت علية من أحسن الناس وأضرفهم تقول الشعر الجيد وتصوغ فيه الالحان الحسنة(٤) الابيات في الاغاني ١٠ / ١٧٠ ونسبها أبو الفرج لابي العتاهية ونقل عن ابن المعتز أنها لعلية(٥) في الاغاني: الابصار(٦) قال ابن حزم في الجمهرة أن أبا عمر حتى أدرك المعتز." (١)

"الأمان قصد حضرته فقال له: أنت القائل هذه الأبيات؟ قال: نعم. قال: أنشدنيها. فلما أنشده:ولم أر قبل جذعك قط جذعا تمكن من عناق المكرماتقام الصاحب فعانقه وقبل فاه، وأنفذه إلى حضرة عضد الدولة. فلما مثل بين يديه قال له: ما الذي حملك على مرثية عدوي؟ فقال: حقوق سلفت وأياد مضت، فجاش الحزن في قلبي فرثيت، فقال: هل يحضرك شيء في الشموع؟ - والشموع تزهر بين يديه- فأنشأ يقول «١» :كأن الشموع وقد أظهرت من النار في كل رأس سناناأصابع أعدائك الخائفين تضرع تطلب منك الأمانافلما أنشده هذين البيتين خلع عليه، وحمله على فرس وأعطاه بدرة «٢» .وكان جعفر هذا أديبا فاضلا، وصدرا كاملا، رثاه القاص أبو الحسن بن هندي بقصيدة غراء عدتها ثلاثة وتسعون بيتا منها:يا من كأن الدهر يعشق ذكره فلسانه من وصفه لا يفتربأبي ثراك وما تضمنه الثرى كل يموت وليس كل يذكر[٩٨٣٤] جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك أبو الفضل البرمكيوزير الرشيد هارون، ولاه هارون دمشق وقدمها سنة ثمانين ومئة.حدث عن أبيه يحيى بسنده إلى زيد بن ثابت كاتب الوحي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«**إذا كتبت** بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين فيه»[١٤١٦١] .__________[٩٨٣٤] انظر ترجمته وأخباره في تاريخ الطبري (الفهارس العامة) والعقد الفريد ٥/٥٣ وتاريخ بغداد ٧/١٥٢ والكامل لابن الأثير (الفهارس) والبداية والنهاية (الفهارس) وفيات الأعيان ١/٣٢٨ الوزراء والكتاب للجهشياري ٢٠٤ والوافي بالوفيات ١١/١٥٦ والفخري ص ٢٠٥- ٢١٠ ومروج الذهب

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦٦/٥

(الفهارس) المحبر ص ٤٨٧ وتاريخ خليفة (الفهارس) والنجوم الزاهرة ١٢٣/٢ والعبر ٢٩٨/١ وسير الأعلام ٥٩/٩ وشذرات الذهب ٣١١/١.." (١)

"وكتب إليه من أهل المشرق أبو يعقوب بن الدخيل، وأبو القاسم السقطي وغيرهما. وعني بالحديث ونقله، وروايته وضبطه، وكتب بخطه علما كثيرا ورواه. وكان حسن الخط، جيد الضبط، ثقة فيما رواه وقيده.حدث عنه القاضي أبو عمر بن سميق، وأبو عمر بن عبد البر، وأبو حفص الزهراوي وغيرهم وقرأت بخطه: نا خلف بن القاسم، قال: نا أبو بكر بن الحداد، قال: نا أبو عبد الرحمن السجزي، قال: نا عبيد الله القواريري، قال: مات جار لنا وكان وراقا فرأيته في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قلت: بماذا؟ قال: كنت **إذا كتبت** النبي كتبت صلى الله عليه وسلم.آخر الجزء الخامس والحمد لله حق حمده. وصلى على محمد وآله." (٢)

"في التذكرة ليقظة، وعود الخير محمود. وأنا أسترعي لك- بعد وفاتي- الذي أحسن إليك في حياتي. تحر في كل أمرك طاعة الله تنجك، وإياك والأخرى فتردك «١» . وابذل لجلة الناس إكرامك تنصرف إليك أبصارهم، وابذل لسائرهم بشرك يطب ذكرك في أفواههم. وأصلح بكل الأدب «٢» لسانك، واستعمل في إصلاحها بدنك؛ فإن الأدب أول مدلول به على عقلك.وأوصى بعض الحكماء بنيه فقال: أصلحوا ألسنتكم، فإن الرجل تنوبه النائبة فيستعير من أخيه ثوبه، ومن صديقه دابته، ولا يجد من يعيره لسانه.قال الصولي: كاتبت أبا حنيفة رحمه الله «٣» فأغفلت التاريخ، فكتب إلي.وصل كتابك مبهم الأوان، مظلم البيان، فأدى خبرا ما القرب فيه بأولى من البعد منه. **فإذا كتبت-** أعزك الله- فلتكن كتبك موسومة بالتاريخ، لأعرف أدنى آثارك وأقرب أخبارك قال أبو العيناء: سمعت الحسن بن سهل يقول: من أحب الازدياد من النعم فليشكر، ومن أحب المنزلة عند السلطان فليعظه، ومن أحب بقاء عزه فليتواضع، ومن أحب السلامة فليدم الحذر.قال لقمان لابنه: إياك وصاحب السوء، فإنه كالسيف المسلول: يعجب منظره، ويقبح أثره، ولا يهونن عليك من قبح منظره ورث لباسه، فإن الله تعالى إنما ينظر إلى القلوب ويجازي بالأعمال.." (٣)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٧٤/٧٢

(٢) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٣٠٨

(٣) لباب الآداب لأسامة بن منقذ أسامة بن منقذ ص/٢٠

"على ماجد رحب الندي سماحه ... نبا عنه إعدام مضر وإعوازومنها:ولا ينبس النادي لهيبة مجده ... ومنطقه فيه اختصار وإيجازومنها:بما شئت فأمر، فالقضاء متابع ... يصرفه أمر علاك وإيعازودونك فاشحذ بالندى غرب صارم ... إذا ما نبا عضب مضى وهو حزازوخذ كلما يسدي ويلحم نظمها ... مديحك لم يلفظ بها قط رجازفلما سمع الإنشاد، وفقه الإرشاد، قال: ما يجب على سعاد، إلا الإسعاد، وقد بلغت المراد في المراد. ثم غاب عن العيان، بعدما صرت في الأمان، فما أعرف أين سلك، ولا في أي نصاح انسلك، ولا أعلم أحي هو أم هلك، فعلمت أنه ملك دل على ملك، وبدر طلع في فلك! وله قصيدة طائية في مدح وزير فارس ناصر الدين أبي العز عبد الله بن زيد في عيد الفطر، سنة سبع عشرة وخمس مئة، على وزن قصيدة المعري التي أولها: لمن جيرة سيموا النوال فلم ينطوا، وهي:أقول لسعد والركاب بنا تمطو ... ولابن ذكاء في قذال الدجى وخطأيا سعدكر الطرف بالدو هل ترى ... بأرجائه ظعن الأحبة أم شطوافمن بعد لأي قال والدمع مائر ... بعينيه يجري في الشؤون وينحطأرى لهوات الفج غصت بعثير ... أثارته أيدي العيس وهي بهم تمطوومن فوق هالات الخدور أهلة ... لها قمم جلح ذوائبها شمطوحول طفاوات الشموس جآذر ... تتيه بهم سخب القرنفل واللطومنها:وفي الهودج الإنسي للإنس غادة ... كشمس الضحى يزهو بها القلب والقرطمنعمة لم تدر ما عيش شقوة ... ولم يبد منها في جنى خبط خبطمليحة مجرى الطوق أما وشاحها ... فصاد وأما الحجل منها فمنغطخدلجة ملء الإزار خريدة ... تكاد أعاليها من الردف تنحطإذا هي قامت قلت: عسلوج بانة ... وإما مشت عفى على إثرها المرطكأن لماها والرضاب وثغرها ... حباب بكأس فيه شهد وإسفنطتتيه به عود الأراك إذا جرى ... عليه ويزهو من ذوائبه المشطفمعصمها حلي الأساور والبرى ... وبالليت تزدان القلائد والسمطوقد قلت لما أن بدت لي غدية ... أذات اللمى هاتيك أم ظبية تعطوومنها:وركب على مثل القسي صحبتهم ... نشاوى سقاهم خمرة السهد والخبطرموا بالمطايا ثغرة الليل، وانبرت ... نواشط بالأفواه ما أمكن النشطومنها:إذا كتبت أخفافها بنجيعها ... حروفا فمن وقع اللغام لها نقطذوارع أثواب الفلاة بأذرع ... عراها نشاط قد نفى هجرها النشطالى أن نضت ثوب الظلام ومزقت ... حواشي دجى عن غرة الصبح تنعطحكى ضوؤها من ناصر الدين سنة ... على الشمس بالأنوار غرتها تسطوأبو العز ذو المجد الصريح الذي أبت ... عناصره عن أن يمازجها خلطمن القوم إن جادوا أفادوا وإن دعوا ... أجابوا وإن لم يسألوا نائلا ينطوانقص في الأصليجوس

أقاليم البلاد جميعها ... براحة من فيها له القبض والبسطومنها:براها وأجراها فجاءت بمعجز ... كمعجز عيسى، والبنان لها قمطوبانت به الآيات حتى كأنها ... هراوة موسى حين حف به السبط." (١)

"وذلل للخلافة كل مولى ... عزيز الجار، ممنوع الجنابوقاد لها الصعاب مصعرات، ... وأبعد مطلب قود الصعابأمولانا أجب عبدا، توالت ... سنوه بين بين واغترابوعاد محلأً عن كل ورد ... أخا ظمأ، يذاد عن القرابوأقسم ما جهلت الحزم. لكن ... قضاء، حرت فيه عن الصوابوما ينفك مدح علاك ديني ... وما ينفك نشر نداك دابينهاري في ثناء مستطاب، ... وليلي في دعاء مستجابوكيف يحد برك لي ثناء، ... وقد أربى على حد الحساب؟وليس سوى رجائك، لي ملاذ ... يمن بأوبة بعد اجتناب.قال ولده المهذب محمود: هذه القصيدة، نفذها من الموصل، يستأذن في العودة، وكان بعد لخوف.وله أرجوزة على نظم لفظات، **إذا كتبت** بالظاء كانت بمعنى، وإن كتبت بالضاد كانت بمعنى، خدم بها الوزير عون الدين بن هبيرة. كتبها لي – بعد موته – ولده محمود بخطه، وهي:أفضل ما فاه به الإنسان ... وخير ما جرى به اللسانحمد الإله، والصلاة بعده ... على النبي، فهي خير عدهمحمد وآله الأبرار ... وصحبه الأفاضل الأخيار.وكل ما ينظم للإفاده ... فذاك منسوب إلى العبادهلا سيما في مدح عون الدين ... مخجل كل عارض هتونمولى، سمت بفخره جدوده ... وابتسمت بنصره جدودهواستأنست بقصده الهواجل ... واستوحشت لوفده الهواجلمن حكم الآمال في الأموال ... تحكم الآجال في الرجالورد أزل الحادثات دغفلا ... فالدهر عن أبنائه قد غفلا.وقد نظمت عدة من الكلم ... في الظاء والضاد جميعا تلتئملكنها مختلفات المعنى ... يعرفها من بالعلوم يعنفاسمع بني من أبيك سردها ... وافهم هديت حصرها وعدهاواشكر لمن وسمتها بخدمته ... حتى أتت عالية كهمتهوابدأ إذا قرأتها بالظاء ... وثن بالضاد على استواءتقول: هذا الظهر ظهر الرجل ... والضهر أيضا قطعة من جبلوالقيظ حر في الزمان ثائر ... والقيض في البيضة قشر ظاهروالظن في الإنسان إحدى التهم ... والضن نعت للبخيل فاعلموالحنظل النبت كثير معروف ... والحنضل الظل المديد المألوفوالظب وصف الرجل الهذاء ... والضب معروف لدى البيداءوالمرظ الجوع المضر فاعلم ... والمرض الداء الشديد الألموهكذا الحجارة الظرير ... والرجل الأعشى هو الضريروفي النبات ما يسمى ظربا ... وقد ضربت بالحسام ضرباوكل ذي وجه قبيح ظد ... والخصم في كل الأمور ضدومجمع الحجارة الظراب ... والنزو في البهائم الضرابوالضربة النجلاء تسمى ظجه ... وكثرة الأصوات أيضا ضجهوزوجة المرء هي الظعينه ... والحقد قد يعرف بالضعينهوهل يؤوب قارظ مفقود؟ ... وقارض

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٣/١

بالسن هل يفيد؟وللرجال والسباع ظفر ... والرجل القصير أيضا ضفرثم سواد الليل أيضا ظلمه ... والسهر المفرط فهو ضلمه." (١)

"ومنها:لك الفصاحة ميدان شأوت به ... وكلنا بقصور عنك نعترففمهد العذر في نظم بعثت به ... من عنده الدر لا يهدى له الصدفوللغزي:لا يفرحن بما أتاه معجلا ... فلكل تشبيب طويل مخلصولعل دولته جناحا نملة ... كم عاثر بذيول ما يتقمصوله من كلمة سبق ذكرها:فأنت إذا نطقت أبو المعاني ... وأنت **إذا كتبت** أبو المعاليصلاة مكارم الأخلاق فرض ... وما غير الأذان على بلالوقد جاءتك محكمة شرود ... تمت بنفثة السحر الحلالو امتلأت بها أذن ابن حجر ... لعلقها مع السبع الطوالوله:أبو جعفر في كفه ألف جعفر ... يفيض، ويغنيينا عن الوشل البرضله الخلق المبني في الجود لم يزل ... وما دونه للرفع والنصب والخفضيهش بمن يلقاه والدهر عابس ... ويبسط كف الجود في موضع القبضوله:جبان عن الإنفاق، والمال وافر ... ورب سلاح عند من لا يقاتلوما الرزق إلا طائر أعجب الورى ... ومدت له في كل فن حبائلوله:كنت كالدرة اليتيمة في العقد ... وإن كان كله من لآليوله من قصيدة:قوم كأن ظهور الخيل تنبتهم ... وما سمعت بإنبات بلا مطرلا يجسر الطيف يسري في منازلهم ... مهابة خيمت في مطمح الفكرومنها:هذي الوزارة لا ما كنت أعهده ... أين اعتكار الدجى من بلجة السحرولست أطعن في القوم الذين مضوا ... ولا أبرقع وجه الصدق بالطحرأبدى لنا عصرهم من عوده ورقا ... فالشهب، لولا ثبات القطب، لم تدرإن كنت فردا فضوء الصبح أين بدا ... فرد يفيض على باد ومستترورب وطفاء لم تشفع بثانية ... تهمي فتنبت أنواعا من الزهرفاسلم ودم ليصير الملك ذا خطر ... وقيمة، قيمة الأصداف بالدرروله:يشاركني في سيبه كل ناطق ... ألا إنما شرك المكارم توحيدكأن محيا الصبح قابل فضله ... ففي خده من خجلة النقص توريديزيد سماحا والخطوب تمضه ... كما زاد طيبا، وهو يحترق، العودفضلت الورى طرا وإن كنت بعضهم ... كما فضل الأيام في السنة العيدوله:ولما دخلت الري قلت لرفقتي ... خذوا حذركم من داغر وخؤونففيها لصوص في الدجى بخناجر ... وفيها لصوص في الضحى بعيونوله:لبست السرور فأبليته ... وبعد السرور سيبلى الحزنوبدلت من سبج لؤلؤا ... فأبغضت كل نفيس الثمنسنا الشيب رحض يفيد البيا ... ض على أنه لا يزيل الدرنوله:إن عاق فكري عن التجويد ضيق يدي ... فالشوك يقصر خطو الراجل الحافيأو قصرت خدمتي فالجود أفضله ... تجاوز المرتجى عن هفوة الهافيوله:كن في زمانك جاهلا لا عالما ... إن كنت تطمع في حصول مقاصدفالنار أحرقت النضيج لأخذه ... منها، وتنضج كل

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٦٧/١

ني باردومنها:لعلوه يدنو، وأقرب ما ترى ... شمس الضحى من أوجها المتباعدإن عد من صيد الملوك فما خلا ... أسلافه من عالم أو زاهدوالعود يعرب فرعه عن أصله ... ويجيء من ثمراته بفوائدوله:لا أقتضيك بما سماحك فوقه ... فأكون كالراجي من البحر الندا." (١)

"هيفاء إن رقصت في مجلس رقصت ... قلوب من حولها من حذقها طرباخفيفة الوطء لو جالت بخطوتها ... في جفن ذي رمد لم يشتك الوصباوقوله:لنا في كل مقترح وصوت ... مناجاة بأسرار القلوبفنفهم بالتشاكي ما نلاقي ... بلا واش نخاف ولا رقيبوقوله:وساق كمثل الغزال الربيب ... بصير اللحاظ بصيد القلوبجسرت عليه فقبلته ... مجاهرة في جفون الرقيبفلما توسد كف الكرى ... وأهداه لي سكره من قريبتعجلت ذنبا بفتكي به ... ولكنه من مليح الذنوبوقوله:كتبت فهلا إذ رددت جوابي ... جعلت عني مكان عتابيلئن كان ذنبا أنني لم أزركم ... لفقدي للقياكم أشد عقابوهذا كقول الصابئ:إن يكن تركي لقصدك ذنبا ... فكفى بي ألا أراك عقاباوقال أبو الحسن بن أبي البشر:الله يعلم كيف سرت ... وما لقيت وكيف بتحذرا عليك وقيت فيك ... من الحوادث ما حذرتإن لم تمن بوصف حا ... لك لي بخط يديك متوقال، ومما يقرأ على خمسة أوزان:وغزال مشنف ... قد رثى لي بعد بعديلما رأى ما لقيتمثل روض مفوف ... لا أبالي وهو عنديفي حبه إذ ضنيتوجهه البدر طالعا ... تاه لما حاز وديفإنني قد شقيتفي قضيب مهفهف ... لذ فيه طول وجديجفا فكدت أموتمانع غير مسعف ... ليس يأبى نقض عهديوليس إلا السكوتجائر غير منصف ... حال عما كان يبديإن الوصال بخوتوقال:أتراني أحيا الى أن يعودا ... نازح لم يدع لعيني هجوداكيف أرجو الحياة بعد حبيب ... كان يومي به من الدهر عيداكنت أشكو الصدود في القرب والآ ... ن قد استغرق البعاد الصدوداأشتهي أن أبوح باسمك لكن ... لقنتني الوشاة فيك الجحوداوقال:الى الله أشكو دخيل الكمد ... فليس على البعد عندي جلدومن كنت في القرب أشتاقه ... فكيف أكون إذا ما بعدوقال:إليك أشكو عيونا أنت قلت لها ... فيضي فقد فضحتني بين جلاسيوما تركت عدوا لي علمت به ... إلا وقد رق لي من قلبك القاسيفإن رضيت بأن ألقى الحمام فيا ... أهلا بذاك على العينين والراسوقال، وقد سئل في إجازة البيت الأخير:تولوا وأسراب الدموع تفيض ... وليلي طويل بالهموم عريضولما استقلوا أسلم الوجد مهجتي ... الى عزمات ما لهن نهوضتوقد نيران الجوى بين أضلعي ... إذا لاح من برق العشاء وميضولم تبق لي إلا جفون قريحة ... وعظم براه الشوق فهو مهيضفغن لمحزون جفا النوم جفنه ... فليس له حتى الوصال غموضشجاني مغاني الحي وانشقت العصا ... وصاح غراب

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢٢٨/٢

البين: أنت مريضوقال:ألم يأن للطيف أن يعطفا ... وأن يطرق الهائم المدنفاجفا بعد ما كان لي واصلا ... وخلف عندي ما خلفاأما تعطفن على خاضع ... لديك يناجيك مستعطفا**إذا كتبت** يده أحرفا ... إليك محا دمعه أحرفاولو كنت أملك غرب الدموع ... منعت جفوني أن تذرفاغراما بإشعال نار الغرام ... وما عذر صب بكى واشتفوقال:قد أنصف السقم من عينيك وانتصفا ... فها ہما يحكيان العاشق الدنفا." (١)

"عيش نصلت من حلاه والفتى ... يلبس حينا وييز حيناوله:هل العيش إلا ضجعة فوق رملة ... بنشر الخزامى والعرار يفوحيمر بأنفاس على مريضة ... وعندي هوى تحت الضلوع صحيحتسمى بها صد التشكي من الهوى ... كما غنت الورقاء وهي تنوحولي من قصيدة أتشوق فيها إلى مكة:سلام على الديار التي لا تزورها ... على أن هذا القلب فيها أسيرهاإذا ما ذكرنا طيب أيامنا بها ... توقد في نفس الذكور سعيرهارحلنا وفي سر الفؤاد ضمائر ... إذا هب نجدي الصبا يستثيرهاسحت بعدكم تلك العيون دموعها ... فهل من عيون بعدها يستعيرها؟أتنسى رياض الغور بعد فراقها ... وقد أخذ الميثاق منك غديرهايجعده مر الشمال وتارة ... يغازله كر الصبا ومرورهاألا هل إلى شم الخزامى وعرعر ... وشيح بوادي الأثل أرض يسيرهاألا أيها الركب العراقي بلغوا ... رسالة محزون حواه سطورها**إذا كتبت** أنفاسه بعض وجدها ... على صفحة الذكرى محاه زفيرهاترفق رفيقي هل بدت نار أرضهم ... أم الوجد يذكي ناره وينيرهاأعد ذكرهم فهو الشفا وربما ... شفى النفس أمر ثم عاد يضرهاألا أين أيام الوصال التي خلت ... وحين خلت حلت وجاء مريرهاسقى الله أياما مضت ولياليا ... تضوع رياها وفاح عبيرهاآخر المتعلق بذكر مكة المشرفةحرسها الله تعالى. . . . . آمين.." (٢)

"إنا كل شيء خلقناه بقدر.(١٣٨٠) وروى مسلم في أفراده من حديث ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس» .وقال ابن عباس: كل شيء بقدر حتى وضع يدك على خدك. وقال الزجاج: معنى «بقدر» أي:كل شيء خلقناه بقدر مكتوب في اللوح المحفوظ قبل وقوعه، ونصب «كل شيء» بفعل مضمر المعنى: إنا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر.قوله تعالى: وما أمرنا إلا واحدة قال الفراء: أي: إلا مرة واحدة، وكذلك قال مقاتل: مرة واحدة لا مثنوية لها. وروى عطاء عن

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٨٠١/٢

(٢) مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ط دار الحديث ابن الجوزي ص/٤٥٠

ابن عباس قال: يريد: إن قضائي في خلقي أسرع من لمح البصر. وقال ابن السائب: المعنى: وما أمرنا بمجيء الساعة في السرعة إلا كلمح البصر. ومعنى اللمح بالبصر: النظر بسرعة. ولقد أهلكنا أشياعكم أي: أشباهكم ونظراءكم في الكفر من الأمم الماضية فهل من مدكر أي متعظ وكل شيء فعلوه يعني الأمم. وفي الزبر قولان: أحدهما: أنه كتب الحفظة. والثاني: اللوح المحفوظ. وكل صغير وكبير أي: من الأعمال المتقدمة مستطر أي:مكتوب، قال ابن قتيبة: هو «مفتعل من «سطرت» : **إذا كتبت**، وهو مثل «مسطور» . قوله تعالى: في جنات ونهر قال الزجاج: المعنى: في جنات وأنهار، والاسم الواحد يدل على الجميع، فيجتزأ به من الجميع. أنشد سيبويه والخليل:بها جيف الحسرى، فأما عظامها ... فبيض وأما جلدها فصليبيريد: وأما جلودها، ومثله:في حلقكم عظم وقد شجيناومثله:كلوا في نصف بطنكم تعيشواوحكى ابن قتيبة عن الفراء أنه وحد لأنه رأس آية، فقابل بالتوحيد رؤوس الآي، قال: ويقال:النهر: الضياء والسعة، من قولك: أنهرت الطعنة: إذا وسعتها، قال قيس بن الخطيم يصف طعنة:ملكت بها كفي فأنهرت فتقها ... يرى قائم من دونها ما وراءهاأي: أوسعت فتقها. قلت: وهذا قول الضحاك. وقرأ الأعمش «ونهر» .قوله تعالى: في مقعد صدق أي: مجلس حسن وقد نبهنا على هذا المعنى في قوله: أن لهم قدم صدق «١» . فأما المليك، فقال الخطابي: المليك: هو المالك، وبناء فعيل للمبالغة في الوصف، ويكون المليك بمعنى الملك، ومنه هذه الآية. والمقتدر مشروح في الكهف «٢» .______________صحيح. أخرجه مسلم ٢٦٥٥ والبخاري في «خلق أفعال العباد» ٧٣ وأحمد ٢/ ١١٠ وابن حبان ٦١٤٩ من طرق عن مالك به من حديث ابن عمر. وأخرجه مالك ٢/ ٨٩٩ في «الموطأ» عن زياد بن سعد به. وأخرجه البغوي في «شرح السنة» ٧٢ عن أبي مصعب عن مالك به.______________(١) يونس: ٢.(٢) الكهف: ٤٥.." (١)

"بأنه لا إله غيره إن ربك من بعدها لغفور رحيم وهذه الآية تدل على أن السيئات بأسرها مشتركة في أن التوبة منها توجب الغفران، لأن قوله: والذين عملوا السيئات يتناول الكل. والتقدير: أن من أتى بجميع السيئات ثم تاب فإن الله يغفرها له، وهذا من أعظم ما يفيد البشارة والفرح للمذنبين، والله أعلم.[سورة الأعراف (٧) : آية ١٥٤]ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون (١٥٤)اعلم أنه تعالى لما بين لنا ما كان منه مع الغضب بين في هذه الآية ما كان منه عند سكوت الغضب.وفي الآية مسائل:المسألة الأولى: في قوله: سكت عن موسى الغضب أقوال:القول

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ٤/٢٠٤

الأول: أن هذا الكلام خرج على قانون الاستعارة كأن الغضب كان يقويه على ما فعل ويقول له: قل لقومك كذا وكذا، وألق الألواح وخذ برأس أخيك إليك، فلما زال الغضب، صار كأنه سكت.والقول الثاني: وهو قول عكرمة، إن المعنى: سكت موسى عن الغضب وقلب كما قالوا: أدخلت القلنسوة في رأسي، والمعنى: أدخلت رأسي في القلنسوة.القول الثالث: المراد بالسكوت السكون والزوال، وعلى هذا جاز سكت عن موسى الغضب ولا يجوز صمت لأن سكت بمعنى سكن، وأما صمت فمعناه سد فاه عن الكلام، وذلك لا يجوز في الغضب.المسألة الثانية: ظاهر الآية يدل على أنه عليه السلام لما عرف أن أخاه هارون لم يقع منه تقصير وظهر له صحة عذره، فعند ذلك سكن غضبه. وهو الوقت الذي قال فيه: رب اغفر لي ولأخي [الأعراف: ١٥١] وكما دعا لأخيه منبها بذلك على زوال غضبه، لأن ذلك أول ما تقدم من أمارات غضبه على ما فعله من الأمرين، فجعل ضد ذينك الفعلين كالعلامة لسكون غضبه.المسألة الثالثة: قوله: أخذ الألواح المراد منه الألواح المذكورة في قوله تعالى: وألقى الألواح [الأعراف: ١٥] وظاهر هذا يدل على أن شيئا منها لم ينكسر ولم يبطل، وأن الذي قيل من أن ستة أسباع التوراة رفعت إلى السماء ليس الأمر كذلك وقوله: وفي نسختها النسخ عبارة عن النقل والتحويل **فإذا كتبت** كتابا عن كتاب حرفا بعد حرف. قلت: نسخت ذلك الكتاب، كأنك نقلت ما في الأصل/ إلى الكتاب الثاني. قال ابن عباس: لما ألقى موسى عليه السلام الألواح تكسرت فصام أربعين يوما، فأعاد الله تعالى الألواح وفيها عين ما في الأولى، فعلى هذا قوله: وفي نسختها أي وفيما نسخ منها. وأما إن قلنا إن الألواح لم تتكسر وأخذها موسى بأعيانها بعد ما ألقاها، ولا شك أنها كانت مكتوبة من اللوح المحفوظ فهي أيضا تكون نسخا على هذا التقدير وقوله: هدى ورحمة أي هدى من الضلالة ورحمة من العذاب للذين هم لربهم يرهبون يريد الخائفين من ربهم.فإن قيل: التقدير للذين يرهبون ربهم فما الفائدة في اللام في قوله: لربهم.قلنا فيه وجوه: الأول: أن تأخير الفعل عن مفعوله يكسبه ضعفا فدخلت اللام للتقوية، ونظيره قوله:للرءيا تعبرون [يوسف: ٤٣] الثاني: أنها لام الأجل والمعنى: للذين هم لأجل ربهم يرهبون لا رياء ولا." (١)

"وقال أيضا // (من البسيط) // ١.(يا من لظمآن يغشى الماء قد منعوا ... منه الورود ولا يبقى على الصدر)٢ -.(يخفي الهوى وهو لا يخفى على أحد ... أنى لمشتهر من غير مشتهر)٣ -.(**إذا كتبت** كتابا لم أجد ثقة ... ينهي الكتاب ويأتي عنك بالخبر)٤ -.(وإن أردت انتصارا كان ناصركم ... قلبي فما أنا من قلبي بمنتصر)٥ -.(لو كان قلبي سعيدا لم يكن كلفا ... قلبي بمن قلبه أقسى من الحجر)٦ -.(إن

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٣٧٤/١٥

أحسن الفعل لم يظهر تعمده ... وإن أساء تمادى غير معتذر)٧ -.(هل تذكرين فدتك النفس مجلسنا ... يوم الت قينا فلم أنطق من الحذر)٨ -.(لا أرفع الطرف حولي من مراقبة ... بقيا عليك وبعض الحزم في الحذر)." (١)

"أقر بمضمونه طائعا ... أبو الأكل ملتقم ابن القربوحليته صاحب الطيلسان ... مديد الحوايا قصير القراوأخبرني الفقيه الحافظ بن دحيةقال: دخلت على الوزير الفقيه الأجل أبي بكر عبد الرحمن بن محمد مغاور السلمي، فوقع الكلام في علوم لم تكن من جنس فنونه، فقال بديها:أيها العالم أدركني سماحا ... فلمثلي منك السماحأن تراني إذا نطقت عييا ... فبناني **إذا كتبت** وقاحأحرز الشأو في نظام ونثر ... ثم أثني وفي العنان جماحفبهزل كما تأود غصن ... وبجد كما تسل الصفاحوأخبرني أيضاقال: دخلت عليه منزله بمدينة شاطبة في اليوم الذي توفي فيه وهو يجود بنفسه، فأنشد بديها:أيها الواقف اعتبارا بقبري ... استمع فيه قول عظمي الرميمأودعوني بطن الضريح وخافوا ... من ذنوب كلومها بأديميتركوني بما اكتسبت رهينا ... غلق الرهن عند مولى كريموأخبرني القاضي الأعز بن المؤيد المقدم ذكره عن أبيه بما معناهقال: كنت بمجلس الصالح في يوم أسدل الجو به ستور الغمام، واختفت الشمس فيه اختفاء النور في الكمام، ونثرت السماء درر البرد نثرا عم الربا والآكام، حتى وصل إلى أطراف بسط المجلس، فصنع القاضي الموقف بن قادوس قطعة شذت عني لبعدي عنها؛ إلا قوله منها:ولكن أتتك ثغور السحاب ... تقبل بين يديك البساطاوأخبرني أيضا رحمه اللهقال: أخبرني أبي بما معناه، قال: كنت في مجلس فارس المسلمين أخي الصالح، وقد نصب سماطا بمجلسه لخواصه، ونصب سماطا آخر في بعض المجالس لجماعة من أمراء العرب، وفي جملتهم الأمير إبراهيم بن شادي بن مرجان؛ وهو يومئذ يهتز كالغصن الممطور، ويأبز كالظبي المذعور، قبل أن يصير أحد الأمراء الأمجاد، والكرماء الأنجاد. قال: فبصرت أنا والأمير علو الدولة حاتم بن العسقلاني به، وقد كشف عن معصمه، وهو يشف عن مخه ودمه؛ فكأنه عمود بلور تبدى، وقد حشى وردا، ووجهه تحت لثامه،." (٢)

"وما أحسن قول بعضهم «١» :بكم المدائح تستلذ وتعشق ... ولنا بكم يا آل أحمد رونقوإذا نظمت مدائحا لعلاكم ... صدق الحديث، وغيره لا يصدق**وإذا كتبت** حروفها ورقمتها ... قال الورى: تالله إنك موفقوالغير إن علم الحديث لغيركم ... هو كاذب فيما نحاه وأحمقلم يخلق الرحمن مثل محمد ... وقبيله،

---

(١) الحماسة المغربية الجرّاوي ٢/٩٨٠

(٢) بدائ ع البدائه ابن ظافر الأزدي ص/٢٢٥

وأظنه لا يخلق*** قال الرازى النسابة: لما بلغت السيدة نفيسة من العمر ست عشرة سنة «٢» رغب الناس فى خطبتها، لما علموا من خيرها ودينها، وما نشأت عليه من العبادة، ووالدها الحسن يأبى ذلك.. ثم جاء رجل إلى أبيها من بنى حسن فخطبها، فأبى والدها، ثم جاء السيد إسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن محمد بن على بن زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب فخطبها من أبيها، فلم يرد عليه جوابا، فقام من عنده ودخل إلى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم، وقال عند الحجرة: يا رسول الله، إنى خطبت نفيسة ابنة الحسن منه فلم يرد جوابا على، وإنى لم أخطبها إلا لخيرها ودينها وعبادتها، فلما كان تلك الليلة رأى أبوها الحسن الأنور النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام يقول له: يا حسن، زوج نفيسة لإسحاق المؤتمن.. فلما أفاق دعا بإسحاق وعقد له على ابنته، وذلك فى سنة إحدى «٣» وستين ومائة، وهي بنت عمه.وولى إسحاق المدينة بعد والد السيدة نفيسة من قبل أبى جعفر المنصور، ورزقت منه ولدين: القاسم، وأم كلثوم.. وحجت ثلاثين حجة، وكان الغالب." (١)

"سمه عبد الرحمن إظهارا للعبودية وقد سبق ذكر محمد هذا في شيوخ والدي رحمه الله.محمد بن يحيى بن أحمد بن حسنويه بن حاجي الزبيري أبو سهل كان سهل الجانب لينا جميل الخلق سمع جده أحمد بن حسنويه معظم الخائفين من الذنوب لابن أبي زكريا الهمداني سنة ثمان وخمسين وخمسمائة.محمد بن فضيل سمع سليمان بن يزيد بقزوين قرأت على علي بن عبيد الله بن بابويه أخبركم أبو الفوارس توارانشاه بن خسرو شاه الجيلي أنا إسماعيل بن علي الفرزادي ثنا محمد بن علي بن الحسين بن مردك ثنا أبو سعد إسماعيل بن علي السمان ثنا أبو سعد عبد الرحمن بن محمد.محمد الاسترابادي المعروف بالإدريسي سمعت محمد بن الفضيل سمعت سليمان بن يزيد العدل بقزوين سمعت أبا حاتم الرازي يقول إذا كتبت فقمش وإذا حدثت ففتش.محمد بن عمر بن الحسين الفقيه أبو الحسن حدث عن يحيى بن يعقوب بن حامد وروى عنه محمد بن الحسين البزاز في فوائده المنتقاة فقال أنبأ الحسين بن محمد بن عمر الفقيه ثنا يحيى بن يعقوب بن حامد ثنا محمد بن محمد بن سليمان ثنا المسيب بن واضح ثنا عبد الله بن نافع عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر قال تعمم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعمامة سودا كرابيس وأرخاها من خلفه قدر أربع أصابع قال هذا أعرف وأجمل ثم قال اغزو في سبيل الله لا تغدروا ولا تمثلوا هذا عهد الله إليكم وسننه فيكم.." (٢)

---

(١) مرشد الزوار الى قبور الابرار زين الدين ابن الموفق ١٦١/١

(٢) التدوين في أخبار قزوين الرافعي، عبد الكريم ٧٠/٢

"علي بن الحسين بن يعقوب بن شقير المقرىء ثنا جعفر بن محمد بن عبيد ثنا عباد بن يعقوب ثنا سعيد بن عمرو العنزي عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "**إذا كتبتم** الحديث فاكتبوه بإسناده فان بك حقا كنتم شركاء في الأجر وإن يك باطلا كان وزره عليه".فصلأحمد بن مردانية القزويني سمع مع أبي الحسن القطان من محمد ابن الحجاج البزار.فصلأحمد بن المرزبان بن تقي الديلمي سمع بقزوين أبا عمر بن مهدي أحمد بن المرزبان الفامي أبو العباس القزويني شيخ وثقة الأئمة قال الخليل سمع سلمة بن شيب النيسابوري بمكة وأدركت ممن روى عنه محمد بن سليمان بن يزيد ثنا محمد بن سليمان ثنا أحمد بن المرزبان بقراأة أبي سنة سبع وثلاثمائة ثنا سلمة بن شبيب ثنا عبد الرزاق أنبأ معمر عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "إنكم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل" قال الخليل توفي سنة ثمان وثلاثمائة لكن رأيت في جزء عتيق من تفسير عبد الرزاق أنه سمع من ابن المرزبان سنة عشرة وثلاثمائة وهذا يخالف ما حكاه الخليل والله أعلم.." (١)

"- يعني إسماعيل بن بلبل- وهذا أبو العباس ابن عمار له موضع من الرواية والأدب، وهو على غاية الإمتاع والإيناس بمشاهدته، وأنا أحب أن تعرف مثله، وفي العاجل خذه معك لتقف على صدق القول فيه. فأقبل محمد بن داود على أحمد بن عمار وقال له: تفضل بالمصير إلي في هذا اليوم، وقبله قبولا ضعيفا، فصار إليه ابن عمار في ذلك اليوم، ورجع إلى ابن الرومي فقال له: إني أقمت عند الرجل وبت، وأريد أن تقصده وتشكره وتؤكد أمري معه، ومحمد بن داود في هذا الوقت متعطل ملازم منزله، فصار إليه وأكد له الأمر معه، وطال اختلافه إليه إلى أن ولي عبيد الله بن سليمان وزارة المعتضد واستكتب محمد بن داود بن الجراح وأشخصه معه، وقد خرج إلى الجبل، ورجع وقد زوجه بعض بناته وولاه ديوان المشرق، فاستخرج لابن عمار أقساطا أغناه بها وأجرى عليه أيضا من ماله، ولم يزل يختلف إليه أيام حياة محمد بن داود، وكان السبب في أن نءشه الله بعد العثار، وانتاشه من الإقتار ابن الرومي، فما شكر ذلك له، وجعل يتخلفه ويقع فيه ويعيبه، وبلغ ابن الرومي ذلك فهجاه باهاج كثيرة، منها وهو مصحف [١] :قل لعمار بن عمار ... ألا تعظم قدريبخراجيك وخرؤ الد ... يك لا تعرض لشعريوتذكر حين تنسى ... حر عميك وأثريوأذقني فرح الرو ... حة منقادا لأمريحر حالاتك للجييران ... لكن لست تدريقال ابن المسيب: ومن عجيب أمر عزير هذا أنه كان يتنقص ابن الرومي في حياته، ويزري على شعره، ويتعرض لهجائه، فلما مات

(١) التدوين في أخبار قزوين الرافعي، عبد الكريم ٢/٢٦٢

ابن الرومي عمل كتابا في تفضيله ومختار شعره وجلس يمليه على الناس.ـــــــــــــــــ[١] ديوان ابن الرومي ٣: ١١٢٦ وبناء الألفاظ على التصحيف، وهو من فاحش القول، ومثال ذلك أن تقرأ البيت الثاني: بحر أختك وحر والدتك لا تعرض لشعري، والثالث: وتذكر حين تنسى حر عمتك الخ؛ **وإذا كتبت** الأبيات دون التصحيف المقصود جاءت غير موزونة.." (١)

"نعلك تاج إذا رفعتهم ... لرأس حاف منهم ومنتعلفاسمع حديثي فلي مغازلة ... تبث شكوى في موضع الغزلقد كنت في راحة مكملة ... أحيي المعالي بميت الأملأرفل في عزة القناعة في ... ذيل على النائبات منسدلفعندما طالت البطالة بي ... وصار لي حاجة إلى العملقال أناس نبه لها عمرا ... فقلت حسبي رأي الوزير علييعني عمر بن الوبار أحد حجاب أتابك طغرل شهاب الدين الخادم المستولي في أيامنا على حلب وقلعتها:قد بت من وعده على ثقة ... أمنت في حليها من العطلفالأكرم ابن الكرام لو سبقت ... وعوده بالشباب لم يحليفر من وعده المطال كما ... تفر آراؤه من الزللأخلاقه حلوة المذاق فلو ... شبهتها ما ارتضيت بالعسلبمنطق لو سرت فصاحته ... في اللكن لا ستعصمت من الخطلتمج أخلاقه **إذا كتبت** ... ماء المنى من أسنة الأسلوان سطت في ملمة نسيت ... صفين منها ووقعة الجملتنظم درا على الطروس كما ... ينظم در الحلي في الحللمبين علمه لسائله ... مسائلا أشكلت على الأوللكل علم في بابه علم ... يهدي إلى قبلة من القبلأي جمال ما فيه أجمله ... على وجوه التفصيل والجملجل الذي أظهرت بدائعه ... منه معاني الرجال في رجل." (٢)

"وهي- كما ذكر- طويلة، التزم في أثنائها الإتيان بكلمات منثورة- ذكرها لي- تبين **إذا كتبت** بلون غير المداد.٢٢٦- خالد النابلسي (٥٨٥- ٦٦٣ هـ)هو أبو البقاء خالد بن يوسف بن سعد بن الحسن بن المفرج بن بكار النابلسي المقدسي (١) الشافعي. ورد إربل في جمادى الآخرة من سنة تسع عشرة وستمائة، وسكن رباط الجنينة. سكن بغداد ونزلها، وأقام بها سنين يسمع الحديث ويقرأه بالمسجد الجامع (٢) - على ما ذكر لي-. وله اجازات من شيوخ بغداد وغيرهم. [سمع] (أ) بإربل على الشيخ أبي المعالي صاعد بن علي الواعظ، وعلى راجية بنت عبد الله (ب) عتاقة أبي محمد عبد اللطيف بن أبي/ النجيب (ت) - رحمه الله-. كان فيه سهولة أخلاق وممازحة، ونفور في بعض الأوقات. وكان مولعا بشراء الكتب وبيعها، والمغالاة في خطوط الأئمة بها. وكان مغاليا في مذهب أهل السنة.سألته أن ينشدني شيئا من

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٣٦٦/١

(٢) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٢٢٧/٥

شعره، فأبى علي كل الإباء، وقال لحجت ار ح (ث) ، ثم اجتمعت به في منزلي، فكتب بخطه، وأنشدني لنفسه في عاشر جمادى الآخرة من سنة تسع عشرة وستمائة: (الطويل)أبا حسن إني إليك وإن نأت ... ركابي إلى بغداد ما عشت تائقولو عنت الأقدار (ج) قبلي لعاشق ... لما عاقني عن حسن وجهك عائقوأنشدني لنفسه: (السريع)يا رب بالمبعوث من هاشم ... وصهره والبضعة الطهرلا تجعل اليوم الذي لا ترى ... عيناي تاج الدين من (ح) عمريوأنشدني لشيخه وجيه الدين أبي بكر المبارك بن أبي السعادات المبارك بن." (١)

"آلة حرث فقال: «ما دخلت هذه دار قوم إلا ذلوا» فأخذت أنا هذا ونقلته إلى الشيب، فجاء كما تراه في أعلى درجات الحسن، وذلك لما بينه وبين الشيب من المناسبة الشبيهة؛ لأن الشيب يفعل في البدن ما يفعله المحراث في الأرض، وإذا نزل بالإنسان أحدث عنه ذلا.ومن هذا الباب ما ذكرته في فصل من كتاب إلى بعض الناس أعبث به، فقلت: **وإذا كتبت** مثالبه في كتاب اجتمع عليه بنات وردان، وحرم على أن أبدأ فيه بالبسملة لأنها من القرآن.وهذا معنى لطيف في غاية اللطافة، وهو مخترع لي.وكذلك كتبت إلى بعض الناس كتابا من هذا الجنس أهزل معه، فقلت في فصل منه ما أذكره، وهو: ينبغي له أن يشكرني على وسمه بهجائي دون امتداحي، فإني لم أسمه إلا لتحرم به الأضحية في يوم الأضاحي، ولا شك أن سيدنا معدود في جملة الأنعام، غير أنه من ذوات القرون والقرن عدوه عند الخصام.وهذا معنى ابتدعته ابتداعا، ولم أسمعه لأحد من قبلي.ومن ذلك ما ذكرته في جملة كتاب يتضمن هزيمة الكفار، وذلك فصل منه، فقلت: وكانت الوقعة يوم الأحد منتصف شهر كذا وكذا، وهذا هو اليوم الذي تخيره الكفار من أيام الأسبوع، ونصبوه موسما لشرع كفرهم المشروع، فحصل ارتيابهم به إذ تضمن للإسلام مزيدا، وقالوا: هذا يوم قد أسلم فلا نجعله لنا عيدا، وقد أفصح لهم لسانه لو كانوا يعلمون، بأن الدين عند الله هو الإسلام وأن أولياءه هم المسلمون.وهذا معنى انفردت بابتداعه، ولم يأت به أحد ممن تقدمني.ومن ذلك ما ذكرته في فصل من كتاب إلى ديوان الخلافة ببغداد، وهو في وصف القلم، فقلت: وقلم الديوان العزيز هو الذي يخفض ويرفع، ويعطي ويمنع، وهو المطاع لجدع أنفه وسواد لباسه وقد ورد الأمر بطاعة الحبشي الأجدع، ومن أحسن صفاته أن شعاره من شعار مولاه، فهو يخلع على عبيده من الكرامة ما يخلع.." (٢)

---

(١) تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٣٢٧/١

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٣٢٢/١

"والمعنى الغريب ههنا أن الشمس إذا طلعت على النيلوفر تفتح أوراقه، وإذا غربت عنه انضم.ثم إني سمعت هذا في شعر الفرس لبعض شعرائهم، فحصل عندي منه تعجب.ومن ذلك ما ذكرته في ذم الشيب، فقلت:"الشيب إعدام للإيسار، وظلام للأنوار، وهو الموت الأول الذي يصلى نارا من الهم أشد وقودا من النار، ولئن قال قوم: إنه جلالة فإنهم دقوا به وما جلوا، وأفتوا في وصفه بغير علم فضلوا وأضلوا، وما أراه إلا محراثا للعمر، ولم تدخل آلة الحرث دار قوم إلا ذلوا، ومن عجيب شأنه أنه المملول الذي يشفق من بعده، والخلق الذي يكره نزع برده، ولما فقد الشباب كان عنه عوضا، ولا عوض عنه في فقده".والمعنى المخترع ههنا في قولي: "وما أراه إلا محراثا للعمر ولم تدخل آلة الحرث دار قوم إلا ذلوا".وهو مستنبط من الحديث النبوي، وذاك أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى آلة حرث، فقال: "ما دخلت هذه دار قوم إلا ذلوا"، فأخذت أنا هذا ونقلته إلى الشيب، فجاء كما تراه في أعلى درجات الحسن، وذلك لما بينه وبين الشيب من المناسبة الشبيهة؛ لأن الشيب يفعل في البدن ما يفعله المحراث في الأرض، وإذا نزل بالإنسان أحدث عنده ذلا.ومن هذا الباب ما ذكرته في فصل من كتاب إلى بعض الناس أعبث به، فقلت:"وإذا كتبت مثالبه١ في كتاب اجتمع عليه بنات وردان٢، وحرم علي أن أبدأ فيه بالبسملة؛ لأنها من القرآن".وهذا معنى لطيف في غاية اللطافة وهو مخترع لي.____________١ جمع مثلبة وهي العيب والمنقصة، جمعها مثالب، يقال: ثلبه يثلبه لامه وعابه.٢ بنات وردان دويبات تلزم الكنف كالجعل والصراصير.." (١)

"وهو مستخرج من الحديث النبوي في ذكر الطاعة والجماعة، فقال -صلى الله عليه وسلم: "أطع ولو عبدا حبشيا مجدعا ما أقام عليك كتاب الله"، فاستخرجت أنا للقلم معنى من ذلك، وهو أن القلم يجدع، ويقمص لباس السواد، فصار حبشيا أجدع.وهذا كما فعل أبو تمام حبيب بن أوس الطائي في قصيدته السينية١، فإنه استخرج المعنى المخترع من القرآن الكريم، وأنا استخرجت المعنى من الخبر النبوي كما أريتك.وهذا المعنى المشار إليه في وصف القلم أوردته بعبارة أخرى على وجه آخر، ونبهت عليه في كتاب "الوشي المرقوم في حل المنظوم"، وهذا كتاب ألفته في صناعة حل الشعر وغيره.وبعد هذا فسأقول لك في هذا الموضع قولا لم يقله أحد غيري، وهو أن المعاني المبتدعة شبيهة بمسائل الحساب المجهول من الجبر والمقابلة، فكما أنك إذا وردت عليك مسألة من المجهولات تأخذها، وتقلبها ظهرا لبطن، وتنظر إلى أوائلها وأواخرها، وتعتبر أطراف١٠ وأوساطها، وعند ذلك تخرج بك الفكرة إلى معلوم، فكذلك إذا ورد عليك معنى من المعاني ينبغي لك أن تنظر فيه كنظرك في المجهولات الحسابية!إلا أن هذا لا يقع في كل

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢٨/٢

معنى، فإن أكثر المعاني قد طرق وسبق إليه، والإبداع إنما يقع في معنى غريب لم يطرق، ولا يكون ذلك إلا في أمر غريب لم يأت مثله، وحينئذ **إذا كتبت** فيه كتاب أو نظم فيه شعر، فإن الكاتب والشاعر يعثران على مظنة الإبداع فيه.____________١ يشير إلى قوله:لا تنكروا ضربي له من دونه ... مثلا شرودا في الندى والباسفالله قد ضرب المقل لنوره ... مثلا من المشكاة والنبراسوقد سبق الاستشهاد به في معرض الكلام عن معانيه المبتدعة.." (١)

"ولم يزل ابن نصر صاحب حلب يراسل ابن حيوس الدمشقي ويواصله بالصلات والأعطيات والملاطفات حتى أقدمه إليه وأوفده عليه، فلما قارب حلب خرج في موكبه وتلقاه، وأكرمه وحياه، وأنزله دار ضيافته. وبعد أيام جلس في قلعة حلب جلوسا عاما وأذن لنوابه وأمرائه وأصحابه ووزرائه، فلما استقر الناس على مراتبهم استحضره وأجلسه بين يديه فأنشده قصيدته التي يقول في أولها:قفوا في القلى حيث انتهيتم تذمما ... ولا تقتفوا من جار لما تحكمافاستدعى بكيس فيه ألف دينار فصبه عليه فالتقطه الحاضرون ثم استدعى بكيس آخر فيه ألف دينار، وعشرين ثوبا، وخلعة سنية، وفرسا بطوق ذهب وسرفسار ذهب فأعطاه وكتب له ضيعة من أمهات القرى بحلب. فهذه كانت جوائز الشعراء.ولقد اجتهد فخر الملك أبو غالب بن خلف الواسطي لما دخل بغداد أيام وزاراته لبهاء الدولة بن عضدها، على أن يمدحه ابن نباتة السعدي فلم يفعل وقال له: إن أحمد بن إسحاق – يعني القادر بالله – حظر علي أن أمدح أحدا سواه. فلما بلغ القادر كلامه وكونه لم يعبر عنه بالإمام ولا بأمير المؤمنين، ولا زاد على أن سماه ونسبه، احتمل له ذلك مع امتناعه على ما كان عنده من المنافسة والمحاققة في مثله. ثم توصل فخر الملك الى القادر وتقرب إليه بأنواع التقرب، وسأله أن يأذن لابن نباتة في مدحه فاعتذر إليه وأبى عليه وقال: ما كان لشاعر الخلافة أن يمدح سواها، فلما اعتاص على فخر الملك مرامه، وضع ابن حاجب النعمان فزور على ابن نباتة وقال: قد رسم لك أمير المؤمنين أن تمدح الوزير فخر الملك، فحضر امتثالا للأمر، فلما رآه فخر الملك نهض له قائما ورفع مجلسه وأحسن جائزته وأعطاه من الثياب والذهب ما لم يعط شاعر مثله. فانظر الى منافسة هذا الوزير في اكتساب الثناء، واحتياله على تحصيل الحمد من الأدباء، وعزة ذلك عند الأئمة الخلفاء، رضوان الله عليهم. هكذا كانت رغبات الرؤساء في الأدباء.وحدثني والدي رضي الله عنه قال: حدثني محمد بن محمد بن عبيد الله العلوي الحسيني قال: حدثني أبو المفاخر الأبهري قال: حدثني أبو يعلى ابن الهبارية الهاشمي قال: حدثني أبو سعد العلاء بن الحسن بن موصلايا كاتب حضرة الخلافة قال: كنت **إذا كتبت**

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢/٣٠

عن رئيس الرؤساء كتابا تحفظت وتحرزت واجتهدت، وما أكاد أسلم من نقده، ومأخذه ورده. وقد صرت **إذا كتبت** كتابا عن ابن جهير فإني أسترسل فيه ولا أراعي شيئا من ألفاظه ومعانيه، فإذا عرضته عليه أخذه ورزنه بيده، فإن وجده ثقيلا كبيرا قال: يا بني، بارك الله فيك، هذا كتاب حسن قد بجلته فيه وعظمته. وإن استصغر حجمه، واستقل سطوره ورقمه نظر إلي شزرا وقال: لعلك غير راض، أو أن هذا لعدم البياض؟ وأنشد ابن الهبارية لنفسه:فقل لوزير نقده لكتابه ... بأوراقه وزنا وعد سطورهلعل زمانا قد شكونا وزيره ... يعيد علينا اليوم مثل وزيرهفانظر كم بين فخر الملك وهمته، وبين ابن جهير وعاميته وصنعته.وكان بشر بن أبي خازم الأسدي قد هجا أوس بن حارثة الملك ظلما، حمله على هجائه بنو بدر الفزاريون. ثم إن بشرا غزا طيئا في خيل من قومه، فأغار على بني نبهان فجرح فأثخن وهو يومئذ يحمي أصحابه، فأسره بنو نبهان وخبؤوه كراهية أن يبلغ خبره أوسا. وسمع أوس أنه عندهم فراسلهم في تسليمه إليه فكتموه، فآلى أن يدفعوه إليه، وكانوا يخافون أن يقتله، فلما أبوا أعطاهم مائتي بعير، فدفعوه الى رسله، فقال له بعضهم وهو مشدود على بعير: يا بشر غننا، فكأن قد تغنى الناس بما يصنع بك أوس، فبينا هم يتهددونه إذ زجر الطير والوحش فرأى ما يحب فقال:أما ترى الطير الى جنب النعم ... والعير والعانة في وادي سلمسلامة ونعمة من النعمفأجاب بعض الرسل:." (١)

"الدارقطني وقصده فيها فقصده لله يذكر الأحاديث التي يحتج بها الفقهاء في كتب الحلافية ويقال ما لكن تعليله وربما نسبه الحنفية إلى التعصب لمذهب الشافعي رحمه الله والكتاب غير سبوب قرأته على ابن خيرون وكان عنده في أربعين جزءا وهو يقرب في الجرم من كتاب الترمذي وكان عند ابن خيرون منه أجزأ بخط الدارقطني فكان إذا شكل من الكتاب شيء استخرج تلك الأجزاء فربما وجد فيه اختلاف وفي النسخة مواضع علمت على بعضها لم يتجه لي أمرها وقد قرى على بدانية ولو كان الأمر إلى اختياري ما حدثت به لأن كثيرا من أحاديثه غريبة اقتداء بقول الدارقطني أو غيره **إذا كتبت** فقمش وإذا حدثت ففتش وكان ابن خيرون يحكي عن البرقاني أنه كان يقول له وفق الله للدار قطني أصحابا لاستخرجوا منه علما كثيراحسين بن محمد بن حسين بن علي بن عريب الأنصاري المقري أبو علي من أهل طرطوشة صحب أبا علي طويلا وأخذ عنه كثيرا فمن ذلك الموطأ قرأه عليه مع المستنير في القرات لأبي طاهر بن سوار وقرا القرآن عليه بمضمنه وسمع صحيحي البخاري ومسلم وجامع الترمذي والشمايل له والسنن لأبي داود وللدار القطني ومشتبه النسبة لعبد الغني ورياضة المتعلمين لأبي نعيم وأدب الصحبة للسلمي وغير ذلك وسمع

---

(١) نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل ص/٦٣

بقراة أبي الوليد بن الدباغ في سنة ٥٠٧ بعضا من مسند البزار وله أيضا رواية عن أبي بكر بن العربي وإجازة من أبي محمد من عتاب وأبي بحر الأسدي وسواهما وأقرأ بجامع المرية وولي به الصلاة." (١)

"يخططه بالصاحب وهو أحد من روى عنه وتوفي قبله بمدة وحدثنا من شيوخنا أبو عبد الله بن نوح عن أبي بكر محمد بن أبي الخليل المعروف بابن ولم عن أبي عبد الله بن خلصة برسالته التي رد فيها على أبي محمد ابن السيد البطليوسي ولا أدري أله منه إجازة أم لا وقد أخذ عنه أبو بكر يحيى بن محمد بن رزق الحافظ وحضر أقراه بالمرية بكتاب سبيويه وهنالك توفي سنة عشرين أو إحدى وعشرين وخمسمائة وقرأت بخطه أنه نقل من خط أبي قال سألت الشيخ الأجل العدل أبا الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون رضي الله عنه عن هذه الحكاية وكنت قد رأيتها عنه فقلت له أسمعت أبا علي العطار يذكر كذا فقال سمعت أبا علي الحسن بن علي العطار يقول كتب لي أبو طاهر المخلص أجزا بخطه فرأيت فيها إذا جا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا كثيرا كثيرا قال أبو علي فسألته عن ذلك وقلت له لم تكتب هكذا فقال كنت في حداثتي أكتب الحديث وكنت إذا جا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لا أصلي عليه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فأقبلت إليه وأراه قال فسلمت عليه فأدار وجهه عني ثم درت إليه من الجانب الآخر فأدار وجهه عني فاستقبلته ثالثة فأدار وجهه عني فقلت يا نبي الله لم تدير وجهك عني فقال لي لأنك إذا ذكرتني في كتابك لا تصلي علي فمن ذلك الوقت **إذا كتبت** النبي صلى الله عليه وسلم قلت صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا كثيرا كثيرا قال الفقيه أبو علي سألته عنها وهو خارج من الجامع عند باب العامة ثاني." (٢)

"ويا عاذلي في أن قعدت عن العلى ... ولو شئت منها ما أردت بلغتهدعاني ورأي في اليقين فإنه ... متى كان لي في الغيب شيء أخذتهنقلت من كتاب «جامع الفنون وسلوة المحزون» «١» تأليف أبي الحسين بن الطحان، وهو كتاب في ذكر الغناء والمغنين ذكر فيه في باب ما مدح به المغنون في زماننا هذا، يعني زمانه قال: وكتب إلي الشيخ أبو الغنائم زيد بن أحمد من قطعة طويلة:ذاك البنان **إذا كتبت** ... كتب الغرائب أو ضربما إن رأينا قبل رؤ ... تيه خطيبا من خشب (٦٦- و)ونقلت من هذا الكتاب المذكور قال: وكتب إلي الشيخ أبو الغنائم زيد بن أحمد كاتب الأمير ناصر الدولة وسيفها.يا أوحد الفضلاء إن شفعتني ... فيمن تهذ به غدا بك أو حدالجمعت بين فصاحة وملاحة ... فرأى الورى بى في زمانى

(١) معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي ابن الأبار ص/٨٠

(٢) معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي ابن الأبار ص/١٠٨

معبدازيد بن أحمد أبو الحسين الحلبي:روى عن الأستاذ الأديب هبة الله بن جعفر المؤدب الحلبي بعض شعره، روى عنه الاستاذ أبو عبد الله محمد بن علي العظيمي.قرأت بخط أبي عبد الله العظيمي، وأنبأنا به أبو اليمن الكندي، والمؤيد بن علي ابن محمد الطوسي، قالا: أجاز لنا العظيمي وقال: حدثني الشيخ أبو الحسين زيد ابن أحمد الحلبي قال: كنت صغيرا بمكتب الاستاذ الأديب هبة الله بن جعفر، في هذه السنة، يعني سنة ثمان وستين وأربعمائة قبل مقتل نصر بن محمود «٢» وكان هذا الاستاذ شاعرا مليحا فمدح نصر بن محمود قبل قتله بقصيدة أولها:أما الأنام فمرزوق ومحروم ... كذا المحبون موصول ومحروم." (١)

"الله تعالى فوهبه فارسا من مقدمي الداوية يقال له المشطوب قد بذل الإفرنج فيه عشرة آلاف دينار فاستخلص به أخاه من الأسروبلغ أسامة أن القاضي كمال الدين ابن الشهرزوري أنشد نور الدين(ملك بنى منقذ تولى ... وكان فوق السماك سمكه)(فاعتبروا وانظروا وقولوا ... سبحان من لا يزول ملكه)والمعروف ملك بني برمك فغيره المنشد لما تمثل به في غرضه فأجازهما أسامة بهذه الأبيات(وكل ملك إلى زوال ... لا يعتري ذا اليقين شكه)(إن لم يزل بانتقال حال ... أزال ذا الملك عنه هلكه)(والله رب العباد باق ... وهالك نده وشركه)(فقل لمن يظلم البرايا ... غرك إمهاله وتركه)(تنسى ذنوبا عليك تحصى ... يحصرها نقده وحكه)(كم ناسك نسكه رياء ... أوبقه في المعاد نسكه)(فاحذر فما يختفي عليه ... من عبده صدقه وإفكه)وما أحسن ما قال أسامة في كبره(مع الثمانين عاث الضعف في جلدي ... وساءني ضعف رجلي واضطراب يدى)(إذا كتبت فخطى جد مضطرب ... كخط مرتعش الكفين مرتعد)(فاعجب لضعف يدي عن حملها قلما ... من بعد حطم القنا في لبة الأسد)." (٢)

"الخميس لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين فقال فيه ابن بسام من أبيات يرثيه بهالله درك من ميت بمضيعة ... ناهيك في العلم والآداب والحسبما فيه لولا ولا ليت فتنقمه ... وإنما أدركته حرفة الأدبوقال أبو عبيدة معمر بن المثنى قال لي أبي إذا كتبت كتابا فالحن فيه فإن الصواب حرفة والخطأ نجح أخذه بعض الشعراء فنظمه في قولهإن كنت يوما كاتبا رقعة ... تبغي بها نجح وصول الطلبإياك أن تعرب ألفاظها ... فتكتسي حرفة أهل الأدبوقال أبو عبيدة من أراد أن يأكل الخبز بأدبه فلتبك عليه البواكي ولقد أجاد أبو إسحق الصابي في قولهقد كنت أعجب من مالي وكثرته ... وكيف تغفل عني حرفة

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣٩٦٢/٩

(٢) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ٣٥٨/١

الأدبحتى انثنت وهي كالغضبا تلاحظني ... شزرا فلم تبق لي شيأ من النشبواستيقنت أنها كانت على غلط ... واستدركته وأفضت بي إلى الحربالضب والنون قد يرجى اجتماعهما ... وليس يرجى اجتماع الفضل والذه بوالسبب في حرمان الأدباء ... موهبة الخط وخمول النجباءما ذكره بعض المنصفين منهم في قوله إن ذا الأدب لا يزال متسخطا على دنياه ذاما لحاله لما يرى من ميل الزمان للئامه وجهاله فهو لا يمدحهم لعلمه بقصورهم عن ادراك منظومه ولا يثاب إما بجهل ممدوحه وإما من إفراط بخله الناتج عن لومه وقيل للحسن البصري لم صارت الحرفة مقرونة بمن جعل العلم والأدب شعارا والثروة بمن كساه الجهل والحمق عارا فقال ليس القول كما قلتم ولا الأمر كما زعمتم ولكنكم طلبتم قليلا في قليل فأعجزكم طلبتم المال وهو قليل عند أهل العلم والأدب وهم قليل ولو نظرتم إلى من تحارف من أهل." (١)

"وقال ابن المعتز: البلاغة أن تبلغ المعنى ولم تطل سفر الكلام؛ خير الكلام ما أسفر عن الحاجة؛ أبلغ الكلام ما يؤنس مسمعه، ويوئس «١» مضيعه؛ أبلغ الكلام ما حسن إيجازه، وقل مجازه، وكثر إعجازه، وتناسبت صدوره وأعجازه؛ البلاغة ما أشار اليه البحترى حيث قال:وركبن اللفظ القريب فأدركن ... به غاية المراد البعيدجمل من بلاغات العجم وحكمهاقال أبرويز لكاتبه: إذا فكرت فلا تعجل، **وإذا كتبت** فلا تستعن بالفضول فإنها علاوة على الكفاية، ولا تقصرن عن التحقيق فإنها هجنة فى المقالة، ولا تلبسن كلاما بكلام، ولا تباعدن معنى عن معنى، واجمع الكثير مما تريد فى القليل مما تقول. ووافق كلامه قول ابن المعتز: ما رأيت بليغا إلا رأيت له فى المعانى إطالة وفى الألفاظ تقصيرا. وهذا حث على الإيجاز. وقال أبرويز أيضا لكاتبه: اعلم أن دعائم المقالات أربع إن التمس إليها «٢» خامسة لم توجد، وإن نقص منها واحدة لم تتم وهى: سؤالك الشىء، وسؤالك عن الشىء، وأمرك بالشىء، وخبرك عن الشىء؛ فإذا طلبت فأنجح، وإذا سألت فأوضح، وإذا أمرت فأحكم، وإذا أخبرت فحقق.وقال بهرام جور: الحكم ميزان الله فى الأرض. ووافق ذلك قول الله تعالى:(والسماء رفعها ووضع الميزان)وقال أنوشروان لابنه هرمز: لا يكون عندك لعمل البرغاية فى الكثرة، ولا لعمل الإثم غاية فى القلة. ووافق من كلام العرب قول الأفوه:والخير تزداد منه ما لقيت به ... والشر يكفيك منه قلما زاد." (٢)

"وقال أيضا، عن إبراهيم بن إسماعيل: كان بين سليمان التيمي وبين رجل تنازع، وفتناول الرجل سليمان فغمز بطنه فجفت يد الرجل.وقال سوار بن عبد الله القاضي، عن معتمر بن سليمان: قال لي أبي

---

(١) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٢٠٦

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١١/٧

عند موته: يا معتمر حدثني بالرخص لعلي ألقى الله وأنا حسن الظن به.وقال الأصمعي: كنت امشي مع المعتمر بن سليمان، فقال لي: مكانك.ثم قال: قال أبي: **إذا كتبت** فلا تكتب التيمي ولا تكتب المري، فإن أبي كان مكاتبا لبجير بن حمران، وإن أمي كانت مولاة لبني سليم، فإن كان أدى الكتابة فالولاء لبني مرة، وهو مرة بن عباد بن ضبيعة بن قيس، فاكتب القيسي، فإن لم يكن أدى الكتابة، فالولاء لبني سليم وهم من قيس عيلان فاكتب القيسي (١) .قال محمد بن سعد (٢) : توفي بالبصرة في ذي القعدة (٣) سنة ثلاث وأربعين ومئة (٤) .وذكر أبو داود، عن معتمر بن سليمان أنه مات وهو ابن سبع وتسعين (٥) .روى له الجماعة.ــــــــــــــ(١) أخرج البخاري مثله عن أبي عبيد عن الأصمعي (تاريخه الكبير: ٤ / الترجمة ١٨٢٨) .(٢) الطبقات: ٧ / ٢٥٢.(٣) قوله"في ذي القعدة"لم نجدها في المطبوع من طبقات ابن سعد.(٤) وذكر وفاته في هذه السنة: خليفة في تاريخه (ص: ٤٢٠) ، وسعيد بن عامر (المعرفة ليعقوب: ٢ / ٢٦٧) ، ويعقوب (المعرفة: ١ / ١٢٧) ، وابن حبان في الثقات (١ / الورقة ١٧٤) . وذكر خليفة في الطبقات (ص ٢١٩) أنه توفي سنة ١٤٣ أو سنة ١٤٤.(٥) وقال مالك بن أنس لسفيان الثوري: يا أبا عبد الله، من خلفت في العراق؟ قال: فكرهت أن أذكر له أهل الكوفة، قال: فقلت له: تركت بها أيوب، ويونس بن عبيد، =." (١)

"من يحيى بن سعيد.وقال أيضا، عن أحمد بن حنبل (١) : سمعت غندرا يقول: لزمت شعبة عشرين سنة لم أكتب من أحد غيره شيئا وكنت **إذا كتبت** عنه عرضته عليه. قال أحمد: أحسبه من بلادته كان يفعل هذا!وقال عبد الخالق بن منصور: سمعت يحيى (٣) بن معين وسئل عن غندر فقال: كان من أصح الناس كتابا، وأراد بعضهم أن يخطئه فلم يقدر عليه -كأنه يريد بذلك ثبته - ألقى إلينا ذات يوم جرابا من جرب الطيالسة وأحاديث ابن عيينة. فقال: اجهدوا أن تخرجوا فيه خطأ. فما وجدنا فيه شيئا، وكان يصوم منذ خمسين سنة يوما ويوما لا.وقال علي بن المديني (١) : هو أحب إلي من عبد الرحمن في شعبة.وقال أيضا (٢) : قال عبد الرحمن بن مهدي: كنا نستفيد من كتب غندر في حياة شعبة.وقال أيضا (٣) : قال وكيع: ما فعل الصحيح الكتاب؟ قلت: صاحب الطيالسة؟ قال: نعم. يعني غندرا.ــــــــــــــ(١) المعرفة والتاريخ: ٢ / ٢٠١ - ٢٠٢.(٢) انظر تاريخ الدوري: ٢ / ٥٠٨.(١) تاريخ البخاري الكبير: ١ / الترجمة ١١٩.(٢) نفسه.(٣) نفسه.." (٢)

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ١٢/١٢

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٧/٢٥

"خياط (١) وأبو عبيد القاسم بن سلام: مات سنة ثلاث وخمسين ومئة.زاد إبراهيم، والواقدي: في رمضان.قال إبراهيم: وصليت عليه.وقال أبو نعيم (٢) ، وأحمد بن حنبل (٣) ، ويحيى بن معين (٤) ، وعلي بن المديني (٥) : مات سنة أربع وخمسين ومئة.زاد أحمد: ومات وله ثمان وخمسون سنة.وقال أبو داود: مات وهو ابن ثمان وخمسين.وقال أبو القاسم الطبراني: كان معمر بن راشد، وسلم بن أبي الذيال فقدا فلم ير لهما أثر.قال الحافظ أبو بكر الخطيب (٦) : حدث عنه عمرو بن دينار المكي، وعبد الرزاق بن همام وبين وفاتيهما ست وقيل: خمس وثمانون سنة (٧) .______________(١) تاريخه: ٤٢٦، وطبقاته: ٢٨٨.(٢) المعرفة ليعقوب: ١ / ١٤٠.(٣) رجال البخاري للباجي: ٢ / ٧٤٢.(٤) نفسه.(٥) الجرح والتعديل: ٨ / الترجمة ١١٦٥.(٦) السابق واللاحق: ٣٤١.(٧) وقال أبو عبيد الآجري: قيل لابي داود: شيبان أحب إليك في قتادة من معمر؟ قال: نعم. (سؤالاته: ٣ / ٢٧٠) وقال يعقوب بن سفيان: قال علي: سمعت عبد الرحمن ابن مهدي يقول: اثنان **إذا كتبت** حديثهما هكذا رأيت فيه، وإذا انتقيتها كانت حسانا: معمر، وحماد بن سلمة. (المعرفة والتاريخ: ٣ / ١٥٧) وقال حماد بن سلمة: لما رحل معمر إلى الزهري نبل، فكنا نسميه معمر الزهري (تاريخ أبي زرعة الدمشقي: ٤٣٧) وقال الدارقطني: ثقة. (السنن: ١ / ١٦٤) وقال في " العلل": =." (١)

"منه، وقد حدثكم بالمدينة في المواسم، وتقع عندكم الفوائد، لأن الحجاج يجتمعون بالمدينة من آفاق شتى، فيكون مع هذا بعض فوائده ومع هذا بعض. قال: فأخرجت إليه فتعجب من فوائده، وجعل يقول: كان يكتب على الوجه.وقال عبد الله بن علي ابن المديني، عن أبيه، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن الوليد بن مسلم، ثم سمعت من الوليد، قال علي: وما رأيت من الشاميين مثله، وقد أغرب الوليد أحاديث صحيحة لم يشركه فيها أحد.وقال أحمد بن أبي الحواري (١) : قال لي مروان بن محمد: **إذا كتبت** حديث الأوزاعي، عن الوليد بن مسلم فما تبالي من فاتك (٢) .وقال عباس بن الوليد الخلال (٣) : قال لي مروان بن محمد: كان الوليد بن مسلم عالما بحديث الأوزاعي.وقال أبو زرعة الدمشقي (٤) : قال لي أحمد بن حنبل: كان عندكم ثلاثة أصحاب حديث: مروان بن محمد، والوليد، وأبو مسهر.وقال أحمد بن أبي الحواري أيضا (٥) : سمعت أبا مسهر قال: رحم الله أبا العباس، يعني الوليد بن مسلم، كان معنيا بالعلم.______________(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي: ٣٨٤.(٢) وانظر الجرح والتعديل: ٩ /

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٣١١/٢٨

الترجمة ٧٠.(٣) الجرح والتعديل: ٩ / الترجمة ٧٠.(٤) تاريخه: ٣٨٤.(٥) الجرح والتعديل: ٩ / الترجمة ٧٠." (١)

"الحديث نيفا وخمسين مرة.وقال عباس الدوري، عن يحيى بن معين: لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وجها ما عقلناه.وقال محمد بن علي بن داود: سمعت ابن معين يقول: أشتهى أن أقع على شيخ ثقة عنده بيت ملئ كتبا أكتب عنه وحدي.وروي عن يزيد بن مجالد المعبر، قال: سمعت يحيى بن معين يقول: **إذا كتبت** فقمش وإذا حدثت ففتش.وقال محمد بن سعد: يحيى بن معين ويكنى أبا زكريا، وقد كان أكثر من كتابة الحديث، وعرف به، وكان لا يكاد يحدث.وقال عباس بن محمد الدوري: سمعت يحيى بن معين يقول: كنا بقرية من قرى مصر ولم يكن معنا شيء، ولا ثم شيء نشتريه، فلما أصبحنا إذا نحن بزبيل ملئ سمكا مشويا وليس عنده أحد، فسألوني عنه، فقلت: اقسموه فكلوه. قال يحيى: أظن أنه رزق رزقهم الله عزوجل.وقال في موضع آخر: سمعت يحيى بن معين يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق. سمعت هذا منه مرارا. قال: وسمعت يحيى يقول: الإيمان يزيد وينقص، وهو قول وعمل.وقال علي بن أحمد بن النضر الأزدي: قال علي ابن المديني: انتهى العلم إلى يحيى بن آدم وبعده إلى يحيى بن معين." (٢)

"ابن مالك. وتحول أبو أبي إلى الشام، ونزل بيت المقدس، وله عقب هناك. وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.وكذلك قال خليفة بن خياط في نسبه (١) .وقيل إنه مات بدمشق ودفن في مقبرة باب الصغير.روى له أبو داود، وابن ماجه.٧١٩٤ - ق: أبو أحمد بن علي الكلاعي الشامي الدمشقي.روى عن: عمرو بن شعيب، ومكحول الشامي، وأبي الزبير المكي (ق) .روى عنه: بقية بن الوليد (ق) .روى له ابن ماجه حديثه عن أبي الزبير عن جابر في الأمر بتتريب الكتاب (٢) .قال أبو طالب: سألت أحمد بن حنبل في السجن عن حديث يزيد بن هارون (ق) ، عن بقية، عن أبي أحمد، عن أبي الزبير، عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **إذا كتبت** كتابا" فتربه فإنه أنجح للحاجه، والتراب مبارك. فقال: هذا حديث منكر، وما روى بقية عن بحير بن سعد وصفوان والثقات يكتب، وما روى عن المجهولين لا يكتب (٣) .رواه محمد بن عمرو بن حنان، عن بقية، عن عمر بن أبي__________(١) الطبقات: ٨٧ -

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٩٣/٣١

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٥٤٩/٣١

٨٨.(٢) ابن ماجة (٣٧٧٤) .(٣) قال مثل هذا ابن أبي خيثمة عن ابن معين، في ترجمة بقية من الجرح والتعديل: ٢ / الترجمة ١٧٢٧.." (١)

"ولا تمرة واحدة، بل أقل شيء يسمى مالا، وفي أقل شيء يخرج الشح والضنة. وقيل:النصاب الذي تقطع فيه اليد عشرة دراهم فصاعدا، أو قيمتها من غيرها، روي ذلك عن:ابن عباس، وابن عمر، وأيمن الحبشي، وأبي جعفر، وعطاء، وإبراهيم، وهو قول:الثوري، وأبي حنيفة، وأبي يوسف، وزفر، ومحمد. وقيل: ربع دينار فصاعدا، وروي عن عمر، وعثمان، وعلي، وعائشة، وعمر بن عبد العزيز، وهو قول: الأوزاعي، والليث، والشافعي، وأبي ثور. وقيل: خمسة دراهم وهو قول: أنس، وعروة، وسليمان بن يسار، والزهري. وقيل: أربعة دراهم وهو مروي عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة. وقيل:ثلاثة دراهم وهو قول: ابن عمر، وبه قال مالك، وإسحاق، وأحمد، إلا إن كان ذهبا فلا تقطع إلا في ربع دينار. وقيل: درهم فما فوقه، وبه قال عثمان البتي. وقطع عبد الله بن الزبير في درهم. وللسرقة التي تقطع فيها اليد شروط ذكرت في الفقه.وقرأ الجمهور: والسارق والسارقة بالرفع. وقرأ عبد الله: والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم، وقال الخفاف: وجدت في مصحف أبي والسرق والسرقة بضم السين المشددة فيهما كذا ضبطه أبو عمرو. قال ابن عطية: ويشبه أن يكون هذا تصحيفا من الضابط، لأن قراءة الجماعة **إذا كتبت** السارق بغير ألف وافقت في الخط هذه. والرفع في والسارق والسارقة على الابتداء، والخبر محذوف والتقدير: فيما يتلى عليكم، أو فيما فرض عليكم، السارق والسارقة أي: حكمهما. ولا يجوز سيبويه أن يكون الخبر قوله:فاقطعوا، لأن الفاء لا تدخل إلا في خبر مبتدأ موصول بظرف أو مجرور، أي جملة صالحة لأداة الشرط. والموصول هنا أل، وصلتها اسم فاعل أو اسم مفعول، وما كان هكذا لا تدخل الفاء في خبره عند سيبويه. وقد أجاز ذلك جماعة من البصريين أعني: أن يكون والسارق والسارقة مبتدأ، والخبر جملة الأمر، أجروا أل وصلتها مجرى الموصول المذكور، لأن المعنى فيه على العموم إذ معناه: الذي سرق والتي سرقت. ولما كان مذهب سيبويه أنه لا يجوز ذلك، تأوله على إضمار الخبر فيصير تأوله: فيما فرض عليكم حكم السارق والسارقة. جملة ظاهرها أن تكون مستقلة، ولكن المقصود هو في قوله: فاقطعوا، فجيء بالفاء رابطة للجملة الثانية، فالأولى موضحة للحكم المبهم في الجملة الأولى. وقرأ عيسى بن عمر وابن أبي عبلة: والسارق والسارقة بالنصب على

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ١٣/٣٣

الاشتغال. قال سيبويه:الوجه في كلام العرب النصب كما تقول: زيدا فاضربه، ولكن أبت العامة إلا الرفع، يعني عامة القراء وجلهم. ولما كان معظم القراء على الرفع، تأوله سيبويه على وجه يصح، وهو." (١)

"من فيه لين ما وحديثه حسن يحتج به أو يصلح للاعتبار.وبعد البحث رأيت منهم من هو ضعيف وهو قليل، والغالب منهم ثقات.وعدد رجال الرسالة صار عندي بعد مقابلة النسخ ببعضها ٤٠٥ أربعمائة وخمسة رواة.وبعد تتبعي لهم في "الميزان" وجدت الذهبي قد رمز في ترجمة ١١١ شخصا إلى أن العمل على توثيقهم، وهذا الرمز هو "صح"، وهو يعني عند الذهبي أن العمل على توثيق الراوي"١".ـــــــــــــــ١ نقل ابن حجر عن الذهبي أنه قال: "إذا كتبت صح أول الاسم فهي إشارة إلى أن العمل على توثيق ذلك الرجل". لسان الميزان ١/٩.وقال ابن حجر في اللسان في أول تجريده للأسماء التي حذفها من الميزان: "ومن كتبت قبالته: صح"، فهو من تكلم فيه بلا حجة ... " لسان الميزان ٧/١٦٧.." (٢)

"قلت: رأى أنسا، وروى عن: مولاه، عبد الله، وأبي جحيفة السوائي -إن صح- وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وعبد الله بن شداد بن الهاد وعمرو بن سلمة الهمداني لا الجرمي، وعبد الله بن معقل بن مقرن، ومجاهد، وعكرمة، وعطاء، وأبي صالح ذكوان، وسالم بن أبي الجعد، وأبي فاختة سعيد بن علاقة، ومقسم، وإبراهيم النخعي، وعبد الرحمن بن أبي نعم، وطائفة، وينزل إلى عبد الله بن محمد بن عقيل.وكان من أوعية العلم، وليس هو بالمتقن، فلذا لم يحتج به الشيخان.حدث عنه: شعبة، والثوري، وأبو حمزة السكري، ومنصور بن أبي الأسود، وزائدة، وقيس، وعبد العزيز بن مسلم، وحبان بن علي، وشريك وهشيم، وابن عيينة، وعلي بن مسهر، وابن فضيل، وأبو عوانة وجرير بن عبد الحميد وخالد بن عبد الله، وأبو بكر بن عياش، وزياد البكائي، وعلي بن عاصم، وابن إدريس، وابن نمير، وخلق كثير.وروى عنه من أقرانه: إسماعيل بن أبي خالد.قال شعبة: كان رفاعا -يعني: الآثار التي هي من أقوال الصحابة يرفعها-. وقال ابن فضيل: كان من أئمة الشيعة الكبار. وقال أحمد بن حنبل: لم يكن بالحافظ. وروى: عباس، عن يحيى: لا يحتج بحديثه.روى عثمان الدارمي، عن يحيى: ليس بالقوي. وروى: أبو يعلى، عن يحيى ضعيف الحديث. وقال العجلي: جائز الحديث. كان بأخرة يلقن، وأخوه برد: ثقة.وروى عثمان بن أبي شيبة، عن جرير، قال: كان أحسن حفظا من عطاء بن السائب. وقال ابن معين: ما أقربهما! وذكره ابن المبارك فقال: ارم به.وقال ابن

---

(١) البحر المحيط في التفسير أبو حيّان الأندلسي ٤/٢٤٦

(٢) من تكلم فيه وهو موثق ت الرحيلي الذهبي، شمس الدين ص/١٠

مهدي: ليث بن أبي سليم، وعطاء بن السائب، ويزيد بن أبي زياد، ليث أحسنهم حالا.وقال أبو زرعة: لين. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي. وقال أبو داود: لا أعلم أحدا ترك حديثه. وقال الجوزجاني: سمعتهم يضعفون حديثه. وقال ابن عدي: هو من شيعة أهل الكوفة، ومع ضعفه يكتب حديثه.وقد علق البخاري له لفظة، فقال: قال جرير، عن يزيد: القسية: ثياب مضلعة. وقد روى له: مسلم فقرنه بآخر معه. وقد حدث عنه: شعبة مع براعته في نقد الرجال.وروى علي بن عاصم -وليس بحجة- عن شعبة قال: ما أبالي **إذا كتبت**، عن يزيد بن أبي زياد أن لا أكتبه، عن أحد. وقد خرج له: الترمذي، وحسن له ما رواه من طريق هشيم:." (١)

"خمسة قلت: كان يدعكم تكتبون قال: لا، إن رد عليه إنسان، حسبه عليه، وكنت أرد عليه ويحسب علي. يعني بقوله: أرد عليه أني أعيد الحديث لأحفظه، فيحسبه عليه بحديث من تلك الخمسة.قال خالد بن الحارث: قال سليمان التيمي: لو أخذت برخصة كل عالم، اجتمع فيك الشر كله.وروى غسان بن المفضل، عن إبراهيم بن إسماعيل قال: استعار سليمان التيمي من رجل فروة، فلبسها ثم ردها، قال الرجل: فما زلت أجد فيها ريح المسك.وكان بينه وبين رجل تنازع فتناول الرجل سليمان فغمز بطنه فجفت يد الرجل.قال معتمر بن سليمان: قال لي أبي عند موته: يا معتمر! حدثني بالرخص، لعلي ألقى الله -تعالى- وأنا حسن الظن به.وقال الأصمعي: كنت أمشي مع المعتمر، فقال لي: مكانك. ثم قال: قال أبي: **إذا كتبت**، فلا تكتب التيمي، ولا تكتب المري، فإن أبي كان مكاتبا لبجير بن حمران، وإن أمي كانت مولاة لبني سليم، فإن كان أدى الكتابة والولاء لبني مرة- وهو مرة بن عباد بن ضبيعة بن قيس -فاكتب القيسي، وإن لم يكن أدى الكتابة والولاء لبني سليم -وهم من قيس عيلان- فاكتب القيسي.وعن سليمان التيمي: أنه ربما أحدث الوضوء في الليل من غير نوم. وذكر جرير بن عبد الحميد: أن سليمان التيمي لم تمر ساعة قط عليهاإلا تصدق بشيء فإن لم يكن شيء صلى ركعتين.قرأت على إسحاق بن طارق، أنبأنا يوسف بن خليل، أنبأنا أحمد بن محمد التيمي، أنبأنا أبو علي الحداد، أنبأنا أبو نعيم حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا الأنصاري قال كان عامة دهر التيمي يصلي العشاء والصبح بوضوء واحد وكان يسبح بعد العصر إلى المغرب ويصوم الدهر كذا قال وإنما المعروف أنه كان يصوم يوما ويوما وبه قال الدورقي حدثني عباس بن الوليد، عن يحيى القطان قال خرج سليمان التيمي إلى

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٢٧٧/٦

مكة فكان يصلي الصبح بوضوء عشاء الآخرة.روى المسيب بن واضح، عن عبد الله بن المبارك -أو غيره- قال: أقام سليمان التيمي أربعين سنة إمام الجامع بالبصرة يصلي العشاء والصبح بوضوء واحد.." (١)

"آمن قال: نعم. قال: لا تبعث إلي حتى آتيك، ولا تعطني حتى أسألك. قال: فغضب، وهم به فقال له كاتبه: أليس قد آمنته قال: بلى. فلما خرج حف به أصحابه فقالوا: ما منعك، وقد أمرك أن تعمل في الأمة بالكتاب والسنة فاستصغر عقولهم، وخرج هاربا إلى البصرة.وعن سفيان قال: ليس أخاف إهانتهم إنما أخاف كرامتهم فلا أرى سيئتهم سيئة لم أر للسلطان مثلا إلا مثلا ضرب على لسان الثعلب قال: عرفت للكلب نيفا وسبعين دستانا ليس منها دستان خيرا من أن لا أرى الكلب، ولا يراني.محمد بن يوسف الفريابي: سمعت سفيان يقول: أدخلت على أبي جعفر بمنى فقلت له: اتق الله فإنما أنزلت في هذه المنزلة، وصرت في هذا الموضع بسيوف المهاجرين، والأنصار، وأبناؤهم يموتون جوعا. حج عمر فما أنفق إلا خمسة عشر دينارا، وكان ينزل تحت الشجر. فقال: أتريد أن أكون مثلك قلت: لا، ولكن دون ما أنت فيه، وفوق ما أنا فيه. قال: اخرج.قال عصام بن يزيد: لما أراد سفيان أن يوجهني إلى المهدي قلت له: إني غلام جبلي لعلي أسقط بشيء فأفضحك. قال: يا ناعس ترى هؤلاء الذين يجيؤوني لو قلت لأحدهم لظن أني قد أسديت إليه معروفا، ولكن قد رضيت بك قل ما تعلم، ولا تقل ما لا تعلم. قال: فلما رجعت قلت: لأي شيء تهرب منه، وهو يقول: لو جاء لخرجت معه إلى السوق فأمرنا، ونهينا فقال: يا ناعس حتى يعمل بما يعلم فإذا فعل لم يسعنا إلا أن نذهب فنعلمه ما لا يعلم. قال عصام: فكتب معي سفيان إلى المهدي، وإلى، وزيره أبي عبيد الله قال: وأدخلت عليه فجرى كلامي فقال: لو جاءنا أبو عبد الله لوضعنا أيدينا في يده، وارتدينا بردا، واتزرنا بآخر، وخرجنا إلى السوق، وأمرنا بالمعروف، ونهينا عن المنكر فإذا توارى عنا مثل أبي عبد الله لقد جاءني قراؤكم الذين هم قراؤكم فأمروني، ونهوني، ووعظوني، وبكوا، والله لي، وتباكيت لهم ثم لم يفجأني من أحدهمإلا أن أخرج من كمه رقعة: أن افعل بي كذا، وافعل بي كذا ففعلت، ومقتهم. قال:، وإنما كتب إليه لأنه طال مهربه أن يعطيه الأمان فأتيته فقدمت عليه البصرة بالأمان ثم مرض، ومات.أبو نعيم: حدثنا الطبراني، حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني عمرو بن علي، سمعت يحيى بن سعيد يقول: أملى علي سفيان كتابه إلى المهدي، فقال: اكتب من سفيان بن سعيد، إلى محمد بن

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٣٢٥/٦

عبد الله. فقلت: إذا كتبت هذا لم يقرأه. قال: اكتب كما تريد. فكتبت. ثم قال: اكتب: فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو تبارك وتعالى، وهو للحمد أهل، وهو." (١)

"أبو سعيد الأشج: سمعت أبا عبد الرحمن الحارثي يقول: دفن سفيان كتبه، فكنت أعينه عليها فقلت: يا أبا عبد الله، وفي الركاز الخمس فقال: خذ ما شئت، فعزلت منها شيئا كان يحدثني منه.عن يعلى بن عبيد: قال سفيان: لو كان معكم من يرفع حديثكم إلى السلطان، أكنتم تتكلمون بشيء قلنا: لا. قال: فإن معكم من يرفع الحديث.وعن سفيان: الزاهد في الدنيا هو الزهد في الناس، وأول ذلك زهدك في نفسك.عبد الله بن عبد الصمد بن أبي خداش: حدثنا زيد بن أبي الزرقاء، سمعت الثوري يقول: خرجت حاجا أنا، وشيبان الراعي مشاة فلما صرنا ببعض الطريق إذا نحن بأسد قد عارضنا فصاح به شيبان فبصبص، وضرب بذنبه مثل الكلب، فأخذ شيبان بأذنه، فعركها، فقلت: ما هذه الشهرة لي قال: وأي شهرة ترى يا ثوري لولا كراهية الشهرة ما حملت زادي إلى مكة إلا على ظهره.الحسن بن علي الحلواني: سألت محمد بن عبيد: أكان لسفيان امرأة قال: نعم رأيت ابنا له بعثت به أمه إليه فجاء فجلس بين يديه فقال سفيان: ليت أني دعيت لجنازتك. قلت لمحمد: فما لبث حتى دفنه قال: نعم.وعن سفيان: من سر بالدنيا نزع خوف الآخرة من قلبه.وعنه: ﴿وملكا كبيرا﴾ [الإنسان: ٢٠] . قال: استئذان الملائكة عليهم.الفريابي: سمعت الأوزاعي، وسفيان يقولان: لما ألقي دانيال في الجب مع السباع قال: إلهي بالعار، والخزي الذي أصبنا سلطت علينا من لا يعرفك.وقال الخريبي: جلست إلى إبراهيم بن أدهم فكأنه عاب على سفيان ترك الغزو، وقال: هذا الأوزاعي يغزو، وهو أسن منه. فقلت لبهيم: ما كان يعني سفيان في ترك الغزو قال: كان يقول: إنهم يضيعون الفرائض.قال حفص بن غياث: كنا نتعزى عن الدنيا بمجلس سفيان.خلف بن تميم: سمعت سفيان يقول: وجدت قلبي يصلح بين مكة، والمدينة مع قوم غرباء أصحاب صوب، وعباء.وعن، وكيع قال: قالت أم سفيان لسفيان: اذهب فاطلب العلم حتى أعولك بمعزلي فإذا كتبت عدة عشرة أحاديث فانظر هل تجد في نفسك زيادة فاتبعه، وإلا فلا تتعن.." (٢)

"من مكة، فسألناه عن الحسين بن حبان، فقال: أحدثكم أنه لما كان بآخر رمق، قال لي: يا أبا زكريا: أترى ما مكتوب على الخيمة قلت: ما أرى شيئا. قال: بلى أرى مكتوبا: يحيى بن معين يقضي أو يفصل بين الظالمين. قال: ثم خرجت نفسه.الخطيب: أخبرنا أبو نعيم، حدثنا أبو الشيخ، حدثنا إسحاق

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٦/٦٤٢

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٦/٦٤٥

بن بنان سمعت حبيش بن مبشر يقول: كان يحيى بن معين يحج فيذهب إلى مكة على المدينة، ويرجع عليها. فلما كان آخر حجة حجها رجع على المدينة، فأقام بها يومين أو ثلاثة، ثم خرج حتى نزل المنزل مع رفقائه فباتوا، فرأى في النوم هاتفا يهتف به: يا أبا زكريا أترغب عن جواري فلما أصبح قال لرفقائه: امضوا فإني راجع إلى المدينة، فمضوا ورجع فأقام بها ثلاثا ثم مات. قال: فحمل على أعواد النبي –صلى الله عليه وسلم– وصلى عليه الناس، وجعلوا يقولون: هذا الذاب عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– الكذب.قال الخطيب: الصحيح موته في ذهابه قبل أن يحج.قال عباس الدوري: سمعت يحيى يقول: لو لم نكتب الحديث خمسين مرة، ما عرفناه.وفي "تاريخ دمشق" من طريق محمد بن نصر سمع يحيى بن معين يقول: كتبت بيدي ألف ألف حديث. قلت: يعني بالمكرر، ألا تراه يقول: لو لم نكتب الحديث خمسين مرة، ما عرفناه.أنبئت عن أبي المكارم اللبان وغيره، عن عبد الغفار بن محمد، أخبرنا محمد بن إبراهيم الكرماني سمعت محمد بن أحمد غنجار سمعت عبد الله بن موسى السلامي سمعت الفضل بن شاكر ببلد الديلم سمعت يزيد بن مجالد سمعت يحيى بن معين يقول: **إذا كتبت** فقمش وإذا حدثت ففتش. وسمعته يقول: سيندم المنتخب في الحديث حيث لا تنفعه الندامة.الأصم: حدثنا عباس سمعت يحيى بن معين يقول: كنا بقرية من قرى مصر ولم يكن معنا شيء، ولا ثم شيء نشتريه فلما أصبحنا إذا نحن بزنبيل ملئ بسمك مشوي وليس عند أحد، فسألوني، فقلت: اقتسموه، وكلوه، فإني أظن أنه رزق رزقكم الله تعالى. وسمعت يحيى مرارا يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق والإيمان قول وعمل يزيد وينقص.وروى عبد الله بن أبي زياد القطواني، عن أبي عبيد، قال: انتهى الحديث إلى أربعة أحمد بن حنبل؛ وهو أفقههم فيه، وإلى يحيى بن معين؛ وهو أكتبهم له، وإلى علي بن المديني؛ وهو أعلمهم به، وإلى أبي بكر بن أبي شيبة؛ وهو أحفظهم له.." (١)

"وقال ابن عدي: سمعت عبد القدوس بن همام يقول: سمعت عدة من المشايخ، يقولون: حول محمد بن إسماعيل تراجم جامعه بين قبر سول الله –صلى الله عليه وسلم– ومنبره، وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين.وقال: سمعت البخاري يقول: صنفت "الصحيح" في ست عشرة سنة، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى.وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت هانئ بن النضر يقول: كنا عند محمد بن يوسف –يعني: الفريابي– بالشام وكنا نتنزه فعل الشباب في أكل الفرصاد ونحوه، وكان محمد بن إسماعيل معنا، وكان لا يزاحمنا في شيء مما نحن فيه، ويكب على العلم.وقال محمد: سمعت النجم بن الفضيل يقول: رأيت

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٣١/٩

النبي -صلى الله عليه وسلم- في النوم، كأنه يمشي، ومحمد بن إسماعيل يمشي خلفه، فكلما رفع النبي -صلى الله عليه وسلم- قدمه، وضع محمد بن إسماعيل قدمه في المكان الذي رفع النبي -صلى الله عليه وسلم- قدمه.وقال: سمعت أبا عبد الله يقول: كان شيخ يمر بنا في مجلس الداخلي، فأخبره بالأحاديث الصحيحة مما يعرض علي، وأخبره بقولهم، فإذا هو يقول لي يوما، يا أبا عبد الله، رئيسنا في أبو جاد، وقال: بلغني أن أبا عبد الله شرب دواء الحفظ يقال له: بلاذر، فقلت له يوما خلوة: هل من دواء يشربه الرجل، فينتفع به للحفظ؟ فقال: لا أعلم، ثم أقبل علي، وقال: لا أعلم شيئا أنفع للحفظ من نهمة الرجل، ومداومة النظر.قال: وذاك أني كنت بنيسابور مقيما، فكان ترد إلي من بخارى كتب، وكن قرابات لي يقرئن سلامهن في الكتب، فكنت أكتب كتابا إلى بخارى، وأردت أن أقرئهن سلامي، فذهب علي أساميهن حين كتبت كتابي، لم أقرئهن سلامي، وما أقل ما يذهب عني من العلم. وقال: سمعته يقول: لم تكن كتابتي للحديث كما كتب هؤلاء. كنت **إذا كتبت** عن رجل سألته عن اسمه وكنيته ونسبته وحمله الحديث، إن كان الرجل فهما. فإن لم يكن سألته أن يخرج إلي أصله ونسخته. فأما الآخرون لا يبالون ما يكتبون، وكيف يكتبون.وقال: سمعت العباس الدوري يقول: ما رأيت أحدا يحسن طلب الحديث مثل محمد بن إسماعيل، كان لا يدع أصلا ولا فرعا إلا قلعه. ثم قال لنا: لا تدعوا من كلامه شيئا إلا كتبتموه.وقال: كتب إلى أبي عبد الله بعض السلاطين في حاجة له، ودعا له دعاء كثيرا. فكتب." (١)

"٥٢٥٩- ابن منقذ ١:الأمير الكبير العلامة، فارس الشام، مجد الدين، مؤيد الدولة، أبو المظفر أسامة ابن الأمير مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني، الشيزري.ولد بشيزر سنة ثمان وثمانين وأربع مائة.وسمع في سنة٤٩٩ نسخة أبي هدبة من علي بن سالم السنبسي.روى عنه: ابن عساكر، وابن السمعاني، وأبو المواهب، والحافظ عبد الغني، والبهاء عبد الرحمن، وابنه الأمير مرهف، وعبد الصمد بن خليل الصائغ، وعبد الكريم بن أبي سراقة، ومحمد بن عبد الكافي الصقلي.وله نظم في الذروة كأبيه.قال السمعاني: ذكر لي أنه يحفظ من شعر الجاهلية عشرة آلاف بيت.قلت: سافر إلى مصر: وكان من أمرائها الشيعة، ثم فارقها، وجرت له أمور، وحضر حروبا ألفها في مجلد فيه عبر.قال يحيى بن أبي طيء في "تاريخه": كان إماميا حسن العقيدة، إلا أنه كان يداري عن منصبه، ويتاقي، وصنف كتبا منها "التاريخ البدري"، وله "ديوان" كبير.قلت: عاش سبعا وتسعين سنة، ومات بدمشق في رمضان سنة أربع وثمانين وخمس مائة.وله:مع الثمانين عاث الضعف في جسدي ... وساءني ضعف رجلي واضطراب يدي**إذا كتبت**

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٠/٨٦

فخطي خط مضطرب ... كخط مرتعش الكفين مرتعدفاعجب لضعف يدي عن حملها قلما ... من بعد حطم القنا في لبة الأسدفقل لمن يتمنى طول مدته: ... هذي عواقب طول العمر والمددومات ابنه الأمير الكبير عضد الدولة مرهف بن أسامة في سنة ثلاث عشرة وست مائة عن ثلاث وتسعين سنة، وله شعر رائق. روى عنه الزكي المنذري، والقوصي، وجمع من الكتب ما لا يوصف.____________١ ترجمته في النجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٦/ ١٠٧"، وشذرات الذهب لابن العماد "٤/ ٢٧٩"..' (١)

"أبو جندل، عبيد بن حصين:لو كنت من أحد يهجى هجوتكيا ابن الرقاع ولكن لست من أحدتأبى قضاعة أن تعرف لكم نسباوابنا نزار فزنتم بيضة البلد /٥ /٣٥٨أبو طاهر السلفي:ليس حسن الحديث قرب رجالعند أرباب علمه النقادبل علو الحديث عند أولي الإتقانوالحفظ صحة الإسناد /١٥ /٢٨٦مالك بن عوف:ما إن رأيت ولا سمعت بمثلهفي الناس كلهم بمثل محمدأوفى وأعطى للجزيل إذا اجتديوإذا تشا يخبرك عما في غد /٢ /١٤٩أبو الفرج الدارمي:مرضت فارتحت إلى عائدفعادني العالم في واحد /١٣ /٣٠٦. . . . .:مسح الرسول جبينهفله بريق في الخدودأبواه من عليا قريش وجده خير الجدود /٤ /٣٧٠ابن منقذ، أسامة بن الأمير..:مع الثمانين عاث الضعف في جسديوساءني ضعف رجلي واضطراب يدي**إذا كتبت** فخطي خط مضطربكخط مرتعش الكفين مرتعد /١٥ /٣٥٢الحسن بن رشيق:مما يزهدني في أرض أندلسسماع معتصم فيها ومعتضدألقاب مملكة في غير موضعهاكالهريحكي انتفاخا صولة الأسد /١٢ /٥٦٠أبو بكر محمد بن عمار المهري:مما يقبح عندي ذكر أندلسسماع معتمد فيها ومعتضدأسماء مملكة في غير موضعهاكالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد /١٤ /٧٩." (٢)

"حرف الألف١ - أبان بن إسحاق [ت] (١) المدني، عن الصباح بن محمد، وعنه يعلى بن عبيد.قال ابن معين وغيره: ليس به بأس، وقال أبو الفتح / الأزدي: متروك.قلت: لا يترك، فقد وثقه أحمد والعجلي، وأبو الفتح يسرف في الجرح، وله مصنف كبير إلى الغاية في المجروحين، جمع فأوعى، وجرح خلقا بنفسه لم يسبقه أحد إلى التكلم فيهم، وهو المتكلم فيه، وسأذكره في المحمدين.أخبرنا أحمد بن هبة الله، عن عبد المعز بن محمد، أنبأنا زاهر، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا جناح القاضي، حدثنا ابن دحيم، حدثنا أحمد بن أبي غرزة، أنبأنا يعلى، حدثنا أبان بن إسحاق عن الصباح بن محمد، عن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: استحيوا من الله حق الحياء..الحديث.أخرجه

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٥/٣٥٢

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٨/٥٥٥

الترمذي، والصباح واه.٢ - أبان (٢) بن تغلب [م، عو] (٣) الكوفي شيعي جلد، لكنه صدوق، فلنا صدقه وعليه بدعته.وقد وثقه أحمد بن حنبل، وابن معين، وأبو حاتم، وأورده ابن عدي، وقال: كان غاليا في التشيع.وقال السعدي: زائغ مجاهر.فلقائل أن يقول: كيف ساغ توثيق مبتدع وحد الثقة العدالة والإتقان؟ فكيف يكون عدلا من هو صاحب بدعة؟ وجوابه أن البدعة على ضربين: فبدعة صغرى كغلو التشيع، أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرف، فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق.فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بينة.__________(١) هذا الحرف إشارة إلى الترمذي.(٢) قبل هذا الاسم في المخطوطة صح، وفي لسان الميزان - نقلا عن المؤ لف: **إذا كتبت** صح أول الاسم فهو إشارة إلى أن العمل على توثيقذلك الرجل (اللسان صفحة ٩) .(٣) م: إشارة إلى مسلم و " عو " إشارة إلى أن أرباب الاربعة اتفقوا عليه.(*)."(١)

"١٤٠٦ -[صح] ثور بن يزيد [خ، عو] الكلاعي.أبو خالد الحمصي.أحد الحفاظ.عن خالد بن معدان، وعطاء، وطائفة.وعنه يحيى القطان، وأبو عاصم، وعدة.قال ابن معين: ما رأيت أحدا يشك أنه قدري، وهو صحيح الحديث.وقال ابن المبارك: سألت سفيان عن الاخذ عن ثور، فقال: خذوا عنه، واتقوا قرنيه.وكان ضمرة يحكى عن ابن أبي رواد أنه كان إذا أتاه من يريد الشام قال: إن بها ثورا فاحذر لا ينطحك بقرنيه.قال أحمد بن حنبل: كان ثور يرى القدر، وكان أهل حمص نفوه وأخرجوه.وقال أبو مسهر، عن عبد الله بن سالم قال: أدركت أهل حمص وقد أخرجوا ثورا وأحرقوا داره لكلامه في القدر.وقال الوليد: قلت للاوزاعي: حدثنا ثور بن يزيد، فقال لي: فعلتها.وقال سلمة بن العيار (١) : كان الأوزاعي سيئ القول في ثور، وابن إسحاق، وزرعة بن إبراهيم.وقال عيسى بن يونس: كان ثور من أثبتهم.وقال ابن المديني: سمعت يحيى ابن سعيد يقول: ليس في نفسي منه شئ، أتابعه - يعنى ثور بن يزيد.وقال وكيع: كان ثور بن يزيد من أعبد ما رأيت.وقال دحيم: ثور ثبت.بقية، عن ثور: كتبت لخالد بن معدان [من خالد بن معدان] (٢) إلى الوليد ابن عبد الملك أمير المؤمنين.قال ثور: وكتب عمر إلى عماله **إذا كتبتم** إلى فابدءوا بأنفسكم.أبو التقى، حدثنا بقية، حدثنا ثور، عن خالد، عن معاذ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أطيب الكسب كسب التجار الذين إذا حدثوا لم يكذبوا،__________(١) بمهملة ثم تحتانية (التقريب) .(٢) ساقط في خ.(*)."(٢)

---

(١) ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ١/٥

(٢) ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ١/٣٧٤

"[مسروق]٨٤٦٣ - مسروق بن المرزبان.صدوق معروف.سمع شريكا وجماعة.قال أبو حاتم: ليس بقوي.[مسعدة]٨٤٦٤ - مسعدة (١) بن بكر الفرغاني.عن محمد بن أحمد ابن عون بخبر كذب.٨٤٦٥ - مسعدة بن شاهين.لينه الأزدي.٨٤٦٦ - مسعدة بن صدقة.عن مالك.وعنه سعيد بن عمرو.قال الدارقطني: متروك.قلت: روى عن عباد بن يعقوب الرواجنى.حدثنا سعيد بن عمرو، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن أبيه، عن علي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **إذا كتبتم** الحديث فاكتبوه بإسناده، فإن (٢) يكن حقا كنتم شركاءه في الاجر، وإن كان باطلا كان وزره عليه.هذا موضوع وقع لنا (٣ [في آخر الكنجروذيات] ٣) .٨٤٦٧ - مسعدة بن اليسع الباهلي.سمع من متأخرى التابعين.هالك.كذبه أبو داود.وقال أحمد بن حنبل: خرقنا حديثه منذ دهر.وقال البخاري: كان أحيانا يكون بمكة.وقال قتيبة: أدركته ولم أسمع منه .أبو الحجاج النضر بن طاهر، حدثنا مسعدة بن اليسع، حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي، عن النبي صلى الله عليه وسلم، [قال] (٤) : ما من رمانة إلا فيها حبة من رمان الجنة: فإذا أكل أحدكم رمانة فلا يسقط منها شيئا.وما منورقة من الهندباء إلا وفيها قطرة من ماء الجنة.وقال محمد بن وزير: حدثنا مسعدة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسا عليا بردة يقال لها السحاب، فأقبل - وهى عليه، فقال____________(١) هذه الترجمة ليست في س.(٢) س: فإن لم يكن.(٣) ليس في س.(٤) من ل.(*)."(١)

"٩٦٩٢ - يزيد بن زمعة.ضعفه أبو زرعة الرازي.٩٦٩٣ - يزيد بن زياد [ت] .عن محمد بن كعب، عن معاوية.وعنه مالك وابن إسحاق.وثقه النسائي.قال البخاري: لا يتابع على حديثه.قلت: أما: ٩٦٩٤ - يزيد بن زياد [س، ق] بن أبي الجعد - فوثقه أحمد، ويحيى.يروي عن جامع بن شداد.وعنه الخريبى، ومحمد بن بشر العبدي.٩٦٩٥ - يزيد بن أبي زياد [م مقرونا، عو] الكوفي.أحد علماء الكوفة المشاهير على سوء حفظه.قال يحيى: ليس بالقوى.وقال أيضا: لا يحتج به.وقال ابن المبارك: ارم به (١) .وقال شعبة: كان يزيد بن أبي زياد رفاعا.وقال علي بن عاصم: قال لي شعبة: ما أبالى **إذا كتبت** عن يزيد بن أبي زياد ألا أكتب عن أحد.وقال وكيع: يزيد ابن أبي زياد عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله - يعنى حديث الرايات - ليس بشئ.وقال أحمد: حديثه ليس بذلك، وحديثه عن إبراهيم - يعنى في الرايات - ليس بشئ.قال العقيلي: حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا عمرو بن عون، أخبرنا خالد ابن عبد الله، عن يزيد بن أبي زياد، عن إبراهيم، عن علقمة، [عن عبد الله] (٢) ، قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه

---

(١) ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ٤/٩٨

وسلم إذ جاءه فتية من قريش، فتغير لونه، فقلنا: يا رسول الله، أنا لا نزال نرى في وجهك الشئ تكرهه.فقال: إنا أهلبيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتى سيلقون بعدى تطريدا وتشريدا___________(١) في التهذيب: قلت: وقال ابن المبارك: ارم به كذا هو في تاريخه.ووقع في أصل المزى: أكرم به.وهو تحريف.وقد نقله على الصواب أبو محمد بن حزم المحلى.وأبو الفرج ابن الجوزي في الضعفاء له (١١ - ٣٣٠) .(٢) ليس في س.(*)."(١)

"٩٩١٠ - يونس بن عبدربه.جزرى.حدث عنه سلم بن قتيبة.لا يعرف.وخبره منكر.٩٩١١ - يونس بن عبد الرحيم العسقلاني.عن ضمرة.قال أبو حاتم: ليس بالقوى.٩٩١٢ - يونس بن عبيد [د، ت، س] .كوفي.حدث عن البراء بن عازب.لا يدري من هو.وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وحديثه في ذكر راية النبي صلى الله عليه وسلم أنها سوداء مربعة من نمرة - حديث حسن.٩٩١٣ - يونس بن عطاء الصدائى.عن حميد الطويل، عن أنس: كان معاوية كاتب النبي صلى الله عليه وسلم، فكان إذا رأى من النبي صلى الله عليه وسلم غفلة وضع القلم في فيه، فقال (١) : يا معاوية إذا كتبت كتابا فضع القلم على أذنك، فإنه أذكر لك.وبه - مرفوعا: لا يحبس الانسان في الدين أكثر من أربعين يوما.رواهما عنه سلمة بن سليمان شيخ لسلمة (٢) بن شبيب.وقال القاسم بن هاشم السمسار: حدثنا يونس بن عطاء، حدثنا سفيان الثوري، عن أبيه، عن جده، عن زياد بن الحارث الصدائى: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من طلب العلم تكفل الله برزقه.لا أعرف لجد الثوري ذكرا إلا في هذا الخبر.قال ابن حبان: يونس بن عطاء يروي العجائب، لا يجوز الاحتجاج به (٣) .٩٩١٤ - يونس بن أبي إسحاق [م، عو] عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعى الكوفي.عن أنس، وناجية بن كعب، ومجاهد.وعنه ابناه إسرائيل وعيسى والقطان وخلق.قال ابن مهدي: لم يكن به بأس.وقال أبو حاتم: صدوق، لا يحتج به.___________(١) ل: وقال.(٢) ل: لمسلمة.(٣) ل: بخبره.(*)."(٢)

"صار إماما منظورا إليه وهو شاب، فإن يحيى بن أيوب المقابري قال:ثنا أبو المثنى قال: سمعتهم بمرو يقولون: قد جاء الثوري، قد جاء الثوري، فخرجت أنظر إليه، فإذا هو غلام قد بقل وجهه [١] .سمع الثوري من: عمرو بن مرة، وسلمة بن كهيل، وحبيب بن أبي ثابت، وعمرو بن دينار، وعبد الله بن دينار، وأبي إسحاق، ومنصور، وحصين، وأبيه سعيد بن مسروق، والأسود بن قيس، وجبلة بن سحيم، وزبيد بن

---

(١) ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ٤/٤٢٣

(٢) ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ٤/٤٨٢

الحارث، وزياد بن علاقة، وسعد بن إبراهيم، وأيوب، وصالح مولى التوأمة، وخلق لا يحصون، فيقال: إنه أخذ عن ستمائة شيخ.وعنه: ابن عجلان، وأبو حنيفة، وابن جريج، وأبي إسحاق، ومسعر، وهم من شيوخه، وشعبة، والحمادان، ومالك، وابن المبارك، ويحيى، وعبد الرحمن، وابن وهب، وعبيد الله الأشجعي، ويحيى بن آدم، ووكيع، وعبد الرزاق، وأبو نعيم، وقبيصة بن عقبة، ومحمد بن كثير، وأحمد بن يونس، والفريابي، وعلي بن الجعد، وأمم لا يحصون.حتى أن ابن الجوزي بالغ وذكر في مناقبه أنه روى عنه أكثر من عشرين ألفا، وهذا مدفوع، بل لعله روى عنه نحو من ألف نفس.فعن وكيع أن والدة سفيان له: يا بني اطلب العلم وأنا أعولك بمغزلي، وإذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى في نفسك زيادة في الخير، فإن لم تر ذلك فلا تتعن [٢] .قال علي بن ثابت: سمعته يقول: طلبت العلم، فلم تكن لي نية، ثم رزقني الله النية [٣] .داود بن يحيى بن يمان، سمعت أبي يقول: قال الثوري: لما هممت بطلب الحديث، ورأيت العلم يدرس، قلت أي رب إنه لا بد لي من__________[١] حلية الأولياء ٦/ ٣٦٠.[٢] الورع لأحمد ١٩٣.[٣] العلل ومعرفة الرجال لأحمد ٣/ ٢٣٥ رقم ٥٠٣٢، حلية الأولياء ٦/ ٣٦٧.." (١)

"وحدثني محمد بن زياد، عن أبي أمامة مرفوعا: «وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا، مع كل ألف سبعين ألفا، وثلاث حثيات من حثيات ربي» [١] . قال: فامتلأ من ذلك فرحا وقال: يا غلام ناولني الدواة. وكان القيم بأمره الفضل بن الربيع ومرتبته بعيدة، فناداني وقال: يا بقية ناول أمير المؤمنين الدواة بجانبك.قلت: ناوله أنت يا هامان.فقال: سمعت ما قال لي يا أمير المؤمنين؟قال: اسكت، فما كنت عنده هامان حتى أكون عنده فرعون (١) .قال يعقوب الفسوي [٢] : بقية يذكر بحفظ، إلا أنه يشتهي الملح والطرائف فيروي عن الضعفاء.وروى عبد الرحمن بن الحكم بن بشير، عن وكيع قال: ما سمعت أحدا أجرأ على أن يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، من بقية.قلت: قد خرج له مسلم حديثا توبع فيه، واستشهد به البخاري، وله نسخة عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس منها: «تربوا الكتاب» [٣] . ومنها: «من أدمن على حاجبه المشط عوفي من الوباء» [٤] .__________()] أن بلالا ليس بحبشي، وأما صهيب فعربي من النمر بن قاسط.[١] تهذيب تاريخ دمشق ٣/ ٢٨٠.[٢] في المعرفة والتاريخ ٢/ ٤٢٤، وتاريخ بغداد ٧/ ١٢٤.[٣] ذكره ابن عدي في الكامل ٢/ ٥٠٥ ونصه من طريق: أحمد بن أبي يحيى البغدادي قال:سألت أحمد بن حنبل في السجن، عن حديث يزيد بن هارون، عن بقية، عن أبي أحمد، عن أبي الزبير، عن جابر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا كتبت كتابا

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٢٥/١٠

فتربه فإنه أنجح للحاجة والتراب مبارك» .وذكره ابن حبان في (المجروحين ١/ ٢٠٢) بلفظ: «تربوا الكتاب وسجوه من أسفله فإنه أنجح للحاجة» .[٤] رواه ابن حبان في المجروحين ١/ ٢٠٢: «عن سليمان بن محمد الخزاعي بدمشق، ثنا هشام بن خالد الأزرق، ثنا بقية، عن ابن جريج» .." (١)

"قال محمد بن أبي حاتم: وسمعته يقول: لم تكن كتابتي للحديث كما يكتب هؤلاء. كنت **إذا كتبت** عن رجل سألته عنه اسمه وكنيته ونسبة وعلة الحديث إن كان فهما، فإن لم يكن فهما سألته أن يخرج إلي أصله ونسخته.فأما الآخرون فإنهم لا يبالون ما يكتبون وكيف يكتبون [١] .وسمعت العباس الدوري يقول: ما رأيت أحدا يحسن طلب الحديث مثل محمد بن إسماعيل. كان لا يدع أصلا أو فرعا إلا قلعه.ثم قال لنا عباس: لا تدعوا شيئا من كلامه إلا كتبتموه [٢] .سمعت إبراهيم الخواص مستملي صدقة يقول: رأيت أبا زرعة كالصبي جالسا بين يدي محمد بن إسماعيل يسأله عن علل الحديث [٣] .فصل في ذكائه وسعة علمه قال جعفر بن محمد القطان إمام كرمينية فيما رواه عنه مهيب بن سليم أنه سمع محمد بن إسماعيل يقول: كتبت عن ألف شيخ أو أكثر، عن كل واحد منهم عشرة آلاف وأكثر، ما عندي حديث إلا أذكر إسناده [٤] .وقال محمد بن أبي حاتم: قرأ علينا أبو عبد الله كتاب الهبة فقال: ليس في هبة وكيع إلا حديثان مسندان أو ثلاثة، وفي كتاب عبد الله بن المبارك خمسة أو نحوها، وفي كتابي هذا خمسمائة حديث أو أكثر [٥] .وسمعت أبا عبد الله يقول: ما قدمت على أحد إلا كان انتفاعه بي أكثر من انتفاعي به [٦] .قال محمد بن أبي حاتم: سمعت سليم بن مجاهد يقول: سمعت أبا الأزهر يقول: كان بسمرقند أربعمائة ممن يطلبون الحديث، فاجتمعوا سبعة أيام__________[١] سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٠٦.[٢] سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٠٦.[٣] سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٠٧، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢/ ٢٢٢.[٤] تاريخ بغداد ٢/ ١٠، طبقات الحنابلة ١/ ٢٧٥، تهذيب الكمال ٣/ ١١٧٠، سير أعلام النبلاء ٤٧.[٥] سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤١٠، ٤١١، مقدمة فتح الباري ٤٨٩.[٦] سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤١١، مقدمة فتح الباري ٤٨٩.." (٢)

"مسهد وعيون الناس هاجعة ... على التهجد والقرآن معتكفوتشرق الشمس من لألاء غرته ... في دسته فتكاد الشمس تنكسففأجابه الصالح، وكان يجيد النظم رحمه الله:آدابك الغر بحر ما له طرف ... في كل جنس بدا من حسنه طرفنقول لما أتانا ما بعثت به: ... هذا كتاب أتى، أم روضة أنفإذا ذكرناك

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٣/١٢٩

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٩١/٢٥١

مجد الدين عاودنا ... شوق تجدد منه الوجد والأسفيا من جفانا ولو قد شاء كان إلى ... جنابنا دون أهل الأرض ينعطفوهي طويلة.ولأسامة:مع الثمانين عاش الضعف في جسدي ... وساءني ضعف رجلي واضطراب يدي**إذا كتبت** فخطي خط مضطرب ... كخط مرتعش الكفين مرتعدفاعجب لضعف يدي عن حملها قلما ... من بعد حطم القنا في لبة الأسدوإن مشيت وفي كفي العصا ثقلت ... رجلي كأني أخوض الوحل في الجلدفقل لمن يتمنى طول مدته: ... هذي عواقب طول العمر والمدد[١] ولما قدم من حصن كيفا على صلاح الدين قال:حمدت على طول عمري المشيبا ... وإن كنت أكثرت فيه الذنوبالأني حييت إلى أن لقيت ... بعد العدو صديقا حبيباوله:لا تستعر جلدا على هجرانهم ... فقواك تضعف عن حدود دائمواعلم بأنك إن رجعت إليهم ... طوعا، وإلا عدت عودة راغم[٢] وعندي له مجلد يخبر فيه بما رأى من الأهوال قال: حضرت من المصافات والوقعات مهول أخطارها، واصطليت من سعير نارها، وباشرت__________[١] الاعتبار ١٦٣، ١٦٤، الروضتين ١/ ١١٤ وبعض هذه الأبيات في سير أعلام النبلاء ٢١/ ١٦٧.[٢] خريدة القصر، الوافي بالوفيات ٨/ ٣٨٠، لباب الآداب (ن) .." (١)

"يقول: كتبت بيدي ألف ألف حديث.قلت: يعني بالمكرر، ألا تراه يقول: لو لم نكتب الحديث خمسين مرة ما عرفناه.أنبئت عن أبي المكارم اللبان، وغيره، عن عبد الغفار بن محمد، أخبرنا محمد بن إبراهيم الكرماني، سمعت محمد بن أحمد غنجار، سمعت عبد الله بن موسى السلامي، سمعت الفضل بن شاكر ببلد الديلم، سمعت يزيد بن مجالد، سمعت يحيى بن معين يقول:**إذا كتبت** فقمش، وإذا حدثت ففتش.وسمعته يقول: سيندم المنتخب (١) في الحديث حيث لا تنفعه الندامة.الأصم: حدثنا عباس، سمعت يحيى بن معين يقول:كنا بقرية من قرى مصر، ولم يكن معنا شيء، ولا ثم شيء نشتريه، فلما أصبحنا، إذا نحن بزنبيل ملئ بسمك مشوي، وليس عند أحد، فسألوني، فقلت: اقتسموه، وكلوه، فإني أظن أنه رزق رزقكم الله -تعالى-.وسمعت يحيى مرارا يقول: القرآن كلام الله، وليس بمخلوق، والإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.وروى: عبد الله بن أبي زياد القطواني، عن أبي عبيد، قال:انتهى الحديث إلى أربعة: أحمد بن حنبل؛ وهو أفقههم فيه، وإلى يحيى بن معين؛ وهو أكتبهم له، وإلى علي بن المديني؛ وهو أعلمهم به، وإلى أبي بكر بن أبي شيبة؛ وهو أحفظهم له.وفي رواية عن أبي عبيد: وإلى ابن معين؛ وهو أعلمهم

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٧٤/٤١

بصحيحه وسقيمه.قال عبيد الله القواريري: قال لي يحيى القطان:ما قدم علينا البصرة مثل أحمد، ويحيى بن معين.______________(١) أي الذي ينتقي الأحاديث، ولا يكتبها كلها.." (١)

"وقال: سمعت أبا عبد الله يقول: كان شيخ يمر بنا في مجلس الداخلي، فأخبره بالأحاديث الصحيحة مما يعرض علي، وأخبره بقولهم، فإذا هو يقول لي يوما: يا أبا عبد الله، رئيسنا في أبو جاد، وقال: بلغني أن أبا عبد الله شرب دواء الحفظ يقال له: بلاذر، فقلت له يوما خلوة: هل من دواء يشربه الرجل، فينتفع به للحفظ؟فقال: لا أعلم، ثم أقبل علي، وقال: لا أعلم شيئا أنفع للحفظ من نهمة الرجل، ومداومة النظر (١) .قال: وذاك أني كنت بنيسابور مقيما، فكان ترد إلي من بخارى كتب، وكن قرابات لي يقرئن سلامهن في الكتب، فكنت أكتب كتابا إلى بخارى، وأردت أن أقرئهن سلامي، فذهب علي أساميهن حين كتبت كتابي، ولم أقرئهن سلامي، وما أقل ما يذهب عني من العلم.وقال: سمعته يقول: لم تكن كتابتي للحديث كما كتب هؤلاء.كنت **إذا كتبت** عن رجل سألته عن اسمه وكنيته ونسبته وحمله الحديث، إن كان الرجل فهما.فإن لم يكن سألته أن يخرج إلي أصله ونسخته.فأما الآخرون لا يبالون ما يكتبون، وكيف يكتبون.وقال: سمعت العباس الدوري يقول: ما رأيت أحدا يحسن طلب الحديث مثل محمد بن إسماعيل، كان لا يدع أصلا ولا فرعا إلا قلعه.ثم قال لنا: لا تدعوا من كلامه شيئا إلا كتبتموه.وقال: كتب إلى أبي عبد الله بعض السلاطين في حاجة له، ودعا له دعاء كثيرا.فكتب إليه أبو عبد الله: سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: وصل إلي كتابك وفهمته، وفي بيته يؤتى______________(١) " مقدمة الفتح ": ٤٨٨.." (٢)

"وله:مع الثمانين عاث الضعف في جسدي ... وساءني ضعف رجلي واضطراب يدي**إذا كتبت** فخطي خط مضطرب ... كخط مرتعش الكفين مرتعدفاعجب لضعف يدي عن حملها قلما ... من بعد حطم القنا في لبة الأسدفقل لمن يتمنى طول مدته: ... هذي عواقب طول العمر والمددومات ابنه الكبير عضد الدولة مرهف (١) بن أسامة في سنة ثلاث عشرة وست مائة، عن ثلاث وتسعين سنة، وله شعر رائق.روى عنه: الزكي المنذري، والقوصي، وجمع من الكتب ما لا يوصف.٨٤ - الحازمي أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم *الإمام، الحافظ، الحجة، الناقد، النسابة، البارع، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي، الهمذاني.مولده: في سنة ثمان وأربعين وخمس مائة.______________(١)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٨٥/١١

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٠٦/١٢

راجع القسم الشامي من (خريدة) العماد: ١ / ٥٧١، و (إرشاد) ياقوت: ٢ / ١٧٥، ١٨٠، ١٩٧، و (تكملة) المنذري: ٤ / الترجمة: ١٤٥١ والتعليق عليها.(*) ترجم له ابن الدبيثي في تاريخه، الورقة: ١٤٧ (باريس ٥٩٢١) ، وابن الصلاح في الطبقات، الورقة: ٢٥، والمنذري في التكملة: ١ / الترجمة ٤٥، وأبو شامة في الروضتين: ٢ / ١٣٧، وابن خلكان في الوفيات: ٤ / ٢٩٤، والذهبي في تاريخ الإسلام، الورقة: ١٩ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر: ٤ / ٢٥٤، ودول الإسلام: ٢ / ٧١، والاعلام، الورقة: ٢١١، والمختصر المحتاج إليه: ١ / ١٤٤، وتذكرة الحفاظ: ٤ / ١٣٦٣، والمشتبه: ٢٠٢، والصفدي في الوافي: ٥ / ٨٨، والسبكي في الطبقات: ٧ / ١٣، وابن كثير في البداية: ١٢ / ٣٣٢، وابن الملقن في العقد، الورقة: ١٦٠، والعيني في عقد الجمان: ١٧ / الورقة ٦٣، وابن تغري بردي في النجوم: ٦ / ١٠٩، وابن عبد الهادي في معجم الشافعية، الورقة: ٦١، وابن هداية الله في طبقاته: ٨٠، وابن العماد في الشذرات: ٤ / ٢٨٢، وابن الغزي في ديوان الإسلام، الورقة: ٣٢.." (١)

"عبد الحميد، وخالد بن عبد الله، وأبو بكر بن عياش، وزياد البكائي، وعلي بن عاصم، وابن إدريس، وابن نمير، وخلق كثير.وروى عنه من أقرانه: إسماعيل بن أبي خالد.قال شعبة: كان رفاعا -يعني: الآثار التي هي من أقوال الصحابة يرفعها-.وقال ابن فضيل: كان من أئمة الشيعة الكبار.وقال أحمد بن حنبل: لم يكن بالحافظ.وروى: عباس، عن يحيى: لا يحتج بحديثه.روى: عثمان الدارمي، عن يحيى: ليس بالقوي.وروى: أبو يعلى، عن يحيى: ضعيف الحديث.وقال العجلي: جائز الحديث.كان بأخرة يلقن، وأخوه برد: ثقة.وروى: عثمان بن أبي شيبة، عن جرير، قال: كان أحسن حفظا من عطاء بن السائب.وقال ابن معين: ما أقربهما!وذكره ابن المبارك، فقال: ارم به.وقال ابن مهدي: ليث بن أبي سليم، وعطاء بن السائب، ويزيد بن أبي زياد، ليث أحسنهم حالا.وقال أبو زرعة: لين.وقال أبو حاتم: ليس بالقوي.وقال أبو داود: لا أعلم أحدا ترك حديثه.وقال الجوزجاني: سمعتهم يضعفون حديثه.وقال ابن عدي: هو من شيعة أهل الكوفة، ومع ضعفه يكتب حديثه.وقد علق البخاري له لفظة، فقال:قال جرير، عن يزيد: القسية: ثياب مضلعة.وقد روى له: مسلم، فقرنه بآخر معه.وقد حدث عنه: شعبة، مع براعته في نقد الرجال.وروى: علي بن عاصم - وليس بحجة - عن شعبة، قال:ما أبالي **إذا كتبت** عن يزيد بن أبي زياد أن لا أكتبه عن أحد.وقد خرج له: الترمذي، وحسن له ما رواه من طريق هشيم:." (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٧٦١/٢١

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٣٠/٦

"وكان بينه وبين رجل تنازع، فتناول الرجل سليمان، فغمز بطنه، فجفت (١) يد الرجل.قال معتمر بن سليمان: قال لي أبي عند موته:يا معتمر! حدثني بالرخص، لعلي ألقى الله -تعالى- وأنا حسن الظن به.وقال الأصمعي: كنت أمشي مع المعتمر، فقال لي: مكانك.ثم قال: قال أبي: **إذا كتبت**، فلا تكتب التيمي، ولا تكتب المري، فإن أبي كان مكاتبا لبجير بن حمران، وإن أمي كانت مولاة لبني سليم، فإن كان أدى الكتابة والولاء لبني مرة - وهو مرة بن عباد بن ضبيعة بن قيس - فاكتب القيسي، وإن لم يكن أدى الكتابة والولاء لبني سليم - وهم من قيس عيلان - فاكتب القيسي.وعن سليمان التيمي: أنه ربما أحدث الوضوء في الليل من غير نوم.وذكر جرير بن عبد الحميد: أن سليمان التيمي لم تمر ساعة قط عليه إلا تصدق بشيء، فإن لم يكن شيء، صلى ركعتين.قرأت على إسحاق بن طارق، أنبأنا يوسف بن خليل، أنبأنا أحمد بن محمد التيمي، أنبأنا أبو علي الحداد، أنبأنا أبو نعيم، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا أحمد بن الحسين، حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا الأنصاري، قال:كان عامة دهر التيمي يصلي العشاء والصبح بوضوء واحد، وكان يسبح بعد العصر إلى المغرب، ويصوم الدهر.كذا قال، وإنما المعروف: أنه كان يصوم يوما ويوما.وبه قال الدورقي: حدثني عباس بن الوليد، عن يحيى القطان، قال:خرج سليمان التيمي إلى مكة، فكان يصلي الصبح بوضوء عشاء الآخرة.___________(١) جفت يد الرجل: يبست، والمضارع يجف بكسر الجيم.." (١)

"عليه البصرة بالأمان (١) ، ثم مرض ومات.أبو نعيم: حدثنا الطبراني، حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثني عمرو بن علي، سمعت يحيى بن سعيد يقول:أملى علي سفيان كتابه إلى المهدي، فقال: اكتب من سفيان بن سعيد، إلى محمد بن عبد الله.فقلت: **إذا كتبت** هذا، لم يقرأه.قال: اكتب كما تريد.فكتبت، ثم قال: اكتب، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، تبارك وتعالى، وهو للحمد أهل، وهو على كل شيء قدير.فقلت: من كان يكتب هذا الصدر؟قال: حدثني منصور، عن إبراهيم: أنه كان يكتبه.وعن إبراهيم الفراء، قال: كتب سفيان إلى المهدي مع عصام جبر (٢) :طردتني، وشردتني، وخوفتني، والله بيني وبينك، وأرجو أن يخير الله لي قبل مرجوع الكتاب.فرجع الكتاب وقد مات.أخبرنا إسحاق الأسدي، أنبأنا ابن خليل، أنبأنا أبو المكارم التيمي، أنبأنا أبو علي الحداد، أنبأنا أبو نعيم، حدثنا ابن حيان، حدثنا الحسن بن هارون، حدثنا الحسن بن شاذان النيسابوري، حدثني محمد بن مسعود، عن سفيان قال: أدخلت على المهدي بمنى، فسلمت عليه بالإمرة.فقال: أيها الرجل! طلبناك، فأعجزتنا، فالحمد لله الذي جاء بك،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٩٩/٦

فارفع إلينا حاجتك.فقلت: قد ملأت الأرض ظلما وجورا، فاتق الله، وليكن منك في ذلك عبرة (٣) .فطأطأ رأسه، ثم قال: أرأيت إن لم أستطع دفعه؟ قال: تخليه________________(١) في " الحلية " ٧ / ٤٣، ٤٤: زيادة وهي " ثم قال: اخرج إلى أهلك فقد طالت غيبتك فألم بهم، ثم الحق بي بالكوفة فإني منتظرك حتى تجيء ".(٢) في " الحلية ": ٧ / ٤٥، بدلا من قوله " عصام جبر ": " ... مع جبر " دون كلمة عصام.(٣) في الأصل " غيرا " وما أثبتناه من " الحلية ": ٧ / ٤٥.." (١)

"وعنه: ﴿وملكا كبيرا﴾ [الإنسان: ٢٠] ، قال: استئذان الملائكة عليهم.الفريابي: سمعت الأوزاعي، وسفيان يقولان:لما ألقي دانيال في الجب مع السباع، قال: إلهي بالعار والخزي الذي أصبنا، سلطت علينا من لا يعرفك.وقال الخريبي: جلست إلى إبراهيم بن أدهم (١) ، فكأنه عاب على سفيان ترك الغزو، وقال: هذا الأوزاعي يغزو، وهو أسن منه.فقلت لبهيم: ما كان يعني سفيان في ترك الغزو؟قال: كان يقول: إنهم يضيعون الفرائض.قال حفص بن غياث: كنا نتعزى عن الدنيا بمجلس سفيان.خلف بن تميم: سمعت سفيان يقول:وجدت قلبي يصلح بين مكة والمدينة، مع قوم غرباء، أصحاب صوف وعباء.وعن وكيع، قال: قالت أم سفيان لسفيان:اذهب، فاطلب العلم، حتى أعولك بمغزلي، **فإذا كتبت** عدة عشرة أحاديث، فانظر هل تجد في نفسك زيادة، فاتبعه، وإلا فلا تتعن.قال الأوزاعي: لم يبق من يجتمع عليه العامة بالرضى والصحة، إلا ما كان من رجل واحد بالكوفة -يعني: سفيان-.قال وكيع: كان سفيان بحرا.وقال ابن أبي ذئب: ما رأيت رجلا بالعراق يشبه ثوريكم هذا.وقال ابن إدريس: ما رأيت بالكوفة من أود أني في مسلاخه (٢) إلا سفيان.________________(١) انظر ترجمته: صفحة: ٣٨٧.(٢) تقدم الخبر مضطربا في الصفحة: ٢٥٣.وفي حديث عائشة: " ما رأيت امرأة أحب إلي أن أكون في مسلاخها من سودة " تمنت أن تكون مثلها في هديها وسمتها.." (٢)

"فقلت: لا سقى الغيث الله أديبا لا يعرف الغيث؛ وقلت له: إن الغيث هو المطر، وهو السحاب، كما أن السماء هو المطر وهو السحاب؛ وقالت الجماعة: قد علمنا أي الرجلين أشعر، وأي الخصمين أقدر، وأي البديهتين أسرع، وأي الرويتين أصنع؛ فقال أبو بكر: فاسقوني على الظفر؛ فقالوا: كفاك ما سقاك.ثم ملنا إلى الترسل، وقلت: اقترح علي غاية ما في طوقك، ونهاية ما في وسعك، وآخر ما تبلغه بذرعك، حتى أقترح عليك أربعمائة صنف من الترسل؛ فإن سرت فيها برجلين، ولم أطر بجناحين، بل إن

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٦٤/٧

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٦٩/٧

أحسنت القيام بواحد من هذه الأصناف، ولم تخلف كل الإخلاف، فلك يد السبق وقصبته؛ ومثال ذلك أن أقول لك: اكتب كتابا نقرأ منه جوابه، هل يمكنك أن تكتب؟أو أقول لك: اكتب كتابا على المعنى الذي أقترح لك، وانظم شعرا في المعنى الذي أفترع، وافرغ منهما فراغا واحدا؛ هل كنت تمد لهذا ساعدا؟أو أقول لك: اكتب كتابا في المعنى الذي أقوله وأنص عليه، وأنشد من القصائد ما أريده من غير تثاقل ولا تغافل، حتى **إذا كتبت** ذلك قرئ من آخره إلى أوله، وانتظمت معانيه إذا قرئ من أسفله، هل كنت تفوق لهذا الغرض سهما، أو تجيل قدحا، أو تصيب نجحا؟أو قلت لك: اكتب كتابا في المعنى الذي أقترح، لا يوجد فيه حرف منفصل من واو تتقدم الكلمة، أو دال تنفصل عن الكلمة، بديهة ولا تجم فيه قلمك، هل كنت تفعل؟ أو قلت لك:اكتب كتابا خاليا من الألف واللام، لا تصب معانيه على قالب ألفاظه، ولا تخرجه عن جهة أغراضه، هل كنت تقف من ذلك موقفا ممدوحا، أو يبعثك ربك مقاما محمودا؟." (١)

"آلة العيش صحة وشباب ... فإذا وليا عن المرء ولأبدا تسترد ما تهب الدن ... يا فياليت جودها كان بخلاوهي معشوقة على الغدر لا تح ... فظ عهدا ولا تتمم وصلاكل دمع يسيل منها عليها ... وبفك اليدين منها تحلوقوله: [البسيط]ليت الحوادث باعتني الذي أخذت ... مني بحلمي الذي أعطت وتجريبي «١»فما الحداثة من حلم بمانعة ... قد يوجد الحلم في الشبان والشيبوقوله يصف فرسا: [الرجز]لو سابق الشمس من المشارق ... جاء إلى الغرب مجيء السابق «٢»وقوله يصف شعره: [الطويل]٩٢/وما قلت من شعر تكاد بيوته ... **إذا كتبت** يبيض من نورها الحبر «٣»كأن المعاني في فصاحة لفظها ... نجوم الثريا أو خلائقك الزهروماذا الذي فيه من الحسن رونقا ... ولكن بدا في وجهه نحوك البشر." (٢)

"ومنه قوله: «١» [البسيط]**إذا كتبت** فخطي جد مرتعش ... كخط مضطرب الكفين مرتعد «٢»فاعجب لضعف يدي عن حملها قلما ... من بعد حطم القنا في لبة الأسدوإن مشيت وفي كفي العصا ثقلت ... رجلي كأني أخوض الوحل في الجلدوقد تقدم البيت الثاني منها في ترجمته.ومنه قوله: «٣» [الكامل]كم حار في ليل الشباب فدله ... صبح المشيب على الطريق الأقصد «٤»وإذا عددت سني ثم نقصتها ... زمن الهموم فتلك ساعة مولدي «٥»ومنه قوله: «٦» [الطويل]أراني نهار الشيب

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٠٨/١٢

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٤١/١٥

قصدي وطالما ... تجاوز بي ليل الشباب سبيليوقد كان عذري أن أضلني الدجا ... فهل لي عذر والنهار دليليومنه قوله: «٧» [البسيط]يا رب حسن رجائي فيك حسن لي ... تضييع وقتي في لغو وفي لعب «٨»وأنت قلت لمن أضحى على ثقة ... بحسن عفوك إني عند ظنك بي." (١)

"(وأتيت أقصد زورة أحيى بها ... فرددت يا عيني هناك بحاجب)ونقلت منه له(إذا ما رمت حل البند قالت ... معاطفه حمانا لا يحل)(وإن جليت بوجنته مدام ... يرى لعذاره دور ونزل)ومن شعره(رأى المسيحيون منه دمية ... تعطو كبدر فوق غصن ما يد)(فبرهنوا تثليثهم بكشله ... لما رأوا ثلاثة في واحد)وملا توفي شمس الدين محمد المذكور قال والده عفيف الدين يرثيه ويذكر أخاه محمدا أيضا(ما لي بفقد المحمدين يد ... مضى أخي ثم بعده الولد)(يا نار قلبي وأين قلبي أو ... يا كبدي لو تكون لي كبد)(يا بايع الموت مشتريه أنا ... فالصبر مالا يصاب والجلد)(أين البنان التي **إذا كتبت** ... وعاين الناس خطها سجدوا)(أين الثنايا التي إذا ابتسمت ... أو نطقت لاح لؤلؤ نضد)(ما فقدتك الأقران يا ولدي ... وإنما شمس أفقهم فقدوا)(محمد يا محمد عددا ... وما لما ليس ينتهي عدد)منها(ماذا على الغاسلين إذ قرب ال ... أملاك منه لو أنهم بعدوا)(قد حملت نفسه العلوم إلى ال ... فردوس والنعش فوقه الجسد)(أبكيت خالاتك الضواحك من ... قبل وما من صفاتك النكد))(أبكيت خالاتك الضواحك من ... قبل وما من صفاتك النكد)(بي كبر مسني وأمك قد ... شاخت فمن أين لي ترى ولد)(وهبه قد كان لي فمثلك لا ... يرجى وأين الزمان والأمد)ومنها." (٢)

"(ماذا لقيت اليوم من ... متمجن خنث الكلام)(وقف الجمال بوجهه ... فسمت له حدق الأنام)(حركاته وسكونه ... تجني بها ثمر الأثام)(وإذا خلوت بمثله ... وعزمت فيه على اعتزام)(لم أعد أفعال العفاف وذاك أوكد للغرام)(نفسي فداؤك يا أبا العباس جل بك اعتصامي)(فارحم أخاك فإنه ... نزر الكرى بادي السقام)(وأنله ما دون الحرام فليس يرغب في الحرام)وقال الخفيف المجزوء(ابرزوا وجهك الجمي ... ل ولاموا من افتتن)(لو أرادوا صيانتي ... ستروا وجهك الحسن))وقال لتلميذه إذا أردت أن تضمن كتابا سرا فخذ لبنا حليبا فاكتب به في قرطاس فيذر المكتوب إليه عليه رمادا سخنا من رماد القراطيس

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣٨/١٦

(٢) الوافي بالوفيات الصفدي ١١٣/٣

فيظهر المكتوب وإذا كتبت بماء الزاج الأبيض فإذا ذر المكتوب إليه عليه شيئا من العفص ظهرت الكتابة وكذلك بالعكس ٣٥٢٥٣ - (التستري الصوفي)سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري الص الح المشهور لم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع وكان صاحب كرامات ولقي ذا النون المصري بمكةوكان سبب سلوكه هذه الطريق خاله محمد بن سوار فإنه قال قال لي خالي يوما ألا تذكر الله الذي خلقك فقلت له كيف أذكره فقال قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك الله معي الله ناظر إلي الله شاهدي فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته فقال قلها كل ليلة سبع." (١)

"وقال غيره(من ذا رأيتم من النساخ متخذا ... سبال لص على غثنون محتال)(هذا وأنت ابن بواب وذو عدم ... فكيف لو كنت رب الدار والمال)ومن شعر ابن البواب(ولو أني أهديت ما هو فرض ... للرئيس الأجل من أمثالي)(لنظمت النجوم عقدا إذا رص ... ع غيري جواهرا بلآلي)(ثم أهديتها إليه وأقرر ... ت بعجزي في القول والأفعال)(غير أني رأيت قدرك يعلو ... عن نظير ومشبه ومثال)(فتفاءلت في الهدية بالأق ... لام علما مني بصدق الفال)(فاعتقدها مفاتح الشرق والغر ... ب سريعا والسهل والأجبال)(فهي تستن إن جرين على القر ... طاس بين الأرزاق والآجال)(فاختبرها موقعا برسوم ال ... بر والمكرمات والإفضال)حكى محمد بن هلال بن الصابئ في كتاب الهفوات أن أبا نصر بن مسعود الكاتب لقي يوما ابن البواب الكاتب فسلم عليه وقبل يده فقال له ابن البواب الله الله يا سيدي ما أنا وهذا فقال لو قبلت الأرض بين يديك لكان قليلا قال ولم ذاك يا سيدي وما الذي أوجبه واقتضاه قال لأنك تفردت بأشياء ما في بغداذ كلها من يشاركك فيها منها الخط الحسن وأنه لم أر عمري كاتبا من طرف عمامته إلى طرف لحيته ذراعان ونصف غيرك فضحك ابن البواب وجزاه خيرا وقال أسألك أن تكتم عني هذه الفضيلة وكانت لحية ابن البواب طويلة جداولما ورد الوزير فخر الملك أبو غالب محمد بن خلف واليا على العراق من قبل بهاء بن عضد الدولة جعل ابن البواب نديما له واختص به وكان ابن البواب يتصرف في خزانة الكتب التي لعضد الدولة بشيراز وأمرها مردود إليه وله مع عضد الدولة واقعة جرت في أمر أجزاء ربعة بخط ابن مقلة فإنه كمل منها جزءا مخروما فكمله ابن البواب وذهبه وعتقه وأحضره إليه في جملة الأجزاء فلم يعرفهقلت وللكتاب لحن في الوضع يعدونه كما يعد أهل العربية لحنهم من ذاك أن الكاف لا)تكتب مجلسة

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١١/١٦

إذا وقعت طرفا في مثل إليك ولديك وعليك ولك وما أشبه ذلك ثم **إذا كتبت** طرفا لا يعمل لها ردة إنما الردة عليها إذا كانت مكتوبة أولا وفي بعض." (١)

"٣ - (المغربي الشاعر)عمار بن علي بن جميل قال ابن رشيق في الأنموذج كان شاعرا قادرا على الشعر متوسط الطبع يحب حوشي الكلام وعويص اللغة يرى ذلك قوة وفصاحة وكان مر المذاق شرس الأخلاق يتشبه بمحمد بن عبد الملك الزيات في جميع أحواله كتب إليه محمد بن مغيث يعاتبه في تقعره وتكلفه وتأخره وتخلفه(ليت شعري **إذا كتبت** لنا الدي ... دن والنوس والوزى والجرشى)(ما يكون الجواب عنهن يا من ... نش بحر العلوم من فيه نشا)(أنا لما رأيت طرسك عاين ... ت شجاعا وحية منه رقشا)(كان لما أردت أنظر فيه ... مثل شمس بدت لألحاظ أعشى)(وكأن السطور في ذلك التع ... ريج عرجن عن أنامل رعشا)(وكأن المداد من مقلة الأش ... هل لما جرى وأحدث نقشا)فاتركن ذا الغريب ويحك والتقعير إني عليك من ذاك أخشى(وتأمل شعري المليح تجده ... زهر روض حسن وثوبا يوشى)(سلب الماء رقة وصفاء ... في معانيه فهو يحبى ويرشى)(وادفنن شعرك الشريد ومن قب ... ل فقرب له حنوطا ونعشا)فأجاب(يا أبا عبد الله قد كنت عندي ... يرتجى علمك الصحيح ويخشى)(وإذا ربعك المخيل بالأن ... س من العلم قد غدا منه وحشا))(ليت شعري إذا نفيت من المن ... ظوم والنثر ديدنا وجرشى)(فيما تمزج الكلام فيغدو ... من لغات موشحا وموشى)(لست تدري ما بين عرش وعرش ... دون أن تستفيد عرشا وعرشا)(فعليك السلام في كل علم ... متناه من كل ما هو منشا)(أنت صفر منه ولو كنت ما عش ... ت به في الزمان تؤتى وتحشى)(فدع الجد للمزاح الذي أن ... ت حفيظ عليه ترشو وترشى)(ليس يخفى من الفتى ما لديه ... كل سر وإن تطاول يفشى)." (٢)

"وقال أيضا (١) :وقد أصبح آخر الهوى أوله ... فالعاذل في هواك ما لي ولهبالله عليك خل ما أوله ... وارحم دنفا حشو حشاه وله وكانت وفاة شمس الدين المذكور في شهور سنة ثمان وثمانين وستمائة بدمشق، وكان مولده بالقاهرة في عاشر جمادى الآخرة سنة إحدى وستين وستمائة.ورثاه والده الشيخ عفيف الدين وذكر أخاه أيضا (٢) :ما لي بفقد المحمدين يد ... مضى أخي ثم بعده الولديا نار قلبي وأين قلبي أو ... يا كبدي لو يكون لي كبديا بائع الموت مشتريه أنا ... فالصبر ما لا يصاب والجلدأين البنان التي **إذا كتبت** ... وعاين الناس خطها سجدواأين الثنايا التي إذا ابتسمت ... أو نطقت لاح لؤلؤ نضدما فقدتك

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٨٢/٢٢

(٢) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٣٥/٢٢

الإخوان (٣) يا ولدي ... وإنما شمس أنسهم (٤) فقدوامحمد يا محمد عددا ... وما لما ليس ينتهي عدد " منها " (٥) :ماذا على الغاسلين إذ قرب الأم لاك منه لو أنهم بعدواقد حملت نفسه العلوم إلى ال فردوس والنعش فوقه الجسدأبكيت خالاتك الضواحك من قبل وما صفاتك النكدبي كبر مسنى وأمك قد شاخت فمن أين لي يرى ولدوهبه قد كان لي فمثلك لا يرجى وأين الزمان والأمد_____________(١)
الديوان: ٢٨١.(٢) الوافي: ١٣٥.(٣) الوافي: الأقران.(٤) الوافي: أفقهم.(٥) زيادة من الوافي.." (١)

"قرأت عليه بعض القرآن العظيم بالقراءات السبع بقراءة الإمام أبى عمرو الداني وبالإدغام الكبير لابن عمرو بن العلاء وبقراءات يعقوب الحضومي جمعا بين روايتي روح ورويس عنه، وأخبرني أنه قرأ بحرفي الحرمين جمعا ما عدا من أول سورة مريم إلى آخر القرآن على أبي جعفر أحمد بن سعيد بن أحمد بن بشير الأنصاري شهر بالفزاز بسنده المشهور، وقرأ عليه جميع كتاب التيسير ثم سمعه ثانيا عليه، وأخبرني أيضا أنه قرأ بالقراءات السبع على الشيخ أبى العباس أحمد بن علي بن عيسى بن عباس الرعينى الشهير بالطباع، وأخبره أنه قرأ بها على الخطيب الجليل المجاب الدعوة أبى محمد عبد الله بن محمد بن حسين العبدري الشهير بالكواب، وقرأ أبو محمد الكواب على الأستاذ الجليل أبى بكر محمد بن علي بن حسون الحميدي على شريح بن محمد ابن شريح بسنده،) وقرأ أيضا (بالقراءات السبع جمعا في ختمة واحدة على الشيخ أبى الطاهر إسماعيل بن هبة الله بن المليخى بقرائته للسبع على أبى الجود غياث بن فارس بن مكي اللخمي المنذري، وقرأ أبو الجود على أبى الفتوح ناصر بن الحسين الزيدي الخطيب بمصر، وقرأ أبو الفتوح على أبى الحسن علي بن أحمد الأبهري الصيني الضرير، وقرأ على الاهوزى، وقرأ أبو الفتوح أيضا على أبى الحسن بن يحيى ابن الفرج بن الخشاب المصري، وقرأ على أبى العباس بن النفيس، وأخبرني أنه قرأ بالقراءات الثمان على الشيخ رشيد الدين أبى محمد عبد النصير بن علي بن يحيى الهمداني عرف بالمريوطي وقرأ على جعفر الهمداني وعلي الصفراوي وقرأ على بن خلف الله، وقرأ ابن خلف الله على ابن الفحام صاحب كتاب) التجريد (بأسانيده وهذا كله إسناد عال في القراءات وقرأت عليه بعض كتاب التيسير للحافظ أبى عمر الداني، وناولنيه ثم قرأت جميعه عليه بعيد ذلك وحدثني به بأسانيده فيه في هذا، وسمعت من لفظه حديث الرحمة المسلسل بشرطه، وقرأت عليه جميع الأرجوزة الألفية في علم العربية نظم أبى زكرياء يحيى بن معط بن عبد النور وحدثني بها قراءة عن الشيخ رضي الدين أبى بكر بن عجن بن علي القسنطيني الشافعي عن ناظمها قراءة، وقرأت عليه جميع القصيدة البائية الشهيرة التي من نظم الإمام شمس الدين أبى

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٣٨١/٣

عبد الله محمد بن محمد بن المنعم الأنصاري محمد الخيمي وأولها:يا مطلبا ليس لي في غيره أرب ... إليك آل التقصى، وانتهى الطلبوحدثني بها عن ناظمها المذكور سماعا عليه، وقرأت عليه جميع ثلاثيات الإمام أبى عبد الله البخارى رضي الله عنه في أصله منها الذي بخط يده، ووهبه لي أثر القراءة وجميع أسانيده فيها مسطورة فيه بخطه وتخريجه وقد قرأت جميع الثلاثيات هذه، وسمعتها على جماعة كثيرة من أهل الأندلس وغرب العدوة وغيرهم وأفردت لأسانيدي فيها كتابا مجموعا، وقرأت عليه جميع قصيدته اللامية التي سماها) بعقد اللئالى (في القراءات السبع الءوالي، وقرأت عليه بعض تآليفه اختصر فيه نهاية ابن رشد رحمه الله، وسمعت عليه جميع الجزء الذي أملاه في الفوائد والفرائد المنتقاة والغرائب عن الشيوخ العوالي، ونقلته من أصله وصححت بقرائتي عليه بعض تآليفه المسمى بالبحر المحيط في تفسير القرآن العظيم، وبعض تآليفه المسمى بارتشاف الضرب، من لسان العرب في النحو، وجميع المقدمة في النحو التي سماها الشذرة، وتناولت جميع هذه الكتب من يده وقرأت عليه كثيرا من ديوان شعره ومن رسائله ونثره، ونقلت من نظمه جملة فوائد فريدة، وصححتها بقراءتي عليه، وسمعت عليه مروياته، وسمعت غير ما رسمت هنا وذكرت، وأجازني إجازة تامة وكتب لي بخطه، ومولده بغرناطة في آخر شعبان من عام أربعة وخمسين وستمائة وأنشدني لنفسه:لم أؤخر عمن أحب كتابي ... لقلى فيه أو لترك هواهغير أني **إذا كتبت** كتابا ... غلب الدمع مقلتي ومحاهوأنشدني لنفسه أيضا:سبق الدمع بالمسير المطايا ... إذ نوى من أحب عني نقلهوأجاد السطور في صفحة الخ ... د ولم لا يجيد، وهو ابن مقلهوأنشدني لنفسه أيضا:عداتي لهم فضل علي ومنة ... فلا أبعد الرحمان عني إلا عاديا هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها ... وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا." (١)

"وصار له اختصاص بالرشيد، وقد وقع ليلة بحضرة الرشيد زيادة على ألف توقيع فلم يخرج في شيء منها عن موجب الفقه.وقد روى الحديث عن أبيه، عن عبد الحميد الكاتب، عن سالم بن هشام الكاتب، عن عبد الملك بن مروان كاتب عثمان، عن زيد بن ثابت كاتب الوحي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " «**إذا كتبت** بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين فيه» . رواه الخطيب وابن عساكر من طريق أبي القاسم الكعبي المتكلم، واسمه عبد الله بن أحمد البلخي - وقد كان كاتبا لمحمد بن زيد - عن أبيه، عن

(١) تاج المفرق في تحلية علماء المشرق خالد البلوي ص/٣٩

عبد الله بن طاهر، عن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق، عن الفضل بن سهل ذى الرياستين، عن جعفر بن يحيى به.وقال عمرو بن بحر الجاحظ: قال جعفر بن يحيى للرشيد: يا أمير المؤمنين، قال لي أبي يحيى: إذا أقبلت الدنيا عليك فأعط ؛ فإنها لا تفنى، وإذا أدبرت عنك فأعط ؛ فإنها لا تبقى. قال جعفر: وأنشدنا أبي:لا تبخلن لدنيا وهي مقبلة ... فليس ينقصها التبذير والسرففإن تولت فأحرى أن تجود بها ... فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف." (١)

"بذلك لخوفهم على أنفسهم من البرد، حتى يخرج فصل الشتاء.وحج بالناس فيها عبد الله (١) بن عباس بن محمد بن علي.ذكر في توفي فيها من الأعيان جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك أبو الفضل البرمكي الوزير ابن الوزير، ولاه الرشيدالشام وغيرها من البلاد، وبعثه إلى دمشق لما ثارت الفتنة العشيران بحوران بين قيس ويمن، وكان ذلك أول نار ظهرت بين قيس ويمن في بلاد الإسلام،كان خامدا من زمن الجاهلية فأثاروه في هذا الأوان، فلما قدم جعفر بجيشه خمدت الشرور وظهر السرور، وقيلت في ذلك أشعار حسان، قد ذكر ذلك ابن عساكر في ترجمة جعفر من تاريخه منها: - لقد أوقدت في الشام نيران فتنة * فهذا أوان الشام تخمد نارها إذا جاش موج البحر من آل برمك * عليها خبت شهبانها وشرارها رماها أمير المؤمنين بجعفر * وفيه تلاقى صدعها وانجبارها هو الملك المأمول للبر والتقى * وصولاته لا يستطاع خطارها وهي قصيدة طويلة (٢) ، وكانت له فصاحة وبلاغة وذكاء وكرم زائد،كان أبوه قد ضمه إلى القاضي أبي يوسف فتفقه عليه، وصار له اختصاص بالرشيد، وقد وقع ليلة بحضرة الرشيد زيادة على ألف توقيع، ولم يخرج في شئ منها عن موجب الفقه.وقد روى الحديث عن أبيه، عن عبد الحميد الكاتب، عن عبد الملك بن مروان كاتب عثمان، عن زيد بن ثابت كاتب الوحي.قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **إذا كتبت** بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين فيه ".رواه الخطيب وابن عساكر من طريق أبي القاسم الكعبي المتكلم، واسمه عبد الله بن أحمد البلخي - وقد كان كاتبا لاحمد بن زيد - عن أبيه عن عبد الله بن طاهر عن طاهر بن الحسين بن زريق، عن الفضل بن سهل ذى الرياستين عن جعفر بن يحيى به.وقال عمرو بن بحر الجاحظ قال جعفر للرشيد: يا أمير المؤمنين! قال لي أبي يحيى: إذا أقبلت الدنيا عليك فأعط، وإذا أدبرت فأعط، فإنها لا تبقى، وأنشدني أبي: لا بتخلن بدنيا وهي مقبلة * فليس ينقصها التبذير والسرف فإن تولت فأحرى أن تجود بها * فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف قال الخطيب: ولقد كان جعفر من علو القدر ونفاذ الأمر وعظم المحل وجلالة المنزلة عند______________(١) في الطبري ١٠ / ٩٤:

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٥٢/١٣

عبيد الله.وفي مروج الذهب ٤ / ٤٥٥ كالاصل.وقال: وقيل منصور بن المهدي.(٢) نسب القصيدة الطبري إلى منصور النمري (١٠ / ٦٦ - ٦٧) .(*)."[١]

"الثاني: أنه لما ذكر تعظيم أمر القتل حيث قال: ﴿قتل نفسا بغير نفس [أو فساد في الأرض] فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا﴾ [المائدة: ٣٢] ذكره بعد الجنايات التي تبيح القتل والإيلام فذكر:أولا: قطع الطريق.وثانيا: من السرقة.قوله تعالى: «والسارق والسارقة» قرأ الجمهور بالرفع.وعيسى بن عمر وابن أبي عبلة بالنصب.ونقل عن أبي: «والسرق والسرقة» بضم السين وفتح الراء مشددتين؛ قال الخفاف: «وجدته في مصحف أبي كذلك» .وممن ضبطهما بما ذكرت أبو عمرو، إلا أن ابن عطية جعل هذه القراءة تصحيفا [فإنه قال: «ويشبه أن يكون هذا تصحيفا] من الضابط» . لأن قراءة الجماعة **إذا كتبت**: «والسرق» : بغير ألف وافقت في الخط هذه، قلت: ويمكن توجيه هذا القراءة بأن «السرق» جمع «سارق» ، فإن فعلا يطرد جمعا لفاعل صفة، نحو ضارب وضرب.والدليل على أن المراد الجمع قراءة عبد الله «والسارقون والسارقات» بصيغتي جمع السلامة، فدل على أن المراد الجمع، إلا أنه يشكل في أن «فعلا» يكون من جمع: فاعل وفاعلة تقول: نساء ضرب، كما تقول: رجال ضرب، ولا يدخلون عليه تاء التأنيث حيث يراد به الإناث، والسرقة هنا - كما رأيت - في هذه القراءة بتاء التأنيث، حيث أريد ب «فعل» جمع فاعلة، فهو مشكل من هذه الجهة لا يقال: إن هذه التاء يجوز أن تكون لتأكيد الجمع؛ لأن ذلك محفوظ لا يقاس عليه نحو: «حجارة» وأما قراءة الجمهور ففيها وجهان:أحدهما: هو مذهب سيبويه، والمشهور من أقوال البصريين أن «السارق» مبتدأ محذوف الخبر تقديره: «فيما يتلى عليكم» أو فيما فرض - «السارق» و «السارقة» أي: حكم السارق، وكذا قوله: ﴿الزانية والزاني فاجلدوا﴾ [النور: ٢] .." [٢]

"ألا هل إلى شم الخزامى وعرعر ... وشيخ بوادي الأثل أرض تسيرهاألا أيها الركب العراقي بلغو ... رسالة محزون حواه سطورها**إذا كتبت** أنفاسه بعض وجدها ... على صفحة الذكرى محاه زفيرهاترفق رفيقي، هل بدت نار أرضهم ... أم الوجد يذكي ناره ويثيرهاأعد ذكرهم فهو الشفا وربما ... شفى النفس أمر ثم عاد يضيرهاألا أين أيام الوصال التي خلت ... وحيث خلت حلت وجا مريرهاسقى الله أياما مضت ولياليا ... تضوع رياها وفاح عبيرهاقال: وأنشدنا لنفسه:إذا جزت بالفور عرج يمينا ... فقد أخذ الشوق منا

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢١٠/١٠

(٢) اللباب في علوم الكتاب ابن عادل ٣١٨/٧

يميناوسلم على بانة الواديين ... فإن سمعت أوشكت أن تبيناومل نحو غصن بأرض النقى ... وما يشبه الأيك تلك الغصوناوصح في مغانيهم: أين هم؟ ... وهيهات أموا طريقا شطوناورو ثرى أرضهم بالدموع ... وخل الضلوع على ما طويناأراك يشوقك وادي الأراك ... أللدار تبكي أم الظاعينا؟سقى الله مرتعنا بالحمى ... وإن كان أورث داء دفيناوعاذله فوق داء المحب ... رويدا رويدا بنا قد بلينا." (١)

"وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: «عن يمين العرش نهر من نور، مثل السموات السبع والأرضين السبع سبعين مرة، يدخله جبريل عليه السلام كل سحر فيغتسل فيه فيزداد نورا إلى نوره، وجمالا إلى جماله، وعظما إلى عظمه، ثم ينتفض فيخرج الله تعالى من كل ريشة سبعين ألف قطرة، فيخلق من كل قطرة سبعين ألف ملك، يدخل منهم كل يوم إلى البيت المعمور سبعون ألف ملك، وإلى الكعبة سبعون ألفا لا يعودون إلى يوم القيامة» . وقال الطبري: ما لا تعلمون ما أعد الله تعالى في الجنة لأهلها، مما لم تره عين، ولم تسمعه أذن، ولم يخطر على قلب بشر.روينا في بعض الأخبار، عن الحارث بن الحكم، قال: أنزل الله تعالى في بعض الكتب:أنا الله لا إله إلا أنا لولا أني قضيت بالنتن على الميت، لحبسه أهله في البيوت، وأنا الله لا إله إلا أنا مرخص الأسعار والبلاد مجدبة، وأنا الله لا إله إلا أنا مغلي الأسعار والأهراء ملأى، وأنا الله لا إله إلا أنا لولا أني قضيت بالسوس على الطعام، لخزنته الملوك، وأنا الله لا إله إلا أنا لولا أني أسكنت الأمل في القلوب، لأهلكها التفكر. ولما حرم عمرو بن هند على المتلمس «١» حب العراق قال «٢» :آليت حب العراق الدهر أطعمه ... والحب يأكله في القرية السوسروى البيهقي، في شعبه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال: من استطاع منكم أن يجعل كنزه في السماء حيث لا يناله اللصوص ولا يأكله السوس فليفعل فإن قلب كل امرىء عند كنزه.وحكى عن الشيخ العارف أبي العباس المرسي أن امرأة قالت له: كان عندنا قمح مسوس فطحناه فطحن السوس معه. وكان عندنا فول مسوس فدششناه فخرج السوس حيا فقال لها:صحبة الأكابر تورث السلامة. قلت: ويقرب من هذا، ما حكاه ابن عطية في تفسير سورة الكهف، أن والده حدثه عن أبي الفضل الجوهري الواعظ بمصر، أنه قال في مجلس وعظه: من صحب أهل الخير عادت عليه بركتهم، هذا كلب صحب قوما صالحين فكان من بركتهم عليه أن ذكره الله تعالى في القرآن ولا يزال يتلى على الألسنة أبدا. ولذلك قيل: من جالس الذاكرين انتبه من غفلته، ومن خدم الصالحين ارتفع بخدمته.ومن الفوائد المستغربة، ما أخبرني به بعض أهل الخير أن أسماء الفقهاء السبعة، الذين كانوا بالمدينة الشريفة، **إذا كتبت** في رقعة وجعلت في القمح فإنه لا يسوس، ما

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ٢/٥٠١

دامت الرقعة فيه، وهم مجموعون في قول «٣» الأول:ألا كل من لا يقتدي بأيمة ... فقسمته ضيزى عن الحق خارجهفخذهم عبيد الله عروة قاسم ... سعيد أبو بكر سليمان خارجهوأفادني بعض أهل التحقيق، أن أسماءهم **إذا كتبت** وعلقت على الرأس، أو ذكرت عليه." (١)

"أزالت الصداع العارض له وقد تقدم في باب الجيم في الجراد ذكر الآيات التي تنفع للصداع.وأفادني بعض أهل العلم، أن هذه الأسماء **إذا كتبت** في رقعة وعلقت على الرأس، أذهبت الصداع والشقيقة. وهي: بسم الله الرحمن الرحيم اهدأ عليه يا رأس، بحق من خلق فيك الأسنان والأضراس، وكتبه الكتبة بلا قلم ولا قرطاس، قر بقرار الله، اسكن واهدأ بهدء الله، بحرمة محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا«١» أسكن أيها الوجع والصداع والشقيقة والضربان، عن حامل هذه الأسماء، كما سكن عرش الرحمن، وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم«٢» وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين«٣» وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم.ومما جرب: لإذهاب السوس والفراش ما أفادنيه بعض أئمة الإمامية أن يكتب على خشب الغار هذه الأسماء في الظل بحيث لا تراه الشمس أبدا لا وقت الكتابة ولا وقت الذهاب بها ثم تدفن الخشبة في القمح أو الشعير، فإنه لا يسوس ولا يفرش. وهي: بسم الله الرحمن الرحيم، ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله: موتوا فماتوا كذلك يموت الفراش والسوس ويرحل بإذن الله تعالى، اخرج أيها السوس والفراش بإذن الله تعالى عاجلا، وإلا خرجت من ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ويشهد عليك أنك سرقت لجام بغلة نبي الله سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام. وهو عجيب مجرب.الحكم: يحرم أكله منفردا لأنه نوع من الدود.الأمثال: قالوا: «العيال سوس المال» وقالوا: «آكل من سوسة» «٤» . وقيل لخالد بن صفوان بن الأهيم: كيف ابنك؟ قال: سيد فتيان قومه ظرفا وأدبا. فقيل له: كم ترزقه كل يوم؟ فقال:درهما. فقيل له: وأين يقع منه ثلاثون درهما في كل شهر وأنت تستغل ثلاثين ألفا؟ فقال:الثلاثون درهما أسرع في هلاك المال من السوس في الصوف بالصيف. فحكى كلامه للحسن البصري فقال: أشهد أن خالدا تميمي وإنما قال الحسن ذلك لأن بني تميم مشهورون بالبخل والنهم. وهو في الرؤيا كالدود فليراجع هناك.السيد:بكسر السين وإسكان الياء المثناة من تحت، من أسماء الذئب وبه سمي جد أبي محمد عبد الله ابن محمد بن السيد البطليوسي اللغوي النحوي صاحب التصانيف المفيدة،

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٥٣

والمحاسن العديدة، مولده سنة أربع وأربعين وأربعمائة بمدينة بطليوس، وتوفي في رجب سنة إحدى وعشرين وخمسمائة.السيدة:بكسر السين وبالدال المهملتين واسكان الياء المثناة من تحت، وبالهاء في آخره:الذئبة وإليها ينسب الإمام العلامة الحافظ النحوي اللغوي المحقق أبو الحسن علي بن اسماعيل بن." (١)

"وروى البخاري عن سعيد المقبري، أنه قال: سمعت أبا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول:قال «١» النبي صلى الله عليه وسلم: «من احتبس فرسا في سبيل الله تعالى إيمانا بالله عز وجل واحتسابا وتصديقا بوعده فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة» . يعني حسنات.وروى مالك عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «٢» : «الخيل لرجل أجر، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر» ، فأما الذي هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله تعالى، فأطال لها في مرج أو روضة، فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات، ولو أنها قطعت طيلها ذلك فاستنت شرفا أو شرفين كانت أبوالها وأرواثها له حسنات، ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن تسقى منه كان ذلك له حسنات، فهي لذلك أجر، ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله تعالى في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك ستر، ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لأهل الإسلام فهي على ذلك وزر.وسئل «٣» صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال: «ما أنزل الله علي فيها شيئا إلا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره«٤» وقد تقدم قريب من ذلك.وروى ابن حبان، في صحيحه عن أبي عامر الهوزني، عن ابن كبشة الأنماري، واسمه عمرو بن سعد، أنه أتاه فقال: أطرقني فرسك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من أطرق فرسا فعقب له كان له كأجر سبعين فرسا حمل عليها في سبيل الله تعالى، وإن لم يعقب كان كأجر فرس حمل عليها في سبيل الله» .وفي طبع الفرس الزهو والخيلاء والسرور، بنفسه والمحبة لصاحبه، ومن أخلاقه الدالة على شرف نفسه وكرمه أنه لا يأكل بقية علف غيره، ومن علو همته أن أشقر مروان كان سائسه، لا يدخل عليه إلا بإذن وهو أن يحرك له المخلاة، فإن حمحم دخل، وإن دخل ولم يحمحم شد عليه، والأنثى من الخيل ذات شبق شديد، ولذلك تطيع الفحل من غير نوعها وجنسها. قال الجاحظ:والحيض يعرض للإناث منهن لكنه قليل، والذكر ينزو إلى تمام أربعين سنة، وربما عمر إلى تسعين. والفرس يرى المنامات كبني آدم، وفي طبعه أنه لا يشرب الماء إلا كدرا، فإذا رآه صافيا كدره. ويوصف بحدة البصر، وإذا وطىء على أثر الذئب خدرت قوائمه حتى لا يكاد يتحرك، ويخرج الدخان من جلده. قال الجوهري: ويقال إن الفرس لا طحال له، وهو مثل لسرعته

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٥٤

وحركته. كما يقال: البعير لا مرارة له أي لا جسارة له.وأفاد الإمام أبو الفرج بن الجوزي أن من واظب على البداءة في لبس النعل باليمين، والخلع باليسار أمن من وجع الطحال. وأفاد غيره أن سورة الممتحنة، **إذا كتبت** وغسلت أو سقي المطحول ماءها فإنه يبرأ بإذن الله تعالى. ومما جرب أيضا فوجد نافعا أن تكتب هذه الحروف على." (١)

"رعى الله نعماك التي من أقلها ... قطائف من قطر النبات لها قطرأمد لها كفى فأهتز فرحة ... كما انتفض العصفور بلله القطروله:شكرا لبرك يا غيث العفاة ولا ... زالت مدائحك العلياء تنتخبقد جدت بالقطر حتى زدت في طمع ... وأول الغيث قطر ثم ينسكبسعد الدين بن عربي:قال القطائف للكنافة ما ... بالي أراك رقيقة الجسدأنا بالقلوب حلاوتي حشيت ... فتقطعي من كثرة الحسدولآخر في أقرصة البسندود:أقرصة هشة مدورة ... كأنها في النقا كافوركانها في الصحاف مطبقة ... دراهم فوقها دنانيركتب سيدنا القاضي صدر الدين بن الأدمي إلى سيدنا وملانا أقضي القضاة بدر الدين محمد بن الدماميني ملغزا في لوذنج يقبل الأرض وينهي أنه أصدرها عن صدر محرور وقلب لانقطاعه عن الباب الكريم مكسور فاسبل عليها من فضلك ستور واعذر فإنها نفثة مصدور:يا من له في عروض الشعر أيد ... فاق الخليل بها فضلا وتمكيناما اسم دوائره في نظمه ائتلفت ... والثلم في صدرها مستعمل حيناأجزاؤه من زحاف الحشو قد سلمت ... هذا ويقطع مطويا ومخبوناتصحيف معكوسة لفظ يرادفه ... يا فرد يا رحلة قوم مقيموناوالعبد منتظر من خله فرجا ... لا زال سعدك بالإقبال مقروناوقد جهزها لتنوب عنه في تقبيل اليد الكريمة وتستمطر من سحائب جوابه الصيب ديمه، فكتب إليه الجواب يقبل الأرض وينهي ورود المشرفة التي عذب معناها وشهد أهل الذوق بحلاوة مجناها وحاول العبد حل لغزها السير فإذن دون شهده ابن النحل وقرنه بألغاز المتأدبين فإذا هو مخصب النبات بتوال القطر وإذا تلك مطروقة المحل بالمحل وكادت مرارة الفقير تنفطر لعجزه عن هذه الحلاوة وجرى على عادته في الأسف المكرر حيث فقد هذا الرونق وتلك الطلاوة ولكنه عقد الفضيحة على نفسه بعد أن استقال وتجاسر بعد الخوف على نظم الجواب فقال:يا مرسلا من شهى النظم لي كلما ... منها ابن سكرة راح مغبونالله درك صدرا من حلاوته ... وجوهر النظم لم يبرح يحليناجليت لغزك إذ أبهمته فلذا ... يا فاتني رحت بالإعجاب مفتوناهذا وكم قد رأينا في دوائره ... للكف قبضا يزيد العقل تمكيناوكن لنا هاديا صوب الصواب ودم ... فينا أمينا رشيد الرأي مأموناولله تعالى يحلى أفواه ذاكريه بما هو أشهى من الوذانج وأحلى وأعناق المتأدبين من كلمه بما هو انفس من الدر وأغلى ويكلؤه في الإقامة

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٢٨٩

والارتحال ويقي عيشه كل مر ويحفظه على كل حال، وقال الشيخ برهان القيراطي ملغزا:هذان لغزان قد حلا ببابك يا ... قاضي البرية ما هذان خصماناسمان كل خماسي **إذا كتبت** ... حروفه وهما لا شك خدنانتباينا في الورى شكلا إذا نظرا ... وصورة وهما في الأصل مثلانيرى بكانون إصلاحاك أنهما ... كما لأصلهما نفع بنسيانفي مصر والشام منسوب لأصلهما ... يضاف يا خبر بستان لبستانلكن إلى الصين منسوب مقرهما ... إن أحضرا في مكان بين أخوانلذا كنا وهو بين الناس ليس له ... من كنية ما انتحى في ذاك اثنانفي البر يلقى وان فتشت عنه تجد ... في لجة البحر يلقى خمسه الثانينبت أرى النار قد أبدت له ورقا ... فأعجب له ورقا ينمو بنيرانيحيى إذا ما سقاه القطر وابله ... وجاده بسحاب منه هتانكبيقة هو لكن لا يشم ولا ... يضاف يوما إلى أزهار بستانذو رقة فإذا صحفته ظهرت ... كنافة منه فاستره بكتمانوكم له من بدور كمل طلعت ... في سائر الشهر لم تمحق بنقصانفقدها خيط فجر ابيض عجل ... بالرق يسطو عليها سطوة الجانيبا حسنها ألسنا أضحت حلاوتها ... يحلو المديح لها من كل ملسانتطوى على الحشو أحشاء وليس له ... في الأشعرية من رام بنكرانبالطي والنشر في حال قد اتصفت ... والطي والنشر فيما قيل ضدانكم سكرت ففتحنا للدخول بها ... أبوابها فتلقتنا بإحسانحسناء أجمع أهل الحل اجمعهم ... والعقد منا عليها بعد عرفان." (١)

"آداب الكتابة روى عن الشعبي أنه قال كتب النبي صلى الله عليه وسلم أربعة كتب أولها باسمك الله ونزلت سورة هود وفيها (بسم الله مجراها ومرساها) فكتب بسم الله ثم نزلت سورة بني إسرائيل وفيها (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) فكتب بسم الله الرحمن ثم نزلت سورة النمل وفيها (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) فكتبها، وروى أن الفصل الخطاب الذي أعطى داود الذي أعطى داود أما بعد وروى أن أول من قالها كعب بن لؤي وهو أول من سمى يوم الجمعة وكان زيد بن ثابت يكره أن يكتب بسم الله ليس لها سين وكان إذا رآها بغير سين محاها وروى أن عمر بن الخطاب (ضرب عمرو بن العاص لما كتب إليه بغير سين وقيل له فيما ضربك فقال ضربني في سين وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا كتب أحدهم فليتربه فإن التراب مبارك وهو أنجح للحاجة ولوى عنه صلى الله عليه وسلم أنه كتب كتابين إلى قريتين فأترب أحدهما ولم يترب الآخر فأسلمت القرية التي أترب كتابها وقال الحسن بن وهب كاتب رئيسك بما يستحق ومن دونك بما يستوجب وكاتب صديقك كما تكاتب حبيبك فإن غزل المودة أرق من غزل الصبابة قال الوادعى في تذكرته إن القاضي تاج الدين ابن نبت الأعز

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/١٨٤

رحمه الله كان إذا كتب كتابا بدأ في ترميله بالبسملة لتعم بركتها سائر الكتاب وإن يخزن ذلك الرمل ويحتفظ به ولا يرميه في الأرض وقال بزرجمهر من لم يختم كتابه فقد استخلص صاحبه **وإذا كتبت** فأعد النظر فيه فإنما تختم على عقلك وعن عبد الله بن عباس (في قوله تعالى (إني ألقى إلي كتاب كريم) قال مختوم وفض الكتاب إذا كسر ختمه ومعنى الفض في اللغة التفريق والكسر ومنه لا يفضض الله فاك.العنوان فيه خمس لغات أفصحها عنوان ويقال علوان وعينان وعنيان وجمع عنوان عناوين وجمع علوان علاوين والعنوان وهو أثر الكتاب ممن هو والي من هو صحوا باشمط عنوان ،لسجود به والقلم لا يقال له قلم إلا إذا بري وإلا فهو أنبوبة.ومن أحسن ما قيل فيه قول السيد الفاضل شمس الدين بن الصاحب موفق الدين علي بن الآمدي نقلته كذا من خط الوادعي:تمشي البراعة والمداد وراها ... ظل على شمس الطروس ينوعوض المعاني لو يلوح لمسلم ... هذا المعاني راح وهو صريعلو لم تكن ألفاظه خطية ... ما راح سراب اللفظ وهو منيعألفاظه رقت بوجنة طرسه ... فكأنهن وقد جرين دموعقلم مسحى الخطاب لنطقه ... في المهد من يمناه وهو رضيعوغدا كليميا وقد ضاهى العصا ... فغدا يروق بفعله ويروعباللفظ حاكته الشموس وبالضيا ... حاكته في حال المداد شموعقد لازم القرطاس وهو منور ... والطل يهوى الروض وهو مريعنور ونور حظه وكلامه ... هذا يضيء به وذاك يضوعوله أيضا رحمه الله تعالى:ليمناه ذو طرف كحيل إذا بكى ... تبسم ثغر الخط من دمعه عجباوقد راح مشقوق اللسان متى جرى ... بثغر الدوى ،للعس أبدى اللما عذباوآوته في سنه سم أرقم ... إذا ما علا أعواد كف جلا خطباويحقر فعل الخط بين كتائب ... تلاقت إذا ما خط في يدك الكتباحكى السمر قد أحيت للبيض خده ... فطاعن به إن شئت واضرب به ضرباقال الشيخ الإمام مجد الدين الروذا وروى عبد الحميد بن أبي الفرج الهمداني الفقيه الشاعر المفنن مولده سنة تسع وتسعين وخمسمائة وتوفى بدمشق سنة سبع وستين وستمائة من نظمه في وصف القلم من قصيدة مدح بها الوزير القمي مؤيد الدين وزير الدولتين الناصر والمستنصر كذا نقلته من خط محيي الدين بن عبد الظاهر من كتابه المسمى بالنجوم الدرية في الشعراء العصرية:لك من نبات الماء أصفر للعدا ... من رأسه المسود موت أحمرخجل القنا من فعله حتى غدا ... مثل النساء يرى عليه المعجريصفونه ورد العلا ووروده ... أبدا كعيش الحاسدين مكدرظلمات نفس خاضها بروية ... من ماء الحياة كأنه الاسكندرمتقيد يعدو وينطق ساكتا ... متحكم في الدهر وهو مسخريا راكعا لبس السواد وساجدا ... يتلو بني العباس وهو مزئرقد خر رأسك واللسان لبثه ... سر العلا وأسود منك المنظر." (١)

(١) مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٢٠٥

"والمتعلق بهذا الموضع من ذلك أن لقطع الثلثين قلم الثلث الثقيل، ولقطع النصف قلم الثلث الخفيف، ولقطع الثلث قلم التوقيعات، ولقطع العادة مطلقا قلم الرقاع.الأمر الرابع- معرفة اللقب المطابق لرتبة كل ولاية وصاحبهامن الألقاب الأصول المتقدم ذكرها في الكلام على الألقاب من المقالة الثالثة، وهي المقر، والجناب، والمجلس، ومجلس كذا على الإضافة، وما يناسب كل لقب من هذه الألقاب من الفروع المرتبة عليها، كوصف المقر بالكريم العالي، ووصف الجناب تارة بالكريم العالي، وتارة بالعالي مجردا عن الكريم، ووصف المجلس تارة بالعالي، وتارة بالسامي، وإضافة مجلس في حق أرباب السيوف إلى الأمير فيقال: مجلس الأمير، وفي حق أرباب الأقلام من العلماء وأصحاب الدواوين إلى القاضي فيقال: مجلس القاضي، وفي حق الصلحاء إلى الشيخ فيقال مجلس الشيخ، وأن لمن دون هؤلاء الصدر، ويوصف بالأجل فيقال:الصدر الأجل، وأن لكل أصل من هذه الأصول فروعا شتى تترتب عليه. وتقدم أيضا في المقالة الرابعة في الكلام على المكاتبات الصادرة عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية في زماننا إلى أهل المملكة مكاتبة كل واحد ممن جرت العادة بالمكاتبة إليه، وما يختص به من الألقاب الأصول والفروع.واعلم أن الولايات أعم من المكاتبات: فقد يكون للشخص ولاية من الأبواب السلطانية وليس له مكاتبة، إذ المكاتبات إنما تكون لقوم مخصوصين من أرباب الولايات. إذا علم ذلك فكل من له مكاتبة عن الأبواب السلطانية من أرباب السيوف والأقلام ممن تقدم ذكره في الكلام على المكاتبات **إذا كتبت** له ولاية نعت بألقابه ونعوته التي بها يكاتب عن الأبواب السلطانية؛ إلا أن الدعاء المصدر به المكاتبة يجعل في الآخر دون الأول: فإذا كانت المكاتبة إلى أحد «أعز الله تعالى أنصار المقر الكريم» قيل في ألقابه في الولاية «المقر الكريم» إلى آخر ما يقتضيه الحال، ثم يقال: فلان أعز الله تعالى أنصاره؛ وكذلك في." (١)

"قلت: عجيب من المقر الشهابي رحمه الله ما أتى به في نسخة هذه اليمين، فإنه أتى بها بلفظ التكلم إلى قوله: «وكل زوجة» فعدل عن التكلم إلى الغيبة، وقال في نكاحه، وكذلك ما بعده إلى قوله «من أسر الكفار ويكون بريئا من الله ومن رسوله صلى الله عليه وسلم إن خالفت هذه اليمين» وأتى بصيغة التكلم إلى آخر الكلام. فإن كان فر في قوله: «وكل زوجة في نكاحه» خوفا من أن يقول «في نكاحي» فتطلق زوجته هو، فلا وجه له: لأن الحاكي لا يقع عليه الطلاق، وكذا ما بعده من العتق وغيره.وأعجب من ذلك كله قوله: ويكون بريئا من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن دين الإسلام إن خالفت؛ فجمع بين الغيبة والتكلم في حالة واحدة!!. على أن ما ذكره بلفظ الغيبة إنما هو فيما سطره في النسخة. أما **إذا كتبت**

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٧٤/١١

اليمين التي يحلف بها، فإنها لا تكون في الجميع إلا بلفظ التكلم؛ فما المعنى في أنه خاف من الوقوع في المحذور عند حكاية القول، ولم يخف مثل ذلك فيما يكتبه في نفس اليمين؟.وقد ذكر صاحب «التثقيف» جميع ذلك بلفظ التكلم، مع المخالفة في بعض الألفاظ وزيادة ونقص فيها.وهذه نسختها؛ وهي:أقول وأنا فلان بن فلان: والله والله والله، وبالله وبالله وبالله، وتالله وتالله وتالله، والله الذي لا إله إلا هو، الباريء الرحمن الرحيم، عالم الغيب والشهادة، والسر والعلانية، وما تخفي الصدور، القائم على كل نفس بما كسبت، والمجازي لها بما احتقبت، وحق جلال الله، وعظمة الله، وقدرة الله، وكبرياء الله، وسائر أسماء الله الحسنى، وصفاته العليا، وحق هذا القرآن الكريم ومن أنزله، ومن أنزل عليه- إنني من وقتي هذا، ومن ساعتي هذه، وما مد الله في عمري قد أخلصت نيتي، ولا أزال مجتهدا في إخلاصها، وأصفيت طويتي، ولا أزال مجتهدا في إصفائها- في طاعة السلطان الملك الفلاني، فلان الدنيا والدين فلان- خلد الله ملكه- وفي خدمته ومحبته ونصحه، وأكون وليا لمن والاه، عدوا." (١)

"الملك الأشرف وبين الملك دون حاكم. أما سائر النسخ المتقدمة فإنها مبتذلة الألفاظ، غير رائقة الترتيب، لا يصدر مثلها من كاتب عنده أدنى ممارسة لصناعة الكلام. والعجب من صدور ذلك في زمن «الظاهر بيبرس» و «المنصور قلاوون» وهما من هما من عظماء الملوك!!! وكتابة الإنشاء يومئذ بيد بني عبد الظاهر الذين هم بيت الفصاحة ورؤوس أرباب البلاغة!!! ولعل ذلك إنما وقع، لأن الفرنج كانوا مجاورين للمسلمين يومئذ ببلاد الشام، فيقع الاتفاق والتراضي بين الجهتين على فصل فصل، فيكتبه كاتب من كل جهة من جهتي المسلمين والفرنج بألفاظ مبتذلة غير رائقة، طلبا للسرعة، إلى أن ينتهي بهم الحال في الاتفاق والتراضي، إلى آخر فصول الهدنة، فيكتبها كاتب الملك المسلم على صورة ما جرى في المسودة، ليطابق ما كتب به كاتب الفرنج؛ إذ لو عدل فيها كاتب السلطان إلى الترتيب، وتحسين الألفاظ وبلاغة التركيب، لاختل الحال فيها عما وافق عليه كاتب الفرنج أولا، فينكرونه حينئذ، ويرون أنه غير ما وقع عليه الاتفاق، لقصورهم في اللغة العربية، فيحتاج الكاتب إلى إبقاء الحال على ما توافق عليه الكاتبان في المسودة. وبالجملة فإنما ذكرت النسخ المذكورة- على سخافة لفظها، وعدم انسجام ترتيبها- لا شتمالها على الفصول التي جرى فيها الاتفاق فيما تقدم من الزمان، ليستمد منها الكاتب ما لعله لا يحضر بباله من مقاصد المهادنات، أغنانا الله تعالى عن الحاجة إليها.واعلم أنه قد جرت العادة، إنه **إذا كتبت** الهدنة، كتب قرينها يمين يحلف بها السلطان أو نائبه القائم بعقد الهدنة، على التوفية بفصولها وشروطها، ويمين

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢٢٢/١٣

يحلف عليها القائم عن الملك الكافر بعقد الهدنة، ممن يأذن له في عقدها عنه، بكتاب يصدر عنه بذلك، أو تجهز نسختها إلى الملك الكافر ليحلف عليها، ويكتب خطه بذلك، وتعاد إلى الأبواب السلطانية.." (١)

"إليه وهو يكتب في حوائجه فقال له: «ضع القلم على أذنك فإنه أذكر لك» .وأخرج أيضا من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكاتبه: «ضع القلم على أذنك يكن أذكر لك» .وفي رواية عن أنس: «كان معاوية كاتبا للنبي فرآه يوما قد وضع القلم على الأرض فقال: يا معاوية **إذا كتبت** كتابا فضع القلم على أذنك» .وأخرج أيضا «أن كعبا كان يتحدث عند عائشة، فذكر إسرافيل فقال: له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وجناح مسربل به والقلم على أذنه فإذا نزل الوحي جرى القلم ودرست «١» الملائكة. فقالت عائشة: هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم» .الطرف الثامن في ذكر قوانين يعتمدها الكاتب في الخط؛ وفيه ست جملالجملة الأولى في كيفية حركة اليد بالقلم في الكتابة، وما يجب أن يراعى في كل حرفقال السرمري وابن عبد السلام وغير هما: كل خط منتصب ينبغي أن يكون الاعتماد فيه من القلم على سنيه معا، وكل خط من يمنة إلى يسرة ينبغي أن يمال القلم فيه نحو اليسرة قليلا، وكل خط من يسرة إلى يمنة ينبغي أن يمال رأس القلم فيه إلى اليمنة قليلا، وكل شظية ينبغي أن تكون بالسن اليمنى من القلم، وكل نقطة ينبغي أن تكون بسني القلم، وكل تقعير كما في النون وتعريقة الصاد يجب أن تكون بالسن الأيمن وكل إرسالة يجب أن تكون بسن القلم اليمنى، وكل تعريج كما في عراقة الجيم والعين يجب أن يكون بسن القلم اليسرى، وكل ما أخذ فيه من يمنة إلى يسرة كاللام ونحوها ينبغي أن يمال فيه رأس القلم إلى اليسرة قليلا." (٢)

"تقدم في اللام المعلقة في حرف اللام، ثم ترمي عليها ألفا معوجة إلى ذات اليمين ويكون ذنب الألف موزونا على الخط الذي لامست به الحرف الذي قبل اللام إن كانت مركبة، وهذه صفتها:مخففة مركبة؟؟؟وإن لم تكن مركبة فتشعرهما معا؛ وهذه صورتها في الإفراد:؟؟؟ وأما الوراقية: فإنها كالمحققة، **فإذا كتبت** اللام ركبت عليها الألف وأخرجتها عنها، ثم صيرت لها منها قاعدة مثلثة حادة الزوايا، والأولى أن

---

(١) صبح الأعشى في صناعة ال إنشاء القلقشندي ١٤/٨٣

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٣/٤٤

تكون مفردة.قال الشيخ عماد الدين بن العفيف رحمه الله: ولا يكون هذا الشكل إلا في قلم النسخ وما شاكله، وفي قلم المحقق وما شابهه؛ وهذه صفتها:وراقية؟؟؟." (١)

"الغرب أنها تنقط بواحدة من أسفلها.وأما القاف فلا خلاف بين أهل الخط أنها تنقط من أعلاها إلا أن من نقط الفاء بواحدة من أعلاها نقط القاف باثنتين من أعلاها ليحصل الفرق بينهما، ومن نقط الفاء من أسفلها نقط القاف بواحدة من أعلاها.وقد تقدم من كلام الشيخ أثير الدين أبي حيان رحمه الله عن بعض مشايخه:أن القاف **إذا كتبت** على صورتها الخاصة بها ينبغي ألا تنقط إذ لا شبه بينهما «١» وذلك في حالتي الإفراد والتطرف أخيرا.وأما الكاف فإنها لا تنقط، إلا أنها إذا كانت مشكولة علمت بشكلة، وإن كانت معراة رسم عليها كاف صغيرة مبسوطة لأنها ربما التبست باللام.وأما اللام فإنها لا تنقط ولا تعلم، وترك العلامة لها علامة.وأما الميم فإنها لا تنقط ولا تعلم أيضا لانفرادها بصورة.وأما النون فإنها تنقط بواحدة من أعلاها، وكان ينبغي اختصاص النقط بحالة التركيب ابتداء أو وسطا لالتباسها حينئذ بالباء. والتاء والثاء أوائل الحروف، والياء آخر الحروف؛ بخلاف حالة الإفراد والتطرف في التركيب أخيرا فإنها تختص بصورة فلا تلتبس كما أشار إليه الشيخ أثير الدين أبو حيان رحمه الله، إلا أنها غلبت فيها حالة التركيب فروعيت.وأما الهاء فإنها لا تنقط بجميع أشكالها، وإن كثرت، لأنه ليس في أشكالها ما يلتبس بغيره من الحروف.وأما الواو فإنها لا تنقط وإن كانت في حالة التركيب تقارب الفاء، وفي حالة الإفراد تقارب القاف، لأن الفاء لا تشابهها كل المشابهة، ولأن القاف أكبر مساحة منها.." (٢)

"الصلة جرة حمراء في وسطها على هذه الصورة (+) ، فإن لحق شيئا من الحركات التنوين جعلت الصلة أبدا تحت الألف، لأن التنوين مكسور للساكنين ما لم يأت بعد الساكن الواقع بعد ألف الوصل ضمة لازمة نحو قوله تعالى: فتيلا انظروعيون ادخلوها. قال بعضهم: يضم التنوين فتجعل الجرة على ذلك في وسط الألف.وأما المتأخرون [فإنهم رسموا لذلك صادا لطيفة إشارة إلى الوصل] «١» وجعلوها بأعلى الحرف دائما ولم يراعوا في ذلك الحركات، اكتفاء باللفظ.تنبيهقد تقدم في ... «٢» ... الأول من الهجاء أن اللفظ قد يتعين في الهجاء إلى الزيادة والنقصان، ولا شك أن الشكل يتعير بتغير ذلك، ونحن نذكر من ذلك ما يختص بالهجاء العرفي دون الرسمي باعتبار الزيادة والنقص.أما الزيادة، فمثل أولئك، وأولو، وأولات ونحوها.قال الشيخ أبو عمرو الداني: وسبيلك أن تجعل علامة الهمزة نقطة بالصفرة في وسط ألف أولئك

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ١٠٠/٣

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ١٥٣/٣

وأولو وأولات، وتجعل نقطة بالحمرة أمامها في السطر لتدل على الضمة. قال: وإن شئت جعلتها في الواو الزائدة لأنها صورتها، وهو قول عامة أهل النقط. هذه طريقة المتقدمين.أما المتأخرون، فإنهم يجعلون علامة الهمزة على الواو وهو مخالف لما تقدم من اعتبار الهمزة بالعين فإنها لو امتحنت بالعين، لكان لفظها عولئك وكذلك البواقي.وأما النقص فمثل النبئين إذا كتبت بياء واحدة، وهؤلاء، ويا آدم إذا كتبتا..." (١)

"التنوين وإسكان الآخر على الصحيح. وتكتب إذا المنونة بالألف على رأي المازني «١» رحمه الله ومن تابعه، لأن الوقف عليها بالألف لضعفها، والمبرد «٢» والأكثرون على أنها تكتب بالنون. قال الأستاذ ابن عصفور: «٣» وهو الصحيح، لأن كل نون يوقف عليها بالألف كتبت بالألف وما يوقف عليها نفسها كما توصل كتبت بالنون وهذه يوقف عليها عنده بالنون؛ وأيضا فإنها إذا كتبت بالنون كانت فرقا بينها وبين إذا الطرفية لئلا يقع الإلباس. وفصل الفراء فقال: إن ألغيت كتبت بالألف، وإن أعملت كتبت بالنون لقوتها. ويحكى عن أبي العباس محمد بن يزيد «٤» أنه كان يقول: أشتهي أن أكوي يد من يكتب إذن بالألف لأنها مثل أن ولن، ولا يدخل التنوين في الحروف.ويكتب نحو لنسفعا بالألف لأن الوقف عليها بالألف، وكذلك يكتب اضربا زيدا ولا تضربا عمرا بالألف على رأي من ادعى أنه الأكثر، ووجهه بأن النون الخفيفة تنقلب ألفا إذا كان ما قبلها مفتوحا في الوقف.وذهب بعضهم إلى أنها تكتب بالنون تشبيها لنونه «٥» بنون الجمع نحو اضربن للجمع المذكر، وبه جزم الشيخ أثير الدين أبو حيان، ووجهه بأنه لو كتب بالألف لالتبس بأمر الاثنين ونهيهما في الخط، وإن كنت إذا وقفت عليه وقفت بالألف، فلم تراع حالة الوقف في ذلك، لأن الوقف منع من اعتباره ما عرض فيه." (٢)

"ولو اتصلت باسم نحو: ضاربوهم وضاربو زيد. فمذهب البصريين أنها لا تلحق بل يجعل الاسم تلو الواو. ومذهب الكوفيين أنها تلحق فيكتبون ضاربوا زيد وقاتلوا عمرو وهموا بألف بعد الواو في الجميع، والراجح الأول.(ومنها) زادها الفراء في يدعو ويغزو في المفرد حالة الرفع خاصة تشبيها بواو الجمع وأطلق ابن قتيبة النقل عن بعض كتاب زمانه بأنها لا تلحق في مثل ذلك، لأن العلة التي أدخلت هذه الألف لأجلها في الجمع لا تلزم هنا، لأنك إذا كتبت الفعل الذي تتصل واوه به من هذا الباب مثل: أنا أرجو وأنا أدعو، لم تشبه واوه واو العطف أيضا إلا بأن تزيل الكلمة عن معناها، لأن الواو من نفس الفعل لا تفارقه إلا في حال جزمه، والواو في صدروا، ووردوا واو جمع مكتف بنفسه يمكن أن يجعل للواحد وتتوهم الواو

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ١٦٦/٣

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ١٧١/٣

عاطفة لشيء عليه. قال: وقد ذهبوا مذهبا. غير أن متقدمي الكتاب لم يزالوا على إلحاق ألف الفصل بهذه الواوات كلها ليكون الحكم في كل موضع واحدا.قال الشيخ أثير الدين أبو حيان: وفصل الكسائي «١» في حالة النصب فقال:إن لم يتصل به ضمير نحو [لن يدعو كتب بألف، وإن اتصل به ضمير نحو] «٢» لن يدعوك، كتب بغير ألف فرقا بين الحالين.(ومنها) تزاد شذوذا بعد الواو المبدلة من الألف في الربو فتكتب بألف بعد الواو على هذه الصورة (الربوا) تنبيها على أن الأصل يكتب بالألف. ووجه الشذوذ أنه من ذوات الواو فكان قياسه أن يكتب بالألف.وقد زيدت في مواضع من المصحف، كما في قوله تعالى: إن امرؤ هلك«٣» تنبيها على أنه كان ينبغي أن تكون صورة الهمزة ألفا على كل حال ولا.." (١)

"فالذي ذكره في «مواد البيان» أن المنوه به يجيب عما يصله من ذلك بوصول الكتاب إليه، ووقوفه عليه، ومعرفته بقدر العارفة مما تضمنته الرغبة إلى الله تعالى في إيزاعه الشكر، ومعونته على مقابلة النعمة بالإخلاص والطاعة. أما إذا كتبت بالتنويه والتلقيب لأحد من المقيمين بحضرة الخلافة، فإنه لا جواب لها.وأما الجواب عن الكتب الواردة بالإحماد والإذمام، فيختلف الحال فيه؛ فإن كان الكتاب الوارد بالإحماد والتقريظ، فجوابه مقصور على الشكر الدال على وقوع ذلك الإحماد موقعه من المحمود، ومطالبته لنفسه بالخروج من حقه باستفراغ الوسع في الأسباب الموجبة للزيادة منه. وإن كان الكتاب بالإذمام، فإن كان ذلك لموجدة بسبب أمر بلغه عنه من عدو أو حاسد نعمة أو منزلة هو مخصوص بها من رئيسه، كان الجواب بالتنصل والمقابلة بما يبريء ساحته، ويدل على سلامة ناحيته، وأن يورد ذلك بصيغة تزيل عن النفس ما سبق إليها، وتبعث على الرضا. وكذلك في كل واقعة بحسبها، مما يحصل به التنصل والاسترضاء ونحو ذلك.وأما الجواب عن الكتب الواردة مع الإنعام السلطاني، فعلى نحو ما سبق في الخلع، من تعظيم المنة، والاعتراف [بجزالة المنحة] «١» وجميل العطية، وزيادة الفضل، وما في معنى ذلك مما تقدم ذكره.وأما الجواب عن الكتب الواردة عن الخليفة أو السلطان بتجدد ولد، فإنه يكون بإظهار السرور والاغتباط، وزيادة الفرح والسرور بما من الله تعالى به من تكثير العدد، وزيادة المدد، والرغبة إلى الله تعالى في أن يوالي هذا المزيد ويضاعفه. ونحو ذلك مما يجري هذا المجرى.وأما الجواب عن الكتب الواردة بعافية الخليفة أو السلطان من مرض كان." (٢)

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ١٧٧/٣

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٣٧٧/٨

"ابن نباتة «١» المصري:شكر الله افتقادها وأنسها، وقلمها وطرسها، وحمى من عارض الخطب لا من عارض الخصب شمسها، ولا أعدم الأولياء قصدها الجميل، وودها الجليل، وإحسان رسائلها التي كرمت فما صوب الغمام لها رسيل، وأمتع الممالك بيمنها التي صحت بتدبيره فليس غير النسيم عليل.وينهي ورود المشرف الكريم فتلقاه المملوك حبيبا واردا، وطبيبا بإحسانه وللجسد عائدا، وفهم المملوك ما انطوى عليه من الصدقات التي ما زالت في فهمه، والمحبة الصادقة التي ما عزبت عن علمه، وما تضمن من فصول كانت أنفع من فصول أبقراط «٢» لمعالجة جسمه، وأين أبقراط من بركات كتاب مولانا الذي طالع منه كتاب الشفاء على الحقيقة، والنجاة من عروة البأس الوثيقة؟وأدنى ورقته الحمراء لرأسه تبركا وإكراما وقال: نعم الجلنارة المعوذة من الشقيقة، واستطب حروفها فإنها عن أيدي الكريم والكرامات، ولثم العلامة وتمسك بالسطور فإنها من أسباب الصحة والعلامات؟ ووافقت عيادة مولانا مبادي العافية وآذنت بالزيادة، وصلح خطه الكريم عائدا وما كل خط يصلح للعيادة، وما تلك الجارحة المتألمة إلا يد أثقلتها منن مولانا فأعيت وتألمت، ثم أعانتها بركته هي والقدم بالحمل العظيم وتقدمت، وما بقية الجوارح إلا عيون كانت تنتظر لطف الله تعالى وبركته وقد قدمت، فشكرا لها من بركات تنعم بها قبل الجسوم أرواحها، وأدوية قلبية تعالج بها ذوات النفوس فكيف أشباحها، لا برح جوهر كلمات مولانا يؤذن بالشفاء من العرض، وسهام أقلامه إذا كتبت عائدة أو جائدة أصابت الغرض وفوق الغرض.." (١)

"وقد بان لما ذكرناه في هذا التفصيل معرفة من ذكر الاثني عشر اسما التي ذكرناها في أسماء مكة ولم يذكرها شيخنا القاضي مجد الدين، مع معنى بعضها، وبأن به أيضا معرفة من ذكر بعض أسماء مكة التي ذكرها شيخنا القاضي مجد الدين مع بعض معانيها أيضا، وبعض الأسماء الغريبة التي لم أرها إلا في كلامه، المعنى فيها واضح، وهي أم راحم، وأم الرحم، فإن ذلك في معنى أم رحم بالراء المهملة، والبلد الحرام لحرمة مكة، وبلد الله لاختياره لها على غيرها، وطيبة لطيبها، وذكر هذا الاسم في أسماء مكة الحافظ علاء الدين مغلطاي في سيرته. وصلاح منونة، لأنها من معنى صلاح بلا تنوين. والسلام من هذا المعنى.والوادي، من قول عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لنافع بن عبد الحارث الخزاعي عامله على مكة لما لقيه بعسفان، حين استخلف على أهل مكة مولاه عبد الرحمن بن أبزي: من استخلفت على أهل الوادي؟ولم يذكر النووي من أسماء مكة إلا ستة عشر اسما، قال: ولا يعرف في البلاد بلدة أكثر أسماء من مكة والمدينة، لكونهما أشرف الأرض ... انتهى.وقال عبد الله المرجاني في تاريخه للمدينة المسمى

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٩/٢١٢

"بهجة الأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار" بعد ذكره لأسماء مكة: ومن الخواص قيل: **إذا كتبت** بالدم على الجبين "مكة وسط الدنيا، والله رؤوف بالعباد" انقطع الدم ... انتهى.." [١]

"لا تمكن مخالفته، فحسنت له كتابة شيخنا القاضي بدر الدين بن الدماميني أولا، فتوجه إليه فالتزم بالأيمان المغلظة، أنه لا يكتب له إلا **إذا كتبت** له، فلزمتني الكتابة من وجوه، فكتبت له هذا التقريظ الذي صلت البلغاء خلفه، فإنه للمحاسن جامع، وأوضحت طريقه، فضاع٢ الذي كان من غير تورية ضائع، وهو:وقفت على قواعد الأدب من هذه السيرة الناهضة، فوجدت مطرب لحنها قد أعرب عن التنكيت لأهل النكت الأدبية، ونويت معها سلوك الأدب لاحتشامها بالصفات المؤيدية، فإنها ما قوبلت بأدب إلا تقوت بسلطانها، ولا جارتها سيرة مطولة إلا كانت قاصرة عن الجري في ميدانها، ولا ذكرت التواريخ المقدمة معها إلا تأخرت وكبت خلفها، ولا ناظرها ذو قصص إلا ثقل عليه أمرها ونظر إلى قصصه فاستخفها، ولا بالغ أهل التقاريض في تقاريضهم إلا وكانت دونها، واستحق له هذا الوصف في ذمة أهل الأدب فاستوفت منه ديونها، فلو نظر الصفدي إلى هذا التاريخ، وراجع النظر لسلخ جلده، أو تصفحه الكتبي لعدد على تاريخه وما عده، أو كاثره ابن كثير لرأي نقضه متزايدا عنده، أو عاصره ابن خلكان لقال لم أمازج شراب الفقاعي، بخلي فإن عنده حمضة وبرده، أو لمحه الذهبي وموه بتاريخه لقيل له هذا، وما ينطلي معه، وعلم أن خلاصة الذهب تظهر بالسبك، فهضم من جانبه ووضعه، ولو أدركه البديع لرمى بديعه وعلم أنه بدعة، أو لحقه الوهراني، لرآه في المنام إن حصل له بعد مطالعته هجعة، نسب هذا التأليف إلى الدولة المؤيدية فصار له على كل أهل الأرض صوله، فلو ناظره مؤلف بمجلد لقلنا: هذا جراب الدولة تحمس في شعره، وتغالى فألقى لنا في سوق الكلام رخصه، ولو زايده أبو تمام لتحقق عجزه وأرانا بنفسه وقصه، نعم هذه الأشعار التي ما زاحمها شاعر بديوانه إلا تلت عليه بعد الزلزلة الواقعه، وتقوم القيامة وهي إلى الحشر مرمية على القارعة، ولقد أقام أوزانها بالقسط، ولكن رجحها على القيراطي بفضله، ونقص عنها الراجح الحلي، لأن فيها زيادة على مثله، فيا له من شعر قصر عن بحره الطويل كل معارض، وكيف لا وناظمه ذو همة علية وناهض وابن ناهض، وقد وقف ابن حجة وقوف معترف أن عنده في نظمه وقفه، وسيكتب المقر البدري على اعترافه أنه قاضي الأدب وإمامه الذي صلت البلغاء خلفه، وفتحت لعلماء الأدب هذا الباب، وأرجو أن يكون فتحا مبينا، فإن رضوني براعة بحسن الختام، وإذا حصل العلل من هذا النهر روينا، نعم وقفت

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٧٢/١

وغير خاف عن علومهم الكريمة أن شرط الواقف مايهمل، وامتثلت______________١ ضاع: قاح وانتشر.٢ نشره: رائحته الطيبة، عطره.." (١)

"وبنو الأباطح والمشاعر والصفا ... والركن والبيت العتيق وزمزم١هذا الناظم أحسن في مراعاة النظير، وأتى في البيت الأول بحسن المناسبة، بين أسماء السور، وفي الثاني بحسن المناسبة بين الجهات الحجازية. انتهى.ويعجبني قول السلامي في هذا الباب:والنقع ثوب بالسيوف مطرز ... والأرض فرش بالجياد محمل٢وسطور خيلك إنما ألفاتها ... سمر تنقط بالدماء وتشكل٣فإنه ناسب بين الثوب والتطريز وبين الفرش والحمل وبين السطور والألفات والنقط والشكل، ومثله قول أبي العلاء المعري:دع اليراع لقوم يفخرون بها ... وبالطول الردينيات فافتخرفهن أقلامك اللاتي **إذا كتبت** ... مجدا أتت بمداد من دم هدرفأبو العلاء أيضا ناسب بين الأقلام والكتابة والمداد.وغاية الغايات في هذا الباب، قول بديع الزمان الهمذاني، من قصيدة يصف فيها طول السرى:لك الله من ليل أجوب جيوبه ... كأني في عين الردى أبدا كحلكأن السرى ساق كأن الكرى طلا ... كأنا له شرب كأن المنى نقلكأنا جياع والمطي لنا فم ... كأن الفلا زاد كأن السرى أكلكأن ينابيع الثرى ثدي مرضع ... وفي حجرها مني ومن ناقتي طفلكأنا على أرجوحة في مسيرنا ... لغور بنا تهوي ونجد بنا تعلو٤______________١ الأباطح: أباطح مكة والمشاعر: المشعر الحرام، والصفا: مكان في مكة يقصده الحجيج ويهرولون بينه وبين المروة، وهو المكان الذي هرولت فيه سارة زوجة إبراهيم الخليل عليه السلام بحثا عن الماء لولدها إسماعيل بعد أن تركها إبراهيم الخليل هناك.والركن: من المقدسات الإسلامية في مسجد النبي –صلى الله عليه وسلم–. والبيت العتيق: هو الكعبة الشريفة، وزمزم: هو البئر التي أنبعها الله تحت قدمي إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام.٢ النقع: الغبار.٣ السمر: القنا أو الرماح. تنقط: تضع النقاط، وتشكل: تضع الحركات على الحروف.٤ الغور: المنخفض من الأرض أو الوادي، النجد: المرتفع من الأرض.." (٢)

"يا قاضي الأدب احكم لي فذا أدبي ... حلا مذاقا ووقع لي بتحسينواقبل شهادة ما أهديته تر من ... تصحيف معكوسه ثان يزكينيورسم لي بحل اللغز والجواب فألغزت مع الحل لغزا زائد الحلاوة في قطر، وهو:أهديت لغزا حلا ذوقا مكرره ... فانحل مذ حل في قلبي بتمكينوفزت منه بشكر في مصحفه ... وجاء منه بثان قلت يكفينيتصحيف معكوسه من غير تزكية ... وحكمه ثابت عندي بتبيينحماة منبته لكن

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ١/١٨٠

(٢) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ١/٢٩٤

بمصر له ... مزية تزدري نبت الرياحينفحل منه لنا لغزا مجانسيه ... يحل أحشاء أرضينا فيرضينييرادف اسم رباب فهو يطربني ... هذا وتصحيفه في العيد يأتينيحلو رقيق بلا حشو لذائقه ... لأن قطر النباتي عنه ينسينيفلا برحت برغم الكسر تجبرني ... وكلما مر لي عيش تحلينيقلت: وعلى ذكر القطر، يحلو أن نورد هنا شيئا من بديع ما ألغزوه، في الكنافة والقطائف، فمن ذلك ما ألغزه الشيخ برهان الدين إبراهيم القيراطي في النوعين وهو قوله:هذان لغزان قد حلا ببابك يا ... قاضي البرية ما هذان خصماناسمان كل خماسي إذا كتبت ... حروفه فهما لا شك حرفانتباينا في الورى شكلا إذا نظرا ... وصورة وهما في الأصل مثلانهما إلى الصين منسوب مقرهما ... أن أحضرا في مكان بين أخوانلذا كنى وهو بين الناس ليس له ... من كنية ما انتحى في ذلك اثنانفي البر يلقى وإن فتشت عنه تجد ... في لجة البحر ملقى خمسه الثانينبت أرى النار قد أبدت له ورقا ... فأعجب له ورقا ينمو بنيرانيحيا إذا ما سقاه القطر وابله ... وجاده بسحاب منه هتان١ذو رقة فإذا صحفته ظهرت ... كثافة منه فاستره بكتمانهذا وكم من بدور فيه قد طلعت ... في آخر الشهر لم تمحق بنقصان٢فقدها خيط فجر أبيض عجل ... بالبرق يسطو عليها سطوة الجاني__________١ الهتان: الشديد المطر متتابعة.٢ محق: البدر صار في المحاق وهي المنزلة التي ينزلها القمر قبل أن يبدأ بالإثارة، أو الهلال قبل رؤيته.." (١)

"لملتفت)) . انتهى. كذا قاله: الصلت بن يحيى، وصوابه: ابن طريف، كما تقدم، والله أعلم.وقال المصنف في ((الميزان)) : صلت بن يحيى، عن ابن أبي مليكة، قال الأزدي: ضعيف، لا يصح حديثه. انتهى.قال: ملة، جماعة.قلت: هو بفتح أوله، واللام المشددة، تليها هاء.قال: و [بلة] بموحدة.قلت: مضمومة.قال: محمد بن علي بن داود، لقبه بلة، عن ابن المقرئ.قلت: هو ابن علي بن محمد بن داود، كذا نسبه ابن نقطة عن يحيى بن مندة في ((تاريخه)) .قلت: و [مكة] بميم مفتوحة، وكاف مشددة مفتوحة، مكة: اسم جارية كانت ببغداد، لها مع الجاحظ قصة، علقها ابن نقطة في ((إكماله)) .وربما يلتبس بملة المذكور أول الترجمة إذا كتبت هاؤه مرسلة:ملد: بفتح أوله واللام معا، ثم دال مهملة مشددة: وهو أبو المكارم - ويقال: أبو عبد الله - ملد بن المبارك بن الحسين بن النشال الهاشمي، حدث عن أبي منصور محمد بن خيرون، وغيره، توفي في العاشر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وست مئة.." (٢)

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٣٥٣/٢

(٢) توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ٢٧٣/٨

"وقد ذكره المصنف في حرف السين المهملة، لكن مع وهم في تسمية شيخ له، تقدم التنبيه عليه.وعقد ابن نقطة مع ملد هذا بلدا بموحدة والتخفيف، فقال:بلد بن سنجار بن بلد الضرير المقرئ، حدث عن أبي علي المبارك بن علي المؤدب الحلاوي، سمع منه بعض الطلبة. انتهى.وربما يلتبس هذا ببلة – الذي تقدم ذكره – **إذا كتبت** هاؤة مرسلة.والله أعلم.ملي: بفتح أوله، وكسر اللام مخففة: أحمد بن محسن بن ملي الأنصاري البعلبكي، ولد في رمضان سنة سبع عشرة وست مئة، سمع من الزكي المنذري، وتفقه على ابن عبد السلام، وأخذ العربية عن ابن الحاجب، وحصل طرفا من الطب، وتفلسف، وكان رافضيا طاعنا في السلف، هلك بقرية من جبل الضنين من عمل طرابلس في جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وست مئة.ومكي: بكاف مشددة مكسورة، وهو اسم يشبه النسبة: أبو السكن مكي بن إبراهيم البلخي الحافظ، وغيره.قال: منبه، جماعة.قلت: هو بضم أوله، وفتح النون، وكسر الموحدة المشددة، تليها هاء.." (١)

"الى علو سندهم في الكبر والعهدة على من أفادهم ومن اثبت طباق السماع لهم كما هو مبسوط في علوم الحديث والله الموفق ولا حول ولا قوة الا بالله.هذا آخر الخطبة وقد وجدت له في أثناء الكتاب ما يصلح ان يكون في الخطبة كقوله في ترجمة أبان العطار **إذا كتبت** صح أول الاسم فهي إشارة الى ان العمل على توثيقي ذلك الرجل وقوله فيها ومن عيوب كتابه يعني بن الجوزي انه يسرد الجرح ويسكت عن التعديل وقال في ترجمة أبان بن حاتم الاملوكي اعلم ان كل من أقول فيه مجهول ولا اسنده الى قائل فان ذلك هو قول أبي حاتم فيه وسيأتي من ذلك شيء كثير جدا فاعلمه فان عزيته الى قائله كابن المديني وابن معين فذلك بين ظاهر وان قلت فيه جهالة أو نكرة أو يجهل أولا يعرف وأمثال ذلك ولم أعزه الى قائل فهو من قبلي كما إذا قلت صدوق وثقة وصالح ولين ونحو ذلك ولم اصنفه الى قائل فهو من قولي واجتهادي وقوله في ترجمة أبان بن تغلب فان قيل كيف ساغ توثيق مبتدع وحد الثقة العدالة والإتقان فكيف يكون عدلا وهو صاحب بدعة وجوابه ان البدعة على ضربين فبدعة صغرى كغلو التشيع أو كالتشييع بلا غلو ولا تحرق فهذا كثير في التابعين واتباعهم مع الدين والورع والصدق فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية وهذه مفسدة بينة ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل والغلو فيه والحط على أبي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما والدعاء الى ذلك فهؤلاء لا يقبل حديثهم ولا كرامة وأيضا فلا استحضر الآن في هذا الضرب رجلا

---

(١) توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ٢٧٤/٨

صادقا ولا مأمونا بل الكذب شعارهم والتقية والنفاق دثارهم فكيف يقبل من هذا حاله حاشا وكلا فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من." (١)

""من اسمه مسعدة ومسعر"[٨١] مسعدة بن بكر الفرغاني عن محمد بن أحمد بن أبي عون بخبر كذب انتهى ولم أقف على الخبر بعد ووجدت له حديثا آخر قال الدارقطني في غرائب مالك حدثنا أبو سعيد مسعدة بن بكر بن يوسف الفرغاني قدم حاجا قال حدثنا الحسن بن سفيان قال حدثنا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما رفعه مثل المنافق مثل الشاة العائر الحديث قال الدارقطني هذا باطل بهذا الإسناد والحسن وأبو مصعب ثقتان ولكن هذا الشيخ توهمه فمر فيه وانقلب عليه إسناده والله أعلم.[٨٢] مسعدة بن شاهين لينه الأزدي انهى ولفظه ليس بذاك.[٨٣] مسعدة بن صدقة عن مالك وعنه سعيد بن عمرو قال الدارقطني متروك قلت روى عن عباد بن يعقوب الراوجني عن سعيد بن عمرو عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **إذا كتبتم** الحديث فاكتبوه بإسناده فإن يكن حقا كنتم شركاء في الأجر وإن يكن باطلا كان وزره عليه هذا موضوع وقع لنا في آخر." (٢)

"معين لا أعرفه وقدم علينا رجل فزعم أن أهل بلده يسيئون الثناء عليه وقال يحيى بن معين يونس توفي بمصر سنة تسع وعشرين ومائتين.[١١٨٧] يونس بن عطاء الصدائي عن حميد الطويل عن أنس رضى الله عنه كان معاوية رضى الله عنه كاتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا رأى من النبي صلى الله عليه وآله وسلم غفلة وضع القلم في فيه وقال يا معاوية **إذا كتبت** كتابا ضع القلم على أذنك فإنه أذكر لك وبه مرفوعا لا يحبس الإنسان في الدين أكثر من أربعين يوما رواهما عنه سلمة بن سليمان شيخ لمسلمة بن شبيب وقال القاسم بن هاشم السمسار ثنا يونس بن عطاء ثنا سفيان الثوري عن أبيه عن جده عن زياد بن الحارث الصدائي رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من طلب العلم تكفل الله برزقه لا أعرف لجد الثوري ذكر إلا في هذا الخبر قال ابن حبان يونس بن عطاء يروي العجائب لا يجوز الاحتجاج بخبره انتهى الضمير في قوله عن جده ليونس لا الثوري فإن يونس المذكور هو ابن عطاء بن عثمان ابن ربيعة بن زياد بن الحارث الصدائي وقال الحاكم وأبو سعيد النقاش روى عن حميد الطويل الموضوعات وكذا قال أبو نعيم وقوله روى عنه سلمة بن سليمان انقلب عليه وإنما هو سليم أن ابن سلمة

---

(١) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٩/١

(٢) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٢٢/٦

كذا في الضعفاء لابن حبان وكذا هو في الدلائل لأبي نعيم والبيهقي في حديث آخر رواه عن الحاكم بن أبان ورواه عنه ابن سعد في الطبقات.[١١٨٨] يونس بن أبي العيزار بيض له ابن أبي حاتم مجهول.[١١٨٩] يونس بن أبي فروة شيخ لمروان بن معاوية.[١١٩٠] ويونس بن أبي النعمان عن أم حكيم.[١١٩١] ويونس بن أبي واقد عن سعيد بن أبي عروبة ثلاثتهم مجهولون انتهى." (١)

"ابن نافع العبدي وعبيد الله القواريري ومحمد بن زياد الزيادي وأبو موسى وبندار ومحمد بن الوليد البسري ومحمد بن عمرو بن جبلة بن أبي رواد وبشر بن خالد العسكري وأحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ومحمد بن أبان وعقبة بن مكرم وعبد الله بن محمد بن المسور الزهري وآخرون قال الميموني عن أحمد غندر أسن من يحيى بن سعيد سمعته يقول لزمت شعبة وعشرين سنة لم أكتب من أحد غيره شيئا وكنت **إذا كتبت** عنه عرضته عليه قال أحمد أحسبه من بلادته كان يفعل هذا وقال عبد الخالق بن منصور عن بن معين كان من أصح الناس كتابا وأراد بعضهم أن يخطئه فلم يقدر وكان يصوم منذ خمسين سنة يوما ويوما لا قال بن المديني هو أحب إلي من عبد الرحمن في شعبة وقال بن مهدي كنا نستفيد من كتب غندر في شعبة وكان وكيع يسميه الصحيح الكتاب وقال أبو حاتم عن محمد بن أبان البلخي قال بن مهدي غندر أثبت في شعبة مني وقال بن المبارك إذا اختلف الناس في حديث شعبة فكتاب غندر حكم بينهم وقال بن أبي حاتم سألت أبي عن غندر فقال كان صدوقا وكان مؤدبا وفي حديث شعبة ثقة وذكره بن حبان في الثقات وقال كان من خيار عباد الله ومن أصحهم كتابا على غفلة فيه وقال العيشي إنما سماه غندرا بن جريج كان يكثر التشغب عليه قال وأهل الحجاز يسمون المشغب غندرا وقال أبو بكر الأنباري ثنا محمد بن المرزبان ثنا عباس بن محمد ثنا يحيى بن معين قال اشترى غندر سمكا وقال لأهله أصلحوه ونام فأكلوا السمك ولطخوا يده فلما انتبه قال هاتوا السمك فقالوا قد أكلت." (٢)

"علم كبير١ ولم استمكن منه قال فأخرجته له فتعجب من فوائده وجعل يقول كان يكتب على الوجه وقال عبد الله بن علي بن المديني عن أبيه ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن الوليد ثم سمعت من الوليد وما رأيت من الشاميين مثله وقد أغرب بأحاديث صحيحة لم يشركه فيها أحد وقال أحمد بن أبي الحواري قال لي مروان بن محمد **إذا كتبت** حديث الأوزاعي عن الوليد فما تبالي من فاتك وقال مروان أيضا كان الوليد عالما بحديث الأوزاعي وقال أبو مسهر كان الوليد معتنيا بالعلم وقال أيضا كان من ثقات أصحابنا وفي

---

(١) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٣٣٣/٦

(٢) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٩٧/٩

رواية من حفاظ أصحابنا وقال أبو زرعة الدمشقي قال لي أحمد عندكم ثلاثة أصحاب أصحاب حديث مروان بن محمد والوليد وأبو مسهر وقال يعقوب بن سفيان كنت أسمع أصحابنا يقولون علم الناس عند إسماعيل بن عياش والوليد بن مسلم فأما الوليد فمضى على سنته محمودا عند أهل العلم متقنا صحيحا صحيح العلم وقال العجلي ويعقوب بن شيبة الوليد بن مسلم ثقة وقال محمد بن إبراهيم قلت لأبي حاتم: ما تقول في الوليد بن مسلم قال صالح الحديث وقال أبو زرعة الرازي كان الوليد أعلم من وكيع بأمر المغازي وقال بن جوصاء لم نزل نسمع أنه من كتب مصنفات الوليد صلح أن يلي القضاء قال ومصنفات الوليد سبعون كتابا وقال صدقة بن الفضل المروزي قدم الوليد مكة فما رأيت أحفظ للطوال والملاحم منه فجعلوا يسألونه عن الرأي ولم يكن يحفظ ثم رجع وأنا بمكة وإذاهو قد حفظ الأبواب وإذا الرجل حافظ متقن وقال الحميدي قال لنا الوليد بن مسلم أن تركتموني حدثتكم عن ثقات شيوخنا_______________١ كثير تهذيب الكمال.." (١)

"وقال صالح بن أحمد الهمدانى الحافظ: سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله يقول: سمعت أبى يقول: خلف يحيى من الكتب مائة قمطرا وأربعة عشرا قمطرا وأربع حباب شرابية مملوءة كتبا.وعن مجاهد بن موسى قال: كان يحيى بن معين يكتب الحديث نيفا وخمسين مرة. وقال عباس الدورى، عن يحيى بن معين: لو لم يكتب الحديث من ثلاثين وجها ما علقناه. وعن يحيى: إذا كتبت فقمش. وقال ابن المدينى: انتهى العلم إلى يحيى بن آدم، وبعده يحيى بن معين. وعن أبى عبيد القاسم بن سلام: ربانيو الحديث أربعة: فأعلمهم بالحلال والحرام أحمد بن حنبل، وأحسنهم سياقة للحديث وآداء له على بن المدينى، وأحسنهم وضعا للكتاب لبن أبى شيبة، وأعلمهم بصحيح الحديث وسقيمه يحيى بن معين. وقال محمد بن هارون الفلاس: إذا رأيت الرجل يقع فى يحيى بن معين فاعلم أنه كذاب يضع الحديث، وإنما يبغضه لما تبين أمر الكذابين، والحاصل أنه لا يحتاج إلى التطويل فى ترجمته، فإنه علم ثبت حجة، قد عرفه كل أحد قديما وحديثا، ولد سنة ثمان وخمسين ومائة، ومات بمدينة الرسول - صلى الله عليه وسلم - لسبع ليال بقين من ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، وقد استوفى خمسا وسبعين سنة، ودخل فى الست، ودفن بالبقيع. قال البخارى: مات بالمدينة سنة ثلاثة وثلاثين ومائتين، وغسل على أعواد النبى - صلى الله عليه وسلم -. وروى له الباقون، وأبو جعفر الطحاوى.٢٦٥٧ - يحيى بن المقدام بن معدى كرب الكندى الحمصى: والد صالح بن يحيى بن المقدام بن معدى كرب. روى عنه ابنه صالح بن يحيى بن المقدام.

---

(١) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ١٥٣/١١

ذكره ابن حبان فى كتاب الثقات. روى له أبو داود، والنسائى، وابن ماجه، وأبو جعفر الطحاوى.٢٦٥٨ - يحيى بن موسى بن عبد ربه بن سالم: أبو زكريا السختيانى الحدانى البلخى، يعرف بخت، كوفى الأصل. سمع سفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، وسعيد بن منصور، وعبد الرزاق بن همام. والوليد بن مسلم، وآخرين. روى عنه البخارى، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمى، وموسى بن هارون، وجعفر بن محمد الفريابى، وآخرون.____________ ٢٦٥٧ - فى المختصر: يحيى بن المقدام بن معدى كرب: مستور.قال فى التقريب: مستور. انظر: التقريب (٧٦٨١) ، وتهذيب الكمال (٣١/٥٧٠) (٦٩٢٨) ، والتاريخ الكبير (٨/ت٣١١٨) ، والكاشف (٣/ت٦٣٥٨) ، وميزان الاعتدال (٤/ت٩٦٣٧) .٢٦٥٨ - قال فى التقريب: ثقة. انظر: التقريب (٧٦٨٣) ، وتهذيب الكمال (٣٢/٦) (٦٩٣٠) ، والتاريخ الكبير (٨/ت٣١١٤) ، والجرح والتعديل (٩/ت٧٨١) ، والكاشف (٣/ت٦٣٦٠) .." (١)

"قال ع «١» : معناه أن سلم أهل المدينة كان سبب الآية، ثم هي تتناول جميع المداينات إجماعا، ووصفه الأجل ب مسمى- دليل على أن الجهالة لا تجوز، وقال جمهور العلماء: الأمر بالكتب ندب إلى حفظ الأموال، وإزالة الريب، وإذا كان الغريم تقيا، فما يضره الكتب، وإن كان غير ذلك، فالكتب ثقاف في دينه وحاجة صاحب الحق، قال بعضهم: إن أشهدت، فحزم، وإن ائتمنت، ففي حل وسعة. ع «٢» : وهذا هو القول الصحيح، ثم علم تعالى أنه سيقع الائتمان، فقال: إن وقع ذلك، فليؤد ... [البقرة: ٢٨٣] الآية، فهذه وصية للذين عليهم الديون.واختلف في قوله تعالى: وليكتب بينكم كاتب.فقال عطاء، والشعبي: واجب على الكاتب أن يكتب، إذا لم يوجد سواه «٣» ، وقال السدي: هو واجب مع الفراغ «٤» .وقوله: بالعدل: معناه: بالحق، ثم نهى الله سبحانه الكتاب عن الإباءة، وحكى المهدوي عن الربيع، والضحاك أن قوله تعالى: ولا يأب منسوخ بقوله: ولا يضار كاتب ولا شهيد، قال «٥» ع «٦» : أما إذا أمكن الكتاب، فليس يجب الكتب على معين، بل له الامتناع، إلا إذا استأجره، وأما إذا عدم الكاتب، فيتوجه وجوب الندب حينئذ على الكاتب.وقوله تعالى: وليملل الذي عليه الحق ... الاية: أمر الله تعالى الذي عليه الحق بالإملال لأن الشهادة، إنما تكون بحسب إقراره، **وإذا كتبت** الوثيقة، وأقر بها، فهي____________(١) ينظر: «المحرر الوجيز» (١/ ٣٧٨) .(٢) ينظر: «المحرر الوجيز» (١/ ٣٧٩) .(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣/ ١١٩) برقم (٦٣٣٩) عن عطاء، وذكره الماوردي في «تفسيره» (١/ ٣٥٥) ، وابن عطية في «تفسيره» (١/ ٣٧٩) .(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣/ ١١٩) برقم (٦٣٤٢) ، وذكره ابن عطية

(١) مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار بدر الدين العيني ٣/٢٢٥

في «تفسيره» (١/ ٣٧٩) ، والسيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٦٥٥) ، وعزاه لابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن السدي، وذكره.(٥) أخرجه الطبري في «تفسيره» ٣/ ١١٩) برقم (٦٣٤٠، ٦٣٤١) ، وذكره الماوردي في «تفسيره» (١/ ٣٥٥) عن الضحاك، وذكره أيضا ابن عطية في «تفسيره» (١/ ٣٧٩) ، والسيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٦٥٥) ، وعزاه لابن جرير عن الضحاك. [.....](٦) ينظر: «المحرر الوجيز» (١/ ٣٧٩) .." (١)

"ابن المنكدر، حدثنا جابر، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعلي: " أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي! ولو كان لكنته ".٤٨ - وبه إليه: أنبأنا أبو طالب يحيى بن علي، أنبأنا أبو عمرو ضرار بن رافع الضبي الكاتب، أنبأنا أبو الحسن عبد الله بن موسى البغدادي الكاتب، حدثنا أبو الحسن علي بن مهدي الفقيه المتكلم النحوي الكاتب، حدثنا علي بن محمد المريني - وكان كاتبا أديبا - حدثني عبد الله بن أحمد البلخي - هو الكعبي المتكلم وكان كاتبا لمحمد بن زيد - حدثني أبي، حدثني عبد الله بن طاهر، حدثني طاهر بن الحسين بن مصعب، حدثني الفضل بن سهل ذو الرياستين، حدثني جعفر بن يحيى بن خالد، حدثني يحيى بن خالد بن برمك، حدثني عبد الحميد الكاتب، حدثني سالم بن هشام الكاتب، حدثنا عبد الملك بن مروان الكاتب، حدثنا زيد بن ثابت كاتب الوحي، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " **إذا كتبت** بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين فيه ". هذا حديث مسلسل بالكتاب في أكثره.٤٩ - وبه إليه: أنبأنا عبد الواحد بن محمد، حدثني محمد بن مخلد العطار، حدثني العباس بن أبي طالب، حدثني محمد بن عمر القصبي، حدثني المفضل بن محمد النحوي - هو الضبي - عن إبراهيم بن مهاجر عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " من أراد - أو سره - أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد ".٥٠ - وبه إليه: أنبأنا محمد بن عبد الله، أنبأنا سليمان بن أحمد الطبراني، حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب، حدثنا محمد بن سلام، عن زائدة بن أبي الرقاد، عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأم عطية: " يا أم عطية، إذا خفضت فأشمي ولا تنهكي؛ فإنه أضوأ للوجه، وأحظى عند الزوج ".٥١ - أنبأتني أمة الخالق بنت عبد اللطيف العقبي، عن أبي الطاهر

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن الثعالبي، أبو زيد ٥٤٦/١

الربعي، عن زينب بنت الكمال، أنبأنا عبد الرحمن بن مكي، أنبأنا أبو الطاهر السلفي، أنبأنا أبو الحسن علي بن." (١)

"حدثنا سعيد بن عمرو العزي، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " **إذا كتبتم** الحديث فاكتبوه بإسناده، فإن يك حقا كنتم شركاء في الأجر، وإن يك باطلا كان وزره عليه ".٧١ – أنبأني أبو الذبيح إسماعيل بن أبي بكر الزبيدي إجازة، عن أبي بكر بن الحسين المدني، عن الحافظ أبي الحجاج المزي، أنبأنا عبد الرحيم بن عبد الملك المقدسي، أنبأنا أبو نجيح الجوزداني، أنبأنا أبو القاسم التيمي، أنبأنا أحمد بن الفضل الخواص، أنبأنا أبو رجاء بن عون، أنبأنا جدي علي بن الحسن بن عون، عن أبي أحمد العسكري، حدثنا أبي، حدثنا علي بن ذكوان حدثنا العباس بن ميمون، قال: قال الأصمعي: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: حضرت الأعمش عند أبي عمرو، فحدث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يتخولنا بالموعظة.٧٢ – أنبأنا القاسم بن أبي يوسف التجيبي، أنبأنا موسى بن عبد الله بن عاصم إجازة، عن أبي علي عمر بن عبد المجيد الرندي، أنبأنا أبو الحسن بن كوثر، عن أبي الفتح الكروجي، أنبأنا محمود بن القاسم، حدثنا عبد الجبار بن محمد، حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا أبو عيسى الترمذي، حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي، حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عطاء ابن يزيد، عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول، ولا تستدبروها، ولكن شرقوا أو غربوا ".٧٣ – وبه إلى التجيبي: أنبأنا أبو عبد الله بن أبي عامر الأشعري إذنا، أنبأنا أبو علي الشلوبين، أنبأنا السلفي إجازة.ح: وقرئ عاليا وأنا أسمع على أم هانئ بنت أبي الحسن الهوريني: حدثنا عبد الله بن." (٢)

"ينظر في كتاب، قال: يا بني ما كتابك هذا؟ قال: بعض ما يشحذ الفطنة ويؤنس من الوحشة. فقال: الحمد لله الذي رزقني ذرية يرى «١» بعين عقله أحسن مما يرى بعين وجهه. وسئل بعض الملوك عن مشتهاه فقال: حبيب أنظر إليه، ومحتاج أنظر له، وكتاب أنظر فيه.وخير جليس في الزمان كتاب «٢»وقيل: **إذا كتبت** كتابا فأعد النظر إليه، فإنما يختم على قلبك.الخليل: إذا نسخ الكتاب ثلاث نسخ ولم يعارض «٣» تحول بالفارسية. قال ابن المبارك: ما قرأت كتاب رجل قط إلا عرفت مقدار عقله. إسماعيل

---

(١) بغية الوعاة السيوطي ٢/٤١٥

(٢) بغية الوعاة السيوطي ٢/٤٢٢

الثقفي:عقول الرجال في أطراف أقلامها. وقيل: من ألف كتابا أو شعرا إنما يعرض الناس على عقله، فإن أصاب فقد استهدف، وإن أخطأ فقد استقذف «٤» .وقالوا: لا يزال المرء في فسحة من أمره ما لم يقل شعرا أو يؤلف كتابا. رأى الخليل مع رجل دفترا بخط دقيق فقال: أيست يا هذا من طول العمر «٥» ؟. يقال للخط الرديء: خط الملائكة، لأن خطهم غير بين للناس، وأجود الخط أبينه.القلم الرديء كالولد العاق والأخ المشاق «٦» .علي رضي الله عنه، حين ضرب: ما قطعت قطيعة غنم، ولا لبست." (١)

"(دع اليراع لقوم يفخرون بها ... وبالطوال الردينيات فافتخر)(فهن أقلامك اللاتي **إذا كتبت** ... مجدا أتت بمداد من دم هدر) // البسيط //وما أحسن قول الوأواء الدمشقي(سقيا ليوم غدا قوس الغمام به ... والشمس مشرقة والبرق خلاس)(كأنه قوس رام والبروق له ... رشق السهام وعين الشمس برجاس) // البسيط //وما أبدع قول السلامي(وقد خالط الفجر الظلام كما التقى ... على روضة خضراء ورد وأدهم)(وعهدي بها والليل ساق ووصلنا ... عقار وفوها الكأس أو كأسها الفم) // الطويل //ولبعض شعراء الذخيرة(بدار سقتها ديمة إثر ديمة ... فمالت بها الجدران شطرا على شطر)(فمن عارض يسقى ومن سقف مجلس ... يغني ومن بيت يميل من السكر) // الطويل //ومن الغايات في هذا الباب قول البديع الهمذاني من قصيدة يصف فيها طول السرى(لك الله من عزم أجوب جيوبه ... كأني في أجفان عين الردى كحل)(كأن السرى ساق كأن الكرى طلا ... كأنا لها شرب كأن المنى نقل)(كأنا جياع والمطي لنا فم ... كأن الفلا زاد كأن السرى أكل)(كأن ينابيع الثرى ثدى مرضع ... وفي حجرها مني ومن ناقتي طفل)(كأنا على أرجوحة في مسيرنا ... لغور بنا تهوى ونجد بنا تعلو) // الطويل //ومنها في المديح ولم يخرج عن حسن المناسبة(كأن فمي قوس لساني له يد ... مديحي له نزع به أملي نبل)((كأن دواتي مطفل حبشية ... بناني لها بعل ونقشي لها نسل)." (٢)

"وقال:لم أؤخر عمن أحب كتابي لقلى فيه أو لترك هواهغير أني **إذا كتبت** كتابا غلب الدمع مقلتي فمحاهوقال:تذكري للبلى في قعر مظلمة أصارني زاهدا في المال والرتبأنى أسر بحال سوف أسلبها عما قريب وأبقى رمى التربوقال:أتيت وما أدعى وأقبلت سامعا فوائد مولى سيد مساجد ندبوأحضر جمعا أنت فيه جماله أشنف سمعي منك باللؤلؤ الرطبوقال:لنا غرام شديد في هوى السود نختارهن على بيض الطلى الغيدلون به أشرقت أبصارنا وحكى في اللون والعرف نفح المسك والعودلا شيء أحسن من آس تركبه في

---

(١) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار الأماسي ص/٤٩

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢/٢٣٣

آبنوس ولا أشفى لمبرودلا تهو بيضاء لون الجص واسم إلى سوداء حسناء لون الأعين السودفي جيدها غيد، في قدها ميد في خدها صيد، من سادة صيدمن آل حام حمت قلبي بنار جوى من هجرها وابتلت عين بتسهيدوقال في عكسه:إذا مال الفتى للسود يوما فلا رأي لديه ولا رشادأتهوى خنفساء كأن زفتا كسا جلدا لها وهو السوادوما السوداء إلا قدر فرن وكانون وفحم أو مداد." (١)

"وذات حنين ما تغيض جفونها ... من اللجج الخضر الصوافي على شطوتبكي فتحيي من دموع جفونها ... رياضا تبدت بالأزاهر (١) في بسطفمن أحمر قان وأصفر فاقع ... وأزهر مبيض وأدكن مشمطكأن ظروف الماء من فوق متنها ... لآلي جمان قد نظمن على قرط وقال أبو الخطاب ابن دحية (٢) : دخلت على الوزير الفقيه الأجل أبي بكر عبد الرحمن بن محمد بن مغاور السلمي، فوقع الكلام في علوم لم تكن من جنس فنونه، فقال بديها:أيها العالم ادركني سماحا ... فلمثلي يحق منك السماحإن تخلني إذا نطقت عييا ... فبناني **إذا كتبت** وقاحأحرز الشأو في نظام ونثر ... ثم أثني وفي العنان جماحفبهزل كما تأود غصن ... وبجد كما تهز الصفاح وقال (٣) : دخلت عليه منزله بشاطبة في اليوم الذي توفي فيه وهو يجود بنفسه، فأنشد بديها:أيها الواقف اعتبارا بقبري ... استمع فيه قول عظمي الرميمأودعوني بطن الضريح وخافوا ... من ذنوب كلومها بأديميودعوني بما اكتسبت رهينا ... غلق الرهن عند مولى كريم ١١٨ - وقال ابن طوفان (٤) : دعا أبي أبا الوليد النحلي، فلما قضوا وطرهم من الطعام سقيتهم، وجعلت أترع الكاسات، فلما مشت في النحلي__________(١) الجذوة: من أزاهير.(٢) بدائع البدائه ٢: ١٧١، ولم ترد في المطرب.(٣) المصدر نفسه: ١٧٢.(٤) بدائع البدائه ٢: ١٩١، وفي ب: طفوان.." (٢)

"الحسين بديع الزمان الهمذاني، فإنه كان ينشد القصيدة التي لم يسمعها قط فيحفظها كلها ويؤديها من أو لها إلى آخرها لا يخرم حرفا، وينظر في الأربعة والخمسة الأوراق من كتاب لا يعرفه ثم يهذها عن ظهر قلبه هذا، ويسردها سرداويطلعك على حقيقته ذلك ما جرى بينه وبين الأستاذ أبي بكر الخوارزمي من المناظرة يوم اجتماعها في دار السيد أبي القاسم المستوفي، بمشهد من القضاة والفقهاء والأشراف وغيرهم من سائر الناس.قال البديع: وأول القصة أنا وطئنا خراسان، فما اخترنا إلا نيسابور دارا، وإلا جوار السادة جوارا، وقديما كنا نسمع بهذا الفاضل، ونقدر أنا إذا وردنا بلدة يخرج لنا في العشرة عن القشرة؛ فقد كانت

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥٧١/٢

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣٣١/٣

لحمة الأدب جمعتنا، وكلمة الغربة نظمتنا، وقد قال الشاعر:أجارتنا إنا غريبان هاهنا ... وكل غريب للغريب نسيبفاخلف ذلك الظن كل الإخلاف، واختلف ذلك التقدير كل الاختلاف، وقد كان اتفق علينا في الطريق من العرب اتفاق، لم يوجبه استحقاق من بزة بزوها، وفضة فضوها وذهب ذهبوا به؛ ووردنا نيسابور براحة أنقى من الراحة؛ وزي أوحش من طلعة المعلم، فما حللنا إلا قصبة جواره. ولا وطئنا إلا عتبة داره بعد ما كتبنا له: إنا لقرب الأستاذ أطال الله بقاه "كما طرب النشوان مالت به الخمر ".ومن الارتياح للقائه " كما انتفض العصفور بلله القطر " ومن الامتزاج بولائه "كما التقت الصهباء والبارد العذب " ومن الابتهاج بمزاره "كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب " فكيف نشاط الأستاذ لصديق طوى إليه ما بين قصبتي العراق وخراسان، بل عتبتي الجبلونيسابور؟ وكيف اهتزازه لضيف:رث الشمائل منهج الأثواب ... بكرت عليه مغيرة الأعرابوهو أيده، الله ولى إنعامه، بإنفاذ غلامه، إلى مستقري لأفضى إليه بما عندي.قال البديع: فلما أخذتنا عينه سقانا الدردي من أول دنة. وأجنانا سوء العشرة من باكورة فنه. من طرف نظر بشطره، وقيام دفع في صدره، وصديق استهان بقدره، وضيف استخف بأمره، فقاربناه إذ جانب، وواصلناه إذ جاذب، وشربناه على كدورته، ولبسناه على خشوتنه، ورددنا الأمر في ذلك إلى زي استغثه، ولباس استرثه، وكاتبناه نستمد وداده، ونستميل فؤاده، بقولنا: الأستاذ أزرى بضيفه إذ وجده يضرب آباط القلة في أطمار الذلة. فأعمل في تربيته أنواع المصارفة، وفي الاهتزاز له أصناف المضايقة؛ من إيماء بنصف الطرف، وإشارة بشطر الكف، ودفع في صدر القيام عن التمام، ومضغ الكلام، وتكلف لرد السلام، وقد قبلت تربيته صعرا، واحتملته وزرا، واحتضنته نكرا وتأبطته شرا. ولم آله عذرا؛ فإن المرء بالمال، وثياب الجمال، ولست مع هذه الحال، وفي هذه الأسمال، أتقزز صف النعال.فلو صدقته العتاب، وناقشته الحساب لقلت إن بوادينا ثاغية صباح، وراغية رواح، وناسا يجرون المطارف، ولا يمنعون المعارف:وفيهم مقامات حسان وجوههم ... وأندية ينتابها القول والفعللو طرحت بأبي بكر إليهم طوارح الغربة، لوجد منال البشر قريبا، ومحط الرحل رحيبا، ووجه لمضيف خصيبا، ورأى الأستاذ أبي بكر في الوقوف على هذا العتاب الذي معناه ود، والمر الذي يتلوه شهد، موفق إن شاء الله.فأجاب: وصلت رقعة سيدي ومولاي، ورئيسي أطال الله بقاءه إلى آخر السكباج، وعرفت ما تضمنته من حسن خطابه ومؤلم عتابه وصرفت ذلك منه إلى الضجر الذي لا يخلو منه من مسه عسر. ونبابه دهر. أما ما شكاه سيدي من مضايقتي إياه في القيام، فقد وفيته حقه على قدر ما قدرت عليه، ووصلت إليه. فأما القوم الذين صدر عنهم فكما وصف. ولقد جاورتهم فأحمدت المراد، ونلت المراد.فإن أك قد فارقت نجدا وأهله ... فما عهد نجد عندنا بذميموالله يعلم نيتي للناس

كافة، ولسيدي خاصة، فإن أعانني على ما في نفسي. بلغت إليه ما في النية، وجاوزت مسافة القدرة، وإن قطع على طريق عشرتي بالمعارضة، وسوء المؤاخذة، صرفت عناتي عن طريق الاختيار، بيد الاضطرار:فما النفس إلا نطفة بقرارة ... إذا لم تكدر كان صفوا معينهاوبعد فحبذا عتاب سيدي إذا استوجبنا عتبا، واقترفنا ذنبا، فأما أن يسلفنا العربدة، فنحن نصونه عن ذلك، ونصون أنفسنا عن احتماله.قال البديع: فلما ورد الجواب عمدنا لذكره فسحوناه عن صحيفتنا، ومحونا، وصرنا إلى اسمه فأخذناه، ونبذناه، وتركنا خطته، وتجنبنا خلطته، ومضى على ذلك الأسبوع، ودبت الأيام، ودرجت الليالي، وتطاولت المدة، وتصرم الشهر، وصرنا لا نعير السماع ذكره، ولا نودع الصدر حديثه، وجعل يستزيد ويستعيد بألفاظ تقطعها الأسماع من لسانه وتردها إلي، وكلمات تحفظها الألسنة من فمه وتعيدها على. فكاتبناه: أنا أرد من الأستاذ شرعة وده وإن لم تصف، وألبس خلعة بره وإن لم تضف. وقصاراي أن أكيله صاعا عن مد، وإن كنت في الأدب دعى النسب، ضعيف السبب، ضيق المضطرب، سيئ المنقلب.سيدي ناقشني في الحساب القبول أولا، وصار فني في الإقبال ثانيا؛ فأما حديث الاستقبال وأمر الإنزال فنطاق الطمع ضيق عنه، غير متسع لتوقعه منه، وبعد فكلفة الفضل بينة، وفروض الود متعينة، وأرض العشرة لينة، فلم اختار قعود التعالي مركبا، وصعود التغالي مذهبا، وشوقي قد كد الفؤاد برحا إلى برح، ونكأة قرحا على قرح، ولكنها مرة مرة. ونفس حرة، وليس إلا غصص الشوق نتجزعها وحلل الصبر نتدرعها، وأنا لو أعرت جناح طائر لما طرت إلا إليه، ولا وقعت إلا عليه.قال البديع: وبقينا نقنع بالذكر وصلا حتى جعلت عواصفه تهب، وعقاربه تدب، وأفضت الحال إلى أن قال: لو أن بهذا البلد رجلا تأخذه أريحية الكرم يجمع بيني وبينه؟، واتفق أن السيد أبا علي نشط للجمع بيننا، فدعاني فأجبت، ثم عرض على حضوره فطلبت، فلما جاءنا تركناه على غلوائه حتى إذا نفض ما في رأسه وفرغ جعبة وسواسه، عطفنا عليه، وقلنا: فلتهدأ ضلوعك، وليفرخ روعك ولتسكن سورتك. ولتلن فورتك، ولا ترقص لغير طرب. ولا تحم لغير سبب، وقديما كنت أسمع بحديثك؛ فيعجبني الالتقاء بك، والاجتماع معك، والآن إذ سهل الله ذلك، فهلم إلى الأدب ننفق يومنا عليه، وإلى الجدل نتجاذب طرفيه، ولنبدأ بالفن الذي ملكت به زمانك، وأخذت منه مكانك، وطار به اسمك بعد وقوعه، وارتفع له ذكرك عقب خضوعه. . .فقال: وما هو؟ قلت الحفظ إن شئت، والنظم إن أردت، والنثر إن اخترت، والبديهة إن نشطت، فأحجم عن الحفظ رأسا، ولم يجل في النثر قدحا، وقال أبادهك، واقترح علينا أن نقول على وزن قافية أبي الطيب: أرق على أرق ومثلي يأرق وابتدر أبو بكر إلى الإجازة، ولم يزل إلى الغايات سباقا فقال:وإذا ابتدهت بديهة يا سيدي ... فأراك عند بديهتي تتغلقوإذا قرضت الشعر في ميدانه ... لا

شك أنك يا أخي تشققإني إذا قلت البديهة قلتها ... عجلا وطبعك عند طبعي يرفقمالي أراك ورست مثلي عندها ... متموها بالترهات تمخرقإني أجيز على البديهة مثل ما ... تريانه وإذا نطقت أصدقلو كنت من صخر أصم لهاله ... مني البديهة واغتدى يتلفقأو كنت ليثا في البديهة خادرا ... لرئيت يا مسكين مني تفرقوبديهة قد قلتها متنفسا ... فقل الذي قد قلت يا ذا الأخرقثم وقف يعتذر، ويقول: هذا كما يجيء لا كما يجب، فقلت قبل الله عذرك فخذ الآن جزاء عن قرضك، وأداء لفرضك. وقلت:مهلا أبا بكر فزندك أضيق ... فأخرس فإن أخاك حي يرزقدعني أعرك إذا سكت سلامة ... فالقول ينجد في ذويك ويعرقولفاتك فتكات بيض سيوفكم ... فدع الستور وراءها لا تخرقوأنظر لأشنع ما أقول وأدعى ... أله إلى أعراضكم متسلقيا أحمقا، وكفاك ذلك خزية ... جربت نار معرتي هل تحرق؟فلما أصابه حر الكلام، ومسه لفح هذا النظام، قال: يا أحمقا لا يجوز، فإنه لا ينصرف، وقطع علينا؛ فقلنا: يا هذا لا تقطع، فإن شعرك إن لم يكن عيبة عيب، فليس بظرف ظرف، وأما أحمق فلا يزال يصفعك وتصفعه، حتى ينصرف وتنصرف معه، وعرفناه أن للشاعر أن يرد ما لا ينصرف إلى الصرف، كما أن له رأيه في القصر والحذف.وقلنا: أخبرنا عن بيتك الأول، أمدحت أم قدحت؟ وذكيت أم جرحت؟ ففيه شيئان متفاوتان، ومعنيان متباينان، بدأت فخاطبت بيا سيدي، وعطفت فقلت تتغلق. وهما لا يركضان في حلبة، ولا يخطان في خطة؛ ثم قلت له: خذ وزنا من الشعر حتى أسكت عليك، فتستوفي من القول حظك، وأسكت علينا حتى نستوفي حظنا، ثم إني أحفظ عليك أنفاسك، وأوافقك عليها، واحفظ على أنفاسي ووافقني عليها؛ فإن عجزت حفظتها لك. وأخذنا بيت المتنبي: أهلا بدار سباك أغيدها.فقلت: يا نعمة لا تزال تجحدها، ومنة لا تزال تكندها فقال: ما معنى تكندها؟ فقلت: كند النعمة كفرها، فرفع رأسه وقال: معاذ الله أن يكون كند بمعنى جحد، فتلونا:) إن الإنسان لربه لكنود (. وقلت له: أليس الشرط أملك، والعهد بيني وبينك أن تكست ونسكت، كي تتم ونتم، فنبذ الأدب وراء ظهره، وصار إلى السخف يكلينا بصاعه ومده، فقلت: يا هذا إن الأدب غير سوء الأدب. ولو كان في باب الاستخفاف شيء أعظم من الاحتقار، وإنكار أبلغ من ترك الإنكار، لبلغته منك. فأخذ يمضي على غلوائه، ويمعن في هرائه وهذائه وقلت: أستغفر الله من مقالتك، وسكت حتى عرف الناس أني أملك من نفسي ما لا يملكه، وأسلك من طريق الحلم ما لا يسلكه، ثم عطفت عليه فقلت: يا أبا بكر إن الحاضرين قد أعجبوا من حلمي بأضعاف ما أعجبوا من علمي. وتعجبوا من عقلي أكثر مما تعجبوا من فضلي وبقى الآن أن يعلموا أن هذا السكوت ليس عن عي وأن تكلفي للسفه أشد استمرارا من طبعك، وغربي في السخف أمتن عودا من نبعك، فقال: أنا قد كسبت بهذا العقل

دية أهل همذان مع قلته، فما الذي أفدت أنت بعقلك مع غزراته؟ فقلت: هذا الذي به تتمدح من أنك شحذت فأخذت، ﻓهذا عندنا صفة ذم، وقد صدقت. أنت بهذه الحلبة أسبق، وفي هذه الحرفة أعرق، وأنا قريب العهد بهذه الصنعة، حديث الورد لهذه الشرعة، وما أضيع وقتا قطعته بذكرك، ولسانا دنسته باسمك، وملت إلى القوال. فقلت: أسمعنا خيرا، فغنى أبياتا منها:وشبهنا بنفسج عارضيه ... بقايا اللطم في الخد الرقيقفقال أبو بكر: أحسن ما في الأمر أني أحفظ هذه القصيدة وهو لا يعرفها. فقلت: إن أنشدتكها ساءك مسموعها، ولم يسرك مصنوعها، فقال: أنشد، فقلت: روايتي تخالف هذه الرواية، وأنشدت:وشبهنا بنفسج عارضيه ... بقايا الوشم في الخد الصفيقفأتته السكتة، وأضجرته النكتة، وانطفأت تلك الوقدة، وانحلت تلك العقدة، ودفع القوال فبدأ بأبيات، ولحسن بأصوات، وجعل النعاس يثني الرءوس، ويمنع الجلوس، فقمنا إلى ما وطئ من مضجع، ومهد من مهجع، ولم يكن النوم ملأ العيون، ولا شغل الجفون، حتى أقبل وفد الصباح، وحيعل المؤذن بالفلاح، وندب إلى النهوض بالمفروض، فلما قضينا الفرض، فارقنا الأرض، وظني أن هذا الفاضل يأكل يده ندما، ويبكي على ما جرى دمعا ودما، وأنه إذا نام هاله منا طيف، وإذا انتبه راعه منا سيف، وسعوا بيننا بالصلح، وعرفنا له فضل السن، فقصدناه معتذرين إليه، فأومأ إيماءة مهيضة، واهتز اهتزازة مغيضة، وأشار إشارة مريضة، بكف سحبها على الهواء سحبا، وبسطها في الجو بسطا، وعلمنا أن للمقهور أن يستخف ويستهين، وللقاهر أن يحتمل ويلين، فقلنا: إن بعد الكدر صفوا، كما أن عقب المطر صحوا، وعرض علينا الإقامة سحابة ذلك اليوم، فاعتللنا بالصوم، فلم يقبل العذر وألح، فقلت: أنا وذاك، فطعمنا عنده، وخرجنا والنية على الجميل موفورة، وبقعة الود معمورة، وصرنا لا نتعلل إلا بمدحه، ولا نتنقل إلا بذكره، ولا نعتد إلا بوده، لا. بل ملأنا البلد شكرا، والأسماع نشرا، وبينا نحن من الحال في أعذبها شرعة، ومن المقة في أطيبها ﺟرعة، ومن المودة في أعزها بقعة، وأوسعها رقعة، حتى طرأ علينا رسولان محتملان مقالته، ومؤديان رسالته، ذاكران أن أبا بكر يقول قد تواترت الأخبار، وتظاهرت الآثار، في أنك قهرت، وأني قهرت، ولا شك أن ذلك التواتر عنك صدرت أوائله، والخبر إذا تواتر به النقل، قبله العقل، ولا بد أن نجتمع في مجلس بعض الرؤساء، فتناظر بمشهد الخاصة والعامة، فإنك متى لم تفعل ذلك لم آمن عليك تلامذتي، أو تقر بعجزك وقصورك عن بلوغك أمدي. ومنال يدي، فقلت: هذا التواتر ثمرة ذلك التناظر، مع ذلك التساتر، فإن ساءك فأحر أن يسوءك عند مجتمع الناس، ومحتفل أولى الفضل، ولأن تترك الأمر مختلفا فيه خير لك من أن يتفق عليه، وإن أحببت أن تطير هذا الواقع، وتهيج هذا الساكن، فرأيك موفق.ثم مضت على ذلك أيام، ونحن منتظرون لفاضل ينشط لهذا

الفصل، وينظر بيننا بالعدل، فاتفقت الآراء على أن يعقد هذا المجلس في دار أبي القاسم الوزير، واستدعيت، فسرحت الطرف من ذلك السيد في عالم أفرغ في عالم، أو ملك في درع ملك، ونطق فودت الأعضاء لو أنها أسماع مصغية، واستمع فودت الجوارح لو أنها ألسنة ناطقة، وكنت أول من حضر، وطلع الإمام أبو الطيب وهو بنفسه أمة، ووحده عالم. ثم حضر السيد أبو الحسين، وهو أبن الرسالة والإمامة، وعامر أرض الوحي، والمحتبي بفناء النبوة، وحضر بعد ذلك أبو عمر البسطامي، وناهيك به من حاكم يفصل، وناظر يعدل، ثم حضر القاضي أبو نصر، والأدب أدنى فضائله، وأيسر فواضله، وحضر الشيخ أبو سعيد محمد بن أرمك، وهو الرجل الذي تحميه لألاؤه، ولوذعيته من أن يذال بمن؟ أو ممن الرجل؟ وحضر أبو القاسم بن حبيب، والفقيه أبو الهيثم، ورائد الفضل يقدمهما، وقائد العقل يخدمهما، وحضر الشيخ أبو نصر المرزبان، والفضل منه بدأ وإليه يعود، وحضر بعده أصحاب الإمام أبي الطيب وأصحاب الأستاذ أبي الحسن الماسرجسي، وأصحاب الأستاذ أبي عمر البسطامي، وهم في الفضل كأسنان المشط، ومنه بأعلى مناط العقد، وحضر الشيخ أبو سعيد الهمذاني، وله في الفضل قدحه المعلى، وفي الأدب حظه الأعلى، ثم حضر أصحاب الأسبلة المسبلة، والأسوكة المرسلة، رجال يلعن بعضهم بعضا، فقلت: من هؤلاء؟ فقالوا: أصحاب الخوارزمي. فلما أخذ المجلس زخرفه ممن حضر، وانتظر أبو بكر فتأخر، اقترحوا على قوافي أثبتوها، واقتراحات كانوا بيتوها، فما ظنك بالحلفاء أدنيت لها النار: من لفظ إلى المعنى نسقته، وبيت إلى القافية سقته. على ريق لم أبلعه، ونفس لم أقطعه. وقال الإمام أبو الطيب لن نؤمن لك حتى نقترح القوافي، ونعين المعاني، وننص على بحر، فإن قلت على الروي الذي أسومه، وذكرت المعنى الذي أرومه، فأنت حي القلب كما عهدناك، شجاع الطبع كما وجدناك، فلما خرجت من عهدة هذا التكليف، حتى ارتفعت الأصوات بالهيللة من جانب، والحوقلةمن آخر. وتعجبوا إذ أرتهم الأيام ما لم ترهم الأحلام، وجادهم العيان بما بخل به السماع، وأنجزهم الفهم ما أخلفهم الوهم، ثم التفت فوجدت الأعناق تلتفت وما شعرت إلا بهذا الفاضل، وقد طلع في شملته، وهب بجملته، ومشى إلى فوق أعناق الناس يريد الصدر، فقلت: يا أبا بكر تزحزح عن الصدر، فقال لست برب الدار، فتأمر على الزوار، فقلت: حضرت لتناظري، والمناظرة اشتقت إما من النظر، وإما من النظير، ومن حسن النظر أن يكون مقعدنا واحدا، حتى يتبين الفاضل من المفضول، ثم يتطاول السابق، ويتقاصر المسبوق، فقضت الجماعة بما قضيت. ثم قلت: في أي علم تريد أن نتناظر؟ فأشار إلى النحو، فقلت: إن شئت أن أناظرك فيه فسلم ما كنت تدعيه، من سرعة في البديهة، وجودة في الروية، وقدرة على الحفظ، ونفاذ في الترسل، فقال: لا أسلم ذلك، ولا أناظر في غير هذا،

وارتفعت المضاجة، واستمرت الملاجة، حتى قال له الأستاذ أبو عمر: أنت أديب خراسان، وبهذه ال أبواب التي قد عدها هذا الشاب كنا نعتقد لك السبق، وتثاقلك عن مجاراته فيها مما يوهم، واضطره إلى منازلة أو نزول عنها. فقال: سلمت الحفظ، فقلت: خفف الله عنك كما خففت عنا في الحفظ، فلو سلمت البديهة مع الترسل، حتى نفرغ للنحو والأمثال واللغة والعروض والأشعار فقال: ما كنت لأسلم الترسل، ولا سلمت الحفظ، فقلت: الراجع في فيئه كالراجع في قيئه؛ لكنا نقيلك عن ذلك السماح.أنشدنا خمسين بيتا من قبلك مرتين، حتى أنشدك عشرين بيتا من قبلي عشرين مرة، فعلم أن من دون ذلك خرط القتاد، فسلمه ثانيا، كما سلمه باديا، وصرنا إلى البديهة، فقال أحد الحاضرين هاتوا على شعر أبي الشيص في قوله:أبقى الزمان به ندوب عضاض ... ورمى سواد قرونه ببياضفبدأ أبو بكر مقدارا أنا نغفل عن أنفاسه، أو نوليه جانب وسواسه، ولم يعلم أنا نحفظ عليه الكلم، فقال:يا قاضيا ما مثله من قاض ... أنا بالذي تقضي علينا راضفلقد ربست ضفية ملمومة ... من نسج ذاك البارق الفضفاضلا تغضبن إذا نظمت تنفسا ... إن الغضى في مثل ذاك تغاضفلقد بليت بشاعر متقادر ... ولقد بليت بناب ذيب غاضولقد قرضت الشعر فأسمع وأستمع ... لنشيد شعر طائعا وقراضفلأغلبن بديهة ببديهتي ... ولأرمين سواده ببياضفقلت ما معنى ضيفة ملمومة؟ وما الذي أردت بالبارق الفضفاض؟ فأنكر أن يكون قاله قافية، فقالوا له: قد قلت. ثم قلت ما معنى قولك ذيب غاض؟ فقال هو الذي يأكل الغضى قلت: استنوق الجمل، وصار الذئب جملا يأكل الغضى. فما معنى أن الغضى في مثل ذاك تغاض، فإن الغضى لا أعرفه بمعنى الإغضاء فقال لم أقل الغضى، وأنكر البيت جملة فقلت: ما أغناك عن بيت تهرب منه وهو يتبعك، وتتبرأ منه وهو يلحق بك. فما معنى قراض فلم أسمعه مصدرا من قرضت الشعر. ثم دخل الرئيس أبو جعفر، والقاضي أبو بكر، والشيخ أبو زكريا الحيري، وطبقة من الأفاضل وأخذ الرئيس مكانه من الصدر، وقال: قد ادعيت عليه أبياتا أنكرها فدعوني من البديهة على النفس واكتبوا ما تقولون فقلت:برز الربيع لنا برونق مائة ... فانظر لروعة أرضه وسمائهفالترب بين ممسك ومعنبر ... من نوره بل مائة وروائهوالماء بين مصندل ومكفر ... في حسن كدرته ولون صفائهوالطير مثل المحصنات صوادح ... مثل المغنى شاديا بغنائهوالورد ليس بممسك رياه بل ... يهدي لنا نفحاته من مائهزمن الربيع جلبت أزكى متجر ... وجلوت للرائين خير جلائهفكأنه هذا الرئيس إذا بدا ... في خلقه وصفاته وعطائهما البحر في تزخاره والغيث في ... إمطاره والجو في أنوائهأجل منه رغائبا ومواهبا ... لا زال هذا المجد حلف قبائهوالسادة الباقون سادة عصرهم ... متمدحون بمدحه وثنائهوقال أبو بكر تسعة أبيات رددتها عليه، وقلت لمن حضر أرأيتم لو أن رجلا حلف بالطلاق لا ينشد شعرا قط

وأنشد هذه الأبيات فقط، هل تطلق امرأته؟ فقالت الجماعة لا يقع بهذا طلاق. ثم قلت: أنقد علي كما نقدت، وأحكم عليه كما حكمت. فأنتقد ما انتقد، وكفتني الجماعة جوابه، وقالوا: قد علمنا أي الرجلين أشعر؟ وأي الخصمين أقدر.ثم ملنا إلى الترسل فقلت: اقترح على غاية ما في طوقك، ونهاية ما في وسعك، حتى أقترح عليك أربع مائة صنف في الترسل، فإن سرت فيها برجلين، ولم أطر بجناحين، فلك يد السبق، ومثال ذلك أن أقول لك: اكتب كتابا يقرأ منه جوابه هل يمكنك أن تكتب؟ أو أقول لك أكتب كتابا في المعنى الذي أقول، وأنص عليه، وأنشد من القصائد ما أريده من غير تثاقل، ولا تغافل حتى **إذا كتبت** ذلك قرئ من آخره إلى أوله، وانتظمت معانيه إذا قرئ من أسفله، هل كنت تفوق لهذا الغرض سهما، أو تجيل قدحا، أو تصيب نجحا؟ أو قلت لك أكتب كتابا إذا قرئ من أوله إلى آخره كان كتابا؛ وإذا عكست سطوره مخالفة كان جوابا، أو قلت لك! كتب كتابا في المعنى الذي يقترح لا يوجد فيه حرف منفصل، من راء تتقدم الكلمة بديهة، هل كنت تفعل؟ أو قلت لك أكتب كتابا خاليا من الألف واللام هل كنت تقف من ذلك موقفا محمودا؟ أو قلت لك أكتب كتابا يخلو من الحروف العواطل، هل كنت تحظى منه بطائل؟ أو تبل لهاتك بناطل؟ أو قلت لك اكتب كتابا أوائل سطوره كلها ميم وآخرها جيم، على المعنى الذي يقترح هل كنت تغلو في قوسه غلوة؟ أو تخطو في أرضه خطوة؟ أو قلت لك: اكتب كتابا إذا قرئ معرجا وسرد معوجا وسرد معوجا كان شعرا هل كنت تقطع في ذلك شعرا؟ بلى والله تصيب ولكن من بدنك. وتقطع ولكن من ذقنك. أو أقوال لك: اكتب كتابا إذا فسر على وجه كان مدحا، وإذا فسر على وجه كان مدحا، وإذا فسر على وجه آخر كان قدحا، هل كنت تخرج عن هذه العهدة؟ أو أقوال لك: اكتب كتابا تكون حفظته من قبل أن لحظته، هل كنت تثق من نفسك به إلى ما أطاولك بعد؟ لا. بل) أست البائن أعلم.. (.فقال أبو بكر هذه الأبواب شعبذة. فقلت: وهذا القول طرمذة. فما الذي تحسن أنت من الكتابة وفنونها حتى أباحثك على مكنونها، وأكاثرك بمخزونها، وأشبر قلمك، وأسبر فيها لسانك وفمك؟ فقال الكتابة التي يتعاطاها أهل الزمان المتعارفة بين الناس. فقلت: أليس لا تحسن من الكتابة سوى هذه الطريقة الساذجة. وهذا النوع الواحد المتداول بكل قلم، المتناول بكل لسان وفم، ولا تحسن هذه الشعبذة؟ فقال: نعم. فقلت: هات الآن حتى أطاولك بهذا الحبل. وأناضلك بهذا النبل، ثم تقاس ألفاظي بألفاظك، ويعارض إنشائي بإنشائك. واقترح كتاب يكتب في النقود وفسادها، والتجارات ووقوفها، والبضاعات وانقطاعها. والأسعار وغلائها. فكتب أبو بكر: الدرهم والدينار ثمن الدنيا والآخرة، بهما يتوصل إلى جنات النعيم ويخلد في نار الجحيم، قال الله تبارك وتعالى:) خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل

عليهم (. وقد بلغنا من فساد النقود ما أكبرناه أشد الإكبار. وأنكرناه أعظم الإنكار؛ لما نراه من الصلاح للعباد وننويه من الخير للبلاد. وتعرفنا في ذلك ما يربح للناس في الزرع والضرع. ويعود إليه أمر الضر والنفع. . . إلى كلمات لم تعلق بحفظنا فقلت: إن الإكبار والإنكار والعباد والبلاد وجنات النعيم ونار الجحيم والزرع والضرع أسجاع قد ثبتت في المعد، ولم تزل في اليد. وقد كتبت وكتبت. ولا أطالبك بمثل ما أنشأت، وناولته الرقعة فتبقى وبقيت الجماعة، وبهت وبهتت الكافة، وقالوا لي أقراه فجعلت أقرؤه واسرده معكوسا. وكان ما أنشأناه: الله شاء إن المحاضر صدور بها، وتملأ المنابر ظهور لها، وتفرع الدفاتر وجوه بها، وتمشق المحابر بطون لها ترشق آثارا كانت فيه آمالنا مقتضى على أياديه في تأييده الله أدام الأمير جرى فإذا المسلمين ظهور عن الثقل هذا ويرفع الدين أهل عن الكل هذا يحط أن في إليه نتضرع ونحن واقفة والتجارات زائفة، والنقود صيارفة؛ أجمع الناس ﷺار فقد كريما نظرا لينظر شيمه مصاب وانتجعا كرمه بارقة وشمنا هممه على آمالنا رقاب، وعلقنا أحوالنا وجوه له، وكشفنا آمالنا وفود إليه بعثنا فقد نظره بجميل يتداركنا أن ونعماه تأييده وأدام بقاه الله أطال الجليل الأمير رأى إن.وصلى الله على محمد وآله الأخيار.فلما فرغت من قراءتها انقطع ظهر أحد الخصمين، فملنا إلى اللغة، فقلت: خذ غريب المصنف إن شئت وإصلاح المنطق إن أردت، وألفاظ ابن السكيت إن نشطت، ومجمل اللغة إن اخترت، وأدب الكتاب إن أردت، واقترح على أي باب شئت من هذه الكتب حتى أجعله لك نقدا وأسرده سردا، فقال اقرأ من غريب المصنف فقرأت الباب الذي أراده ولم أتردد فيه، وأتيت على الباب الذي يليه. ثم قلت اقترح غيره، فقالوا كفى ذلك فقلت له اقرأ الآن باب المصادر من فصيح الكلام. فوقف حماره، وخمدت ناره. وقال الناس اللغة مسلمة لك أيضا، فهاتوا غيره. فقلت يا أبا بكر هات العروض؛ فهو أحد أبواب الأدب، وسردت منه خمسة أبحر بألقابها وأبياتها وعللها وزحافها فقلت: هات الآن فاسرده كما سردت. وضجر الناس وتقوض المجلس.هذا ملخص ما جرى بينهما.قال أبو عبد الله معاذ بن إسماعيل اللاذقي: قدم أبو الطيب المتنبي اللاذقية في سنة نيف وعشرين وثلاثمائة وهو كما عذر وله وفرة إلى شحمتي إذنيه فأكرمته وعظمته لما رأيته من فصاحته وحسن سمته. فلما تمكن الأنس بيني وبينه، وخلوت معه في المنزل اغتناما لمشاهدته، واقتباسا من أدبه، قلت: والله إنك لشاب خطير تصلح لمنادمة ملك كبير.فقال: ويحك أتدري ما تقول؟ أنا نبي مرسل! فظننت." (١)

---

(١) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ٢٥/١

"بالحروف وهي تسعة وعشرون لا يخرج من النار أبدا ا. هـ.فهو موضوع قال ابن عراق سئل عنه ابن تيمية فقال لا أصل له ولوائح الوضع عليه ظاهرة ولا سيما في آخره فهو كذب قطعا ا. هـ.؟ وعلى هذا فالفرق بين لا وبين لام ألف أن لا اسم الألف اللينة ولام ألف اسم لا لأنها على صورة اللام والهمزة **إذا** **كتبتا** معا وعلم مما تقدم أن بيت الشاهد إنما هو بإضافة لام إلى ألف بكون أصل لام ألف مركبا مزجيا فأعرب بإضافة أحد الجزءين إلى الآخر على أحد الوجوه لا كما زعمه الشارح وتبعه الدماميني في شرح المغني ثم قال ابن جني وإنما لم يجز أن تفرد الألف اللينة من اللام وتقام بنفسها كما أقيم سائر حروف المعجم سواها بأنفسها من قبل أنها لا تكون إلا ساكنةتابعة للفتحة والساكن لا يمكن ابتداؤه فدعمت باللام ليقع الابتداء بها ويؤيد هذا أن واضع حروف المعجم إنما رسمها منثورة غير منظومة فلو كان غرضه في لا إن يريناا كيفية تركب اللام مع الألف للزمه أيضا أن يرينا كيف تركب الجيم مع الطاء والقاف مع التاء وغير ذلك مما يطول تعداده وإنما غرضه التوصل إلى النطق بالألف فدعم باللام ليمكن الابتداء به فإن قيل ما بالهم دعموه باللام دون سائر الحروف أجيب بأنهم خصوا اللام من قبل إنهم لما احتاجوا لسكون لام التعريف إلى حرف يقع الابتداء به قبلها أتوا بالهمزة فقالوا الغلام فكما أدخلوا الألف قبل اللام كذلك أدخلوا اللام قبل الألف ليكون ذلك ضربا من التقارض ا. هـ.واعترض عليه الدماميني بأن الذي توصل به إلى النطق بلام التعريف." (١)

"أيام لا النوم في أجفاننا خلس ... ولا الزيارة من أحبابنا لمعإذ الشبيبة سيفي والهوى فرسي ... ورايتي اللهو واللذات لي شيعوما ألطف قول ابن الساعاتي في مثل هذه المناسبة:السحب رايات ولمع بروقها ... بيض الظبا والأرض طرف أشهبوالند قسطلة وزهر شموعنا ... صم القنا والفحم نبل مذهبوما أبدع قول بعضهم في آل بيت النبي صلوات الله عليهم:أتنم بنو طه ونون والضحى ... وبنو تبارك والكتاب المحكموبنو الأباطح والمشاعر والصفا ... والركن والبيت العتيق وزمزمفإنه أحسن في المناسبة في الأول: بين أسماء السور، وفي الثاني: بين الجهات الحجازية.ومثله قول الآخر في بني هاشم:بني هاشم عفو عفا الله عنكم ... وإن كان ثوبي حشوه اليوم مجرملكم حرم الرحمن والبيت والصفا ... وجمع وما ضم الحطيم ومزمفإن قلتموا باديتنا بعظيمة ... فأحلامكم فيها أجل وأعظموقول ابن رشيق:أصح وأقوى ما رويناه في الندى ...

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٠١/١

من الخبر المأثور منذ قديمأحاديث ترويها السيول عن الحيا ... عن البحر عن كف الأمير تميمفأجاد ما شاء في المناسبة بين الصحة والقوة، والرواية والخبر المأثور، ثم بين السيل والحياء، والبحر وكف تميم، لما شاع بين الشعراء من جعل كف الممدوح سحابا وبحرا ونحوهما، مع ما فيه من حسن الترتيب في الرتقي، إذ جعل الرواية لصاغر عن كابر كما يقع في سند الأحاديث. فإن السيول أصلها المطر، والمطر أصله البحر (على ما يقال) والبحر أصله كف الممدوح على ادعاء الشاعر، مع رعاية العنعنة المستعملة في الأسانيد.قال ابن حجة في باب المناسبة – بعد ذكره هذين البيتين – أقول: إنني زاحمت ابن رشيق هنا بالمناكب، وأبطلت موانع التعقيد لما دخلت معه إلى هذه المطالب، وما ذاك إلا أنني امتدحت شيخي علاء الدين القضامي بموشح ببيت مخلصه تحفة في هذا الباب، لأن مناسبته المعنوية رفعت عن وجه محاسنها الحجاب، وهو:رقم السوالف يروي لي بمسنده ... عن رقمتي حيهم يا طيب موردهوثغرها قد روى لي قبل ما احتجبت ... عن برق ذاك النقا أيام معهدهوالريق أمسى عن المرد ... يروي حديث العذيب مسندعن الصفا عن مذاق الشهد والعسل ... عن ذوق سيدنا قاضي القضاة عليقال: وقد حبست عنان القلم عن الاستطراد إلى وصف محاسن هذا البيت، ومناسبته المعوية، فإن برهانه غير محتاج إلى إقامة دليل. انتهى كلامه.قلت: هيهات، أين الثريا من الثرى، وأين مطلع سهيل من موقع السيل، على أن هذه الرواية المعنعنة التي ذكرها في مخلصه هذا إنما كانت تحسن عن ذوق المحبوب، لا ذوق الممدوح، وهذا من الغلط بوضع الكلام في غير موضعه.كما قالوا في قول المتنبي:أغار من الزجاجة وهي تجري ... على شفة الأمير أبي الحسينقالوا: إن هذه الغيرة إنما تكون بين المحب والمحبوب، كما قال كشاجم:أغار إذا دنت من فيه كأس ... على رد يقبله زجاجفأما الأمر اء والملوك فلا معنى للغيرة على شفاهها، اللهم إلا أن يكون بين ابن حجة وبين شيخه الممدوح أمر يقتضي هذه الرواية المعنعة عن ذوقه، فهو أدرى به.ومن محاسن هذا النوع أيضا قول ابن الخشاب في المستضيئ:ورد الورى سلسال جودك فارتووا ... ووقفت دون الورد وقفة حائمظمآن أطلب خفة من زحمة ... والورد لا يزداد غير تزاحمقال صاحب التبيان: انظر إلى هذين البيتين فإنهما كادا يجريان مع الماء في السلاسة، مع أن قائلهما لم يتجانف فيهما عن حكاية الماء، وما يناسبه، حتى عد فيهما ائتلاف عشر. انتهى. أي ائتلافا بين عشرة أشياء، هي: الورد، والسلسال، والارتواء، والورد، والحائم، والظمأ، والخفة؛ والزحمة، ثم الورد مرة أخرى والتزاحم.وقال أبو العلاء المعري:دع اليراع لقوم يفخرون به ... وبالطوال الردينيات فافتخرفهن أقلامك اللاتي **إذا كتبت** ... مجدا أتت بمداد من دم

هدرفناسب بين الأقلام والكتابة والمدد.ومثله قول أبي العشائر:أأخا الفوارس لو رأيت مواقفي ... والخيل من تحت الفوارس تنحطلرأت منها ما تخط يد الوغى ... والبيض تشكل والأسنة تنقط." (١)

"زوجة عمران أم موسى عليه السلام وكان عمران من وزراء فرعون واسمه الوليد بن مصعب، وكان قد أخبره المنجمون أن زوال ملكه على يد فتى من بني إسرائيل، فجعل فرعون يقتل الأطفال، حتى قتل سبعين طفلا، وكان يعذب الحوامل حتى يسقطن حملهن، ولما حملت أم موسى عليه السلام به، أخبر المنجمون فرعون بحمله، فشدد فرعون على نساء بني إسرائيل، فأمر القوابل أن يطفن على نساء بني إسرائيل ففعلن، ولم يدخلن بيت عمران لقربه من الملك ولما تم حملها، وجاءها الطلق ليلا، فولدت موسى عليه السلام وفرحت به فرحا عظيما، وأخفت أمرها مخافة من فرعون، فكانت ترضع موسى عليه السلام وتضعه في تنور ولم تعلم له أخته كلثم، واستمرت على ذلك أياما، فاتفق يوما، خرجت لبعض شأنها، وجاءت كلثم أخت موسى عليه السلام وسجرت التنور لتخبز فيه، ولم تعلم أن موسى عليه السلام فيه، وقد بلغ فرعون ولادة موسى عليه السلام من بعض القوابل، فبعث فرعون هامان والرايات معه فدخل دار عمران، ودور جميع الدار فلم ير لموسى عليه السلام أثرا، والتنور يسجر، ثم خرج من دار عمران، وأقبلت أم موسى عليه ورأت أعوان فرعون قد خرجوا من بيتها، فخافت على نفسها وعلى موسى عليه السلام وكادت أن تموت من الغم، فدخلت في سرعة، وأقبلت إلى التنور، فرأته يشتعل بالنار، فلطمت وجهها وقالت: ما نفعني الحذر! والتمست موسى عليه السلام فوجدته سالما، فأخرجته من التنور وأرضعته، وتمرض أبوه عمران ومات، وقد صار لموسى عليه السلم من العمر أربعون يوما، فخافت على موسى من فرعون، فأوحى الله إليها، وذلك قوله تعالى: (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رآدوه إلي وجاعلوه من المرسلين (.وقيل: ألقى الله في قلبها، فوضعته في صندوق وأحكمنه لئلا يدخل إليه ماء فيغرق، فألقته في النيل ليلا، ولم يعلم بها أحد، فسار الصندوق على وجه الماء، ودخل إلى دار فرعون، فرأته آسية بنت عم موسى عليه السلام وهي زوجة فرعون، فأمرت بإخراجه، فحملوه إليها، ففتحت الصندوق، ووجدت فيه موسى عليه السلام فحملته إلى فرعون وأخبرته بالخبر، فهم فرعون بقتله، فقالت له آسية قوله تعالى: (... قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ... (، ولم يكن لفرعون ولد من آسية، ولم تزل به آسية حتى تركه وسموه موسى ومعنى مو: الماء، ومعنى سا: الشجر، وعرضت آسية القوابل على موسى عليه السلام فأبى إرضاعه، وكانت أخت موسى كلثم قد تبعت الصندوق حتى إلى دار

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/١٩٦

فرعون ودخلت مع المراضع وذلك قوله تعالى: (وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون (وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون (فقالت آسية: نعم، فرجعت كلثم وأخبرت أمها، فقدمت ودخلت على آسية، فوضعت موسى عليه السلام في حجرہا وأعطته ثديها، فرضع، وأقامت ترضعه إلى أن كبر وفطمته من الرضاع وماتت أم موسى عليه السلام.وذكر في كتاب "خواص القرآن": قوله تعالى: (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه (إلى قوله: (من المرسلين (إذا كتبت في ورقة وعلقت على امرأة قد قل حليبها، در ثديها وكثر حليبها.وقيل: إذا تليت هذه الآية سبع مرات على سبع من الزبيب الأسود على واحدة سبع مرات، وأطعمت لمن قل حليبها أكثر بإذن الله تعالى ببركة هذه الآية الشريفة.وذكر في كتاب "كشف الأسرار": ما الحكمة في إلقاء موسى عليه السلام في اليم؟ قيل: لان المنجمين إذا ألقي شيء في الماء يخفى عليهم أمره، فأراد الله أن يخفى على المنجمين حال موسى حتى لا يخبروا به فرعون، وأراد أيضا أن يبين لأمه حفظه، فقال: ألقيه في التلف لأنجيه بالتلف من التلف. وقال أيضا: سلميه إلي صبيا أسلمه لك نبيا، وأيضا: فكما مجاه في البحر في الابتداء، كذلك أنجاه في الانتهاء، وأغرق فرعون في البحر.وعن ابن عباس رضي الله عنه: إنما سمي موسى لأنه ألقي بين شجر وماء، فالماء بالقبطية "مو"، والشجر "سا".وقال الثعلبي: عاش موسى عليه السلام مائة وعشرين سنة.." (١)

"بنت كعب، كانت تحت وهب الأسلمي، فولدت له حبيب، ومات وهب فتزوجها زيد بن عاصم فولدت له عبد الله وهو الذي قتل مسيلمة الكذاب. في رواية قالت أم عمارة: كان والداي حبيب وعبد الله مع عمرو بن العاص في عمان، فلما عاد بعد وفاة رسول الله اعترضهم مسيلمة فنجا عمرو وقبض عل ولدي حبيب وعبد الله، فقال مسيلمة لحبيب: أتشهد أني رسول الله؟ فقال: لا اسمع، فحسب عنده، ثم قال لعبد الله كذلك، وحبسه، ثم قال لحبيب: أتشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم، فأمر به فقطعت أعضاؤه، وأحرق بالنار، ولما جهز الصديق رضي الله عنه خالد بن الوليد بالعساكر لحرب مسيلمة الكذاب خرجت معه أم عمارة، قالت: فلما انتهينا إلى الحديقة بعد قتال شديد، وجهد عظيم، واقتحمنا الحديقة فضاربناهم ساعة وجعلت قصد عدو الله مسيلمة لأن أراه وخرس القوم فلا صوت إلا صوت السيوف حتى بصرت بعدو لله، فشددت عليه، وعرض لي رجل منهم فقطع يدي، فوالله ما عرجت عليها حتى انتهيت إلى الخبيث وه صريع، وأجد ابني عبد الله قد قتله، وفي رواية ابني عبد الله يمسح سيفه

---

(١) الروضة الفيحاء في أعلام النساء ياسين الخطيب ص/٤

بثيابه، فقلت: اقتله؟ قال: نعم يا أماه، فسجدت لله شكرا، وقطع دابر الكافرين، فلما انقضت الحرب، جعت إلى مكاني فجاءني خالد بن الوليد بطيب من العرب فداواني بالزيت المغلي، وكان والله، أشد علي من القطع وكان خالد كثير التعاهد لي، حسن الصحبة، ويعرف حقنا، ويحفظ فينا وصية نبينا صلى الله عليه وسلم.وعن محمد بن يحيى بن حيان قال: جرحت أم عمارة، يومئذ اثني عشر جرحا بين ضربة بسيف أو رمية بسهم، أو طعنة برمح، وقطعت يدها، وكان أبو بكر رضي الله (عنه) يأتيها يسأل عنها.وتوفيت في خلافة عمر رضي الله عنه وقيل: إن قاتل مسيلمة هو وحشي لأنه كان يقول: قتلت خير الناس في الجاهلية، يعني حمزة رضي الله عنه وشر الناس في الإسلام، يعني مسيلمة، وقيل: قتلهما بحربة واحدة، وقيل: بل قتله معاوية رضي الله عنه وقيل: أبو دجانة رضي الله عنه.قال في البخاري قال وحشي: خرجت مع الناس فإذا رجل قائم في ثلمة جدار جملا أورق سافر الرأس فرميته في حربتي، فوضعتها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه، ووثب إلى رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته، فقالت جارية على ظهر بيت: وا أمير المؤمنين قتله العبد الأسود، وفي المنتقى: أشك أن الأنصاري أبو دجانة رضي الله عنه.وكان مسيلمة الكذاب صاحب نيرنجات وكان يدعي النبوة، ويظهر أنه أنزل عليه مثل القرآن ومن خلطه:يا ضفدع نقي كم تنقين ... أعلاك في الماء وأسفلك في الطينلا الشرب تمنعين ولا الماء تدرينومن آراجيزه، لعنة الله: أخرج لكم حنطة وزوانا، ورطبا وتمرا..[٤٥]أسماء رضي الله تعالى عنهابنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهي شقيقة عبد الله بن الصديق، تزوجها الزبير رضي الله عنه فولدت له عبد الله، وكان يقال لها: ذات النطاقين.لقبها بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ولدت عروة، رضي الله عنه بن الزبير رضي الله عنه أحد الفقهاء السبعة، قيل: أن أسماء الفقهاء "السبعة" **إذا كتبت** أسماؤهم، ووضعت في الحبوب منع السوس ببركتهم، وهم: عروة رضي الله عنه وعبيد الله رضي الله عنه وقاسم رضي الله عنه وسعيد رضي الله عنه وأبو بكر رضي الله عنه، وسليمان رضي الله عنه وخارجة رضي الله عنه.وعاشت أسماء رضي الله عنها إلى أن قتل ولدها عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وكان كثير العبادة، مكث أربعين سنة لم ينزع الثوب عن ظهره، قتله الخيث الحجاج سنة ثلاث وسبعين، ثم صلب جثته عل عود وبقي أياما معلقا، فدخلت أمه أسماء على اللعين الحجاج، فقالت له: أما آن لهذا الركب أن يترجل؟ وقيل: أما آن لهذا الراكب أن ينزل؟ فقال الحجاج: دعوها وجيفتها!.ولما رأته معلقا حاضت ودر ثديها، فقالت: حنت إليه مراتعه ومراضعه.كانت تقول: اللهم لا تمتني حتى تقر عيني بجثة عبد الله، فلما أنزلوه من الخشبة غسلته بماء زمزم، وكفنته ودفنته وماتت بعده بأيام يسيرة.وكانت قد أسلمت قديما وتزوجها الزبير، رضي الله تعالى عنه، وهاجر بها إلى

المدينة، وهي حامل بعبد الله، فوضعته بقبا، وكف بصرها في آخر عمرها، وكانت مدة عمرها مائة سنة، واله أعلم.." (١)

"(وجنيت من شجر الأساند ما ومن ... حيث انبعاث الكفر حيث جهنما)(وعدلت عن سنن الهدى وكتبت في ... صحف الكرام بلا ارتياب مجرما)(فهو الذي ظفرت يداه بطائل ... وأشاد ربعا قبل كان تهدما)(وهدى إلى سنن التقى وأفاد واستقصى ... المباحث واستفاد وعلما)(وجلا ظلام دجى الجلاد بهيبة ... تدلى الرؤس على الصدور ليحكما)(فيدين شرعا كل أصيد أغلب ... وينغص الأسد الهصور المطعما)(ويجازم الإصدار رجح كتابه ... يجري على القدر النزيل من السما)(قلم بأبكار المعارف مولع ... وبما يحج الخصم أضحى مغرما)(وإذا استمد لما يسوء ويتقي ... كسر القنى الخطى وفل المخذما)(وبيوم بأس لو تناول كفه ... سيفا لأمر ما لخاض به الدما)(وبلفظ بدر لقبوه لبأسه ... بدرا يجلي الخطب إن ما أظلما)(فهو الذي لم تلق إلا دافعا ... يوم الكتيبة بالكتاب الصيلما)(ولكل منش زلة ظفرت بها ... الأعدا سواه ولا أحاشى أعلما)(غرس إذا كتبوا أثاروا فتنة ... **وإذا كتبت** جعلت طرسك طلسما)(والناس مختلفون إلا أنه ... يأتي اتفاقهم ولادة آدما)(والفرق فى الآرا فمن عان ومن ... ذكر بحسن الرأي أطفى المضرما)(سلاب من ناواه أسهم حربه ... غلاب من ماراه فيما أبرما)(يجري على حق ورب مفوق ... جهلا لمهجته أراش الأسهما(والحق أن يخفيه قول مكذب ... فالسمت عن سر الفتى قد ترجما)(ولعل ذا حمق يقول مباهتا ... أغرقت في حسن الثنا متجشما)(وكأن ما نظمت يداك تمجه ... الأسماع فامدح إن أردت الأكرما)." (٢)

"أضحت له مثل "حيث" كف ... وددت لو أنها "كأمس"ومثله قول أبي محمد الواسطي:لنا صديق به انقباض ... ونحن بالبسط نستلذلا يعرف الفتح في يديه ... إلا إذا ما أتاه أخذفكفه "أين" حين يعطي ... شيئا وبعد العطاء "منذ"وقول السراج الوراق:ومبخل بالمال قلت لعله ... يندى وظني فيه ظن مخلفمع الدراهم فيه جمع سلامة ... فأجابني لكنه لا يصرفومن التوجيه في علم العروض والنحو، قول السباسكوني يهجوا عروضيا نحويا:لا تنكروا ما ادعى فلان من ال ... شعر إذا قال أنه شاعرفالنحو ثم العروض قد شهدا ... له على الشعر أنه قادريقصر ممدوده ويرفعه ... في الجر نصب الغرمول في الآخريريك وهو البسيط دائرة ... تجمع بين الطويل والوافروقال الآخر:أنا الذي مرضت شهرا كاملا ... فما رأيت عائدا ولا صلهلولا

---

(١) الروضة الفيحاء في أعلام النساء ياسين الخطيب ص/٦٢

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ٢/٦٧

الوزير الصاحب الندب الذي ... نعماه لي من الأنام واصلهشارف قلعا وتدي وخاف قط ... عا سببي وقلت ه ذي الفاصلهومن التوجيه في علم العروض، قول ابن سارة:وبي عروضي سريع الجفا ... وجدي به مثل جفاه طويلقلت له قطعت قلبي أسى ... فقال لي التقطيع شأن الخليلوقول نصرالله ابن الفقيه المصري:وبقلبي من الجفاء مديد ... وبسيط ووافر وطويللم أكن عالما بذاك إلى أن ... قطع القلب بالفراق الخليلوللسليماني:لا تعذلني في العروض ... ولو رأيت القصد جائر... دارت علي دوائر ... فجهدت في فك الدوائروله أيضا:تقاطع صاحباي على هناة ... جرت بعد التصاون والتصافيودا مالا يضمها مكان ... كأنهما معاقبة الزحافومن التوجيه في صناعة الكتابة، قول ابن الساعاتي:لله يوم في سيوط وليلة ... حلف الزمان بمثلها لا يغلطبتنا وعمر الليل في غلوائه ... وله بنور البدر فرع أشمطوالطل في تلك الغصون كلؤلؤ ... نظم يصافحه النسيم فيسقطوالطير يقرؤ والغدير صحيفة ... والريح تكتب والغمام ينقطومنه قول ابن لنكك البصيري:قف أنظر إلى در السحاب كأنه ... نثار وأحداق الأزاهير تلقطه**إذا كتبت** أيدي الرياض على الثرى ... بنور فأيدي الغيم بالقطر تنقطهوقول أبي زهير مهلهل بن نصر بن حمدان:ءأخا الفوارس لو شهدت مواقفي ... والخيل من تحت الفوارس تنحطلقرأت منها ما تخط يد الوغى ... والبيض تشكل والأسنة تنقطوقال الصاحب ابن عباد يصف الوحل:إني ركبت وكف الأرض كاتبة ... على ثيابي سطورا ليس تنكتمفالأرض محبرة والحبر من لثق ... والطرس ثوبي ويمنى الأشهب القلموما أحسن قول ابن عبد الظاهر:مفرد في جماله إذ تبدى ... خجلت منه جملة الأقماركيف أرجو الوفاء منه وعامل ... ت غريما من لحظه ذاانكسارذو حواش تلوح من قلم الري ... حان في خده لجل الباريفيه وجدي محقق وسلوي ... وكلام العذول مثل الغبارفلساني في وصفه قلم الشعر ... ورقي المكتوب بالطوماروبديع قول ابن جابر وذكر الأقلام السبعة:تعليق ردفك بالخصر الخفيف له ... ثلث الجمال وقدوفته أجفانخد عليه رقاع الحسن قد خلعت ... وفي حواشيه للصدغين ريحانخط الشباب بطومار العذار به ... سطرا ففضاحه للناس فتانمحقق نسخ صبري عن هواه ومن ... توقيع مدمعي المنثور برهانيا حسن ما قلم الأشعار خط على ... ذاك الجبين فلا يسلوه إنسانأقسمت بالمصحف السامي وأحرفه ... ما مر بالبال يوما عنه السلوانولا غبار على حبي فعندك لي ... حساب شوق له في القلب ديوانومن التوجيه في علم الرمل، قول البهاء زهير:تعلمت علم الرمل لما هجرتني ... لعلي أرى شكلا يدل على الوصلفقالوا طريق قلت يا رب للوفا ... وقالوا اجتماع قلت يا رب للشملوقول ابن مطروح:." (١)

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/٧٣

"دع اليراع لقوم يفخرون به ... وبالطوال الردينيات فافتخرفهن أقلامك اللاتي **إذا كتبت** ... مجدا أتت بمداد من دم هدرولبعض شعراء الذخيرة:بدار سقتها ديمة أثر ديمة ... فمالت بها الجدران شطرا على شطرفمن عارض يبكي ومن سقف مجلس ... يغني ومن بيت يميل من السكرومن الغايات قول البديع الهمداني من قصيدة:سماء الدجى ما هذه الحدق النجل ... أصدر الدجى حال وجيد الضحى عطلإلى أن قال في صفة السرى:كأن مطايانا سماء كأننا ... نجوم على أقتادها برجنا الرحلومنها:كأن السرى ساق كأن الكرى طلا ... كأنا لها شرب كأن المنى نقلكأنا جياع والمطي لنا فم ... كأن الفلا زاد كأن السرى أكلكأن ينابيع الثرى ثدي مرضع ... وفي حجرها مني ومن ناقتي طفلكأنا على أرجوحة في مسيرنا ... لغور بنا يهوي ونجد بنا يعلوومنها:كأن فميي قوس لساني له يد ... مديحي له نزع له أملي نبلكأن دواتي مطفل حبشية ... بناني لها بعل ونقشي لها نسلكأن يدي في الطرس غواص لجله ... بها كلمي در به قيمتي تغلوومما أرشق قول ابن رشيق:أصح وأقوى ما رويناه في الندى ... من الخبر المأثور منذ قديمأحاديث ترويها السيول عن الحيا ... عن البحر عن كف الأمير تميمومن المستحسن قول ابن زبلاق في غلام معه خادم يحرسه:ومن عجب أن يحرسوك بخادم ... وخدام هذا الحسن من ذاك أكثرعذارك ريحان وثغرك جوهر ... وخدك ياقوت وخالك عنبروردفك مثقال فهل أنت محسن ... عسى مقبل بالوصل يأتي ميسروما أبدع قول ابن مطروح:وليلة وصل خلت ... ويا عاذلي لا تسللبسنا ثياب العناق ... مزررة بالقبلومثله قول ابن عماد:شقت عليك يد الأسى ... ثوب الدموع إلى الذيولوعجيب قول ابن الخشاب في المستضيء:ورد الورى سلسال جودك فارتووا ... ووقفت دون الورد وقفة حائمظمآن أطلب خفة من زحمة ... والورد لا يزداد غير تزاحموقول ابن شرف في اجتماع البعوض و الذباب والبرغوث في مجلس مخاطبا لصاحبه يستهزىء به:لك مجلس كملت مسرتنا به ... للهو لكن تحت ذاك حديثغنى الذباب وظل يزمر حوله ... فيه البعوض ويرقص البرغوثومن النهايات هنا قول القاضي الفاضل:في خده فخ كعطفة صدغه ... والخال حبته وقلبي الطائررجع إلى ذكر باقي أبيات المقطوعة: فأما قولي فيها:يابن قوم ما ناضلوا الخصم إلا ... شغلوه بسنه المنكوتفمعناه أن كلا من آبائه منطيق ذو فصاحة وبلاغة ما ناضله خصم إلا وقطعه عن الكلام وتركه من شدة الغيظ والندم مشغولا بنكت سنه، ونكت السن كناية عن ذلك وكذلك عض الإصبع، قال تعالى شأنه: (عضوا عليكم الأنامل من الغيظ) ، وقال بعضهم:غيري جنى وأنا المعاقب فيكم ... فكأنني سبابة المتندموقال الرضي:تفلي أنامله التراب تعللا ... وأناملي في سني المقروعوقال أيضا:يعجبني كل حازم الرأي لا يط ... مع في قرع سنه الندموجاء عنهم: رددت يد فلان إلى فيه أي منعته من الكلام. ولا

بأس بذكر كنايات أوردها ابن أبي الحديد في شرح النهج، لأن فيها فوائد جليلة، وقد اختصرتها فذكرت أجلها فائدة وأكثرها دورانا في كلام الفصحاء: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: العين وكاء السه (السه الأست) . قال الجوهري: الأست العجز، وقد يراد به حلقة الدبر، وأصلها سته ولذلك تجمع على أستاه مثل جمل وأجمال، ثم قال: وفي الحديث: العين وكاء السه، بحدف عين الفعل، ويروى: وكاء الست، بحذف لام الفعل.قال السيد الرضي: وهذا من الكنايات العجيبة، كأنه شبه السه بالوعاء والعين بالوكاء فإذا أطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء.وفي بعض الروايات: إذا نامت العينان استطلق الوكاء. والوكاء رباط القربة.ويروى ما هذا مضمونه أن أباالعلاء المعري رقد فحدث منه شيء، فانتبه وبعض الحاضرين يضحك منه، فقال:." (١)

"إذا ركبه الضفف فلم يقدر على كفاية عائلته ولم تكن امرأته جميلة لتنفعه.إذا جاء من محترفه وقابلته امرأته بالصخب والمشارزة والنقار والضجيج والجؤار.إذا غاب عن بيته ورجع فوجد فراشه مشوشا وشعر امرأته مشعثا بعد أن كانت أصلحتهما قبل خروجه.إذا رآها تسار الخادم أو الخادمة وتأنس بهما وتتساهل معهما. وتحسن إليهما.إذا رآها تتوقف في المشي كلما مر بها جميل بدعوى ضيق نعليها أو غيره.إذا اضطجعت حتى ينظرها من هو أعلى منها أو أسفل وأشوق ما تكون المرأة ما إذا اضطجعت على جنبها.إذا كانت ذات هوى وضلع مع جيل بخصوصه ولا تزال تلهج بذكره.إذا غاب عن بيته ثم رجع فلم يجد امرأته وإذا قرع الباب ولم تفتح له في الحال.إذا سمعت آلات الطرب فغدت تترنج وتترقص وتقول آه أوه أيه.إذا كانت تسهب مع الفتيان في الكلام وتضحك معهم حتى تقول طيخ طيخ وعيناها إذ ذاك مغازلتان ووجنتاها محمرتان.إذا كتبت على قميصها حروفا أنكرها أو رأى في شفتيها أثر العض والكعام.إذا سمعها تذكر أسماء رجال في المنام أو إذا تحالمت فذكرت ما كان يعجبه ويرضيه.إذا رآها تكره ولده وتلهى عنه وعن أمور البيت بزينتها وتبرجها.إذا قعدت بالشباك لتخيط شيئا فجعلت تدرز درزة وتنظر منه نظرة حتى جاء عملها فاسدا فاضطرت إلى فتنة وإصلاحه.إذا وضعت القدر على النار لتطبخ شيئا ثم شرعت في الغناء حتى تهوست فنسيت القدر والطبيخ فتشيط.إذا تمنت أن تكون في المواضع التي يكثر فيها تردد الرجال كفندق وخان ونحوهما.إذا كانت تصرح أو تعرض لزوجها بأنها تحب السمان الطوال من الرجال مثلا وهو ليس منهم.إذا كانت تعيب على زوجها أنه غير متصف بالملثية ولا بالقمدية.نظرات وظفرات فجاء عملها محكما من أول وهلة.إذا وافى منزله وقت الغداء أو العشاء ساغبا لاغبا فلم يجد شيئا يأكله لأن زوجته لهيت عن الغداء بتصليح ثيابها زيها وعن العشاء بلبسها وجلوسها بالشباك لتنظر وينظرها المارون.وما أشبه

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/٩٨

ذلك.ويا ليت عندي امرأة إذا سار وحده إلى المثابة والمحافل والمحاشد والملاهي والمراقص ورأى النساء فيها متزبرقات متزبرجات الخ.إذا سار وحده ورأى من قد نفجت صدرها وأحكمت مرفدها ثم غدت تتبازى وتوكوك الخ.إذا مشى وحده فرأى من شمرت عن ساقها عند رؤيتها نقطة ماء في الطريق الخ.إذا سار وحده في يوم ذي ريح وأبصر من عمدت إلى كشف الثوب عن صدرها.إذا سار وحده فرأى من تكب لتربط شراك نعليها أو تلتقط منديلها فتبدي عجيزتها.إذا أبصر من تلوك شيئا وهي ماشية وحسب ذلك إشارة إليه بقبلة ثم غدت تغمز وترمز وتلمز وتابز وتنفز وتنقز.إذا رأى امرأة تعاتب رجلا على طول غيابه عنها ثم أخذت يده وغمزتها غمزا شديدا حتى أحمر الغامز وأصفر المغموز أو بالعكس إذا لقي امرأتين تمس أحدهما الأخرى وتلك الملموسة تشير بيدها اللطيفة إلى مكان.إذا وجد رجل بين امرأتين أو امرأة بين رجلين ففي الحالة الأولى طلبا للمرازمة وفي الثانية ثقة بالكفاية لأن طعام اثنين يشبع ثلاثة.إذا رجع إلى البيت ورأى أن عنده مالا وليس من تلبس الديباج وتجلس إلى جانبه.إذا جلس للطعام وحده وجعل يفكر ويقول في نفسه ما أجمل فلانة التي رأيتها تمشي مع فلان وما ألطفها وأترها وأطرها وأدرها.إذا بات تلك الليلة وهو مستريح ناشط ثم أحس بحركة منه فمد يده فجأة على الحائط أو على مسمار أو وتد فدميت.إذا سكن منزلا وكانت جارته فتاة جميلة ولم يمكن له أن يمت إليها بوسيلة الجارية.إذا رأى جاره مريضا في الفراش يشكو ويئن وزوجته بجنبه تحن وتهن.إذا جاء وقت الشتاء واستد وامتد واختد ونبضت عروقه فآثر أن يبيت مع من تنفخ في وجهه.إذا رأى جاره قد سافر وترك زوجته خبعة طلعة راغية ثاغية.إذا غاب رجل عن زوجته أو غابت هي عنه فجعلت تكتب له ما تصبره به وتسليه وتمنيه. إذا سمع عن امرأة أنها لم تخن زوجها وأنها ردت في حبه هدايا عشاق كثيرين.إذا رأى امرأة جميلة تماشي ولدا لها صغيرا بزيعا فيقع في الأرض فتنهضه بيدها فيبكي قليلا حتى يحمر خداه.." (١)

"الخط، رديء الخط، سقيم الخط، وإن في خطه لعهدة بالضم إذا لم يقم حروفه، وما أشبه خط فلان بتناشير الصبيان وهي خطوطهم في المكتب، وقد ثبج خطه، ومجمجه، إذا عماه وترك بيانه، وفي خطه ثبج بفتحتين، وهو خط ممجمج، وفلان ما يحسن إلا المجمجة.وتقول: محوت الكلمة، وطرستها، إذا أزلت كتابتها، وطلستها، وطمستها، إذا محوتها لتفسدها، وحككتها، وكشطتها، وقشطتها، وجردتها، وسحفتها، وسحوتها، إذا قشرتها بطرف جلمونحوه، وطرست على الكلمة تطريسا إذا أعدت الكتابة عليها، ويقال: نجل الصبي لوحه إذا محاه، وقد مسحه بالطلاسة وهي الخرقة يمسح بها اللوح.وخرج الصبي لوحه

---

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق ص/٢٣١

إذا ترك بعضه غير مكتوب، **وإذا كتبت** الكتاب وتركت مواضع الفصول والأبواب فهو كتاب مخرج، وهي التخاريج، وتقول: تشعث رأس القلم إذا انتفش طرفه وساء خطه، والتاثت برأس القلم شعرة إذا علقت به أو التفت عليه.وانمجت من القلم نقطة أي ترشتت.وكتب فتفشى الحبر." (١)

"رحل إلى قنوج وأخذ عن الشيخ يسين القنوجي ثم ذهب إلى هركام وقرأ سائر الكتبالدرسية على الشيخ أبي الواعظ الهركامي ورجع إلى بلدته واشتغل بالدرس والإفادة، أخذ عنه الشيخمحمد عاقل الأترولوي والسيد طفيل محمد البلكرامي وخلق آخرون، توفي يوم الاثنين لأربع عشرةخلون من شعبان سنة سبع عشرة ومائة وألف، كما في مآثر الكرام.القاضي مربي البهانويالشيخ الفقيه القاضي مربي الحسيني الترمذي البهانوي أحد رجال العلم والصلاح، ينتهي نسبه إلىزيد بن علي بن الحسين السبط - عليه وعلى آبائه السلام - ولد ونشأ بقرية بهاني بكسر الباءالفارسية وقرأ العلم في بلاد شتى ثم لازم السيد قطب الدين الشمس آبادي، وأخذ عنه وقرأ فاتحةالفراغ عنده ثم ولي القضاء بفرخ آباد، له شرح على سلم العلوم وحاشية على مير زاهد رساله، كمافي تاريخ فرخ آباد.السيد مرتضى الملتانيالشيخ العالم الصالح مرتضى الحسيني الملتاني الدفين ببلدة برهانبور كان سيفا مسلولا علىالمبتدعين، عابدا قواما صواما ذاكرا لله تعالى آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، لا يخاف في الله ولايهاب أحدا، ولا يختلط بأهل الدنيا ولا يتركهم يختلطون به، ولا يقبل النذور والفتوحات ولا يقبل عنالملوك والسلاطين شيئا من الأرض الخراجية والرواتب الشهرية والسنوية ولا يستمع الغناء، وكانينهى عن الرسوم المروجة في ليلة البراءة والعاشوراء والعيدين وعن الطعام الذي يطبخونه للميتولكنهم لا يعطونه الفقراء والمساكين بل يقسمونه على الأغنياء من إخوتهم وعشيرتهم، وكان ينهىعما اعتاده الناس من قراءة الفاتحة برفع الأيدي على الأطعمة المطبوخة، وكان يجتهد في إثباتحرمة التتن ويشدد في ذلك، ويشنع على علماء السوء وينكر عليهم في مصاحبة الأمراء وجذبهمقلوب الأغنياء بمداهنة في الشرع والدين واستماعهم الغناء في مجالسهم مع الفسقة واجتماعهم علىقبور المشايخ في الأعراس بالغناء والرقص وعلى هذا القبيل ينكر أشياء كثيرة يهجنها على رؤوسالمنابر وكان لا يدع أحدا يبايعه، وإن جاءه أحد من الناس ويقول: إني أبايعك فيمنعه عن التفوه بهذااللفظ ويزجره ويقول له قل: إني جئت لأتوب وأستغفر مما ارتكبت من السيئات وأرجو أن يوفقنيالله سبحانه أن لا أفعل شيئا ولا أقول قولا يخالف الشرع، وهكذا أخذ البيعة عن ثلاثة أو أربعة آلافمن أهل الملتان ولاهور وبلاد أخرى إلى بلاد الدكن، وكان لا يأكل الطعام في بيوت الأمراء ولوعرض عليه أحد شيئا من النذور لا يقبله إلا بعد تحقيقه صناعة ذلك المرء

---

(١) نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد اليازجي، إبراهيم ٥٦/٢

وحرفته وكسبه وأنه جاءبمال طيب ليست فيه حرمة وأنه أدى حقوق أهله وعياله ثم يخرج منها الخمس، وفي ذلك أوذى منالمخالفين وأخيف حتى أنه لما وصل إلى أورنك آباد ووعظ الناس على عادته وشد النكير علىالمبتدعين وشنع على العلماء والمشايخ بمداهنتهم في دين الله طلبه القاضي محمد أكرم قاضي أورنكآباد بمحضر من أهل الحكومة، فطفق الناس يهجمون على القاضي فمنعهم السيد مرتضى عن ذلكوذهب إلى محاكمة القاضي، فباحثه القاضي في حرمة التتن وحلته حتى انتهى الكلام إلى أن يهجرالمسجد لضيقه لا يسع الناس، ثم لما وصل المرتضى إلى حضرة السلطان عالمكير وعرض عليهرسالته المسماة بحق كو وقرأ السلطان شيئا منها قال: إني أحمد الله سبحانه على أن في عهدي رجالايصدعون بالحق، ثم أمر ابنه كام بخش أن يذهب به إلى قصره ويتبعه في كل ما يأمر به ثم كلفه بأنيقبل العطايا السلطانية فأبى ثم بعد مدة عرض عليه الاحتساب وقال له: أي بلد ترضى ماءه وهواءهأكتب لك في ذلك البلد، فأجابه: أنكم إذا كتبتموا لي على خاصة الناس أقبله لأن العامة في أكثر البلادعلى أثرى، فقال له عالمكير: إني ما فهمت معناكم، فقال القاضي محمد أكرم وكان موجودا في ذلكالمجلس وكان قاضي القضاة في ذلك الزمان: إن مقصده من الخاصة قبور الأولياء، قال: وإنه يقولعلى المنبر: إنه ينبغي أن يخرج العظام من قبر يغني ويرقص على ذلك القبر فتحرق، فقالعالمكير: إني لا." (١)

"(وأفناني، وما يفنى، نهار ... وليل، كلما يمضي، يعود)وقال المرزباني: قتل ابن الصلت العبسي، وله في ذلك شعر (١) .ابن مسجح = سعيد بن مسجح ٨٥ابن المسجف = عبد الرحمن بن أبي القاسم ٦٣٥.المسحرائي = صدقة بن سلامة ٨٢٥مسدد بن مسرهد(٠٠٠ - ٢٢٨ هـ = ٠٠٠ - ٨٤٣ م)مسدد بن مسرهد بن مسربل الأسدي البصري، أبو الحسن: محدث. هو أول من صنف (المسند) بالبصرة، قال ابن ناصر الدين: كان حافظا حجة من الأئمة المصنفين الأثبات. كتب إلى الإمام أحمد بن حنبل، يسأله عما وقع الناس فيه من الفتنة في القدر والرفض والاعتزال وخلق القرآن والإرجاء، فأجابه ابن حنبل برسالة في نحو أربع صفحات. جمعت وأوعت (٢) .المسدي = منصور بن سرار ٦٥١__________(١) التبريزي ٣: ٣٢ ومعجم الشعراء للمرزباني ٤٦٩ وهو فيه: (المسجاح، ويقال المسحاج) .وكتاب المعمرين

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٨٤٥/٦

٧٦ وهو فيه: (المسجاح بن خالد) بغير (سباع) . والأغاني ١١: ١٢٤.(٢) طبقات الحنابلة ١: ٣٤١ - ٣٤٥ وفيه نص (رسالة ابن حنبل) . وهدية العارفين ٢: ٤٢٨ وكشف الظنون ١٦٨٤ وتذكرة الحفاظ ٢: ٨ وضبطه Brock S ١: ٣١٠.بكسر الدال في (مسدد) والصواب فتحها كما في التاج ٢: ٣٧٦ والتبيان لابن ناصر الدين - خ. قلت: ومن لطائف المقارنة بين النصوص، أن نسب (صاحب الترجمة) كله على نسق مسرهد ومسربل، وفيه ماسك ورامك وماهك، وفي تذكرة الحفاظ: قيل: إن بعض الطلبة لما رأى هذه الأسماء قال: (لو كتب أمامها بسم الله الرحمن الرحيم لكانت رقية للعقرب!) وهذا ظاهر في أن الغرض منه الفكاهة، وجاء في التاج، مادة سرهد: (قال شيخنا: صرح جماعة من شراح الصحيحين وغيرهما من أرباب الطبقات بأن هذه الاسماء **إذا كتبت** وعلقت على محموم كانت من أنفع الرقى، وجربت فكانت كذلك.) ؟." (١)

"وبين أن نضيف إليه العجز، وبين أن نضيف إلية العادة الحسنة وامتناع الشيء عليه من طول الهجران له، فرق.ومن العجب أن صاحب هذه المقالة لم يره -عليه السلام- في حال معجزة قط، بل لم يره إلا وهو إن أطال الكلام قصر عنه كل مطيل، وإن قصر القول أتي على غاية كل خطيب، وما عدم منه إلا الخط وإقامة الشعر، فكيف ذهب ذلك المذهب، والظاهر من أمره -عليه السلام- خلاف ما توهم!؟ "١.فهذا هو رأي الجاحظ في أمية الرسول.وأما حديث: "إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب"، فيعارض حديث آخر ينسب إلى الرسول هو: "قريش أهل الله، وهم الكتبة الحسبة"٢. "ويقال قريش أهل الله؛ لأنهم كتبة حسبة"٣. والقرآن الكريم نفسه، يفند أن قريشا لم يكونوا يحسنون الكتاب أو الحساب، لما فيه من آيات تناقض هذا الرأي. وفي الحديث، أحاديث كثيرة يجب عدم الأخذ لها؛ لأنها ضعيفة، ويشبه أن يكون الحديث المذكور واحد منها. ومن هذه الأحاديث الضعيفة، حديث: "حق الوالد على ولده أن يعلمه الكتابة والسباحة، والرماية، وأن لا يرزقه إلا طيبا"، وحديث: "حق الوالد على ولده أن يحسن اسمه، ويزوجه إذا أدرك، ويعلمه الكتاب"٤. والحديث المذكور من الأحاديث التي يرجع سندها إلى "أبي هريرة" وفي الأحاديث المنسوبة إليه أحاديث كثيرة يجب عدم الأخذ بها.ولو أخذنا بالحديث على علاته، وقبلناه دون نقد، كما يفعل كثير من الناس، وجب علينا القول: إن الرسول كان يقرأ ويكتب. ورد: "وذكر صاحب الشرعة أيضا، أنه -صلى الله عليه وسلم- قال لمعاوية -رضي الله عنه- وهو يكتب بين يديه: "ألق الدواة، وحرف القلم، وانصب الباء، وفرق السين، ولا تعور الميم، وحسن الله، ومد الرحمن، وجود الرحيم" ٥، وأنه قال

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٢١٥/٧

"لزيد بن ثابت" وهو أحد كتابه: "**إذا كتبت** بسم الله الرحمن الرحيم فبين___________١ البيان والتبيين "٤/ ٣٣ وما بعدها".٢ الصولي، أدب الكتاب "٢٨".٣ حكمة الإشراق "٦٧".٤ الجامع الصغير، رقم ٣٧٤٢، و٣٧٤٣، حكمة الإشراق "٦٦ وما بعدها".٥ حكمة الإشراق "٦٧".." (١)

"هدية أخرى مكافأة على ما فعله بابنه أونوجور وتكنيته له وطلب منه (١) المتقي الحسن بن طاهر الحسيني فادخله إليه، وطلب منه محمد بن علي الماذرائي فدافع عنه ولم يخبره أنه معه، وكنى المتقي الحسن بن طاهر في مجلسه [وعطس المتقي فشمته الحسن بن طاهر] (٢) ، فقال المتقي: يرحمك الله يا أبا محمد. ولما شاهد الإخشيد إكرام المتقي قال له: أسير بين يدي أمير المؤمنين وأخدمه إلى بغداد، فأجابه المتقي إلى ذلك.وأحب الإخشيد أن يكون أمير الأمراء، فحدثني أحمد بن عبد الله الفرغاني قال، قال لي أبي: فبلغني ما عزم عليه الإخشيد، فوبخته على ذلك وقلت له: أتلفت مصر والشام، وأتلفت نفسك مع الأتراك ومع توزون وما تدري أيش يكون، فتبين الإخشيد الخطأ، وقال: قد قلت، فكيف الحيلة؟ قلت: ما يسهله الله، قال الفرغاني: فدعوت برجل من المغاربة له أخ بالمغرب فقلت له:خذ رقا واكتب فيه كتابا من أخيك إليك وقل فيه: لما اتصل بأمير المؤمنين القائم بأمر الله مسير الإخشيد إلى المتقي بالعراق جهز العساكر فى البر والبحر إلى مصر واغتنم خلوها، **وإذا كتبت** الكتاب ففركه وادعكه حتى يصير كأنه قديم. ثم قال للرجل: اسبقني بالخبر إلى الإخشيد، فبلغ الإخشيد، فقال للفرغاني: أيش في هذا الكتاب؟ فقال: لا أدري، فقال: خذه، فأخذه وقرأه على الإخشيد، فقال للفرغاني: اكتمه لئلا يتشوش العسكر، ثم حمله للمتقي وقرأه عليه فقال: كنت قد عزمت على السير لخدمة أمير المؤمنين وأخاف على مصر والشام، فقال سر ولا تتأخر، فودعه وسار، واستخلف غلامه نحريرا الأزغلي، فسار مع الإخشيد إلى الشامات، ولما وصل المتقي إلى باب بغداد إلى موضع يقال له السندية لقيه توزون التركي أمير بغداد فقبض على المتقي وخلعه، وعقد للمستكفي عبد الله بن المكتفي، رجلا كهلا، فلما قبض توزون على المتقي قال ابنه: يا أبا الوفاء تفعل بمولاك مثل هذا؟ فقال: غركم أني أقول مولى أمير المؤمنين، إنما أعني أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه.___________(١) أورده في بغية الطلب.(٢) ما بين معقفين من البغية.." (٢)

"قال: ثماني عشرة سنة أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٤١٩) - (١٤٢٠) - .(٢٦٧٠٢) - قال يحيى بن يعمر: بلوغ الحلم تفسير الثعلبي (٤) / (٢٠٤) - .(٢٦٧٠٣) - قال الضحاك بن مزاحم:

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ١٠٢/١٥

(٢) شذرات من كتب مفقودة في التاريخ إحسان عباس ٢٧٤/٢

عشرون سنة تفسير البغوي (٣) / (٢٠٤) - .(٢٦٧٠٤) - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - في قوله: (أشده)، قال: خمس وعشرون سنة أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٤٢٠) - .(٢٦٧٠٥) - عن عامر الشعبي - من طريق مجالد - في قوله: (حتى يبلغ أشده)، قال: الأشد: الحلم، إذا كتبت له الحسنات، وكتبت عليه السيئات أخرجه ابن جرير (٩) / (٦٦٤)، وابن أبي حاتم (٥) / (١٤١٩) - .(٢٦٧٠٦) - عن الحسن البصري - من طريق منصور - (أشده)، قال: أربعون أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٤١٩) - .(٢٦٧٠٧) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - (حتى يبلغ أشده)، قال: أما (أشده) فثلاثون سنة، ثم جاء بعدها: (حتى إذا بلغوا النكاح) [النساء: (٦)] أخرجه ابن جرير (٩) / (٦٦٤)، وابن أبي حاتم (٥) / (١٤٢٠) - .(٢٦٧٠٨) - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبد الرحمن - قال: الأشد: الحلم أخرجه ابن جرير (٩) / (٦٦٤) - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .(٢٦٧٠٩) - عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن - من طريق عمرو بن الحارث - أنه كان يقول في هذه الآية: الأشد: الحلم؛ لقوله: (وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح) [النساء: (٦)] أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن (٢) / (١١٠) ((٢١٦))، وابن جرير (٩) / (٦٦٤) - وعلقه ابن أبي حاتم (٥) / (١٤١٩) - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .(٢٦٧١٠) - عن محمد بن قيس - من طريق أبي معشر - في قوله: (حتى يبلغ أشده)، قال: خمس عشرة سنة أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٤٢٠) - .(٢٦٧١١) - قال محمد بن السائب الكلبي: الأشد: ما بين الثمانية عشر سنة إلى ثلاثين سنة تفسير الثعلبي (٤) / (٢٠٤)، وتفسير البغوي (٣) / (٢٠٤) - .." [(١)]

"قال: ثماني عشر سنة أخرجه ابن أبي حاتم (٧) / (٢١١٩) - .(٣٦٩٨٢) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - (ولما بلغ أشده)، قال: ثلاثا وثلاثين سنة أخرجه سفيان الثوري ص (١٣٩)، وابن جرير (١٣) / (٦٧) - وعلقه ابن أبي حاتم (٧) / (٢١١٨) - .(٣٦٩٨٣) - عن عامر الشعبي - من طريق مجاهد - قال: الأشد: الحلم، إذا كتبت له الحسنات وكتبت عليه السيئات أخرجه ابن جرير (٩) / (٦٦٤)، (٢١) / (١٣٩)، وابن أبي حاتم (٥) / (١٤١٩) ((٨٠٨٨)) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .(٣٦٩٨٤) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق أبي روق - (ولما بلغ أشده)، قال: عشرين سنة أخرجه ابن جرير (١٣) / (٦٨) - ذكر ابن عطية ((٥) / (٦٣)) هذا القول، وانتقده بقوله: «وهذا ضعيف» - .(٣٦٩٨٥) - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - في قوله: (بلغ

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٤/١٧٧

أشده)، قال: خمسا وعشرين سنة أخرجه ابن أبي حاتم (٧) / (٢١١٩) - .(٩٨٦٦٣) - عن الحسن البصري - من طريق منصور بن زاذان - في قوله: (ولما بلغ أشده)، قال: أربعين سنة أخرجه ابن أبي حاتم (٧) / (٢١١٨) - .(٣٦٩٨٧) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: (بلغ أشده)، قال: ثلاثين سنة أخرجه ابن أبي حاتم (٧) / (٢١١٩) - .(٣٦٩٨٨) - عن ربيعة [الرأي]- من طريق عمرو بن الحارث - في قوله: (بلغ أشده)، قال: الحلم أخرجه ابن أبي حاتم (٧) / (٢١١٩) - - ((٨) / (٢١٨))،(٣٦٩٨٩) - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبد الرحمن -، مثله أخرجه ابن أبي حاتم (٧) / (٢١١٩) - .(٣٦٩٩٠) - عن مالك بن أنس، مثله علقه ابن أبي حاتم (٧) / (٢١١٩) - .(٣٦٩٩١) - قال محمد بن السائب الكلبي: الأشد: ما بين ثماني عشرة سنة إلى." [1]

"عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: (حتى إذا بلغ أشده) نهاية قوته، وغاية شبابه واستوائه، وهو ما بين ثماني عشرة سنة إلى أربعين سنة، فذلك قوله: (وبلغ أربعين سنة) أخرجه البغوي (٧) / (٢٥٧) - .(٧٠٥٠١) - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: أشده: ثلاث وثلاثون سنة، واستواؤه: أربعون سنة، والعذر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم: ستون أخرجه ابن جرير (٢١) / (١٣٩) - .(٧٠٥٠٢) - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - (حتى إذا بلغ أشده)، قال: ما بين ثماني عشرة إلى ثلاثين سنه، فهو في الشد أخرجه إسحاق البستي ص (١٦٥) - .(٧٠٥٠٣) - عن عامر الشعبي - من طريق مجالد - قال: الأشد: الحلم إذا كتبت له الحسنات، وكتبت عليه السيئات أخرجه ابن جرير (٢١) / (١٣٩) - .(٧٠٥٠٤) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: (حتى إذا بلغ أشده): ثلاثا وثلاثين سنة أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٢١٧)، وابن جرير (٢١) / (١٣٩) - .(٧٠٥٠٥) - عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن - من طريق عمرو بن الحارث - أنه كان يقول في هذه الآية: (حتى إذا بلغ أشده)، قال ربيعة: الأشد: الحلم - وتلا هذه الآية: (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده) [الأنعام: (١٥٢)] - قال ربيعة: وقال الله: (وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم) [النساء: (٦)] - فكان ربيعة يرى أن الأشد: الحلم، في هاتين الآيتين أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن (٢) / (١١٠) ((٢١٦))

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٥/٢٠

- .(٧٠٥٠٦) – عن زيد بن أسلم – من طريق ابنه عبد الرحمن – =(٧٠٥٠٧) – ومالك بن أنس – من طريق ابن وهب – : أن الأشد: الحلم أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع – تفسير القرآن (١) / (٢٦) – (٢٧) ((٥٨)) – .." (١)

"(٧٤٠٠٥) – عن محمد بن كعب القرظي، قال: طلبت هذا القدر فيما أنزل الله على محمد – صلى الله عليه وسلم –، فوجدته في اقتربت الساعة: (وكل شيء فعلوه في الزبر* وكل صغير وكبير مستطر) عزاه السيوطي إلى ابن شاهين في السنة – .(٧٤٠٠٦) – عن قتادة بن دعامة – من طريق معمر – (وكل صغير وكبير مستطر)، قال: محفوظ مكتوب أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٢٦١)، وابن جرير (٢٢) / (١٦٦)، وبنحوه من طريق سعيد – وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد – .(٧٤٠٠٧) – عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم – من طريق ابن وهب – في قوله: (وكل صغير وكبير مستطر)، قال: مكتوب – وقرأ: (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين) [هود: (٦)] – وقرأ: (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء) [الأنعام: (٣٨)] – إنما هو «مفتعل» من: سطرت **إذا كتبت** سطرا أخرجه ابن جرير (٢٢) / (١٦٦) – .(إن المتقين في جنات ونهر (٥٤))قراءات(٧٤٠٠٨) – عن أبي بكر بن عياش، أن عاصما قرأ: (في جنات ونهر) مثلثة منتصبة النون.=(٧٤٠٠٩) – قال أبو بكر: وكان زهير الفرقبي زهير الفرقبي: نحوي قارئ من علماء الكوفة، قال أبو بكر بن عياش: قلت لزهير الفرقبى بمكة: أنى لك النحو؟ قال: سمعناه من أصحاب أبى الأسود فأخذناه – قال: ومات زهير سنة خمس وخمسين ومائة – وقيل: سنة ست وخمسين ومائة – ينظر: إنباه الرواة (٢) / (١٨) – يقرأ: (ونهر) يريد: جماعة النهر عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد – و (في جنات ونهر) قراءة العشرة، وأما (ونهر) فهي قراءة شاذة – انظر: المحتسب (٢) / (٣٠٠) – اختلف في قراءة قوله: (ونهر)؛ فقرأ قوم: (ونهر)، وقرأ غيرهم: (ونهر) – وذكر ابن عطية ((٨) / (١٥٦) – (١٥٧)) أن القراءة الأولى على أن النهر اسم الجنس، يراد به: الأنهار، أو على أنه بمعنى: سعة في الرزق والمنازل – وأن النهر على القراءة الثانية يحتمل احتمالين: الأول: أن يكون جمع نهار؛ إذ لا ليل في الجنة – الثاني: أن يكون جمع نهر – وانتقد الاحتمال الأول، فقال: «وهذا سائغ في اللفظ، قلق في المعنى» – .تفسير الآية." (٢)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٣٠/٣٧

(٢) موسوعة التفسير المأثور ٥٩/٣٩

